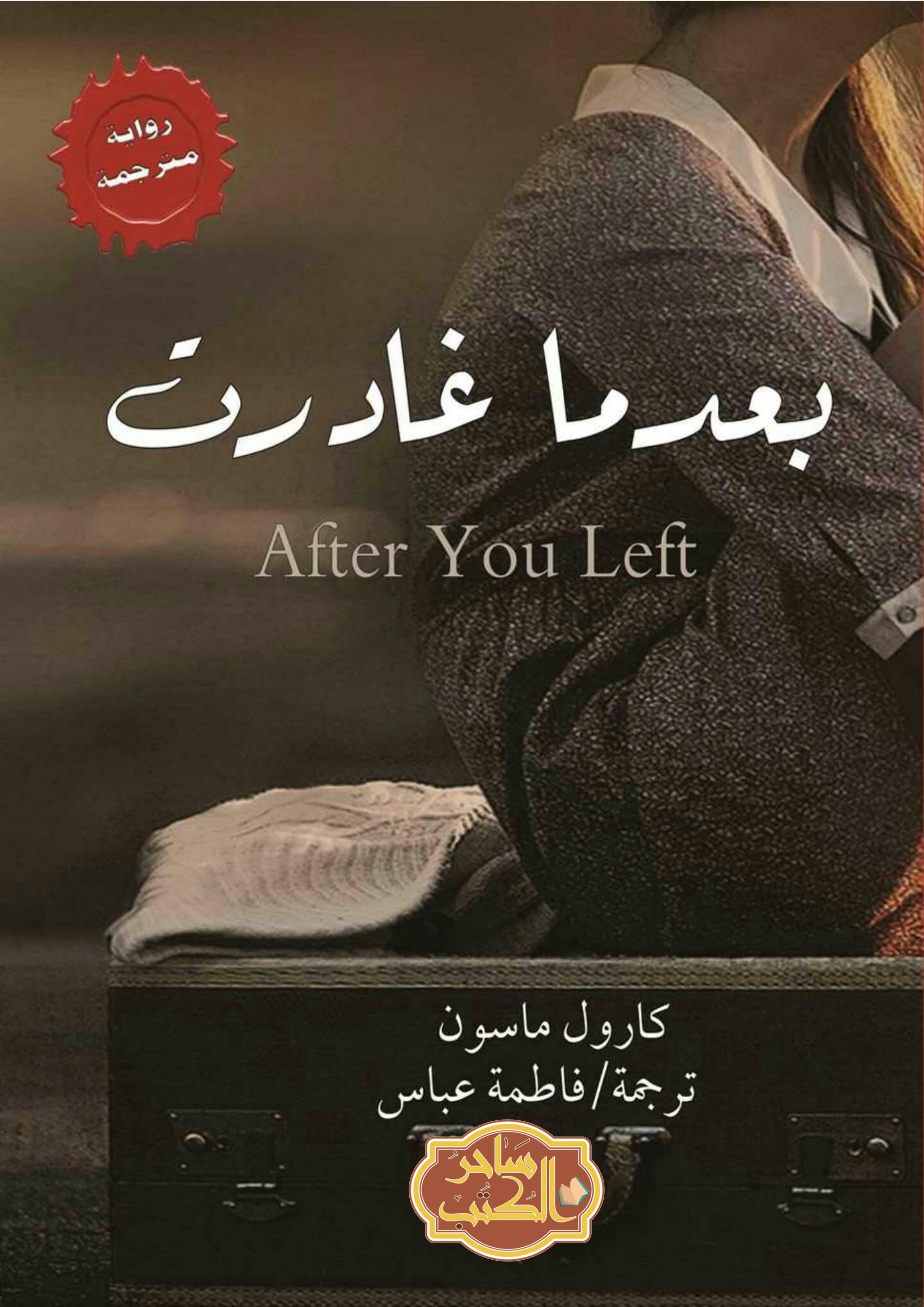

رواية مترجمة

بعدما غادرت

After You Left

كارول ماسون

ترجمة/ فاطمة عباس

ساحر الكتب

بعدما غادرت

تمت ترجمة هذه الرواية بمساعدة صندوق

منحة معرض الشارقة الدولي للكتاب للترجمة

الكتاب: بعدما غادرت

المؤلف: كارول ماسون

ترجمة: فاطمة عباس

تصميم الغلاف: أحمد وهبة

تدقيق لغوي: إسلام أبو المعاطي

رقم الإيداع: 2019/2337

الترقيم الدولي: 978-977-778-167-1

ن للنشر والتوزيع

20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة

ت: 338560372-02

info@noonpublishing.net

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

بعدما غادرت

رواية

للكاتبة/ كارول ماسون

ترجمة

فاطمة عباس

تمت ترجمة هذه الرواية بمساعدة صندوق

منحة معرض الشارقة الدولى للكتاب للترجمة

ن للنشر والتوزيع

إلى زوجي، طوني، بطلي دائمًا وأبدًا

-١-

أليس

٢٠١٣

انطفىء المنبه وللحظة أو أثنين وأنا فى حالتى شبه المستيقظة شبه النائمة، اعتقد أننى ما زلت فى «هاواى»، حركت يدى وتحسست منتصف ظهره، استطيع سماع صوت أنفاسه وشخيره.

غّير موضعة مع مرور أصابعي على جسده، نظر إليّ وهو ناعس ثم ابتسمنا، ولكن هذه السعادة لم تدم طويلاً، فبالرغم من دفء «جاستن» وجسده المستيقظ، لكنى أشعر بالبرودة. ومن ثم جاءت الصدمة. أننى مندهشة! كيف لى أن أصدم بشىء أعرفه مسبقاً؟

«لقد ارتكبت خطأ فادح، لا أستطيع الاستمرار، أنا اعتذر من أجل الجميع.»

أحداث أربعة أيام سابقة استقرت داخل رأسي، على أمل أن تشفى وكأننى لم أفكر فيها مراراً وتكراراً. وفي كل مرة أفعل، لا شىء يتغير.

استيقظت فى «هاواي»، وكأننى استيقظت للتو، «جاستن» لم يكن هنا. تخيلت أنه ذهب للسباحة كما كان يفعل لثلاثة أيام سابقة. نهضت وسحبت الستار الأبيض الشفاف كى أسمح للشمس بالدخول.

وقفت بعيداً أتأمل المحيط الأزرق الهادىء حيث كان هناك جيش الأسود من المتزلجين يعتلى الأمواج.

لم استطع رؤيته. بالطبع لم أكن قلقة. استطعت فقط أن آرى رأس زوجى. جمجمته الشبيهة بقطعة النقود الإنجليزية القديمة «نوبل»، وشعره الأسود الثقيل. كان يلوح بذراعيه وهو يسبح فى اتجاه الريح. هذ أكثر شىء أحب فعله، مشاهدته وهو لا يعيرنى انتباه وكأننى اتطلع إلى شخص غريب.

اسدلت الستار وذهبت للـ «مينى بار» لأخذ مبيض القهوة وكنت على وشك وضع كبسولة القهوة فى ماكينة الـ «اسبرسو» عندما رأيت طرف ورقة مطوية بجانب فنجانى القهوة. فى بداية الكتابة «أليس».

أتذكر رعشة يدى، الكلمات فى الورقة التى ليس لها معنى، ثم باب خزانة الملابس المفتوح. ست شماعات فارغة أو أكثر، رف الحقائب الخالى حيث كانت حقيبة سفره مفتوحة.

كانت شرطية «هاواى» إمرأة ضخمة الجسد تشبه «البلدوزر». كان شعرها محلوقآ ماعدا بعض الخصلات فى المقدمة، كانت أشبه بلحية الماعز الجبلي. كنت أود وصفها لـ «جاستن» حينما يعود، وإخباره كم كانت مخيفة، ولكن تذكرت كل شىء مجددا، «جاستن» لم يعد. مدير الفندق هو من قام بالاتصال بالشرطة، كان لطيفًا بما فيه الكفاية للسماح لنا باستخدام مكتبه. كنت أتجول مرتبكة برداء الحمام أخبر الناس بأن زوجى قد اختفى. ساعدنى اثنان من موظفى الفندق

بالبحث على الشاطىء. كانوا لطفاء جداً لكنى أستطيع أن أقول على الفور أن الشرطية لم تكون كذلك.

مالت إلى الأمام واسقطت تدييها الهائلين على المكتب. أيتها الجميلة، هذه ليست رسالة انتحار إن كنتِ تعتقدين ذلك. شخص على وشك أن يقتل نفسه لن يختفى فى منتصف شهر العسل مع جهاز «لاب توب» وحقيبة مليئة بالملابس.

-لم أقل شيئاً عن الانتحار. أخذت الكلمة تدور فى رأسى.

«لا استطيع الاستمرار ؟» كانت تمنحنى تلك النظرة التى تقول: « أنا فقط أتحملك لأنك أنجليزية، شقراء، وممكن مجنونة.»

ثم قرأت الرسالة بصوت مرتفع مرة أخرى، أنزلتها أمامنا ثم نظرت لى بجدية وقالت: عزيزتى، لقد تُرِكتِ البقية فى تحضير الحقائب، أحاول أن أفكر بشكل سليم قدر الإمكان لتغيير الرحلات الجوية، انتظار ست

ساعات هو أمر مُربك فى «لوس أنجلوس»، رحلة العودة إلى الوطن. ثم العودة هنا، إلى لا شىء...

من المفترض أن استيقظ الآن، لأذهب إلى العمل. تأتى الشمس من نوافذنا المكشوفة من الأرض إلى السقف. أنا أضطجع هناك، مُدركة دفئه على ذراعى، وكم أنا متعبة، لا استطيع التحرك. على الراديو يتحدث رجل عن مجهوده فى تخليص حديقته من الحشرات: هل تعلم ماذا فعلت؟ ذهبت إلى المرأب الخاص بى وأشعلت النار على الطريق، لنجد هذا مضحكا، لكن صدى «جاستن» الغائب يؤرقني.

لم أتمكن من ضبط حرارة المياه أثناء الاستحمام وأدركت أنه كان علىّ فعل ذلك قبل أن أدخل، أقف هناك، تتباين المياه ما بين الساخن والبارد، أحاول ضبط المياه لكن يدى المرتعشة لا تستطيع السيطرة.

شىء واحد أنا على علم به وهو إحساسي وكأننى نسخة مصغرة مني، لم أكن نحيفة كذلك من قبل.

اعتقد أنه، لسبب ما، كل مرة أفكر فى الطعام، أجد أن هناك ذكرى قديمة تحذرني بقوة، وهي ذكرى بيتزا «لاكس»المشبعة بالزيوت..

تداهمني رغبة في التقيؤ، أذهب إلى الحمام، وقبل الوصول أتقيأ بشكل متتال، يتوقف الناس ليلقون نظرة علي، عاملة نظافة تقف ممسكة بممسحة طويل، وأنا غير مندهشة تماما، هذه في الأساس جزء من العمل.

لقد تركنى «جاستن»كما لو أنه تبخر فى الهواء

حدقت فى زجاجات منتجات الشعر المصطفة على رف الحمام. أى واحدة منها هي الشامبو؟ فجأة أجدني عاجزة عن قراءة الملصق. هناك ضجيج من الخوف فى رأسى؟ كيف لى أن أتخيل أنه بإمكاني الذهاب للعمل؟ أن أرى الناس؟ أن أتصرف بشكل طبيعي جدا؟ أن اتحدث عن شهر العسل؟ أو أقول الأكاذيب؟ لأنه لا يمكن لأحد أن يعلم.

عندما يعود «جاستن»، لا بد أن الأمور ستعود إلى طبيعتها.

حين نكتم كل هذا الأمر لن يكون هناك إحراج لأى أحد يعرفنا، لا أحد يعرف أنه اختفى فى لحظة. ارتعشت. وأحسست بالبرودة تداهمني، كيف سأفعلها؟ مرة أخرى، بشكل واقعى، أعرف أنهم سيسألون عن..

كيف كان شهر العسل؟

رائع!

هذا كل شىء عن شخص يريد أن يعرف شيئا عن عطلة شخص أخر، أليس كذلك؟

وضعت الشامبو فى كف يدى. جميع الأسئلة الأخرى تتسابق إلى رأسي الآن، عندما أُميل رأسي إلى الخلف. :كيف لم أرَ هذا قادماً؟ هل كان مختلفاً فى الأونة الأخيرة؟ مشتت الذهن؟ مكتئب؟ هل كان متعباً؟ ليس على ما يرام؟ أقل حماساً للحياة بشكل عام؟ عندما كان يذكر وعوده، هل كان يبدو لدقيقة واحدة

كشخص لديه رغبة قوية للزواج؟ شخص ما يملك أفكارا أخرى؟..

كلا.

أم أننى كنت سعيدة لدرجة أننى لم ألاحظ عدم سعادته؟

هناك الكثير من الشكوك والأسئلة – أسئلة لا نهاية لها – لكنها تظهر أمام عينى مثل النقاط غير القادرة على التلاحم، لا أستطيع جمعهم أو الحصول على إجابة شافية. انزلقت على الحائط، فى وضع القرفصاء، اتطلع إلى البالوعة. تتساقط قطرات الماء من ركبتيّ، التى سرعان ما تأذت بسبب ارتفاع ضغط الدم. لقد تخلل الشامبو عيناى هذا مؤلم. لقد تلفت أعصابى.

تمالكى نفسك. صدى حب أمى الشديد. ثم شعور بغيض للرجال! دائماً، الرجال! من يخذلونك. منذ أن استنفذ أبى كل شىء وتركنا، كانت أمى تهاجم الرجال

بشدة. من ذلك اليوم الذي أصبحت فيه أقسى شخص عرفته.

خرجت من الحمام، أحاول تجفيف شعرى بالمنشفة، وكأنني أحمل في جسدي ذراعين ميتين، أحَدِق بهاتفى المحمول الموضوع على الطاولة. لم أشهد هذا الكم من الصمت الرهيب حيال هاتفى المحمول، كم مرة قمت بالاتصال برقمه؟ كم عدد الرسائل التى أرسلتها؟ كم من الرسائل الآلكترونية غير المقروءة؟ اتطلع بالهاتف كما لو أنه سيقفز فجأة ويهاجمننى، ولكنى أتأكد من ذلك مجدداً أن يكون قد رن وأنا لم انتبه إليه.

أخذت طريقي إلى المطبخ، لعمل فنجان من الشاى. يبدو لي لوهلة أنه عمل ضخم ويحتاج على جهد، كيس الشاى فى الفنجان، الماء فى الغلاية. رائحة شيئ ما تفوح من سلة المهملات، ولكن ماذا عليّ من الروائح؟ أقف هناك، بلا حركة، حينما أسمع صوت صفير الغلاية وأرى ضوئها الأزرق. ثم استسلم، وأعود

إلى غرفة النوم. الهاتف المحمول مازال حيثما تركته. طلبت رقمها.

- لويزا... مرحباً. أنا أليس، تتسارع ضربات قلبى. لن يفشل «جاستن» فى إخبار مساعدته عن مكان تواجده. اعتدت على المزاح بأننا إذا كنا على قارب نجاة، لألقى بى لأسماك القرش فى سبيل ألا يخسر أحد عملائه. بالطبع لم يكن هذا صحيحا أبدا، لكن هذا مازال يجعله يبتسم تلك الإبتسامة العريضة التى تملأ وجهه، لماذا تقللين من شأنك هكذا؟، كان ليسأل هذا السؤال. وهذا في حد ذاته شيئ جيد.

-هل هناك أى احتمال لوجود «جاستن» ؟، أحاول أن ابدو واثقة. لا أحد يستطيع أن يعلم.

ولكنى أستطيع سماع الرعشة فى صوتى: عدم الأمان، عدم اليقين، الخوف من أن يظهر على الهاتف، وألا يظهر. نفس الشعور الذى ينتابنى كل مرة أسأل فيها أمى عن الماضى. تلك الرغبة فى المعرفة، والغضب من كونك عليك طلب كل شىء. هذا النبض المتضارب من

أجل تفريغ كل شىء تحمله فى صدرك. أن تتكلم فى كل شىء وتنهى كل شىء فى الوقت ذاته.

لحظة من التشاؤم، ثم مساعدة «جاستن» من جديد، بلهجتها الشمال شرقيه المذهلة تقول، ،أليس! مرحباً. كلى، «جاستن» ليس هنا. لم أكن اعتقد أنكِ تتوقعين وجوده هنا،

-إنها تَعرِف! ثم فكرت، كلى، لا تستطيع أن تعرف.

-على الأرجح هو فى طريقة. أنه أمرٍ غريب، لكننى لا استطيع أن أجعله يرد على هاتفه،

إنه ليس بأمرٍ غريب. تعرِف «لويزا» أن «جاستن» لا يستقبل المكالمات الهاتفية آثناء القيادة. كان «جاستن» بالغ الدقة فى أشياء كثيرة قد تبدو غريبة لرجل يبلغ من العمر ثمانية وثلاثين عاماً. دائماً ما يتخلى عن مقعده للسيدات فى القطارات، وليس من الضرورى أن تكون السيدة كبيرة فى العمر أو حاملا في طفل. لم يأخذ مكان غيره فى صفٍ من قبل، حتى

لو كان الشخص الذى يسبقه غير منتبه. أخبرنى ذات مرة أنه لم يقل الكذب أبداً بحياته.

-هل كل شىء على ما يرام أليس؟.

لويزا تبدو مهتمه بصدق.

-بالطبع. كل شىء جيد، أُحَدِق فى كُم القميص الأزرق المتدلى من صندوق الغسيل، غير قادرة على فهم بماذا سأشعرعند رؤية ملابسه، هل تخبريه أن يعاود الإتصال بى عندما يعود؟،

،نعم، سأفعل. لكنى ظَننتُ أنكِ تعرفين. «جاستن» سوف يعمل من المنزل لفترة. أعنى، هذا ما قاله عندما إتصل هذا الصباح،

الأرض تدور بى، هل إتصل؟، لقد سبق وتوقعت أنه إتصل، فلماذا هذا أسوأ ما يمكننى سماعه؟ سىء كما لو كنت سمعت بوفاته؟

-نعم، فعل. منذ حوالى ساعة.

شعرتُ بالدوار جراء تلك المعرفة الجديدة. يمكن لـ «جاستن» أن يتصل بمساعدته ولا يتصل بزوجته.

أشعر أنني في طريقي للسقوط، بالرغم أننى جالسة، أه...هذا صحيح. أسفة. نَسيت، لقد أخبرنى. اعتقد أننى لم أستمع إليه بشكل كامل كالمعتاد، ثم أتسأل، لماذا لم تسألنى كيف كان شهر العسل؟ ،أنا فى العمل الآن..، هل تعلم أننى أكذب؟ ولهذا السبب نجرى محادثة سخيفة حقاً؟ ،سوف أتصل به فى المنزل،

عندما أغلقت الهاتف، جلست فى أعقاب المحادثة، استمع إلى صوت نبضى داخل أُذني. ثم أدركت أن علي القيام لأرتدى ملابسى.

«جاستن» سوف يعمل من المنزل.

ذهبت لخزانة الملابس، ولكن بدلاً من سحب تنورة، وجدتني أمام العديد من القمصان والسراويل والسترات والبدلات التى تصطف فى ترتيب متناسق تماما بالإضافة إلى صف منظم بشكل متساوٍ من

الأحذية الخاصة به. جميع اشياءه التى سيحتاج إليها فى وقتٍ ما.

لذلك فإنه سيعود بالتأكيد.

خرجتُ من محطة المترو إلى الصباح الرمادى اللون. دائماً أخرج فى محطة قبل التي سانزل بها كى أمشى باقى الطريق إلى المعرض. هذا ما اعتدت على فعله بحب قبل أن يكون لدى زوج تركنى فقط بعد خمسة أيام - تلك العشرين دقيقة التى أقضيها وحدى خلال ذهابى وعودتى من العمل، كانت مثل الدفاتر التى تجمع الأيام معاً. ولكن اليوم فهم مجرد أقواس بينهم فراغات كبيرة.

أعبر الطريق وبالكاد ألاحظ بوق السيارة، شخص يتدلى من نافذتها ويصرخ، انتبهي إلى أين أنتِ ذاهبة! باللّه عليكِ!، يصطدم حذائى بحصى كبير فى الشارع. أسمع صوتهم يتردد، كما لو كان أعلى من الصوت الحقيقى لهم، وأدفن نفسى فى القاع، أشعر بساعة الذُروة وكأنها على وضع كتم الصوت. عامل جالس فى

سيارة بيضاء اللون يقول: هذه السيقان جميلة، فى العادى كنت ابتسم. مَن يُمانِع المجاملة؟ لكن تذكرت الرسالة مرة أخرى، أوقَفَت أرجلى وقلبى.

لقد ارتكبت خطأ فادح، لا استطيع الاستمرار، انا اعتذر للجميع.

السيارات تَمُر من جانبى، الناس يتجمهرون من حولى، وأنا عالقة هنا، فى منتصف الشارع، فى فترة زمنية مُختلفة. لقد قرأتها عدة مرات حتى باتت الكلمات غير واضحة، وكأنها كتابة فوق الكتابة.

ولكنى لم أرَ هذا من قبل. إنها لا تقول من أجلى أو من أجلَك، أو من أجل كلاً منا.

من الواضح أنها من أجل شخص أخر.

-٢-

الواقعية.. كلمة صعبة جدا، حين يقوم الفنان بإعدادها، ولكن علينا إحضار القصة الخاصة بنا لها.

الصحفي الشاب يكتب متعجلاً كلما أجرى مقابلة، دائماً ما أشعر بالقلق بأننى على وشك مقابلة شخص يعرف أكثر منى، رغم أن هذا نادراً ما يَحدُث. عادةً، هُم مثل هذا الشخص: شاب حديث السن، يتم إرساله لتغطية صحفية لمعرض كبير، كان الأول من نوعه فى تاريخ المنطقة.

يضُم المعرض أعمال لفنانين أميركيين مبدعين فى منتصف القرن العشرين. «أندرو ويث»، الذى يشتهر بجذب انتباه كل من حوله، وكشف العواطف المخبوءة للأشخاص والأشياء البسيطة الخاصة بهم. و «إدوارد هوبر»، الذى يمتلك قدرة رائعة على تحديد المشاكل الهائلة للأشخاص الذين لا يفعلون شيئاً استثنائياً أو حتى جديرين بالملاحظة.

يتوقف، ينكس رأسه، يُدَون بسرعة، أنظر إلى عمل «ويث»، وجدت معرفة حلوة ومرة بالأشياء التى مَرَت من قبل. غالباً ما نُترك إحساس أنه مع مرور الوقت نفقد شيئاً ما، ذلك الشعور من الماضى يكون أكثر مثالية من الحاضر، للحظة، توقفت كلماتى. ينظُر إليّ، هذا المعرض رائع. اللوحات تعني أننا قادرون على الاندماج بشكل جيد مع العُزلة وذلك التفكير المُبهم الذي تعبرعنه.

هل فَهِمَ؟ لقد كنا هنا لعشرين دقيقة، أنا لست متأكدة ما الذى تم اختراقه. إذا استطعت فقط كتابة مقاله له. كان «جاستن» يقول أننى مهووسة بالسيطرة نوعاً ما.

كثيرا ما اعتقدت أن الفنان يلهم العالم من حوله للتحرك، هدوء مُتقَن، الفنان قادر على أن يضعك فى اللحظة بالكامل. عندما تنظر إلى اللوحة المُذهلة، فأنت حرفياً تنسى كل شيئ أخر، دون وعى تُحَرِر مساحة فى عقلك وتستمتع، دَرَست الفن أكثر عن طريق الصُدفة بدلاً من التصميم. أردت أن أحصل على درجة مُرتَفعة. لم يكن لدى شغف لأى موضوع دراسى معين.

هذا المقرر التعليمى بدا أقل مللًا من المقررات الأخرى. تَقدَمت بطلب، وفوجئت بأنه تم قبولى. أخذت بعض الأحداث العشوائية الأخرى من هناك إلى هنا. وأنا محظوظة لأننى اعتقد أنني خُلِقت من أجل هذا العمل.

كان هناك تقدم بطىء للزوار إلى المعرض وملاحظاتهم الهادئة تصل إليَ هذا التعارض بين اليوغا والتنويم المغناطيسى. أحب أن أتخيل نفسى أعيش فى العالم الذى ابتكره الفنان فى لوحته الزيتية. هناك شئ قهرى للغاية عن موضوع «هوبر» الخالى من الأحداث، تصوير «ويث» الجميل لحياة وشعب مدينة «ماين». شىء ما يستحيل الحصول عليه يبدو ظاهرا تحت عباءة حياتهم البسيطة. إنه يجذبنى، يعبث معى، ويرفض السماح لى بالرحيل.

أياً من لوحاته يتحدث إليك إلى أقصى حد؟ يسأل الصحفى الآن، بشكل غير متوقع. يرَن هاتفى المحمول، وكانت رسالة نصية.

يرتفع وجيب قلبي بقوة، الهاتف بعيد جدا على المكتب بالنسبة لى كى أراه. أحاول أن أجاهد، لكن لا، عالم كريستينا الخاص بويث، أنا أقول أن لوحته القاسية لفتاة معاقة ترتدى ثوب وردى شاحب اللون.

تزحف «كريستينا» على يديها وركبتيها فى حقل، تقريباً نحو منزل بعيد المسافة، أزحت الكُتَيب من على المكتب، مع الصورة على الغلاف الأمامى.

يَرن هاتفى مجدداً، هناك حقاً ثلاثة عناصر فقط في اللوحة، الأرض، الفتاة، المزرعة. نعم، هناك بعض أشواق عميقة أو مأساة تعيش بداخلها، نحتاج أن نعرفها عنها. أناخصيصا أحتاج أن أعرفها عنها. إنه الشعور بالرغبة فى المعرفة عن شخص آخر لإنارة ذلك الجزء المعتم من شخصيته.

هو يبتسم. لكنى أُدرك أنه التعبير الأبله لمن هم خائفون من تحقيق شيئاً ما. تَوَقَفت عن تدوين الملاحظات. وانتهت المقابلة فى الثلاثون دقيقة التى خصصتها لها.

التالى يقف خلف الباب، وأنا أندفع نحو هاتفى المحمول.

حين نظرت في الرسائل، وجدتها من شركة الهاتف عن حساب فاتورتي الشهرية، ويخبرنى أننى قد حصلت على مائة رسالة نصية إضافية بالمجان للشهر المُقبِل.

تهطل الأمطار بغزارة على نافذة مطعم «تراتوريا» الخاص ب «ليوناردو». أجلس أمام صديقتى «سالى»، على طاولة صغيرة تَطل على المسرح الملكى. ثلاثة أو أربعة من النوادل الإيطاليون ذوى الشعر الأبيض يعملون بشكل فَعَال فى الغُرفة، يصنعون بيتزا ضخمة أو أطباق المكرونة وكؤوس النبيذ المصنوع بالمنزل – إضافة وقت الغذاء الشائعة.

تساءلت، لماذا يختار الإيطاليون مدينة «نيوكاسل» لفتح المطاعم الخاصة بهم. بالتأكيد هناك أماكن أكثر دفئاً فى «إنجلترا»، أماكن قد تذكرهم بمنازلهم؟ فتاة حديثة السن تتمتع بجسد جذاب من «نيوكاسل» تنتظر على الطاولة الخاصة بنا، تبدو شديدة التوتر.

على الرغم من العزم على عدم التفوه بكلمه فى أي من هذا، لكن الدقيقة التى رأيت فيها وجه صديقتى، أووووه..هذا مستحيل.

صمتت سالي بشكل جعلني افكر، هل هي لا تتحرك أو تنطق، أو حتى تتنفس، ثم انشَقَت شفتيها أخيرا، أنا على دراية بالعيون الخضراء التى تُحَدِق فى وجهى بكثير من التكلف. ومُندهشة بشكل غريب من ردة فعلها.

«أنتِ لست جادة»، هى تقول ذلك، عندما تستطع التحدث، وتكمل»النذل»، أليس» تُغطى أنفها وفمها بيديها وتَلهَث من صدمة كبيرة.»

اصابتنى رَجفة طفيفة برأسى، وأدركت أن يدى تشد بإحكام نهاية غطاء الطاولة القطنى الرقيق على ساقيّ.

نذل. هذا ما سيقلنه صديقاتى العازبات عن مُجمل الرجال الذين واعدوهم. إنه يبدو سخيفاً تطبيق هذا على «جاستن».

كانت سالي لا تزال مندهشة عندما رجعت النادلة، طلبنا نفس الشىء الذى نطلبه فى كل مرة، حتى أننا لم ننظر للقائمة التي تحملها. تذهب الفتاة، ثم تعود وتضع بعضاً من خبز «الفوكاشيا» الطازج والزيت، يتسلل ذراعها الهزيل بيننا لتضع شيئا، كما لو أن الانثى بداخلها قد أخبرتها بجدية كلامنا.

وبمجرد مغادرة النادلة قالت سالي.

- لماذا فعل ذلك؟ هل لديكِ فِكرة؟.

لا أستطيع أن أُصَدِق أنه بإمكانى التحدث عن هذا الآمر، ومع ذلك أشعر أنه قد تم إزالته. يبدو الآمر كما لو أنه يحدث لصديق ثالث، مشترك، غائب، أحبه، لكن سعادته ورفاهيته لم استثمر فيها. للرغبة فى ردة فعل أفضل. أنا استهجن.

-أنتِ حرفياً ليس لديكِ فكرة؟.

-لا، ليس لدى. أُحَدِق فى شعرها الجميل الذى تصل حدوده إلى فوق كتفيها ليس بُنيّ تماماً وليس

كستنائى تمامًا أيضًا، فى»النمش» المرشوش على صدرها، والقلادة الذهب فى منتصف قميصها، غير قادرة على التركز فى المكان المناسب.

أُحاول النظر بعيداً، أتطلع بجميع أرجاء الغرفة، فجأة أدرك أشياء لا اعتقد أننى قد لاحظتها من قبل: خزانة عرض دوارة تحتوى على شرائح من كعكة الجُبن، كعكة الشوكولاته، وطبق أكثر قليلاً من حلوى الـ»تيراميسو»، وصورة كبيرة مُلونة لساحل «أمالفى»، جعلتنى أتذكر بشدة شهر العسل الخاص بى، أو رُبما هو شعور بأن كل شىء مثالي بالفعل.

-كيف تشعرين؟.

سؤالها يسحبنى.

-ماذا تعتقدين؟.

- هل لديك أى فكرة ماذا ستفعلين؟.

-لا أدرى.

أقول عابسة، غير متأكدة أي من الأسئلة عليّ إجابته أولاً، أعنى، ماذا يمكننى أن أفعل؟ من المفترض أننى أفعل ما بوسعى. بالكاد أضع قدم أمام الآخرى، فى محاولة أن أحافظ على سلامة عقلى وأمضى يومى.

إن كلمات مثل «من أجل الجميع»، تعود، تملأ رأسى ورؤيتى. لا، ليس لدى «جاستن» شخص أخر، إنه انعطاف الجُملة. كَم مرةُ قُلت ذلك بنفسى؟ أشعر بتحسن جزئى الآن بعد أن اقتنعت بذلك الاستنتاج.

كثيرا ما حاولت الاتصال به، أرسلت الرسائل النصية والإلكترونية، أعلم أنه استقل رحلة إلى جهة ما، لأن شركة الطيران أكدت ذلك، الشرطة قامت بالفحص، رحلت سيارته، لذلك أعلم أنه يجب أن يعود للمنزل فى وقت ما، لكنه لم يأخذ شيئاً من ملابسه. لقد اتصلت بجميع الفنادق فى المنطقة، حتى أولئك الذين اعتاد البقاء معهم عندما كان يذهب للعمل.

-لكن يجب أن يكون هناك شىء أخر يمكنك القيام به! يجب أن يكون فعلا! لا يمكنك فقط أن تجلسي

وتنتظري تحت رحمته.

أليس تهز رأسها، وتفتح فمها فى دهشة مرة أخرى، أعلم أنها تعنى شيئا جيدا، لكنها تضعنى فى موقف دفاعى. أشعر بانحباس أنفاسى «سالى» تعتبر لا شىء إن لم تكن مباشرة جدا. دائماً ما أُقدر ذلك. إنها الشخص الوحيد التي لها رأي يجعلني أعيد التفكير في رأيي أنا مرة أخرى، لكنى لا اريد لأحد أن يُملى علي ماذا أفعل.

هل هناك شيئاً أخر؟ مثل ماذا؟ لا أستطيع أن أضعه على الأخبار الإقليمية. هو ليس فى عداد المفقودين، لقد اتصل بمساعدته وأخبرها أنه سيعمل من المنزل! هذا يبدو سخيفاً، لكنه حقيقى، من الواضح أنه إذا يحتاج إلى الابتعاد عنى بشدة لهذه الدرجة، أن يتخلى عنى فى منتصف الطريق، فما الفائدة من محاولة البحث عنه؟ بالتأكيد هو لا يريد ذلك. ربما إذا أراد أن يتحدث معى، سيفعل، فى الوقت المناسب له.

ألقى نظرة سريعة عبر النافذة، على هطول الأمطار،لم يهيأ لي أن هذه المدينة انعدم لونها في أي يوم من قبل، أنزلت النادلة طبق المكرونة الخاص بى واعتذرت لـ «سالى» لأن الفرن الذى يعمل بالحطب يتم تحضيره.

سالي وجهت نظرتها إلي وقالت

- تبدين هادئة أو شىء من هذا القبيل، عقلانية جداً، بعد لحظة أو أثنين، أنا مندهشة من أنكَ لست غاضبة..

عليّ أن أعترف بهذا، تحوم بعينيها حول وجهى، شعرى، والجزء الأعلى من جسدى، دائماً ما تكون «سالى» هى الشخص الذى يُحاول أن يفهمنى حتى إن لم يفلح ، هذا كل ما أُريده، أن تشعر بى وتواسينى بشكل جميل، لا أن تُخبرنى كيف حالي. أُحَدِق بسلة الخبز وأنا أتأمل في التخمين الذي فكرت فيه للتو، لا أدرى ماذا أقول. لم أكن لأقول أننى أشعر بالهدوء، الأكثر أننى فاقدة للحس. أفترض أننى قلقة أكثر من

أى شىء أخر. لا ندرى ما الخطأ معه؟ ما هى أسبابه... يجب أن يكون هناك شىء.

إنها تراقبنى بشكل لا يمكن إنكاره برغم ذلك.. وأضفت

-كنت قلقة على شؤونه الاجتماعية فيما مضى، قبل أن أعلم أنه قد اتصل بمساعدته. لذلك نحن نعرف أنه لم يمت. لم يكن صامتاً، لقد أوضحت أفعاله كلها أنه يمنح الأولوية لعمله.

إنها تغمس قطعة مستطيلة من خبز الـ «فوكاشيا» فى سُلطانية صغيرة من زيت الزيتون المخلوط بعُشب إكليل الجبل ليمنحه نكهة مميزة، وترفعها بسرعة إلى فمها قبل أن تٌنقط.

- لكن لماذا نهتم لأسبابه؟.

تقول وعلى وجهها تكشيرة واضحة.

- أعنى، ما الذى يمكن أن يقوله.. قد يجد ما فعله مقبولاً؟.

فجأة جائني شعور عميق بضعفى. إنها مُحِقة. لماذا لست أكثر غضباً؟ لماذا أنا رحيمة لهذا الحد؟.

-لا أدرى.

أنا أُخبرها. نحن نجلس فى صمت، ننظر لبعضنا البعض، لا أحد منا يدرى إلى أي مدى يمكن أن يذهب هذا الموضوع.

«سالى» هى الصديقة الأقرب لى. أعرفها منذ أن انتقلت إلى هنا من الجامعة بمدينة «مانشستر». ألتقينا فى مركز «البلطيق» للفن المعاصر، فى عمل كانت تنظمه – فهى مصممة أجندات للأحداث.

كان الجانب السلبى الوحيد فى أمر انتقالى إلى مدينة جديدة هو أننى أفتقد وجود صديق مناسب، ومن ثَم كانت هناك هذه المرأة فى نفس عُمرى التى تتمتع بالاستقامة والمرح والتجدد.

كلانا ظهر بنفس الثوب الذى يجمع بين اللونين الأزرق الطاووسى والأخضر الزمردى، كانت بداية محادثة

فورية، حتى أننا ضحكنا للمفارقة، فهي اشترت الثوب مقابل تسعة وثمانون جنيهاً بينما أنا مقابل خمسون جنيهاً فقط. لم يوجد شيئ لم أشاركه معها على مر هذه السنين. لا شىء لم تكن قادرة على الارتباط به. لا توجد قصة مُرعبة لصديق لم تأخذها على عاتقها وكأنها قصتها، على الرغم من أنه لدينا قصص مُختلفة عندما يتعلق الأمر بالعلاقات.

تزوجت «سالى» من «جون»، الذى كان أول صديق لها، ولديها بنتان توأم يبلغان من العمر سبعة عشر عاماً.

أما أنا فتورطت فى علاقة طويلة بعد الجامعة عندما كنت فى الثامنة والعشرين من العُمر، لكن من تورطت معه قرر فجأة أن يذهب ويعيش فى «أستراليا، وليس معى. ثم كان هناك «كولين» الذى لم يرغب فى الزواج والأطفال. كنت اشعر أن «كولين»، - ليس هو فقط- كلهم يمهدون الطريق لوجود «جاستن».

-إنه شىء شنيع للغاية..

هذا ما قالته «سالى» وهى تنظر إلى طعامى.

-أنا لا أعرف ما طبيعة هذا الشخص الذى يتخلى عن زوجته فى شهر العسل ويتركها فى منتصف الطريق!.

يخرج ذلك بصوت مرتفع قليلاً. ينظر إلينا الإثنين الذين يجلسون على الطاولة المجاورة، فجأة يبدو الأمر كما لو أن أعين ألف لألف شخص تنظر إليّ، بدلاً من شخصين فقط.

-أنا لا أعلم.

أقول ذلك مرة أخرى. أدرك أننى قلت ذلك لمرات عديدة قبل الآن.

رائحة الجُبن المبشور تصيبنى. أُحَدِق بالمكرونة البيضاء، تبدو وكأنها تتأرجح أمامي. لكنى أدرك أنه ليس الطعام يتحرك، إنه أنا.

تأتيني نفس الرغبة فى التقيؤ مرة أخرى.

- هل أنتِ بخير؟..

تسألني سالي ثم تكمل..

-تبدين مروعة.

-لا أُريد أن أحكم عليه يا «سالى»، ليس بعد، ليس قبل أن أعرف المزيد عما حدث.

لا أستطيع النظر فى عينيها، أشعر بها تراقبنى وتُفكر أننى إما عادلة جداً أو مثيرة للشفقة، والحقيقة أنه في هذه اللحظة لا يعنى أياً منهما الكثير لى.

-كان هناك مكالمة هاتفية بينما كُنا هناك.

أنا أقول ذلك بعد فترة. لم يكن هو ذاته. «جاستن» كان لديه العديد من التصرفات التي أتت فيها استجاباته متأخرة، نظراته كثيرة إلى جانب رأسى بينما أتحدث. كان لديه دائماً أشياء مُتعددة تَجرى فى ذهنه. فى بعض الأحيان، يتوجب عليك القتال لإيجاد مكان لك، لكن عندما تحظى بالاهتمام الكامل، فإنك

تجد الأمر يستحق، فى وقت ما، كنت أود قول، نحن فى شهر العسل! هل لك أن تترك العمل ب «نيوكاسل»؟.

كنا نجلس بشرفتنا ونحتسى النبيذ. عندما أجاب على الهاتف، سرعان ما غادر الغُرفة – وكأنه انتفض من على كرسيه.

دائماً ما يذهب «جاستن» إلى مكان خاص لإجراء المكالمات، وجدت ذلك مهيناً بعض الشىء بالنسبة لي. لكنه لا يذهب عادةً بهذة السرعة، عندما عاد، كان متغيرا تماما وبدا ان مزاجه تعكر وأصبح كئيبا.

أستطيع رؤيتة جالس بجانبى بلا حركة، وغير مُنتبه، لحظة أو اثنين بعد أن سألته إذا كان يريد أن أفتح له زجاجة أخرى من النبيذ، وهو لم يسمع على ما يبدو.

-تعتقدين من كان؟.

تبدو «سالى» مفتونة، وتكمل.

- ألم يُخبركِ؟ ألم تسأليه؟.

-قال أنه أمر ما يتعلق بالعمل. ولكن كان الوقت فى الرابعة صباحاً بالمملكة المُتَحِدة. من يتصل به من العمل متأخرا هكذا!.

النادلة تحضرالبيتزا الخاصة ب «سالى» وتُقَدِم اعتذار أخر، تُتَمتِم بشىء ما عن وجود حلوى مجانية. سالى، التى عادةً ما يكون لديها شهية اثنين من عُمال البناء، لم تلحظ حتى وصول طعامها.

-ماذا لو كان فى متاعب؟.

قلت وأكملت أنت تعلمين أن وظيفته مُرهِقه للغاية. قال ذات مرة أنه إذا إرتكب إهمالاً مهنياً، فسوف ينتقل إلى مدينة «بوينس آيرس» ولن يعود أبداً، كُل هذة المحادثات كانت غريبة بعض الشىء فى وقت ما. لقد افترضت أنه كان يمزح، بالطبع. لكن يبدو أنه تَمعَن الأمر جيداًا أو ربما يواجه مشاكل مالية، أعلم أنه مَدين بشدة. المبنى السكنى الذى يمتلكه، ومن ثَم

أسهمه بالشركة... ربما ارتكب خطأ فادح بالعمل، كان مبالغاً فيه بشكل كبير أن يكون هذا ممكناً – بالإضافة إلى أن «جاستن» لم يكن مهملاً لهذا الحد. ومع ذلك كانت الاحتمالات أكثر قبولاً من أن يكون لديه شخصاً أخر.

-إذن، لماذا لم يُخبرك؟ لماذا المشاكل المالية تعنى أنه يتخلى عنكِ فى منتصف شهر العسل ويرحل؟.

الخوف يجتاحني.

-لا أدرى. بصراحة ليس لدى أى فكرة... فلنفترض أنه كان لديه نية ثانية عنا، سالى، لِمَ لَم يَقُل لى ذلك قبل أن يتزوجنى؟.

اتناول رشفة من النبيذ الخاص بى، كيف تزوجنى وهو يعلم أنه يرتكب خطأ؟ إنه سؤال يجب أن أسأله لنفسى قبل «سالى»، يجب أن يكون قد عَلم أنه لا يريد أن يفعل هذا – كنا نسير فى الممشى قبل بضعة أيام! الحقيقة ان فعلا متهورا كهذا لا يليق به، فهو لا

يتخذ قرارات غبية. دائماً ما يفكر فى العواقب والاحتمالات. هو على دراية كافية بالنتائج. عاقل جداً.

-هذا مُحَير تماماً.

سالى تهز رأسها، وأخيرا تسحب أدوات المائدة الخاصة بها، أتمنى أن أتمكن من التكهن لكنكِ لا تستطعين، أليس كذلك؟ إنه شيء جنونى ليحدث، تُقَسِم البيتزا شرائح مثلثات.

-أتساءل إذا كان مريضاً.

تتجمد شوكة الطعام فى منتصف الطريق إلى فمها.

-مريض؟.

-أنتِ تعلمين أن والده مات بشكل مُفاجىء فى أوائل الأربعين بمشاكل فى القلب. ابن أُخته البالغ من العمر عشرون عاماً ينتظر أن يجري بعض العمليات الكبيرة. هناك العديد من المشاكل الصحية لدى الرجال فى عائلته. هل تتذكرين؟ لقد أخبرتكِ من قبل. لهذا كان

دائماً لديه وسواس المحافظة على لياقته. كنت أشعر دائماً أنه واثق بأنه لن يشيخ أبداً.

وتابعت

- «جاستن» رجل رياضي، يتدرب على حمل أوزان الحديد، يفحص مؤشراته الجسدية، ويزن نفسه كل حين، يثبت نفسه على الاحتفاظ بصفر في الدهون، وأيضا ذلك المعدل المُنخفض للأملاح والأحماض الدُهنية وزيت الأوميجا ٣، هى أُضحوكة مُستمرة بيننا. لكن الأمر لا يبدو مُضحكاً للغاية الآن.

واستدركت

-هو ليس مريضاً، أليس. قال فى رسالته أنه لا يستطيع فعل ذلك بعد الآن. تلك ليست كلمات لرجل علم للتو أنه يموت.

أمسكت بالنادلة وهى تَمُر.

- لا أريد هذا، عذراً.

فجأة، أردت أن يذهب كل شىء، الطعام، الرائحة، سالى. أجدها غير متعاطفة بشكل مخيب للآمال، وهذه ليست طبيعتها. أريد أن أجري خارج هذا الباب واستمر فى الجري، أجري حتى يسقط عنى كل هذا، حتى لا اضطر إلى حمله بعد الآن. من يتركها زوجها ويذهب فى شهر العسل؟ من ياربي!!.

-ولا أنا أيضاً.

«سالى» تقول للنادلة، كل هذا العيش قد ملأنى.

عندما كانت النادلة ترفع الأطباق، كنت أركز على مسح بقعة زيت على غطاء الطاولة فى محاولة منى أن أعيد ترتيب أفكارى وأخفى الانهيار القادم والذى أحس به وأيضا أحاول أن أتنفسِ بقوة!

قالت سالي

- أتعرفين، هل فكرتِ أنكِ لم تعرفيه أبداً؟ رُبما فقط اعتقدتِ ذلك؟.

-عرفته؟، غير متأكدة أننى قد سمعت بشكل سليم، بالطبع عرفته،

-لكنكِ التقيت به قبل عامٍ مضى فقط ، عليك أن تعترفي بهذا.

-كان هذا سريعاً، أعنى، يمكننى أن أقول أنه يشبه ذلك قليلاً، عندما يريد شيئاً ما، يفعله، إنها طبيعة شخصيته.

-لكنكِ لم تكونى هكذا من قبل. أنتِ أعقل بكثير مما أصبحتِ عليه بعدما التقيتِ به.

إنه من الغريب جداً أن تسمع شخصاً ما يصفك، شخص يعرفك جيداً. خاصة عندما يسلط الضوء على تغيير ما حدث فى شخصيتك وأنت لست مُعارض له بشكل كامل.

-كان هذا صحيح بعض الشىء. لقد سمحت لنفسى أن أوقف استهتارى بالرجال عندما التقيت ب «جاستن»، لكننا لم نكن بحاجة للإنتظار مُدة أطول. انظرى إلى

أين ذهبت مع «كولين» بسبب الانتظار! أنا و «جاستن» كنا نعلم أننا نريد الحياة معاً. وبصراحة، أشعر بقليل من الأسف أنكِ ممكن تعتقدين أننى غريبة الأطوار أو من السهل التأثير بى.

إن قلبى ينفطر من الجُهد الذى يتطلبه قول ذلك لها. أُدرك أننا على حافة وجود الكلمات، ما يبدو جنونياً. هذا ليس ما كنت أتوقعه على الإطلاق. كان يجب أن أبقى صامته.

انتقل جو المطعم من الدفء إلى الاختناق على الفور. الرائحة الحادة من «الثوم» و»السلامى» المُدخن تجعل معدتى تتقلب، وأنا أتجشأ طعم المرض. أقبض بيدى على طرف المقعد الجلدى. عندما حررت يدى، كانت تُقَطِر بالعرق.

-لم أكن أقصد الأمر بهذة الطريقة، أليس. حقاً لم أقصد، أنا اعتذر!» عينيها مليئة بالقلق تجاهى. لم نواجه أنا و «سالى» مواجهات أو خلافات، لكن هذا

مختلف، لم أكن أعرف ما هو الهجوم، هذا كل شىء. الحاجة للعائلة هو مُجرد أمر واحد.

-لم أتزوج «جاستن» فقط لأنجب منه طفلاً! كان بإمكانى أن أحصل على طفل إن أردت هذا، هناك طرق كثيرة لكني لم أفكر فيها أبدًا، لم انتظر لأنه لم يكن هناك شيئاً آخر بإمكانى معرفته عنه سيغير مشاعرى تجاهه، هذا هو السبب.

نحن نأكل حلوى الـ»تيراميسو» المجانية فى صمت. كلمات مثل «من أجل الجميع» تعود، لكن الأن اصبحت مُحددة بـ»الحبر الأحمر». أشعر بتحول عميق تجاه الأشياء. لا مفر. اختلافنا يعود حيثما كان بغض النظر عما يحدث بعد ذلك.

ندفع الحساب ونُغادر. ينما ارتدى معطفى ونمشى خارجاً، أقول.

-لقد رحل، ومع ذلك مازلت اعتقد أنه سيعود.

الحقيقة، أنا حتى غير واثقة من أننى تفوهت بذلك. تبدو «سالى» تتحرك بصعوبة للحظة، ثم تضع ذراعيها حولى وتمنحنى حضن طويل ومُحكَم. أنا مُتيبسة مثل لوح خشبى. يبدو أننى عاجزة حتى عن البُكاء.

نبدأ بالمشى، أفتح مظلتى الحمراء الكبيرة. عندما نصل إلى محطة مترو النصب التذكارى، تتوقف، تنظر إليّ بعيون مليئة بالتعاطف ثم تقول.

-هل تعلمين، ربما لا تؤخذ بعين الاعتبار كثيراً، لكن «جون» لم يهتم لأمره قط.

أراقب شفتيها بأثر أحمر الشفاه وردى اللون، وأتجهم.

- ماذا تقصدين؟.

تتلامس مظلاتنا. تسكب مظلتى الحمراء حرارة دافئة فوقنا. ومع ذلك تُصيبنى الرطوبة بالقشعريرة – النوع الذى يعوق وقوف عمودك الفقري بالشكل المثالي.

-اعتقد أنه وجده قليلاً... صعب معرفته.

-صعب معرفته.

الكلمة تُعطى صدى. أحاول أن أفكر.

- ماذا يعنى لك: ولماذا تقولين لى هذا، وهل أنتِ مُتفقة مع ذلك؟،

سألتها فقالت

-أه، أليس، ياألهى.

إنها تنظر حولها وتتجنب النظر إليّ. يتفرق الناس حولنا، يختفون فى مترو الأنفاق خلفهم مباشرةً، ينتابنى شعور غريب وكأن جزء منى يختفى وينفصل عن الأرض أيضاً.

-لا أدرى بماذا أفكر.

قالت وتابعت

-ليس فى هذة اللحظة، لكنه برج العقرب، أليس كذلك؟ هل تعرفين ما هى صفاتهم؟ إنهم مندفعون، ناجحون،

لهم سطوة كبيرة على الناس، لكن نادراً ما يُظهرون مشاعرهم الحقيقية، ومتشبعون بالتناقضات الفطرية.

من الأفضل أن أنزل.

قلت لها ذلك، تعمل «سالى» حسابها الخاص، لذا فالوقت قد لا يكون مصدر قلق كبير لها، لكنى بالفعل متأخرة خمسة عشر دقيقة عن استراحة وجبة الغداء.

-اتصلِي بى إن سمعتِ أى شيء.

نادت علي وهي تلوح بيدها

نكست رأسي وهرولت بعيدا، حتى أنني لم أنظر في عينيها تلك النظرة الودية المعتادة بيننا، أشعر بها تُحَدِق بى من خلفى، للحظة أو أثنين.

برج العقرب! هذا غبى جداً. دائماً ما تضع «سالى» ثقة كبيرة فى الخرافات وهذا النوع من الأشياء، هذا هو الشىء الذى نختلف فيه عن بعضنا البعض. لكنى أُعيد

ذلك الوصف الموجز مرة أخرى، لكن بالفعل هذه أوصاف «جاستن».

-٣-

وقتما رأيت الأسم فى صندوق البريد الألكترونى الخاص بى، كنت أنسى تقريباً من هو هذا، إلى أى مدى أصبحت بعيدة عن أى شىء يتعلق بزواجى. «أيمى» – المصورة – ترسل لى رابط للصور. من المفترض أن أدخل على الرابط وأخبرها بالصور التى أريدها وبأى شكل. أُحَدِق النظر بالرابط، لكن لا أستطيع إجبار نفسى على فتحه. ليس هُنا. عوضاً عن ذلك، أختار مُجلداً يحتوى على برامج التدريب الصيفى لدينا، أخبرتنى مساعدتى أنها وضعت علامة على الأفضل، لكنها أرادت معرفة رأيي. قرأت منتصف الملف الأول، ثم وضعت رأسى بين كفي.

هذا ميئوس منه تماما، لذلك أنا أتجول بالمعرض عوضاً عن ذلك، المناظر الطبيعية هى أفضل ما يناسبنى. إن عقلى ينتعش فى وجودها. أنا أحيا من جديد لمواجهة تحديات جديدة. اللوحات الفنية للوجه هى أكثر ما يُزعجنى، لا أشعر بالراحة الكاملة مع

الوجوه. شىء ما يجب فعله مع الطبيعة الثابتة للضوء والظل والمنظور الذى يعطى للعيون قدرتها الغريبة على متابعتك. أتفهم ذلك من وجهة نظر تقنية، لكن وهم التبادلية بيني وبين اللوحة يزعجنى على مستوى أكبر. هنا البشر الحقيقيون محاصرون إلى الأبد على قماش اللوحات الزيتية، ليس لديهم رأى فى الطريقة التى يتم التدقيق فيهم بها. يمكنك أن تقول فى كثير من الأحيان أنهم مُستاءون. وأشعر بالضيق لهم. لا يمكننى الاحتفاظ بالنظر فى أعينهم لمدة طويلة. ربما بسبب شعورى أنهم يرونني مثلما اراهم، انه طريق ذو اتجاهين مثير للأعصاب.

اليوم، مع صدى صوت قدمى على الأرضية الخشبية، أدخل مكان مُقدَس من الصمت، معبد من العُزلة البشرية المألوفة بشكل غامض والمزعجة بلُطف في آن واحد. أنظر أولاً إلى شمس صباح «هوبر»، من متحف كولومبوس للفنون فى «أُوهايو». إمرأة تجلس وحيدة على سرير فى غرفة قاسية تُشبه الصومعة، مع ضوء

الشمس يتدفق من خلال نافذة مفتوحة تطل على مبنى غير مُثير. تَسكُن فى عُزلتها الصباحية.

لكنك لا تعلم ما إذا كانت سعيدة أم حزينة، إذا قصدت شيئاً ما، أو شخصاً ما، أو إذا كانت وجدت رضا لن يعوضها عن روتين الحياة اليومية.

صقور الليل، من معهد «شيكاغو» للفنون. ثلاثة غرباء صامتون يتسللون إلى مطعم أمريكى فى منتصف الليل، ربما يكون علاج ذاتى لعدم قدرتهم على مواجهة العودة للمنزل إلى لا أحد. مكتب فى مدينة صغيرة: رجل جالس بمفرده، مُستغرق فى أحلام اليقظة من نافذة فى بناية شاهقة.

لا يسعنى إلا أن أُفكر فى مفهوم الوحدة، أي عدم وجود أحد، الحزن فيها ملموس جدا.

إذا كان للفنان أن يرسمنى، سأكون إمرأة حديثة السن تقف بمفردها فى غُرفة مليئة باللوحات التي تجسد

الناس في وحدتهم، شخصية مُبهمه تم إلتقاطها من الخلف.

رُبما يتكهن أحد أنها بمفردها للوهلة الأولى بدون أم، زوج أم، أب، أو بدون زوج. قد يشعرون أن كل ما لديها هو أسئلة، أسئلة لا نهاية لها، وليس لها إجابات. وربما يكونوا على حق.

إننى مغمورة للغاية بالحقيقة المُجردة لهذا، فى البداية لَم ألاحظ أن هناك شخصاً أخر متواجد هنا.

تقف أمام لوحة «عالم كريستينا». شيء صغير، نحيف، يرتدى ملابس أنيقة، رُبما فى أوائل السبعينات من عُمرها، تشبه الصور البسيطة لراقصات الباليه، إنها سلبية ومكبوتة للغاية لدرجه أنه يمكن أن تكون هي لوحة بحد ذاتها.

-إنها جميلة، أليس كذلك؟.

أعبُر الغُرفة وأقف إلى جانبها، تاركة بيننا مسافة مليئة بالاحترام، أنظر إلى اللوحة.

فى البداية، لم يبدُ أنها تسمعنى، ثُم قالت.

-نعم.

إنها مترددة، كريستينا مترددة، إنها تلقى نظرة سريعة عليّ الأن، ولديها أجمل عيون خضراء لوزية الشكل. لاحظت أنها تدرسنى للحظة أو أثنين لفترة أطول مما يحدث عادةً مع الغرباء.

-إذاً أنتِ تعرفين القطعة؟، إذا قمتِ باستطلاع أراء مُعظم الناس فى «إنجلترا»، فمن المُحتمَل أنهم لم يسمعوا قَط بـ»أندرو ويث»، ناهيك عن «عالم كريستينا».

-بالتأكيد، هذه اللوحة هي العمل الأكثر شُهرة لـ «ويث»، وبيعت عام ١٩٤٨ من متحف الفن الحديث مقابل ١٨٠٠ دولار، ولك ان تعلم أنها بسبب هذا السعر في هذا الوقت أصبحت واحدة من أعظم الصفقات فى تاريخ الفن الأمريكي.

تمنحنى نظرة خجولة، راضية عن نفسها تقول.

- أنظرى، ليس أنتِ فقط من يعرف أشياءها.

شعرها هالة من اللون الرمادى المُعتَدِل، كان معقوصا ومتدرجا بشكل مثالي حدد تفاصيل وجهها المذهل.

-كَم أنتِ مُحِقة.

أُعيد النظر فى اللوحة، كان «ويث» مفتوناً بهذا المنزل والفتاة التى عاشت به. كان يمتلك بيتاً صيفياً فى المنطقة – فى «كوشينغ» بولاية «ماين» – وأصبح مقرباً للغاية من العائلة.

- هل تعلمين أن «كريستينا» كانت مصابة بالشلل؟ اعتاد أن يُراقِبها. قال «ويث» أن كل نافذة هى عين أو قطعة من الروح، وأيضا جزء مُختَلِف من حياتها، كان منزل «كريستينا» والذي لم تفارقه مدى الحياة، لهذا فهى تنظر إليه بنوع من الشوق والاحترام. إنها تسعى وراء ذكرياتها.

نقف هناك، معاً، لا نقول أى شىء، فقط نرصد «كريستينا» الغامضة. لسبب ما، كل شيء سهل بيننا

وهذا ما ذكرنى بوالدتى، على نقيض ذلك كنا نفتقر إلى الأنسجام عندما نكون سوياً، محادثاتنا كلها كانت رسمية ومتكلفة. كان ذلك بيننا دائماً، البُعد، خيبة الآمال، أشياء كان يجب أن تقولها، لكنها لم تكن لتقول أبداً. أحياناً، يصعب التصديق أنها ذهبت منذ أربع سنوات، وأحياناً أُخرى، تشعر وأنها لا تزال هنا، فى مُحيطى، لا تزال غامضة بالنسبة لى مثل إى إمرأة فى هذة اللوحات.

-أنا تحت تأثيرها.

تقول هذة السيدة، ليس أنتِ أيضاً؟، إنها أقصر قامة منى بخمسة بوصات، ولطيفة بطريقة تجعلنى أتخيل أنها كانت المُغنية الرئيسية لفريق «أُوول جيرلز» عام ١٩٦٠. لكن على الرغم من القلب الناعم الظاهر، هناك بعض من الصبر والصرامة المؤكدة حولها. هذا المزج فاتناً بعض الشىء.

-نعم..أنا أقول، فى الواقع، تُعَد «كريستينا» أكثر واقعية بالنسبة لى من أى شحص صادفته فى الفن.

فقط اشعر أننى أريد سؤالها عن حياتها الخاصة. أريد أن أعرف ما الذى يجعلها تشعر بالحنين إلى هذا الحد، لأن هناك شيئاً ما، يمكننى الشعور به.

إنها عقيدة ودية تتسم بالغرابة بين الغرباء. مُعظم زوار المعرض يطرحون أسئلة يمكن التنبؤ بها، أو يقومون بملاحظات سطحية، هم فى الواقع لا يتواصلون معك على مستوى أبعد من الظاهر، لذلك فهى مُسلية. لقد نسيت من قال أن كل شخص نقابله يحب شيئاً، ينتمى إلى شىء، وقد فقد شيئاً ما. لعل هذا هو السبب فى أنها سهلة ،لأننا نَرى أنفسنا فيها.

فجأة أتذكر غياب جاستن، وكأن غيابه يضربني بقسوة. مثل الطريقة التى تسمع بها الأخبار السيئة، التى تبتلع حواسك، القطع الذى يأتى مباشرةَ قبل أن تتاح لك فرصة عدم تصديقه. الخوف يصعد من قدميّ وينتشر فى كل خلية من خلايا جسدي. لا أريد أن أرى نفسى فى «كريستينا»، وحيدة جدا، أفكر فى ذكريات سعادة ماضية لا أجد طريق للعودة إليها.

هذة المرأة تلاحظنى كما لو أن لديها موهبة قراءة أفكارى.

- هل اطلعتى على جميع الأعمال الآخرى؟ أعمال «هوبر»؟ لوحة «هيلغا» لـ «ويث»؟.

سألتها ووأشحت بنظري بعيدا إلى أسفل الغرفة حتى لا ترى الخوف أو اليأس أو أي شيء على وجهى.

-لا.. أنا فقط مُهتمه ب «كريستينا».

تُعيد عينيها إلى اللوحة، كانت هادئة بشكل جعلني أهدئ من خوفي. أُحَدِق النظر بالفتاة ذات الثوب الوردى.

-هل تعلمين، شخصاً ما كتب ذات مرة عن أعمال «ويث» قال أنكِ لاحظت الصوان أولاً. يجب عليكى أن تقتربى كى تتحسسى الشعلة.

لم تقل شيئاً. لكنى أعلم أنها تشعر بالحرارة. نحن غرباء، لكنى أعلم ذلك.

دائماً ما أتساءل عما إذا كانت فى حالة حُب مع «ويث»، أجد نفسى أحلم مجدداً، بشكل طفيف، كيف قضوا أيامهم ... يمكننى أن أتخيل أنه سيكون من السهل جداً الوقوع فى حُب شخص مفتوناً بك لدرجة أنه مستعد لتخليدك فى تاريخ الفَن،

أوربما، مثل كثير منا، إنها كانت تحب وقتاً، وقتاً كانت محبوبةً فيه،

كلماتها – أو ربما الطريقة التى تنظر بها إليّ، بحنين ورقة واضحة – تمنحنى رعشة بسيطة.

ماذا عن الوقت الذى كنت محبوبةً فيه؟-

-اعتقد أنه يجب عليّ أن أتركِكِ و»كريستينا» بمفردكما الآن، وأعود إلى العمل.

أُخبرها، هي غالباً غير قادرة على إخراج الكلمات.

-لقد كان جميلاً التحدث معكِ.

قالت هذا وتابعت.

-أتمنى أن نُكرر هذا.

أنا أنتوى على العودة، قبل أن أقول، وأنتِ أيضاً، كانت قد أعادت نظرها إلى «كريستينا». أنظر إليها للحظة، إلى الخط الذى يُحَدِد وجهها الملائكى من الجانب، لكن يبدو أنها لا تُلاحظنى بعد الآن.

وأنا ذاهبة، لاحظت أنها ترتدى هذا النوع المؤلم للغاية من الكعب الرفيع جداً للحذاء الذى مللت منه منذ سنوات.

لا يسعنى إلا أن ابتسم.

-٤ -

المنزل هادىء بشكل مُرعب، لا اعتقد أننى قد لاحظت من قبل أن الصمت له صوت يعبر عنه، أقف في المطبخ، وللحظة يدخل الهواء ويزحزح تلك الكتل الصامتة ويبعثرها.

لا أستطيع حتى أن أقول أنه ذهب إلى لندن للعمل، وسيعود يوم الجُمعة. لأنه لا يبدو مثل هذا السيناريو أيضاً. العداد بساعة الفرن يعكس النور بوجهى. الثلاجة فجأة تنبض بالحياة. هناك نفس الفراغ الغائر فى داخلى ومن حولى.

بذهول، أخلع معطفى، وأركل حذائى على البساط الصغير بجانب الباب. أسير فى غرفة النوم، أفتح سحاب التنورة، وأدعها تسقط على الأرض – أشياء لم أكن لأفعلها قط بوجود «جاستن» المُرَتَّب. كُم القميص الخاص به لا يزال يتدلى من صندوق الغسيل كما كان فى الصباح. يبدو أنه يستحوذ على مكان أكبر من الذى يستحقه. إذا كان فى المنزل، فكان سيصحح ذلك،

«جاستن» لا يتحمل الفوضى. كان سيقرن حذائى بالخزانة، ويزيل الشعر من الفرشاة الخاصة بى فى الحمام.

« كيف لك أن تعيش مع شخص مُهمِل؟، سألته ذات مرة فكانت إجابته «أنا استمتع بالتعلم كل يوم».

لا تزال ملابسة التى فى حاجة للتنظيف مُعلقة فى أكياس شفافة خلف باب غرفة النوم: إثنان من أفضل بدلاته التى سيحتاجها للعمل فى وقتٍ ما. هل لا يُريد أشياءه؟ إذا كان مُقيماً بفندق فهل يُرسل غسيله؟ أم هل سيغسل ملابسه الداخلية بالحوض؟ «جاستن» يكره ذلك، فهو يحتاج إلى النظام. سوف يريد أشياءه. إذا تمكن من القدوم من المطار وأخذ سيارته، فلمَ ترك ملابسه إذا كان حقاً يريد أن يتركنى؟ هل هذا يعنى أنه لن يتركني فعلاً؟.

يَرن هاتفى. أدرك أننى أوجه النظر إلى أشياءه لأنها هي الشئ الوحيد القادر على أن يرجعه في وقت ما،

هذا ليس يأساً منى أن أشياءه قد تعنى له أكثر مما تعنى لى.

إنها «سالى». أنظر إلى اسمها وأتجمد. تعليقها لا زال يؤلمنى بشدة. هذا البارد «جون»، والذي لم يكن طموحا يوما ما، ويعمل بنفس الوظيفة فى مركز «سيفيك» منذ أن ترك المدرسة. «جون»، الذى يتحدث فقط عن أسعار المنازل، ونادراً ما يكون لديه رأى فى أى شىء، وفجأة أصبح لديه آراء حول «جاستن». التفكير فى التحدث إلى «سالى» يملأنى بخوف، لَم يسبق لى أن أرهبت صديقتى من قبل. إنه شعور غريب جدا.

أستمع إلى رسالتها، لهجتها الإيقاعية الشمال شرقية تملأ الغرفة. .

-أهلاً، أليس. أردتك فقط أن تعلمِي أننى كنت أفكر فى وقت تناولنا لوجبة الغداء اليوم، وهناك بعض الأشياء التى كنت اتمنى أن أقولها بشكل مُختلف. اعتقد أننى شعرت بالصدمة فقط، لذلك كانت الأُمور خاطئة.

بالطبع، ليس لدى أى حق فى أن أقارن بكِ. اتمنى أن تكونِي غير مُنزعجة. أنا نادمة على قول أن «جون» لم يثق به قط. كان هذا غير جيد.

لقد لفتت انتباهى كلماتها. «جون» لم يثق قط ... هذا ليس تماماً ما قالته من قبل.

-على أى حال، اتصلى بى وقتما أردتِ الكلام. إذا كنتِ لا تزالِين تريدين التحدث معى، فأنا هُنا من أجلك. أنتِ تعلمين هذا دائماً، حسناً؟ أخبرينى بمجرد تلقيك أية أخبار.

عدت للمطبخ بمجرد انتهاء حديثها، أحاول أن أبعد التشتت عني، وأخاف أن يتملكني الخوف مرة أخرى، انظر في الثلاجة، لا تزال فارغة لأنى نسيت أن أدخل لأي مكان أتسوق منه فى طريق العودة من العمل للمنزل.

لم أحصل حتى على الحليب. على المنضدة، توجد كومة منظمة من قوائم الوجبات الجاهزة، لكن التفكير

فى قراءتهم يحتاج لإتخاذ قرار، بهار الكارى الهندى بجانب الأكل الصينى بجانب البيتزا، أكثر ما يمكن أن أنزعج به. أعود إلى غرفة الجلوس، أكتب وأنا فى الطريق. أنا غير مُنزعجة. لأننى غير ذلك – بالفعل.

أجلس عالياً على ذراع الأريكة. ألمح جهاز تسجيل الرسائل التليفونية الخاص بنا. الضوء الأحمر الصغير يومض. عدد قليل جداً من الأشخاص يتصلون بنا على هاتفنا المنزلى. انهض وأضغط على زر التشغيل. صوت والدة «جاستن» يدوي وسط سكون البيت، تقول، أهلاً، تبدو مترددة. الخط يطقطق، ثم ينقطع. عادةً ما تتصل «بري» بـ»جاستن» على هاتفه الخاص إذا أرادت فقط التحدث إليه.

لم نكن قريبين مُطلقاً. وليس هذا بسبب قلة محاولتى. أنا لم أكن قريبة من أمى نفسها أبداً، لذلك أعجبتني فكرة الحصول على علاقة جيدة مع والدة «جاستن». لم تُظهر أى اهتمام فى التعرف عليّ. قالت «سالى» ذات مرة أن هناك تلك الأُمهات التى تُرَحِب باختيارات

أبناؤها بسعة صدر، «فى حالة «سالى»، وأخريات من لديهن فقط أعين المُراقبة على أولادهن.

كانت علاقة «جاستن» بوالدته بصراحة مُحيرة بعض الشىء بالنسبة إليّ. ومنها ما يحدث كل أربعاء، ومشكلة وجبات طعام منتصف الأسبوع، تتصل «بري» بإبنها كلما واجهت مشاكل مع الرجل، أحياناً فى الثانية صباحاً. عندما كان ثلاثتنا معاً وكانت تخبرنا «بري» قصة ما، كان فقط «جاستن» من تنظر إليه، بالرغم من أننى أشعر بالأسى عليها. كانت فقط فى العمر الذى أنا عليه الآن عندما مات والد «جاستن». قال «جاستن» أنه كان يملك شعوراً عميقاً بالرغبة فى حمايتها، على الرغم من أنه كان مجرد ولد صغير. أخذ ذلك على عاتقة محاولاً أن يملأ الفراغ الذى تركه والده. أتذكره يقول أن بإمكانه أن يتحمل تعاسته لكن ليس تعاسة والدته. كل هذا كان مُخيفاً بعض الشىء بالنسبة إلى أنا، زوجة الإبن المستقبلية. شعرت بالقليل من الروع منها، من قربهما. لذا لا أميل للإتصال بها فى الأزمات.

الرسالة الثانية هى منها أيضاً. قالت فيها عذراً، «اعتقد أن هاتفى الآخر قد انتهى. على أى حال، فقط اتصل لأرى كيف كان شهر العسل. ستعودان إلى الواقع الأن. اتمنى أن رحلتكما للعودة إلى المنزل لم تكن مُجهدة للغاية. ستكونان فى العمل اليوم، أأمل أن يكون كلاكما بخير. اتصلا بى عندما تستقرا مجدداً».

إنها لا تعرف، تضطرب معدتى، لست واثقة إنه من الجوع. أذهب وأستلقى على السرير، أحاول أن أبعد شعور يداهمني بالإنهيار. يجب أن أنام، لكننى انهض على رنين البريد الإلكترونى الخاص بى.

كان العالم مظلما عندما فتحت عيني، الأضواء القادمة من نهر «تاين» تومض عبر النوافذ. أحدق النظر بالساعة، إنها الثالثة صباحاً.

«جاستن» نائم. بإمكانى تخيله يرسل الرسائل الإلكترونية فى منتصف الليل عندما يكون فى أدنى مستوياته. سيكون هو، وسيقول» انظرى، أنا أعتذر! لا

أدرى ماذا حل بى! هل لى أن أعود للمنزل؟ هل بإمكاننا التظاهر بأن هذا لم يحدث».

لكن هذا ليس «جاستن». إنها صديقة قديمة من الجامعة تعمل فى «آثينا». فكرتها فى المحافظة على التواصل بيننا هى أن تقول لى نكات غير مُضحكة، سلسلة من الدعوات لتبادل الوصفات ومقاطع فيديو من موقع «يوتيوب» لكلاب «السبنيلى» يقومون بتلميع الأبواب الزجاجية وتفريغ القمامة.

أنا مُستيقظة تماماً الآن. قبل أن أتحدث عن ذلك، أجد رسالة نصية قد أرسلها لى وأبدأ بالكتابة، «تحدث معى، هذا ليس عادلاً، لا يوجد شىء يمكن أن تخبرنى به سيؤذينى أكثر مما أصابنى بالفعل».

لكنى لست متأكدة من صحة ذلك.

أتطلع عبر النافذة، مُدركة الظلام الطويل، والتصاعد والانهيار الممزق بعض الشىء لتنفسى. لحظة أو أثنين، «جاستن» يكتب الرد.

-٥-

إيفلين

ديسمبر ١٨، ١٩٨٣

الصحف كانت مليئة بتلك القصة. ستة قتلى، وخمسة وسبعون جريحا، كان «مارك» يجلس فى الطرف المقابل من مائدة الطعام المصنوعة من خشب اللوز اللامع، مع ظهور يديه الكبيرتان فقط حول جريدة «صانداى تايمز».

اتصل الجيش الجمهورى الايرلندى اللعين بالسامريين قبل سبعة وثلاثين دقيقة من الانفجار، « لقد حذروهم من أنهم سيفعلون ذلك، لذا لا أحد يعرف لمَ استغرقت الشرطة وقتاً طويلاً، القتلة تجرأوا على قصف «هارودز» فى ليلة السبت قبل عيد الميلاد! متى سينتهى عهد الإرهاب؟.

هو لم يلاحظها مُطلقاً هذا الصباح، لم ينتبه للتغيير الذى حل عليها، لم ينظر لها مرتين ويكتشف أى شىء قد يلمح إلى الإضطراب الذى بداخلها، الضرب غير المتوقف من النبضات المتناقضة فى رأسها. «مارك» لا ينتبه أبداً. لذا كان من السهل جداً إخفاء الأشياء عنه.

أنا أعتذر، لا أدرى كيف سأخبرك بهذا، لقد حصلت على تغيير فى .»

خطة؟ قلب؟ عقل؟»

اعتقدت أننا سنذهب لتناول العشاء الليلة، كان ينظر إليها من حول الجريدة الخاصة به. كما لو كان يجتذبها بولع من أرضٍ أُخرى.

لا تزال لم تلمس أياً من صنوف الطعام في وجبة إفطارها. سَمِعَت صوته بعيداً. كانت مدركة لشعور ما. ترى نفسها كغريبة، زوجة فاتنة وهادئة تماماً تأكل إفطارها فى غرفة ذات سقف مُرتفع، حيث الهواء مُعطر بالقهوة الطازجة والسمك المملح المدخن.

ما رأيك؟».»-

لكن «إيفلين» لم تكن تجب السؤال. لقد ذهبت «إيفلين». عادت إلى منزلها فى جزيزة المد والجزر التى ضربتها الرياح الشمالية الشرقية. فتاة شابة. كانت شخص مُنعزل يستطيع أن يُهدر جميع أيامه فى وطئ الكُثبان العُشبية التى كونت بحراً رماديًا من النحاس الأحمر، يترنم بألحان ذائعة الصيت، يحلم بشخص غريب خيالى يشترى مسكناً فى قلعة «ليندسفارن» الذى سيحدق النظر من النافذة الخاصة به ويراها وهى تلعب بالطائرات فى المرعى، أذرع ممدودة، أكمام رقيقة من ثوبها ترفرف مثل أجنحة الطيور. شخص غريب يفكر فى نفسه، الأن هناك الملكة القادمة لهذة القلعة.

إيفلين؟ هل تسمعيننى؟.-

لكن «إيفلين» كان يدفعها الهواء. كانت تسبح، تنزلق مثل طائر «البفن» البحرى، أو طيور الشحرور، وطيور خطاف البحر التى جعلت من الشاطىء الشمالى

للجزيرة منزلاً لهم، حيث تتجول وتحلم. لقد كانت تحلم مرة أخرى الآن. كيف من الممكن أن يكون كل هذا مرة أخرى.

لا أدرى كيف أخبرك بهذا، لقد كان لدى أفكار ثانية».

كانت تحدق النظر فى الإطار الفضى المصقول الذى وضعته مدبرة المنزل، «تيسى» – البذخ الصباحى لمائدة الإفطار الخاصة بهم – والعينان تترقرقان بالدمع، رتلت فى نداءات صامته، لا تدعينى أبكى، لا يجب عليّ البكاء، يجب ألا يعلم «مارك» أبداً.

إيفلين؟، بصبر نافذ. «أسألك عما إذا كنتِ ترغبين فى الذهاب لتناول الطعام الليلة.»

نظرت إليه، بوجه خال من التعبيرات بعض الشىء، ثم هزت رأسها. «لا أريد أن أفكر بالعشاء يا مارك». نحن فقط نتناول وجبة الإفطار.

«ما الأمر معك؟» سألنى بحيرة.

أما الأمر فلأنها لم تكن قادرة على التنفس كما ينبغى. كانت قلقة والقلق مُعضلة كبيرة، لقد شوهوها، حتى أنها شعرت بأن الهواء يمدها باقليل وأن أنفاسها شحيحة جدا. التقت بعينيه، استكشفت وجهه، لكنه لم يكن وجهه الذى تعرفه. لم تنظر إليه وتراه مرة أخرى، هذا كان مُحزناً لدرجة لا توصف.

عاد إلى جريدته متنهدا بحرارة. لقد تخيلت للتو أننا سنخرج ونحتفل بواقع أننى مازلت على قيد الحياة، هذا كل شىء. لكن، مرة أخرى، ربما تأملين لو لم أكن على قيد الحياة. لا أستطيع أن أخبرك أبدا.

الليلة الماضية كانت منعشة جداً – القرار الذى اتخذته. لازال بإمكانها التراجع عنه. تستطيع أن تخبره هنا والآن. وبدلا من ذلك قالت، لا تُتَفِه من ذلك، مارك. أنت كنت هناك، تتسوق بالقرب من هؤلاء الأشخاص الأخرون المروعون. كان من السهل جداً أن تكون أنت. فى بعض الأحيان، لا تدرك كم أنت محظوظاً. أنت تبحر فى الحياة ... يجب ألا تأخذ الأمر كشئ مسلم به.

كان ينظر إليها بمزيج من الدهشة وخيبة الآمل. نعم، إيفلين، عزيزتى. أنتِ مُحِقة. كنت هناك. كان من الممكن أن أكن أنا. لكنه ليس أنا.

سوف نرى.. لحظة أو أثنين. أتحدث عن العشاء.

بحق السماء. ما الذى سنراه؟، كان ينظر إليها وكأنها نجحت في أن تكون شخصين: الشخص الذى عرفه من الخارج والداخل وأحبه، وهذا الشخص الآخر الذى كان عملاً لم يتفق عليه قط.

إن لم تغادر الغرفة، سوف تبكى، ومن ثم ستخبره. قد يكون «مارك» متهوراً بعض الشىء، لكنه ليس أحمق، وكما كانت الحال دائماً فى كل مرة يحدث هذا، سيكون بجانبها لعدة أيام بعد ذلك. لقد لازمها هذا الوسواس بلا هواده. هذة المرة فقط كانت تدعم نفسها لأسباب جديدة كلياً.

-هل من الممكن أن تأخذي ذلك بعيداً؟.

قال مارك ذلك لتيسى مدبرة المنزل، والتى أتت للغرفة كى تحضر له القهوة. ثم أضاف، من فضلِك.

-فقط الصحن الخاص بك، سيدى؟.

تيسى تتأرجح، مذهولة بهذا التغير فى نمط الحياة.

«كل شىء، اكتسح يده. يبدو أن السيدة «ويستلاند» مُضربة عن الطعام».

على الرغم من إدعائة، قبل كل تلك السنوات، كان قد انجذب إليها لأنها على عكس الفتيات من عالمه، كانت واثقة أن «مارك» لم ينجح أبداً فى نسيان أنه لم يعد يعيش فى قصر «بلينام» بعد. هكذا كانت تحب أن تدعو العائلة الخاصة به، فقط لتضع فى عين الاعتبار كم كان مميزاً، لمجرد أن تذكره.

كانت الدموع تتعاظم. كان حِمل هذا السر يكاد يخنقها. كيف وصلت إلى هنا؟ لم يكن بوسعها سوى أن تتنفس، التهوية ضئيلة، إذا رآها تبكى، ربما يعتقد أنها رجعت لتكون تلك الميلودرامية مرة أخرى.

أنا اعتذر، لم أستطع فعل هذا»»

كيف لها أن ترسو على الطريق الصحيح لتقول هذا؟ قد تكون كاتبة، لكنها لن تجد كلمات أبدا.

أنا لا أشعر بالجوع، أظن أننى سأعود للنوم، يرتجف صوتها فى النهاية. تركت الطاولة بشكل مفاجئ، وأخذت «تيسى» انتباهها للحظة من صحن اللحم المقدد، وبدا «مارك» وكأنه على وشك أن يقول شيئاً ما – ربما، بحق الجحيم، ما الذى يجرى معك؟ - لكنه غيّر رأيه.

دخلت إلى غرفة نومهم، ساقيها غير قادرتان على حملها. وأفعالها بالأمس ألغت كل شىء، كانت مخطئه بشأن أمر واحد، لن تتمكن من التراجع عن ذلك مرة أخرى. لقد سمحت لإرادتها أن تكون ضعيفة. لكنها التزمت بمسارها، والآن ليس أمامها أى خيار سوى أن تبقى هنا.

ارتطم رأسها، وكان هناك تشنج بسيط تحت عينها اليمنى، لم تكن قادرة على الخروج من هذا، لذا لم يكن هناك أى جدوى من المحاولة. استلقت فوق غطاء السرير المحشو بالريش، حدقت النظر فى الشقوق الخفيفة فى السقف، تقول لنفسها أنه يجب أن تحصل على قبضة، ليس لأى سبب سوى أن توقف نفسها من الانفجار. هكذا شعرت. كما لو كانت ستفقد صوابها. ربما كان هذا قبل بضع دقائق من أن يعود معدل ضربات قلبها إلى الطبيعى. أغلقت عينيها، وحاولت أن تعود للحلم، أرادت فقط أن تراه مرة أخرى، حتى إن كان هذا السبيل الوحيد.

كان من الممكن أن تكون واحدة من العديد من الذكريات، حقاً، لكنه دائماً نفس الشىء. ليس بشأن المرة الأولى التى وضعت فيها عيناها عليه فى ١٩٦٣، أو أخرها، قبل بضعة أشهر. لكن الثانية.

.١٩٨٦

قاعة رقص «مايفير» فى «نيوكاسل».

حفلة الطويل «جون بالدرى» الموسيقية، بعد أربع سنوات من زواجها من «مارك».

كانوا قد عادوا للشمال لرؤية والديها، عادةً ما تقوم بالرحلة بمفردها، لكن فى تلك المناسبات النادرة التى يأتى فيها «مارك» معها، ستأخذه إلى مكان تظن أنه قد يثير إعجابه – لإظهار الشمال الشرقى فى افضل حالاته. هذا المرة، كانت مصممة على إثبات أن حياة «نيوكاسل» كانت نابضة بالنشاط تماما مثل الحياة بلندن. كان لديها ذكريات عزيزة، السهر فى «مايفير» عندما كانت تبلغ ثمانية عشر عاماً، أو ربما تسعة عشر. لقد أحبت «جون بالدرى» الطويل. لذا لم يكن هناك شيئ أكثر مثالية من إعلانه أنه سيكون هناك.

لم تتوقع أبداً أن ترى «إيدى» هناك.

فى هذا الحلم الذى استيقظت منه للتو، كانت قد سافرت بالزمن إلى عام ١٩٦٨. بالتفاصيل كلها – يمكن أن ترى، وتشم، وتتذوق، وتشعر بكل شىء رأته، وشمته، وتذوقته، وشعرت به حينذاك بدقة شفافة –

حتى التفاصيل التى لم تكن على وعى تام بها فى ذلك الوقت. سحابة دخان السجائر الزرقاء التى اندفعت مباشرةً فوق الرؤوس المغطاة بالقلنسوات للراقصين الذين يتمايلون مع موسيقى «بالدرى» دع الأحزان تبدأ.

كانت النكهة الحمضية من الشراب المسكر والأناناس تسقط على فستانها الأحمر. سترة «مارك» المصنوعة من قماش «المخير» فوق ذراعيها العاريان. الطريقة التى سيتقدم بها أقرب ليتأكد أن ذراعه تمسك بذراعها بينما يقف هناك، متأثراً بأغنية «بالدرى».

فى كل مرة تتحرك كان هو يتحرك أيضا، وجدت نفسها تتحرك قليلاً لترى إذا كان سيتبعها، وهذا ما فعله. لم تكن أكثر إدراكا للكلمات الممتعة والعاطفة الجياشة، وكيف يمكن لهم أن يقمعوها بسهولة إذا فكرت كثيراً عنهم. و»بالدرى»، الذى يبلغ طولة ستة أقدام وسبعة إنشات، يرتدى بدلته الداكنة بأناقة والقميص المكشكش من الواجهة بالتكامل مع رابطة عنق سوداء كبيرة فى الحجم عن المُعتاد، لا يزال يقف

بإجلال فى ضوءٍ غائم يغنى عن حزنه من الحب الذى نُبِذ منه. صوته العذب وإيماءات يده اليسرى اللطيفة التى تشبه حركة ال (المايم)، بالإضافة إلى الدخول المنتظم لثنائيات الرقص ببطء، يعكس فراغاً فى «إيفلين»، فراغ لم تكن على علم بوجوده حتى تلك اللحظة.

وقفت هناك، هي التي عذبها اليأس في هذة الرؤية الجديدة والمفاجئة فى نفسها. ثم للتكرار الثانى فى الأزمة، كان عليها أن تنظر مرة أخرى. لكن، بلى، كان هو.

«إيدى».

لم تكن قادرة على قول ما إذا كان مع شخص ما، أو بمفرده، ما الذى يرتديه، إذا كان قد حصل على قصة شعر حديثاً، أو ما كان يشربه. لأن كل ما كانت تعرفه وتتذكره من قبل، هي الطريقة التى كان ينظر بها إليها – نظرته الثابتة، العنيفة، التى لا تنتهى – بالإضافة إلى صوت «بالدرى» الفاتن، الأجش، المثير للبكاء. لا

أحد كان يستطيع أن يفككها بشكل واضح سوى قوة هذا المزيج. كانت لحظة منفصلة عن الآخرين. من الممكن أن تعود إليها بعد سنوات، أما بالحلم أو مستيقظة، وبطريقة أو بأخرى كانت تعلم أنها ستفعل، تماماً كما كان يحدث.

لم تنزل عينى «إيدى» عن عيناها ولو لثانية، ولا توقف كُم «مارك» من لمس ذراعها – حتى قصيدة «بالدرى» الأخيرة، وتصفيق الجمهور. ثم حطم «مارك» هذا السحر بالنظر إليها والابتسام قبل أن يرجع للتصفيق بنفسه. كان الأمر كما لو أن شخصاً ما قد رفع الصوت وكانت الحياة صاخبة جداً. حَدَقت النظر فى جانب وجه زوجها لثانية أو أثنين بعدما عاد انتباهه للمطرب، وعندما جذبت عينيها إلى «إيدى»، لم يكن هناك سوى فراغ مروع عن غيابه.

لم تسمع أن «مارك» ذهب للعمل. عندما استيقظت، بدا الأمر وكأن الأمطار قد توقفت، والشمس تحاول أن تقتحم. ظهر الوقت كما لو أنه تغير، ومع ذلك كانت هى على نفس حالها. لم تذهب. كانت تأمل أن تتمكن

من تنويم نفسها فى واقع بديل، لكنها كانت تظل فى هذا الواقع.

كانت صدمة العثور عليه قد ذهب فى الحلم، قبل أن يتسنى لها فعل أى شىء، ما زالت تتمهل. تستلقى هناك لبُرهة، محاولة أن تربط الحاضر بعام ١٩٦٨. يجب أن يكون قد مضى عليه الزمن، لأن الأمطار بدأت فى التساقط من جديد. ثم نهضت ومشت إلى النافذة، كانت «تيسى» تهتم بالغرفة المجاورة. لا زال المكان لم تغادره رائحة الإفطار. دائماً ما تظل الرائحة حتى وجبة العشاء. كانت أرصفة شارع «كنسينغتن» الرئيسى زلقة، والناس يهزون مظلاتهم المبللة أينما كانوا، يدخلون المحلات التجارية ويتوارون فى سيارات الأجرة. لقد أرادت حياتهم. أرادت حياة أى شخص عدا حياتها التي تعيشها.

ذهبت إلى الحمام الخاص بها ورشت وجهها عشرون مرة بالماء البارد، تلقائياً كانت تعد كل صفعة من يديها على وجنتيها. بعدم اكتراث، نظرت إلى صورتها المنتعشة فى المرآه: إمرأة فى الأربعين من عمرها ذات

وجه صغير، خدان ورديان، وجفنان منتفخان قليلاً. عادت إلى غرفة النوم، جلست على المكتب الخاص بالكتابة ووصلت إلى دفتر الأوراق الخاص برباط مدينة «باسيلدون» المتميز بلون الشامبانيا. كان القلم بمثابة جسم غريب بين أصابعها. لم تكن تعرف إلى أى مدى يجب أن تجلس هناك، ضعيفة كلياً من هذة المهمة. لقد غادرت «تيسى» مدبرة المنزل، والأن أصبح المنزل صامتاً بشكل مُخيف - باستثناء دقات قلبها، التى كانت مرتفعة للغاية فى أُذنيها، وخدش سن القلم الممل على الورقة وهى تكتب اسمه.

«إيدى.»

خرج أول حرف متعرج، أختارت ورقة جديدة، مسحت دموعها وحاولت أن تبدأ من جديد.

«إيدى،»

لقد ارتكبت خطأً فادحاً، لا يمكننى فعل ذلك، أنا اعتذر، من أجل الجميع.

سيكون هناك المزيد، لكن هذا كافياً للبدء به.

-٦-

أليس

اكتشفت شيئاً ما قبل الزفاف. ما زلت أحاول أن اتقدم. فقط أحتاج إلى مساحة.

قرأت رسالته مرة، مرتين، ثلاث مرات. التفكير فى أنه لا يزال هناك ... اتسارع لأكتب بسرعة قبل أن يذهب مرة أخرى. التقط الهاتف!

انصب على الشاشة الصغيرة، أنفاسي تلهث، بعد ما يقرب من ثلاثون ثانية، تظهر الثلاث نقاط التى تشير إلى أن «جاستن» يكتب، أنتظر أن تظهر الحروف، لكن لا شىء يظهر، لقد اختفت النقاط.

التقط الهاتف وأركع على السرير في نور القمر وأكتب، ظهرت النقاط على الفور، لكن سرعان ما اختفت مرة أخرى، أصابت أصابعى جميع المفاتيح الخاطئة، واضطررت لمسح ما كتبته وأنا أخبر نفسى أن أهدأ.

«ماذا يحدث؟ هل أنت مريض؟ أخبرنى، رجاءاً!.

لا. يأتى الرد الفورى. أنا بخير.

ثم ماذا؟ كأن ساقى فجأة أصبح لها عقل منفصل تفكر به، دُفِعت من السرير إلى منتصف الأرض، ثم لا أدرى إلى أين أذهب. وأنا اقف هناك، أدرك أننى ارتعش من التوتر.

لا مزيد من النقاط.

لا أدرى لماذا يفعل ذلك! لماذا! لكن إذا كان متواجداً هناك، يجيب فى هذه الساعة من الصباح، فهو مستعد للتوضيح، أو أنه لم يكن ليجيب فى المقام الأول.

أين أنت؟ أكتب مرة أخرى. أخبرنى!

انتظر للحظة، ثم عندما لم يأتِ شىء، اتصلت برقمه. ظل يرن ولا يجيب. كوب الماء على المنضدة بجانب السرير. أخذته ورميته بعنف على الحائط. الاصطدام

من كسرها كان بمثابة الألعاب النارية. أنا مقتنعة بأن المبنى بأكمله قد سمع ذلك.

ثم رأيت النقاط الثلاث مرة أخرى.

أياً كان ما يكتبه فهو طويل. يبدو أن تلك النقاط ستظل موجودة للأبد. استمر فى الوقوف فى نفس المكان، متسمرة فى مكانى. إنه يخبرنى ... سأعرف ... أريد أن انظر ولا اتحمل النظر فى نفس الوقت.

لكن بعد ذلك ظهر، سوف افعل، قريباً، أنا أعدك. ينهار قلبى قبل أن يتوقف تقريباً. ثلاث كلمات؟ هذا لا يمكن، اتطلع على الشاشة وفمي مفتوح من الدهشة، أنا بحاجة مُلحة وماسة للمعرفة، أصارع حتى أخرج تفسيراً منه. انتظره ليكتب المزيد، لكن لا يوجد شىء.

بعد أن تراجعت احتمالية وجوده، أعدت الهاتف على المنضدة بجانب السرير، وذهبت لدورة المياه، مع الحرص على عدم المشي على الزجاج المكسور.

وعندما عدت إلى غرفة النوم تذكرت صور حفل الزفاف.

«اكتشفت شيئاً ما قبل الزفاف» ... كانت الكلمات تلاعب بعضها وتروح وتجئ كأنها تؤدى رقصة تانجو فى دماغي.

أجري وأحضر جهاز الكمبيوتر الخاص بى، وأصب لنفسى كوباً جديداً من الماء. عليّ أن أسجل الدخول بكلمة سر أعطتنى إياها «إيمى». لحظات فيما بعد، أتطلع بملصقة لمجموعة من الصور الفوتغرافيا الصغيرة، صور لا نهاية لها من حفل زفافي، قصاصة صغيرة من ثوب الزفاف، واجهة بدلة «تكسيدو» الرجالية، نبات «الفاوانيا» بلونه الوردى الشاحب، وجوه ضاحكة، والبحر، البحر المذهل ...

تزوجنا فى كنيسة كاثوليكية صغيرة فى الجزيزة المُقدسة. دائماً ما يدعى «جاستن» أنه ليس متديناً لأنه قال إن الله لن يأخذ ولدً صغيراً من والده، لكن الدين كان جزء لا يمكن إنكاره منه. لا زال يحضر

بالكنيسة فى عيد الميلاد وعيد الفصح، وكلما احتاج إلى بعض الوقت للابتعاد عن كل الضوضاء، لقد تقبلت ذلك عنه، حتى أنا، كانت الكنيسة تمثل القليل لى. لم أذهب أبداً وأنا طفلة. ليس لدى أى فكرة إذا كان ابى وأمى قد تزوجا فى كنيسة لأنى لم أرَ أبداً أى صور زفاف لهم، وبعدما رحل، دَمَرَت كل شىء يحمل وجهه.

عندما انتقلت إلى هنا من «مانشستر»، كنت مفتونة بفكرة أن جزيرة قد انفصلت عن اليابسة بسبب المد. كان الأمر مختلفاً بطريقة سحرية عن مدينة «ستوكبورت»، حيث كبرت. ذهبت إلى هناك فى إحدى العطلات الأسبوعية الأولى لى، عبرت فى وقت مبكر من الصباح، كان الممر الذى يبلغ طوله ثلاثة أميال قد فُتِح للتو أمام السيارات. كان هناك شيئاً ما مُثير للعواطف عن كتلة الأرض الصغيرة، مع مراعيها الخضراء المرقطة بالماعز والأغنام، وسهولها الطينية مع قوارب الصيد المقلوبة والشوارع الضيقة من المنازل ذات اللون العسلى وأسطحها المصقولة من طين الـ»تراكوتا». أتذكر جلوسى بمفردى على مقعد

استمع إلى الموسيقى، للرياح وهي تلتف حول تلال أغنام «الشفيوت» كثيفة الصوف والثغاء المتقطع لها، ولا شيء أخر، لا يوجد صوت أخر.قلعة «ليندسفارن» تبدو وكأنها بناء من رمل لطفل على البحر، بناية يمكن تخيلها تُجَرَف من شدة المد، ومع ذلك فهي تنجو بشجاعة منذ القرن السادس عشر. لقد قرأت عن تاريخها، مُلاكها الكُثر، أحدهم كان المؤسس لمجلة «كونترى لايف». من هناك أعلى جدران القلعة، يمكنك أن ترى جزر «فارن»، بينما تضرب الرياح شعرك وأنت تستنشق رذاذ البحر المالح. إن كنت كاتباً أو فناناً، فلن تجد إلهاماً أفضل من هنا.

عندما اكتشفت أن القلعة يمكن أن يتم حجزها لحفلات الزفاف، عرفت أنها فقدت بعضاً من سحرها الغامض.أصبحت مجرد كنز قومى آخر يتم استغلاله من قبل العرائس الجدد بميزانية ضخمة. وبالرغم من ذلك، أردت أن أكون واحدة منهم. لكن «جاستن» أراد كنيسة كاثوليكية، وهذا ما فعلناه.

اضغط على الصورة الأولى لنفسى. إنها غريبة، لا أستطيع ربط ذرة واحدة بهذا الشخص فى الثوب الأبيض. إنه مثل لقاء مع أخ توأم كنت تبحث عنه. لم أكن مهتمة فيها إذا كان شعرى مرفوعاً، أو إذا كان مكياجي ثقيلاً للغاية، أو كيف كان يبدو ثوبى من الخلف. كل ما أراه هو إمرأه لا استطيع تحديد هويتها، تتأبط ذراع رجل لابد أنه يتساءل عما فعله بحق الجحيم.

-أريد حفل زفاف كبير، هذا ما قاله. سوف أتزوج مرة واحدة فقط.

-ماذا لو مت مبكراً؟، قد سألته هذا.

-ليس هناك اختلاف، أنا فقط أريد زوجة واحدة.

كان هذا «جاستن» تماماً – ليس حقاً بالطريقة التى يفكر بها أى شخص أخر. لكنه قد ربحنى فى ذلك، كنت سأصبح أنا تلك الزوجة.

لقد جئت عبر واحدة له فى لقطه مُقربة، تم اقتصاصها من تحت عروة سترته ذات اللون الأصفر الشاحب، بوضع جانبى. رموش ثقيلة للغاية، بشرة بلون الزيتون لا يشوبها شىء، تلك العيون -التى ليست بزرقاء تماماً ولا خضراء تماماً – نوافذ للروح. لكنها تهاجمنى بأنها أعين الرجل الذى لم أكن أعرفه حقاً، الرجل الذى فقدته بشكل مُبهم. هل كان أياً من ذلك حقيقياً؟ هستيريا صامته أصابتني. الحاجة إلى الأجوبة أصبحت فجأة أكبر من قدرتى على التعامل معها، أخذت رشفة أخرى من الماء ورحت أنقر على الصور، أسرع الصور السابقة التى لم يكن فيها. باحثة عن أى شىء محتمل بين السطور فى تعبيراته، فى لغة جسده، الطريقة التى يحمل بها كأس النبيذ أو التي يحك بها وجنته، أبحث عن لحظة للحقيقة، شيئاً ما يقفز من داخلى ويجعلنى أقول، ذلك هو! «جاستن»! بعد معرفة أنه ارتكب خطأً! ابتسامة اضطرارية من شأنها أن تناقض بعضاً من الغاضب العارم بداخلى من الندم والأسى. لكن ليس هناك شىء.

فى كل صورة، يبدو تماماً كما يتوقع منه أن يكون، باستثناء صورة واحدة.

عندما أراها، حدث اضطراب مفاجئ بداخلي، قمت بتكبيرها لأقصى حجم ممكن – ربما ساعد هذا، نظراً لأن هذة الصورة هى الوحيدة التى لا يمكنك أن ترى وجه «جاستن» فيها. إنه مع «ريك»، اشبينه.

بالنظر إليها الآن، أدرك تماماً متى التقطت هذه الصورة. كنا نقف للتو لالتقاط الصور بجانب قوارب الصيد القديمة المقلوبة، والتى كانت فى يومٍ من الأيام أحد أكبر اساطيل سمك «الرنجة» التى تبحر قبالة الساحل الشرقى لإنجلترا.

كنتِ على حق. إنه جميل جداً هنا، هذا ما قاله. كان لصوته رنه يرثى لها. كانت يده خفيفة وثابته على حد سواء. ما زال بإمكانى أن أشعر بها. كنا زوج وزوجة رسمياً. دائماً ما كنت أريد أن أتزوج. كان الأصدقاء سعداء للعيش معاً. بالنسبة لى، كان شعوراً يشبه ترك بابك مفتوحا، يجب على أحدكما أن يكون مقاوماً

حتى يصل إلى الالتزام النهائى. كنت أتوق لمقابلة رجلاً يغلق الباب بإحكام. هذا، بالنسبة لى، كان المعنى الحقيقى للرومانسية. ربما هذا لأننى لم أتفق أبداً مع أمى فى عدم رغبتها فى الزواج من زوجها، رغم أنه كان يسألها بانتظام، على الرغم من خيبة أمله العميقة فى كل مرة ترفض فيها. أبى الحقيقى كان نذل، كاذب، وزير نساء، فقد أخذت على نفسها عهداً بألا تربط نفسها برجل أخر مجدداً. ظننت أن هذا كان حاداً جداً وأنانياً – إذا كان جيد بما يكفى للعيش معه مدى الحياة، فهو جيد بما يكفى للزواج.

قال «جاستن»، ربما سنشتري منزل هنا، لم أستطع تحديد نبرة صوته بدقة، هل هي أسى؟ أم حزن؟ لماذا يكون حزيناً؟ بمجرد أن أسدد بعضاً من ديونى، يمكننا الحصول على مكان لعطلة نهاية الاسبوع. مكانٍ ما يستمتع به أطفالنا – عندما نحصل عليهم، ابتسم لذلك. ربما نحصل على قارب، أيضاً، طلب منه المصور أن يحاول ألا يتحدث. ضحكت فى صمت. «جاستن»

دائماً يخطط، يفكر فى المستقبل، ويستغل كل لحظة بشكل جيد.

بدون سابق إنذار بدأت السماء تمطر، أتذكر أننا كنا نهرول للداخل. تحيطنى قبضة يده. أنا سعيدة؟، أتذكر عندما أخبرته بهذا. وأجابنى «وأنا أيضاً أكثر مما تتوقعين»، توقف لفترة وجيزة، ونظر إليّ بجدية للحظة. اعتقدت أنه قد تحرك بحدة فقط. أتذكر «سالى»، كانت تركض وراءنا، بعيداً عن الشاطىء. يا إلهى، هذه رمال متحركة! وهى تضحك.

فى السابق، كانت منزعجة منى بعض الشىء. لم أطلب منها أن تنظم حفل زفافى. أردت أن أبقيه غير رسمى وبدون ضجة كبيرة. لكن كل هذا أصبح على ما يرام بيننا الآن.

اعتقدت أننا كنا مخطئين فى الزواج فى فصل الربيع. لا أحد يريد الأمطار في يوم زفافه، هذا ما قالته. «هل تعرفين ماذا يعنى هذا!، لم أكن أفعل. دموع ما بعد الزفاف التى سوف تبكينها»، ظلت تخبرنى. كان لدى

«سالى» مُعتقد خرافى فى كل شىء. لم أصدق هذا، لكن، مع ذلك، فقد واجهت رؤية مفاجئة لنفسى وأنا أبكى فى ثوب زفافى، لكنى اضطررت لدفع ذلك بعيداً والتعهد بألا استمع للمزيد من الأشياء السلبية، لأننى لم أكن محصنة ضد ذلك.

لكن انظروا – لقد أمطرت – وكانت «سالى» خاطئة. وكل ما أتذكره هو أن الهواء امتُزج برائحة البحر، والمطر التصق بوجهى وشعرى، وكنت فى أسعد حاله عرفتها.

فى الداخل، كان العاملين يحضرون الشامبانيا ومشروب «الميد» المصنوع من الخمر والعسل الخاص بمدينة «ليندسفارن»، وشطائر «السلطعون» الصغيرة، تخصص الجزيرة. اختلطت مع الأربعين ضيفاً أو أكثر ، بينما كان يعزف رجلاً معزوفة «جرين سليفز» على جيتار إسبانى. أين «جاستن»؟، همست لسالى.

تلمع عيناها الخضراء الجميلة وهى ثملة. «اعتقد أنه تلقى مكالمة هاتفية. رأيته ذاهباً نحو المكتبة».

تسللت بعيداً، وتتبعت الممر الصغير الذى يفضي إلى الغرفة ذات النوافذ الطويلة، بمقاعدها المُريحة وأرفف الكتب، لكن عندما دخلت إلى هناك، كانت العلامة الوحيدة التى تدل على الحياة هى ذبابة ظلت تصطدم بالنافذة فى محاولتها اللحوحة للخروج. عندما عدت إلى الغرفة الرئيسية، كانت «سالى» تحمل كأسين من الشامبانيا.

-ها أنت ذا. من الأفضل أن تحصلى على نصيبك العادل، لأنك تدفعين لهذا.

كنا نمزح فى وقتٍ سابق حول كيف أن بعضاً من أصدقاء «جاستن» كانوا يطرقونها مرة أخرى. مررت لى كأساً.

-هل عثرتِ عليه؟.

-كلا، لقد تجاذبنا أطراف الحديث، لكنى كنت فى مهمة ما. إلى أين ذهب طوال هذا الوقت؟

-حسناً، هذا هو المكان الذى ذهب إليه.

فى هذة الصورة الأخيرة، «جاستن» يقف فى الخارج مع «ريك»، صديقة من أيامه فى «أُكسفورد»، الذي أتى من «غلوستر» مع زوجته، «دون». إنهم فى الشرفة الحجرية الصغيرة التى تطل على البحر. إنها تمطر بشدة، لكن من الواضح أنهم لا يمانعون فى ذلك. كانت عيون «ريك» مُثبته على «جاستن»، ووجهه جاد. أستطيع أن أرى الجزء الخلفى فقط من رأس «جاستن»، لكنى لا أستطيع رفع عيناى عن ذلك. عما كانوا يتحدثون؟ أستطيع أن أشعر بالأسرار تملأ الهواء، كما لو أننى فى ذلك الوقت، أشاهدهم من نقطة المراقبة.

أتذكرهم يعودون إلى هناك، مبللون، و»ريك» يقول شيئاً ما عن أنهم ذهبوا للتنزه.

لكن، من الواضح، أنهم لم يذهبوا فى أى نزهة. لقد كانوا منهمكين فى محادثة ما فى الشرفة. وأياً كان ما تكلموا عنه فهو خاص بـ»ريك» ليشعر أنه لا يستطيع أن يكون صادقاً حياله.

-٧-

مساعدتى، فيكتوريا، رمت رأسها على بابى، لديك زوار من دار رعاية «صن رايز».

استغرق هذا منى لحظة، ثم، ،أجل! صحيح! الشعب القديم. المكالمة الهاتفية مع السيدة. قبل حفل زفافنا مباشرةً. يعتقد بعض أطباء الأمراض العصبية أن النظر إلى الفن البصرى يمكن أن يوقظ ذكريات أولئك الذين يعانون من مرض الخرف. صوت المرأة المُهذب ذو النغمة الجيدة، النبرة المرتعشة المكبوتة فيه، مثل الشخص الذى تتم معه مقابلة ويحاول ألا يظهر كم كان يائساً ليحصل على الوظيفة.

كنا نظن أنه بإمكاننا مساعدة أصدقائنا المسنين الذين يهيمون فى أذهانهم. كنا نأمل أن يتمكن كلاً من «أندرو ويث» و «إدوارد هوبر» من مساعدتهما فى العثور على طريق العودة.

أخطو فى البهو وأتواجه وجهاً لوجه مع السيدة المُسِنة التى كانت فى المعرض ذلك اليوم. إنها مع رجل تقريباً فى نفس عُمرى. ممتلىء الجسم وليس طويل القامة للغاية، وعينان لهما لون الكريمة البنية.

السيدة تمد يدها بالفعل.

-أنا آسفة، كان عليّ أن أُقدم نفسى يوم الآثنين. أنا «إيفلين ويستلاند» وهذا «مايكل موريتى».

السائق الخاص بها شعره أشعث وكأنه قد استيقظ للتو من غفوة طويلة، ثم قدم لى يده.

«إيفلين» تهز رأسها رافضة.

- إنه ليس سائقى! «مايكل» ممرض فى «صن رايز». لكنه قادنا جميعاً إلى هنا اليوم، لذلك أفترض أن لديه فائدة.

وابتسمت له كأنها تتعمد إغاظته.

-مُمَرِض؟ لم أكن لأفكر فى ذلك.

يبدو كشخص صارم يُعطى تعبيراً مركباً عن نفسه: ممثل ثانٍ فى فيلم غوغائى، ربما.

إنهم فى شاحنة فى الخارج، ينقر رأسه نحو الباب. يقف، بشكل صارم بعض الشىء، ويده متقاطعة أمام أعلى فخذيه «أرادنا أن نفحص ذلك معك قبل أن ندخلهم. حتى نتأكد أنكِ مستعدة لنا. إن كنتِ تستطيعين أن تكونِ مُستعدة لنا».

لا يسعنى إلا الابتسام. أتذكر إخبارى السيدة بأن تحضرهم بعد ظُهر يوم الأربعاء – اليوم الذى يكون فيه المعرض أقل انشغالاً. كم منهم هناك؟، أنا أسأل. فقد نسيت ما قد أخبرتنى به من قبل.

-ثلاثة فقط.

تقول إيفلين، وتكمل

-رونى، مارتن، وإيدى.

ترتدى بنطال ذو لون كريمى بأرجل واسعة، وسترة بلون الكشمير ذات كم ثلاثة أرباع.

-هيا!.

وتلكز مايكل.

-نعم، سيدتى!.

يحييها، ثم يلقى نظرة سريعة تجاهى ووميض يبدو فى عينيه. أراهن أنه يمكنكِ تخمين من المسؤول فى هذه العلاقة، ثم، من الأفضل أن أذهب وأحضرهم قبل أن يهربوا وينهبوا ساحة «إلدون».

فى الغرفة التى تضم اللوحات، ظهر»رونى» و «مارتن» مضطربان، بل خائفان، مما جعلني أشك أن هذة المبادرة ستنجح. بطريقة ما، تمكن «مايكل» من إقناعهما بالجلوس على المقعد المقابل للوحة هوبر، «شمس الصباح».

الرجل الطويل، النحيف، الذى لا شك أنه وسيم – إيدى – مختلف. لا يبدو أن وجوده هنا يزعجه على الإطلاق. فى الواقع، يبدو تائهاً فى عالم خاص به. التحقت بى «إيفلين» وأنا أنظر إليه.

أتعرفين، قال «سول بيلو» أن الجميع يحتاج لذكرياتهم. لإبقاء خوف الضلالة بعيداً، قلت

-هذا جميل!..أو مأساوى، لست واثقة أياً منهما.

كلاهما، لأنها ليست طويلة القامة بشكل كبير، تضطر للنظر إليّ عالياً وهى تتحدث. مع شكل وجهها الجذاب والجميل يبدو الأمر وكأنه تم إقناعك بواسطة «عملة الجيب الإنجليزية الذهبية القديمة صغيرة الحجم»، عندما تفكرين فى الأمر، كل ما نملك هو قدرتنا على وضع أنفسنا فى سياق أشياء ذات معنى – العائلة التى ولدنا فيها، الأناس الذين أحببناهم. تلك الأشياء هى بوصلتنا العاطفية. إذا لم نكن نملك هذا، فنحن لا نملك شىء، تُحدق فى ظهور الرجال الثلاثة الجالسون على المقعد، مصطفين كجنود فى انتظار قطار للحرب.

فجأة، تمتلئ أفكاري بـ»جاستن». عن الحياة بدونه. عن نهاية حياتى بدونه.

-بماذا تفكر عندما تنظر إلى هذة اللوحة لامرأة جالسة على سرير فى شروق الشمس، رونى؟.

سأله مايكل، كان يمتلك صوتا جذابا. إنه هادىء، وبطريقة ما أعادنى إلى اللحظة الحالية، ورد روني.

-أفكر فى إمرأة جالسة على سرير فى شروق الشمس.

-هل تقول أنها تبدو سعيدة؟ «مايكل» يشعث شعره مرة أخرى – من الواضح أنها عادة. اتخيل أنه إما سيكون محبباً أو مُزعجاً قليلاً إذا أردت التعرف عليه.

بماذا تعتقد أنها تُفَكِر، بجلوسها وحيدة فى هذة الغرفة الفارغة؟.

-هل حاولت تخمين كيف تشعر المرأة؟ إذا كنت فعلت، فحظاً سعيداً جدا.

يضحك «مايكل» ضحكة مكتومة، وينظر لى، ثم نبتسم. يقول «مايكل»، رونى، اعتقد أن لديك مقصد هناك، فجأة، ينظر لى «رونى» أيضاً. رأسه أصلع مثل قشر بيض، له عيون دائرية، سوداء، مفعمة بالعاطفة تجعلنى أفكر فى حيوان الفُقمة. ماذا عن العارية؟.

لثانية أو آثنين، أشعر بالحيرة. نعم!، يقصد الفتاة على المقعد بجانب النافذة، محولة وجهها بإتجاه الظل. إنها لوحة «أندرو ويث»، هيلغا. شخص ما رسمها لأربعة عشر عام بدون علم زوجته أو زوج العارضة. لقد تسببت فى فضيحة إلى حد كبير فى عالم الفن عندما ظهرت للنور الكثير من الرسومات واللوحات لها فى نهاية المطاف.

-إنه غير مرتبط عاطفياً بها، انضم إلينا «مارتن» فجأة. إذا كان كذلك، فلن يترك الجميع يراها بدون ملابس، بالنسبة لرجل كهل، يتمتع صوته بقدرة ملحوظة على عرض نفسه.

-بحقك!، أعطتنى «أيفلين» نظرة تقول، كم هو شخص متشائم، إنها تحب أن يراها عارية. هذا يمنحها سلطة، أنا و «مايكل» نبتسم مجدداً.

إنهم يبدون في غاية التعقل. -

أهمس له بذلك عندما تُهرول «إيفلين» إلى الطرف الآخر من المعرض.

هل هذا ما يحدث عادةً؟ اعتقد أنه عندما أخبرتنى أنهم يعانون من مرض الزهايمر، لم أكن مُتأكدة.

حسناً، ليس هناك أى شىء طبيعى، عينيه البنيتين تلتقيان مع عيناى. نحن نقوم بالكثير من العلاج الإبداعى فى «صن رايز»، بالتحديد العلاج بالموسيقى والعلاج بالفن. أحياناً نرسم، أو نعرض عليهم أعمالا لفنانين مشهورين. ويمكن لهذه اللوحات أن تساعدهم على تذكر الأشياء، عادةً ما تكون الأشياء مخزنة فى ذاكرتهم طويلة المدى. يقصون علينا قصصاً، من المحتمل أن تكون لأحداث ماضية فى حياتهم. يميلون

لتذكر مرحلة مُعينة أكثر من حقب زمنية أخرى. يمكن أن يكونوا كثيرى الكلام إلى حد كبير ويجدون كلمات عادةً لا يمكنهم الوصول إليها. من الرائع أن تسمع ما يتم استخلاصه منهم.

نظرة من الفخر تظهر على وجهه، الذى يبدو فاتناً جداً.

عائلتهم، أحبائهم، لا يمكنهم فى كثير من الأحيان تصديق هذا التحول.

الاستماع إليه يتحدث جميل جدا، أفكر، ما الشئ المحير فيه!. يمتلك جانباً حنوناً ورقيقاً لا يتماشى مع مظهره الخارجى الذي يبدو صارما، فى الواقع، إنه جزء من تناقض شاذ بكل ما فى الكلمة من معنى.

ينظر إليّ طوال الوقت آثناء حديثه. نظرة طويلة تهدئنى، تماما مثل صوته. من الواضح أنه يحب عمله.

-لدى الكثير من المقالات الرائعة التي كتبتها حول ذلك. سوف أرسلهم إلكترونياً لكِ، إذا كنتِ تحبين.

-بالتأكيد.

أقول ذلك، على الرغم من أننى لست واثقة تماماً أننى سأقرأها بشكل كبير. ماذا عن هذا الرجل؟، أشير إلى الشخص الوسيم الذى يرتدى قميصاً بلون الطماطم. يمتلك رأساً ناعماً من الشعر الرمادى، وبشرة وردية مشدودة. اعتقد أنه قد يكون أصغر سناً قليلاً من الآثنين الآخرين.

-إيدى.

يقول مايكل ويبتسم ثم يكمل

-إنه زميل عظيم. نعتقد أن مرض الخرف الذى أصابه كان سببه شيئاً حدث لرأسه منذ وقت طويل. إنها قصة حزينة فعلاً.

-لا اعتقد أنه بإمكانى سماع قصة حزينة حالياً.

يمنحنى نظرة غريبة، وأدرك أننى ربما قد أكون سبقته، من المحتمل أن ذلك كل ما كان سيخبرنى به. على أية

حال، لا يصح أن أتحدث عن أشخاص، وهم ليسوا هنا، ربما يجعله ذلك يشعر بنوع من عدم الاحترام.

أراقب «إيدى»، برغم ذلك. يجلس فى عالم خاص به، حيثما يبدو سعيداً أن يُترَك. هناك شيئاً ذكورياً وبارعاً عنه، صدى الرجل الذى يجب أن يكون عليه، مما يجعلنى أريد أن أعرف عنه.

يمتلك أكتاف عريضة، وظهراً ضخماً ومُستقيماً بشكل رائع. يبدو مألوفاً، مثل ممثل فى الأفلام الأبيض والأسود، والتى اعتادت أمى أن تشاهدها. تلك التى يؤدى فيها الأبطال والبطلات القبلات بأفواه مُغلقة فى النهاية، فى ازدياد موسيقى مبالغ فيها، كنت مدمنة عليها. أراهن أنه كان رائعاً جداً فى يومه.

-يبدو أن «إيفلين» تعتقد أنه لا يزال هكذا.

الطريقة التى ينظر بها «مايكل» إليها لا يمكن وصفها إلا أنها عطوفة. من تكون هى لهؤلاء الرجال؟.

-أه، إيفليه هى بمثابة ظل لإيدى. إنها لاتترك جانبه أبداً. تجلس معه فى الغرفة المشمسة، تقرأ له وتمشى معه فى الحدائق – يحب أن يركب «جزازة العشب» مع البستانى. اعتقد أن «إيدى» و «إيفلين» يملكان بعض التاريخ، لست واثقاً ما هو، لكنكِ تستطيعين رؤية ذلك عندما ترينها تنظر إليه. ستعرفي أن هناك شيئ واحد مؤكد، أنها لن تتخلى عنه. إنها ثابتة على وجود بعض التقدم له.

-تقدم؟!!

-إنها تريده أن يتذكر شيئاً ما. يتذكرها؟ يتذكر نفسه؟ أو شيئ ما حدث بينهما؟ لا أدرى ماذا. إنها كائن سرى بعض الشىء، يحول نظرته لي ويكمل لأن المعجزات الصغيرة تحدث أيحانا.

إنه ليس أطول منى بكثير. ربما خمسة أقدام وتسعة إنشات. لديه جزء عريض من جسده العلوى – أحد أنواع الجسد التى تكون أما ذوعضلات أو خارج اللياقة البدنية، فى السترة غير المُغرية التى يرتديها، لا

تستطيع أن تعرف. أتساءل ما الذي يستفيده من كل هذا.

-إذن، لم يتزوجا قط؟.

-ليس هذا ما أعرفه، كما يقول.

-استطيع أن أرى كيف بإمكانهم أن يصبحوا زوجين جيدين. صلابته وأنوثتها.

-يذكرنى برعاة البقر. «كلينت إستوود» يلتقى ب «بيرت رينولدز».

يعيد عيونه الدافئة ذات الجفون الثقيله تجاههى. اعتادت «إيفلين» أن تعيش فى الجزيرة المقدسة. لكنها انتقلت بالقرب من «صن رايز» حتى تكون قريبه منه.

عندما يقول الجزيرة المقدسة، كل ما استطيع سماعة هو همسة بعيدة من يوم حفل زفافى، مستعدة لسحبى إلى هناك إذا سمحت هي بذلك.

لقد اشترت منزل مُبهِر، هو يضيف. حسناً، مبهر بمعاييرى الخاصة، على أى حال. لم تعد تقود السيارة، لذا فتستطيع المشى كل يوم لرؤيته. إنها ثابتة هناك، ودائماً مشرقة ومبهجة. أجدها رائعة. اعتقد أن الجميلة «إيفلين» قد عرفت ذات مرة حياة أكبر بكثير،

الجميلة «إيفلين»!، أنا أشع بالابتسامة. يبدو أنك تحبها إلى حدٍ ما،

يضحك ضحكة كتومة بينه وبين نفسه. الجميع يحب «إيفلين». كان يجب أن تشاهدي صورها وهى شابة.

ألقى نظرة على الثنائى مرة أخرى – «إيفلين»، تقف أمام لوحة» كريستينا» و»إيدى» يجلس على المقعد. هناك شيئاً ما حول وجهه – الملامح المتوازنة، والشكل النبيل لرأسه، والعنق الطويل الرفيع – شيئاً ما يبقينى أود النظر إليه، لا أدرى لماذا. ربما هذا ما قاله «مايكل» للتو. شخص كبير فى السن، حسن المظهر، يجعلك تريد متابعة الصورة المتحركة لهم، بدءاً من الزمن البعيد... هل تعتقد أنهما كانا عاشقان؟، أنا أسأل.

-من المحتمل. لكن، بطريقة ما، اعتقد أنه قد يكون أكبر من ذلك.

-هل لديه أى عائلة أخرى؟.

يهز رأسه. كلا، ولا هى، كما اعتقد.

كل ما استطيع أن أفكر فيه هو أنها قد باعت منزلها لتنتقل بالقرب من «صن رايز». إنها هنا، فى المعرض، لأنها تريده أن يتذكر شيئاً ما. أياً كان، من المؤكد أنه يعنى الكثير لها.

ومرة أخرى، انسحبت من جديد لغياب «جاستن».من سيهتم إذا كانت نهاية حياتى ذات جودة؟ من الأسلم أن تقول أنه من المحتمل لن يكون هو.

-هل أنتِ على ما يرام؟.

أسمع صوت «مايكل». إنه يدرسنى.

-تبدين..

-أنا بخير.

-هيا!.

تلوح لنا «إيفلين، «فجأة، نحن نحدق فى لوحة الفتاة ذات الثوب الوردى الشاحب، تكاد تزحف نحو منزل بعيد المسافة، فى وسط الخلاء. إذن، من كانت كريستينا؟، يسأل «مايكل» بفضول رزين.

-الفتاة التى فى اللوحة، أيها الأحمق..

رونى يزمجر.

- أليس هذا واضحاً؟ اللوحة عن الفتاة،

يقول «مارتن».

-اعتقد أنها حقاً لوحة عن منزل، إنها تذكرنى ب «ساحر أوز». يبدو المنزل وكأنه قد هبط على الأرض فى الصورة، بعد الإعصار، مع «دوروثى»، فى حِلمها؟.

-هذه صورة رائعة يا مارتن، «مايكل» يربت على كتفه.

أخبرهم.

-كريستينا كانت مصابة بالشلل، كانت لديها مشكلة مع تلف العضلات. يمكنك أن ترى الهشاشة فى ذراعيها، أرسم بإصبع حول مفصل مرفق «كريستينا». كانت شخصية وحيدة، ربما يشعر الآخرين بالأسى عليها، لكن من المؤكد أنه رأى شيئاً بطولياً فيها.

-كانت مُصابة بالشلل؟، «مارتن» يبدو مرتبكاً. حسناً، فى تلك الحالة، إذا كانت مستعدة لزحف كل هذا الطريق للمنزل، فيجب أنها أرادت العودة إلى هناك حقاً،

-أحب طريقتهم في وضع الإيجابيات حول الأشياء..

«مايكل» يهمس لى.

-لقد عاشت «كريستينا» هنا طوال حياتها.. أنا أضيف. «حنينها إلى منزلها يتسرب من اللوحة. إنه مشهد خاص من نوعه».

-أحب ذلك!، تنظر إليّ «إيفلين» بشكل مفاجىء. تنظر إليّ وكأننى قلت شيئاً مُلهِماً بشكل كبير. مثل مشهد ..، تبتسم. حسناً، هناك شيئاً واحداً ينطبق على الحياة، لن تنسى أبداً منزلك ومن أين أتيت. يمكننى أن اشهد على ذلك، تنزل عينيها وتبدو حزينة للحظة.

-هناك شيئاً ما عنها، إنها مؤرقة.. يقول «مايكل». تشعر أنها كانت بعيدة وتطمح للعودة.

-إنها الطريقة التى تنظر بها إلى المنزل، يتظاهر «مارتن» بأنه ينظر من خلال عدسة الكاميرا التى يصنعها بيده. المنزل عالٍ، وهى تنظر إليه، هذا يعنى الكثير لها.

أنا مندهشة كم لطيفة ومُحَنكة ملاحظاتهم، وكم تحركنا جميعاً ب «كريستينا» الغامضة وتعلقها بمنزلها.

تقول «إيفلين» بقلق بالغ، لقد فقدت «كريستينا» شيئاً مازالت تريده، إنها رهيبة، لعنة رهيبة. وللأسف، مثل الكثير منا، لم تتعلم فن الاستغناء،

أفكر فى مفهوم الاستغناء، الفكرة التى تجعلنى أتخلى عن «جاستن». أو التفكير فى أنه بالفعل قد تخلى عنى ... هذا يجعل العقل يتخيل صورة لشخص يسقط حرا في الزمن والمسافة بدون مظلة.

-اعتقد أنها حزينة حقاً، يمسح «رونى» على جبينه فى ضيق. هناك الكثير من الأعباء عليها.

قال «ويث» أنه وجد فى الناس مأساة نهائية لا مفر منها.. أخبرهم بوقار صامت.هناك شخصاً ما قد كتب عنه وقال أنه عندما تنظر لعمله فعليك أن تستمع إلى بلاغة الأشياء التى لم تقال،

نلتزم جميعاً الصمت، نحترم «كريستينا»، ونستمع إلى البلاغة.

تبدو وكأنها ترى شيئاً ما غير موجود، الصوت يأتى من الخلف، يبدو أننا جميعاً قد نسينا «إيدى».

يأتى ويقف خلفنا مباشرةً. إنه الأطول بيننا، لكنه نحيل جداً بالنسبة للبنية التي يتمتع بها، ومع ذلك فإن

صوته قوى وواثق من نفسه.

إنها ترى ذكرياتها، هو يقول. حدثت الكثير من الأشياء فى ذلك المنزل، ينقر على صدغه.

تلهث «إيفلين» فى صمت، ويد تطير إلى فمها. يبدو أن جميعنا لاحظ ذلك. ينظر إليّ «مايكل» وكأنه يقول أن «إيدى» قد أعاد للتو الشمس فى سماء «إيفلين». أجد نفسى مفتونه بغرابة.

-إنه مُحِق!، لقد تحول بياض عينيها إلى لون أحمر مملوءً بالدموع.

-لقد فعلت «كريستينا» شيئاً ما منذ زمنٍ بعيد، شيئاً كان له عواقب وخيمة، تنظر إليّ مباشرةً، عاشت طوال حياتها ترغب فى وضعها بشكل صحيح،

أريد أن أقول، ماذا؟ ماذا فعلت؟ لكن، بالطبع، سيكون هذا غير ملائم تماماً. لا يسعنى أن أفكر أن «إيفلين» تتحدث عن «كريستينا»، فهى تتحدث عن نفسها.

أنظر إلى «مايكل»، وأمنحه ابتسامه قليلة بعض الشيء.

-٨-

إيفلين

الجزيرة المقدسة، يونيو، ١٩٨٣

فى البداية، كان كل ما رأته هو رأسه من الخلف. كان على الجانب الآخر من شجرة الغار الهائلة التى قسمت الحديقة إلى قسمين. شاحنته البيضاء متوقفة أمام بوابة والدتها. كان هذا أول شىء لاحظته عندما اقتربت من الزاوية وهى تحتضن كيساً بلاستيكياً من سلع البقالة مثل الطفل، لأن مقبض الكيس انقطع من الثقل، كان عليها فقط أن تنتقى لوازم الأسبوع من خضروات وغيرها من أماكن بعيدة أو هي في منتصف الطريق.

كان يأتى دائماً فى أيام الثلاثاء، كما أخبرتها والدتها. كانت طبيعة اسمه على شفاة والدتها اثناء مكالماتهم الهاتفية البعيدة والتي أزالت الحاجز بينهما، شعرت وكأنها تعرفه شخصياً بذاتها. لكنها لم تشعر انها

اجتماعية بما يكفي. لم تعتد على المنظور المتعمق فى بلدة شمال انجلترا الصغيرة. كان هناك شيئاً ما عازلاً عن إخفاء هوية «لندن»، والثورات المستمرة لحياتها الاجتماعية هناك، قدرتها على اختيار من تحدثت إليه، ومتى.

من الواضح أنه لم يسمعها عندما فتحت البوابة. فقط عندما سمع صوت دقات حذائها أخذ يبحث عنها.

عندما رأت وجهه، سكت كل شيء فيها، يقف على بعد ٥٠ قدماً، مرتدياً قيمص باللون الأحمر، وفى عملية لتقطيع ظهر نبات الياسمين البرى. كانت القطة الطائشة رمادية اللون التى كانت والدتها تطعمها، تستلقى تغسل نفسها على العشب، تسحب أذنها اليسرى بمخلبها الأيسر. كانت على دراية بدقة الكاميرا السينيمائية لعينيها، وحرصها على مراقبة كل تفصيلة لهذة المفاجأة الاستثنائية.

قام بتمرير ظهر يده عبر وجنتها. بدأت ابتسامه، ثم أوقفت نفسها. إيفلين.. كما قال، يبدو وكأنها مفاجأة

كما شعرت. ظنت أنه تأرجح قليلاً، من قوة المفاجأة.

إيدى، جاء اسمه كرمز. فى كل ذكر لوالدتها لـ»إيدى»، لم تربطه «إيفلين» ب إيدى قط. وضعت يدها على قلبها حيث أن الواقع غير المرغوب فيه قد انهار. يا إلهى!،

للحظة، كل ما استطاع فعله هو النظر إلى وجهها. ثم أنزل نظرته من رأسها إلى قدميها. فى وهج تفحصه لها، شعرت بأنها مربوطة فى سروالها الذى يصل طوله إلى حذائها الأسود طويل الرقبة الذي صممه «جيمى تشوو»، واشترته من سوق السبت بشارع «ليفربول».

كانت جرافة «إيدى» مغروسة فى التربة المجاورة له، وكان هناك جزازة العشب بجانب كومة من العشب المقطوع حديثاً. على الرغم من توقفها فى حالة الصدمة، إلا أن نظرة «إيفلين» للتفاصيل الثانوية كانت أكثر حِدة من أى وقتٍ مضى.

إنه لم يتغير. ليس هو الشخص الذى تخيلت أن يصبح عليه فى الخمسة عشر عاماً منذ أن رأته أخر مرة فى حفلة «جون بالدرى» بمرقص «مايفير».

-تبدين جيدة.

قالها وكان واضحا أنه مفتون برؤيتها.

- في الحقيقة.. أفضل من جيدة.

ضحك قليلاً، من أعماقه، وأدركت الآن أنه كان حقاً مصدوماً مثلها.

كانت مرتبكة داخلياً من المجاملة، لا يزال وسيماً حقاً، طويل القامة ورشيق ويتمتع ببشرة برونزية اللون. على عكس «مارك» تماماً، الذى كان متوسطاً فى الطول، هزيل الأطراف ذو وجه شاحب، كما لو أنه قد تم بناؤه من السجائر. لا يزال «إيدى» يمتلك رأساً كاملاً من الشعر الأسود، وكانت عيناه بلون حجر الياقوت الأزرق. ولكنه كان يمتلك دائماً بعض الإغراءات الآخرى التى لا يمكن إرجاعها للمظهر

بمفرده. شيء ما شعرت به في أعماق نفسها، لم تتمكن من وصفه فى ذلك الوقت، كل تلك السنوات، ولم تستطع الآن.

-تبدو كما أنت أيضاً، إيدى. أنا فقط ... !، ضحكت، بشكل هستيرى. أنا غير واثقة كيف هذا... اعتقدت أنك عملت فى ورشة تصليح وترميم السفن، وها أنت ذا، فى حديقة والدتى ... مُزارِع؟، لا شىء من هذا له معنى.

فى جميع محادثاتهم، لم تفشى والدتها ذلك أبداً. لم تستطع «إيفلين» فهم ذلك حقاً.

كان لديها شعور بأنه تم التلاعب بها. كما لو أن والدتها كانت تجد بعض المتعة من تخيل أن الآثنين قد يلتقيان مرة أخرى ذات يوم – من خلالها. فى مكانٍ ما، إلى هناك، كانت «إيفلين» واثقة أنها تبحث باستمرار وكان هذا يروق لها جدا.

كان بارد الأعصاب.

-لقد عملت فى ورشة تصليح وترميم السفن. وتم الإستغناء عنى. أجريت بعض التغييرات.

«إنه العار، أنه ليس صيفاً. يجب أنكِ قد ألتقيتِ ب «إيدى».»

كانت تلك كلمات والدتها عندما عادت فى الشتاء لتمريضها من السرطان. قيلت بطريقة بها تلميح عن طريق غمزة من عينها ووكزة من مرفق يدها. لا تزال «إيفلين» غير قادرة على ربط هذا. إذا كان لديها بنساً لكل من يُدعى «إيدى» عرفته، فكانت ستملأ برطماناً.

لقد عَلِقا فى لحظة مُحيرة حيث لا يبدو أنهما يعلمان ماذا يمكن أن يقال أيضاً.

وجدت نفسها تضحك مجدداً، بعض الشىء. ليس لأن هذا كان مضحكاً. ولكن ولأنها وببساطة كانت ما تزال مندهشة.

-أنظر، أنا بحاجة لوضع هذا.

لقد تذكرت للتو أن الكيس كان على وشك أن يتداعى. قاومت الباب، غافلة أين كان مفتاحها. جميع ذكرياتها عن كيف إلتقيا كانت تتسارع إليها، وشعرت بالحاجة لإبقائها.

هي تعرف متى التقته كان في ذلك اليوم، فى حفل الزفاف الذى لم تكن تنتوى حضوره.

-هل يمكننى المساعدة؟، سألها.

هزت رأسها، توازن الكيس الملئ بالبقالة على ذراع واحد. بإمكانها أن تستشعر نظرته للجزء السفلى منها، والذى أعاد لها ذكرى رقصهم سوياً، حين كانت أصابعه تضغط على خصرها. تلك الأصابع لا زالت تستطيع أن تشعر بهم لساعات بعد أن تركها.

-أنا حزين جداً على والدتك.

قال ذلك فيما تمرر المفتاح لقفل الباب، لم تمضى فى الحياة وهى تشعر بالإرتياح عندما ينظر إليها الرجال. كان الإحساس غريباً كلياً عنها.

-السيدة «كوتيس» إمرأة جيدة. اعتدنا على تبادل الحديث معاً، كما تعرفين.

أومأت برأسها، سريعاً. لم تستطع التحدث عن والدتها. كان الحزن يملؤها. وبالتأكيد هى لا تريد أن تتحدث عن محادثاتهم. كانت لا تزال تستشعر وخز الألم أنها قد اختلقت هذا. لم تكن تعتقد والدتها أن «مارك» كان مناسباً لها. قالت أنه كان ناضجاً وعاقلاً للغاية. بجانب ذلك، لم تكن والدنها تحترم أنواع الرجال الذين يعملون بالمكاتب. الرجال الحقيقيون يعملون بإيديهم، مثل والد «إيفلين».

كل شىء تقريباً لدى «إيفلين» كان بفضل»مارك» كونه تماماً ذلك النوع من الرجال الذى استهانت به والدتها. كان جدال قد مرت به «إيفلين» عدة مرات معها، لكنها لم تستطع أن تنتصر أبداً.

بحلول الوقت كانت قد رأت الباب مفتوحاً، كان «إيدى» قد سار من أول الحديقة ويقف خلفها بقرب.

-إذا كنتِ ترغبين أن تعرفِي، فأنا مُندَهِش لرؤيتك الآن، بالضبط كما لو أنكِ أنا..

قال ذلك وراح يراقبها.

استدارت والتقت بعينيه مرة أخرى. تلك العيون التى كان لديها وقت عصيب فى نسيانها. لحسن الحظ، لم تكن مشوبة بذات اللوم الرهيب الذى كانت عليه قبل خمسة عشر عاماً فى مرقص «مايفير»، وقتما ألتقت به أخر مرة. لكن بعد كل ذلك مرة أخرى، عرفت أنه كان متزوجاً. لقد رأت والدتها ذلك الإعلان فى الجريدة المحلية، وحرصت على تبليغها به وقتها.

-أه، لستُ متأكدة من ذلك!.

وبختته، وأكملت

-نظراً لأنك كنت فى تواطؤ واضح مع والدتى، دفعت الباب ومشت إلى الداخل.

-لم أكن متواطأً مع أى شخص.

بدا وكأنه مُهاناً بعض الشىء.

-لقد احتاجت إلى مُزارع، لذلك كنت أساعد فقط.

لم تستطع «إيفلين» أن تنظر في عينيه مرة أخرى.

-لم أتوقع أبداً أنكِ تمشين فى بوابة الحديقة، إيفلين، إذا كان هذا ما تفكرين به. بإمكانى أن اعدك. ولا بعد مليون عاماً.

وضعت البقالة على الطاولة، واستدارت لتنظر إليه. أزال أثر التربة من على وجنته. لمحت خاتم زواجه.

- «لم أكن أتوقع رؤيتك مجدداً، حتى أكون صادقاً. لقد تجنبت جنازة والدتك. اعتقدت أنه الأفضل، على الرغم من أننى أحببت أن أكون هناك. أتمنى أن تتفهمي ذلك.

إن التلميح إلى الماضى بهذه الطريقة يوحى بأنه كان ذو أهمية. أومأت برأسها. كان شهر يونيو، وكانت الجنازة قبل أسبوع واحد من عيد الميلاد. كانت هذه

رحلة «إيفلين» الثانية فى العودة إلى الشمال فى غضون سبعة أشهر. بالطبع.. كما قالت. لم يكن يرغب فى رؤيتها بالجنازة. بعد كل تلك السنوات، ربما ما فعلته وقتها كان لا يزال يزعجه بطريقة ما.

كان من الأفضل أن ادعك تستمر، نظرت إلى حيثما كانت الجرافة الخاصة به قائمة فى التربة.

بقيت عينيه عليها لمدة ثانية أو آثنين. ثم قال.

-لا زلت لا أصدق أننى أنظر إليكِ.

ثم منحها ابتسامه حزينة بعض الشىء، وعاد ليتابع مهمته.

«لن نتحدث عنه مرة أخرى، هذا ما قالته «إيفلين» لوالدتها، بعدما سألتها إذا كانت تريدها أن ترسل لها قصاصة حفل زفاف «إيدى» من الصحيفة.

لما تكن راغبة فى رؤية صورة حفل زفافه؟، لقد كانت مصعوقة. ولم يتحدثا عنه مرة أخرى. هل كان ذلك هو

السبب فى أن والدتها قد تجاهلت بسهولة إخبارها أن «إيدى» كان يعمل كمزارع لها؟ لأنها كانت تحترم رغبات «إبفلين» ؟

عندما أغلقت الباب، أدركت أنها ترتجف. فى الحقيقة، كان عليها أن تجلس للحظة.

إن التواجد فى المنزل الذى كبرت فيه دائماً ما يظهر الجانب الكئيب من «إيفلين». لكن ليس أكثر مما عليه الأن مُطلقاً. فى بعض الأحيان، كانت مشلولة بسبب توقها إلى الماضى. دائماً ما تساءلت عما إذا كان ذلك بسبب عد إنجابها للأطفال. ربما وجود طفولة أخرى للتركيز عليها قد سلب جزءاً من التفكير الزائد فيما يخصها.

لم يكن المنزل مميزاً لأى شخص غير «إيفلين». كان بيتاً ريفياً حجرياً بسيطاً مع سقف من القرميد الأحمر وباب أمامى باللون الأزرق الداكن، وسط مناظر طبيعية خلابة من الحقول المتجددة، والأغنام، والجَزر فى أدنى درجاته، وصالات الشاى. كان هناك روضة فى

الأمام، وفى المقابل، بستان من الزهور. فى فصل الصيف، كانت تشتعل بالألوان وكانت والدتها دائماً تشتم رائحة البرقوق الذى تقطفه وتأكله من الشجرة التى نمت بالخلف.

تستريح جزر «فارن» على مسافة بعيدة، وعندما هبت الرياح، خرج صفير كأنه أنشودة نزلت نحو التلال التي بها أغنام «الشيفيوت» كثيفة الصوف مثل جوقة من الأشباح. ما هذا الضجيج الغريب؟، كان هذا ما يسأله السياح، وصديقة «إيفلين» المُقربة، «لورنا»، سوف تفتعل جميع أنواع القصص المُرعِبة بينما تجاهد «إيفلين» أن تُبقى وجهاً صلبا.

تأتى جموع هائلة من السياح إلى الجزيرة المُقدسة كل صيف، سائحون يتوجهون إلى القلعة، والدير الذى سَيُغادَر قبل اشتداد المد، وأخرون ممن كانوا مفتونون بالموقع الجُغرافى للمكان أكثر من تاريخه، مفهوم العيش فى مكانٍ ما يُقتَطَع من اليابسة مرتين باليوم. فى كل صيف، قد يتجاهل شخص ما فترتي المد والجزر، وتضحك «إيفلين» لرؤية السيارات التى

تقطعت بها السبل غارقة فى البحر. كان ذلك حتى وصلت إلى سن المراهقة المتأخرة، وعزلة المكان بدت أشبه بأغلفة لروايات مُظلمة، ذلك النوع الذى كُتِب من قِبَل الأخوات العذراوات من مقاطعة «يوركشاير» اللواتى عانين من موت مُبَكِر. بالنظر إلى الخلف، ربما كانت مجرد مرحلة متنامية، لكن فى ذلك الوقت، المغادرة أصبحت سببها للوجود.

نهضت من على الكرسى فى المطبخ، وغطت الستائر حتى لا يتمكن من رؤيتها. «إيدى»، فى حديقتها. لم تستطع بعد ربط الفكرتين معاً. لقد خططت والدتها لهذا، أو أن ذلك حدث فقط بالطريقة العشوائية التى غالباً ما تكون مُستبعدة.

لم يتم تحديث المنزل بشكل كبير على مر السنين. لا يزال المطبخ يحتوى على نفس الطاولة المصنوعة من مادة «الفورمايكا» والأرضية المُغطاه بمشمع بالٍ. كان هناك الإضافة الغريبة للغسالة والثلاجة الضخمة التى تسبب وصولها فى ضجة فى الأسرة. فقد تم استبدال الثلاجة بنسخة أصغر حجماً، وأكثر كفاءة، مثل

التلفزيون. لكن حتى الراديو بدا وكأنه يمثل بعضاً من بقايا العصور القديمة التى ينجذب إليها نوع مُعين من الأشخاص فى مزاد علنى بالمرآب.

قامت بتشغيله الآن، انتقل من أغنية ترو، لفريق «سبانداو باليه» إلى أغنية بيبى جاين، للمطرب «رود ستيوارت»، ثم تركته فى النهاية على أغنية للمطرب «إلتون جون». نظر «إيدى» نحو المنزل عندما خرجت تلك الأغنية، وتساءلت إذا كان بإمكانه سماعها.

إختلست النظر من خلال فرجة الستارة، ملاحظة ذلك الغبار عليها. شعرت بالحزن لرؤيتها الإهمال الذى وقع فى المكان الآن، حيث لم يكن هناك أحد يعتنى به، فقط صديق لوالدتها جاء مرة واحدة فى الأسبوع ليلقى نظرة عامة على الآمور، لكنها لم تكن تتوقع أن يتغير.

كان «إيدى» عاملاً سريعاً. كان بإمكانها تخيله ينجذب أكثر وأكثر إلى مفهوم والدتها عن الرجل المثالى حيث أنه كان يتعرق هناك. بعد أن رأته مرة أخرى فى

الـ«مايفير»، اعتقدت أنني. لن أراه مرة أخرى، تلك الأشياء المُستبعدة لا تحدث مرتين.

تركت الستارة تسقط من يدها. حتى مع وجود الراديو للصُحبة، كان المنزل فارغاً بشكل غريب. كل غرفة احتجزت الكثير من الذكريات. يمكنها أن تتذكر أغرب التفاصيل، الخيوط والنسج والنغمات التى صنعت نسيج ذكرياتها، الخدش بكلمة اشتياق على إسطوانة والدها لـ«ماريو لانزا» يغنى أغنية «بي ماى لوف»، الصرير الصادر من لوح الأرضية بجانب باب غرفة نومها وكيف كانت تسير على رؤوس أصابعها حوله عندما كانت تتسلل إلى المنزل بعد ساعة من موعد عودتها، الزهور الصفراء حول حدود صحن العشاء البيضاوى الخاص بهم. مرة أو مرتين، كانت واثقة أنها سمعت والدتها تنادى إسمها. كانت قريبة من أن تجيب، لقد اقنعت نفسها أن العودة إلى هنا عقب وفاتها من المستحيل تحملها. ومع ذلك، فإن العودة إلى حدٍ ما ساعدتها على التواصل مع ذاتها..

تركت النافذة، ووضعت الأشياء التى ستقوم بتحضيرها للعشاء داخل الثلاجة. سرطان البحر المَحلى، بطاطا طازجة، وخوخ بصلصة الـ»مِلبا»، لأنها لا يمكن أن تحصل عليهم بمثل تلك الجودة فى «لندن». كانت على دراية بممارسة مهامها بالداخل بينما يمارس هم مهامهم بالخارج، والحياة المنزلية الغريبة لهم

لو لم أغادر، لكانت تلك هى حياتى. -

نظرت فى المرآة. العظام الجميلة لوجهها، العيون الخضراء التى تبرزها الـ»ماسكارا» – المكياج الوحيد الذى وضعته كان قد تسبب في قعص رموشها فى الحواف الخارجية بشكل ملحوظ. حواجبها الثقيلة الداكنة التى أعطت لوجهها شكلا مثاليا، كما قال لها صديق قديم ذات مرة. لقد كرهتهم منذ ذلك الحين. وكان هناك شيئاً أخر – كان هناك تورد طفيف على وجنتيها. بدت حية مرة أخرى.

فى تمام الساعة الرابعة عصراً، قرع الباب. أعتقد أننى قد انهيت كل شىء لليوم، سافرت عيناه في وجهها، من أعلى شعرها، كما لو أن رؤيتها قد أسعدته من جديد. منذ سنوات، عندما رقصت معه، أعتقدت أنه سيكون من غير المُجدى الوقوع فى الحب مع تلك العيون.

-إذن ستعود بعد أسبوعين؟، تساءلت. كانت عيناه تخبرها أنه ما زال يعتقد أنها كانت جميلة، وشعرت أن وجهها قد إحمر خجلاً..

-أجل، بالطبع. أتصور أنكِ ستبيعين.

أومأت برأسها.

-لهذا السبب أنا هنا. حتى أهندم المكان.

فكرت فى شيئ متشابه عندما قالت والدتها أنه تزوج. ماذا سوف يحدث، سيحدث، ربما. لكن هناك شىء واحد مؤكد: نحن لن نكون.

سألنى، متى تعودين إلى قلعتك؟،

أنا لا أسكن فى قلعة،

استمر فى تقييمها بمودة. أعتقدت أنكِ تزوجتِ من إيرل،

امتعضت. كان دائماً مفعم بالنشاط بعض الشىء معها.

لم أتزوج من إيرل.

أين كان عقلها عندما احتاجت إليه؟ ترك المكان هنا كان علامة على حال أفضل، كما لو أن شمال «إنجلترا» كان معترف به على صعيد عالمى من قبل قاطنيه أنه أقل شأناً بعض الشىء عن بقية الدولة. كان مفهوماً أن المُغَادِر لا يسعه العيش هنا، لذا لم يكن هناك فائدة من اتخاذ إساءة على ذلك. هل تعتقد أنه بإمكانك الاستمرار حتى أعثر على ملاك جدد؟ أو يجب عليّ إيجاد شخص أخر؟ كان وجوده يقلص من حجمها بطريقةٍ ما، ولم تكن على دراية بشعور ذلك الحجم.

تجهم وجهه.

-لماذا تريدين شخصاً أخر؟،

- سبب، فقط إذا كنت تريدنى أن أفعل.

عندما قابلت عينيه مرة أخرى بدا أنه قد خاب ظنه فيها.

-صحيح.

قال ذلك واكمل

-أعتقد أننى سأراكِ مجدداً خلال أسبوعين.

مع ذلك، أعطى إيماءة جافة ثم ذهب.

-٩-

لندن. ١٩٦٣

لديكِ تسليم.. «ماثيو»، الناظور الشاب ممتلىء الخدين، أخبرها عندما وصلت إلى المناوبة لمكتب الاستقبال فى «كلاريدج» فى الساعة الثالثة عصراً.

فى عيد مولدها العشرين، غرزت جدة «إيفلين» مبلغ من مدخراتها فى يدها وقالت، يمكنكِ أن تعيشِ حياتك أو أن تهدرِ حياتك، لقد ضغطت أصابعها بإحكام حول يد «إيفلين»، مثل المحار. لا تهدرِ حياتك،

دائماً ما كانت تعرفها جدتها جيداً. لقد شعرت بعدم استقرار في «إيفلين» لم يظهر فى فتيات أخريات بنفس عمرها. كانت «إيفلين» قد ملت من حياتها حيث عاشت، نظراً لأنها كانت تزور قضبان «نيوكاسل» منذ أن كانت فى الخامسة عشر من عُمرها، لقد حاولت فى كثير من الوظائف المتنوعة والوضيعة التى تبدو

مُرضية لفتيات أخريات – مثل فترة تدريبية فى تصفيف الشعر، مُضيفة فى مطعم خاص بفندق عتيق، فتاة لاستعراض العطور فى المتجر رقم واحد بالمنطقة – وظائف ليست مناسبة لها.

كان ينبغى عليها أن تذهب للكلية، لكن المدرسة الثانوية البريطانية استعصت عليها بفارق ضئيل بصورة مؤلمة. كان لديها فِكرة مُبهمة عن رغبتها في الكتابة، لكن كلما أعربت عنها، تسخر منها عائلتها، لذا تعلمت بسرعة كبيرة الحفاظ على تلك الفكرة السخيفة لنفسها فقط.

عندما مرر «ماثيو» لها باقة رائعة من الورود الحمراء والبيضاء، لقد مس إبهامه جسدها عن عمد. لتفكر فى أنها قد أعجبت به عندما وصلت. لم تكن تعرف ماذا تفعل أو تقول، لذا تظاهرت بأن ذلك لم يحدث مُطلقاً. لقد تمسكت بالزهور التى انفجرت بالعِطر، مُتلهفه على فتح البطاقة البيضاء الصغيرة.

إنه من مارك ويستلاند، بلغها «ماثيو» بذلك، بشكل وقح، وكأنها يجب أن تعرف الاسم. من الواضح أنكِ حصلتِ على مُعجب.

ماذا؟ تتمنى لو أرسلهم لك عوضاً عنى؟، سخرت منه. كانت تموت من أجل أن تسأله من يكون «مارك ويستلاند»، لكنها لم ترد أن تُشبع رغبته. أثناء السير فى مكتب الاستقبال، مزقت البطاقة، مستشعرة ضغط لا ينقطع بسبب كونها تم ملاحظتها من قِبَل شخصاً ما من المحتمل أنه مهم، الرومانسية العظيمة المُحتمله لذلك الوقت. منذ الانتقال إلى «لندن»، فى الطابق المقسم مع خمس فتيات اللواتى استقرين فيه قبل أن تغادر الشمال، بواسطة أخت زوج صديقة لصديقة آخرى، لم تكن حياتها لترتقى للضجيج الذى توقعته. كان حتى الآن الكثير من العمل مقابل أجر قليل جداً. ربما كانت الآمور على وشك التغير إلى الأحسن.

من فضلك تناولِ العشاء معى يوم السبت، بمطعم «أنابيل». الساعة السابعة مساءاً.

المخلص لكم، مارك ويستلاند.

المخلص لكم، مارك ويستلاند؟، اصطنع «ماثيو» صوتاً أُنثوياً. كان يمد نفسه إلى الأمام ليقرأ من فوق كتفها.

إذهب بعيداً، ضربته بعيداً عنها.

هذا ليس من شأنك. أيها الولد!،

منحها «ماثيو» ضحكة ساخرة، وعمداً جال بعينيه في جسدها، وإحمر خجلاً، احتقرته هي بشكل مفاجئ، أي حق هذا الذي لدى الرجال لمحاولتهم تهديد النساء، احتقرتهم جميعهم باستثناء، ربما، السيد ويستلاند.

كان كافياً إرسال الزهور. ناهيك عن الذهاب إلى نادى خاص جديد وأنيق للأعضاء. لم تدرك هذا فى ذلك الوقت، لكن على الرغم من مرور الساعات العديدة التى كانت دعوة السيد «ويستلاند» فيها، لكن إيدي لم يكن كذلك.

كان من المُخزى أن تعرف أن لديها تذكرة قِطار للعودة إلى الشمال فى نهاية هذا الاسبوع. ولن تذهب الآن. كانت تآمل فقط ألا يكون السيد «ويستلاند» سميناً، أو عجوزاً.

أو لديه بثور بوجنتيه.

الجزيرة المُقدسة. ١٩٨٣

عندما سمعت الطرق بعد العشاء بوقت قصير، عرفت بطريقة ما أنه «إيدى». فتحت الباب، وكان يقف هناك، مبتسماً.

لقد نسيت «الكرافت»، إتكأ على إطار الباب بكتفه الأيسر. هل يبدو هذا كعذر مثير للشفقة للرجوع والتحدث إليكِ؟،

حاولت إلى أبعد الحدود، أن تبدو وكأن هذا النوع من الأشياء يحدث يومياً.

قام بتغيير ملابسه إلى قميص صوفى أخضر اللون، بأكمام طويلة، شدد على الجزء العلوى من جسده متنامى العضلات. كان لائقاً مثل شخص بمنتصف عمره. تكاد تختلط القبعة السوداء بشعره الداكن، باستثناء التجاعيد الرمادية بالقرب من صدغه. تساءلت أى عذر قد أعطاه لزوجته.

- حقاً رجعت إلى هنا لرؤيتى؟.

سألته، بكل سذاجة.

-نعم، منذ اللحظة التى غادرت فيها هنا، كان هذا كل شىء يمكننى التفكير به.

ثبتوا أعينهم. هناك شيئاً ما فى الطريقة التى كان يحاول بها أن يتكئ على إطار الباب مرات قليلة أخبرها أنه لا يقوم بذلك بسلاسة تامة كما كان يحب.

-لقد جلبتِ الكثير من الذكريات إليّ، إيفلين. كنت أعيشهم مرة ثانية بعد الظهر.

أليس لديك شيئاً أفضل لتفعله؟-

ضحك، ربما يتذكر كيف كانوا يشوهون كل تلك السنوات الماضية. على ما يبدو لا!، كانت عيناه مليئة بالدفء تجاهها – الدفء الذى يتحدث عن التقليص المجرد للمسافة بين الماضى والحاضر.

- فى الحقيقة، كلما تقدمت فى العُمر، كلما أميل إلى التفكير فى الأيام التى مرت.

أنت صغير جداً على أن تقول»فى الأيام الخوالى» أليس كذلك؟-

-أنتِ على حق، هذا محزناً، أليس كذلك؟.

لم تكن متأكدة إذا كان يضايقها. سيكون فى منتصف الأربعينات من عُمره الآن. يكبرها فى العمر بخمس سنوات. كان بلوغ سن الأربعين كان يسبب أسى شديد لـ»إيفلين». كان العقد الثالث من عمرها مُرهق، وربما للمرة الأولى سيطرت على حياتها بشكل كامل.

«ربما لن أحمل بأطفال، ربما لن نتبنى أبداً. أنا واثقة أننا سنبقى معاً إلى الأبد إذا قمنا بذلك الآن. من غير المرجح أن أقع فى الحُب مرة أخرى».

استمر زواج «أنيتا» و «بيلى» لثلاث سنوات فقط، أتعلمين. كنت أعرف أنه لن يدوم.. كما قال.

كان «إيدى» الاشبين الخاص ب «بيلى». وكانت «أنيتا» صديقة مع «إليزابيت» صديقة «إيفلين». لم يكن من المفترض أن أكون هناك!، وجدت «إيفلين» نفسها تفكر مرة أخرى. كان ذلك حديثاً وكأنه أمس. إذا لم يهرب صديق «إليزابيت» مع شخص آخر، ما كنت ليتم سحبى إلى مكانه، ولم نكن لنتقابل أنا وأنت مطلقاً، كان الماضى يندفع بعنف إليها مرة آخرى، خُفِفَت التفاصيل قليلاً بواسطة تلك الذكرى المتوهجة وكيف كانت مذهولة به.

سأل.

-لماذا فعلتِ ذلك؟،

- إلى حفل الزفاف؟، كانت تعلم أنه لم يعنى ذلك.

كان من المقلق للغاية أن تجد نفسها مُضطرة إلى شرح ما لا يمكن تفسيره بعد كل هذه السنوات. دائماً ما تصارعت مع ذلك الأمر، بسؤال لماذا. أنا لا أعرف تماماً كيف أقول هذا، كما قال إيدي، بصدق. عندما التقيت بك – فى تلك الليلة – كنت ذاهبة إلى «لندن» بعد اسبوعاً واحداً بالضبط. من خلال الاستضافة الكريمة جداُ لشخص غريب كلياً، أعددت شقة، ودفعت مبلغا تأميناً على الإيجار. حصلت على وظيفة! عندما طلبت منى الخروج، كان يجب أن أخبرك بذلك للتو، لكن فى تلك اللحظة، كان كل شىء سحرياً لدرجة أننى لم أستطع أن أنهى ذلك فى تلك الرسالة. لقد أثرت عليّ، لم أكن أريد أن أقول وداعاً،

لقد فوجئت بأن تجد نفسها قد أصبحت مُنزعجة، وتعانى من صعوبة فى التنفس بعض الشىء. كانت قد سافرت بالزمن عشرون عاماً للخلف. تستطيع أن تتذكر معضلتها كما لو كانت تعيشها الآن. لكن بعدئذ وصولاً إلى ذلك ... أنا فقط فكرت. ليس هناك فائدة. كانت

الفكرة الأكثر جنوناً لنا أن نرى بعضنا البعض مرة أخرى. كنت بحاجة شديد للمغادرة. حينئذ، وأنا أعلم أنه يبدو مأساوياً، كنت أريد أن أكون أكثر بكثير مما كان هناك فرصة له – على الرغم من ذلك، حتى أكون صادقة، لم أكن أعرف ما هذا الشىء لذا فكرت للتو، لماذا أخاطر بالخروج مع الشخص الذى ..،

قد يجعلكِ ترغبين فى البقاء؟،

أرجوك لا تنظر لى هكذا، وفكرت «ماذا لو وقعت فى حُبه؟ لا يمكننى أن أقع فى حُبه. يبلغ عُمرى عشرون عاماً ولا يمكن أن يصبح مستقبلى هنا، لسبب بسيط وهو أننى قررت بالفعل أنه لن يكون هنا! كم من المرات ألتفت للخلف على مدار السنوات ولم أكن قادرة على التعرف على الفتاة التى كانت تفكر بهذه الطريقة.

عدت إلى منزلك مرة ثانية، كما تعلمين. كنت أعلم أن عملك الذى يجعلك تعملين لوقت متأخر كان كذبة. لقد أخبرتنى والدتكِ بأنكِ قد انتقلتِ إلى «لندن». أنا واثق

أنها تستطيع أن تعرف من خلال ردة فعلى أنكِ لم تكونِ مُجرد نزوة عابرة بالنسبة لى. اعتقد أن والدتكِ كانت حدسية للغاية،

لم تكن «إيفلين» تعلم ذلك. لم تخبرها والدتها الكتومة أبداً.

أنا لست فخورة بأننى خذلتك يا إيدى. لم أفعل ذلك أبداً ما إن قطعت وعداً. كان فعل ذلك شيئاً بغيضاً،

لذا كنت الشخص غير المحظوظ، أليس كذلك؟،

ربما كان يدعى جرح المشاعر، لكن لعل كان هذا تفكيراً رغبةً فى ذلك، رأت «إيفلين» تدم حقيقى فى عينيه، وكانت مُندهشة بعض الشىء من ذلك. كان ذلك قبل عشرين عاماً، إيدى.

لقد كنت مُدمرة عندما طرقت بابك ولم تكن هناك. فى الواقع، فوجئت بإنزعاجى من ذلك. كان أكثر من مجرد كبرياء. كل ذلك بسبب أننى قد توقعت الأفضل منك، اعتقدت أن اللقاء معى قد تركك تشعر بنفس الطريقة

التى كنت عليها. أتذكر الرقص معك وأفكر، فى الوقت الحالى، بالنظر إلى هذة الفتاة، يمكن لهذا أن يصبح ما يحمل ذات الإحساس. هذا حجم انطباعك عنى، إيفلين،

ربما تكون قد شربت الكثير من الكحول،

لم يكن يبدو مُحبطاً أو متفاجىءً من أنها تسلط الضوء على هذا، قالت «آنيتا» أنكِ كنتِ دائماً مغرورة بعض الشىء،

تدلى فك ايفلين ببلاهة «ماذا؟ كيف تجرأت؟ لم تكن تعرفنى حتى! لم أكن حتى ألتقيت بها حتى يوم زفافها!،

تحول وجهه الجاد إلى ابتسامة.

أنت تضايقنى!-

نعم، أفعل-

بحق السماوات، لم تغير ذرة واحدة!، كان تماماً نفس «إيدى».

-نعم، أراهن أنكِ قد غادرتِ من أجل حياة لطيفة فى «لندن»، ولم تعطينى إعادة النظر!،

غمزت له بعينها. فى الواقع، عندما غادرت لم يكن لدى أى فكرة عن الحياة التى أغادر من أجلها. أردت فقط الابتعاد عن هنا فى ذلك الوقت، كان هذا كل ما أردته لسبب فى غاية الجنون، هو ألا أحظى بحياة مثل التى عاشتها والدتى، ومثل كل إمرأة رأيتها. ومع ذلك الآن، ليس لدى أى فكرة ما المشكلة فى ذلك تماماً. لكن هل يمكننا رجاءاً أن نتوقف عن محاولة جعلى أشعر بالسوء؟ لقد اصبح ذلك مُرهِقاً.

لقد بدأت للتو، تلك الابتسامة، مرة أخرى.

وإذا كان عليك أن تعرف، لم أرحل دون النظر إلى الخلف. كان لدى بعض المخاوف الخطيرة. اعتقد أنه كان لدى حس قوى بأنه يجب أن أنصرف وأبحث عما

اعتقدت أننى أريده، كنت ابتعد عن شيئ ما .. ، لم تستطيع أن تجد الكلمة الصحيحة. مثل شخص ما ربما جاء إلى طريقك مرة واحدة فقط. افترض أنه عندما ظننت أننى فى كل مكان، شاهدت كل شىء وفعلت كل شىء فى مدينتى، فقد جئت وكنت مختلفاً عن البقية. وكما كان غريباً، لم أكن أعرفك مطلقاً، لكنى بالرغم من ذلك شعرت بخسارتك وأنا أغادر. واستمريت فى الشعور بذلك لوقتٍ طويل بعدما غادرت،

تذكرت الجلوس فى القطار وهى تفكر، لمَ لست مبتهجه بما هو قادم؟ لماذا أفكر فيما كان ممكن أن يكون؟ لماذا أريد أن أخرجه من الشمال الشرقى؟ لماذا لا أستطيع ذلك؟ وأخيراً: لماذا أنا عابثة جداً؟

-لكن من الواضح أنكِ قد وجدتِ ما كنتِ تبحثين عنه، لأنك لم تعودي أبداً.

تساءلت عما إذا كان يشير إلى «مارك» الآن، إذا كان يتذكره من تلك المرة فى «مايفير».

سحبت سترتها القطنية ذات اللون البرتقالى نحو صدرها. يبدو أنه يلاحظها فى كل حركة. ظلت عيناه تراقب شعرها. كانت قد أخرجته من ذيل الحصان الخاص به فى وقتٍ سابق، وانطلق بحرية حول كتفيها. تساءلت عما إذا كان مخلصاً، إذا كان لا يزال ينجذب إلى زوجته، أى نوع من الأزواج قد حققه.

-إذاً ستبيعين هذا المكان بالفعل؟.

سألها، وقد شعرت بالإرتياح بأنه قد غَيَّر الموضوع.

-لا اعتقد أن أمامى خياراً كبيراً.

-لا تبدين متحمسة بدرجة كبيرة.

دارت عيناه حول وجهها.

-لا أعرف، كثيرا ما أحببت الجزيرة المقدسة، إنها بمثابة جزء منى. بالطبع، لم أن أعرف ذلك إلى أن غادرت. أحياناً أعتقد أن قلبى سوف ينكسر لرؤية المنزل الذى ترعرعت فيه،

تذكرت تلك الرحلات إلى هنا فى الأيام الأولى لزواجها، عندما كان لديها إشارات تؤكد بأنها لم تكن سعيدة كما ينبغي، عليها أن تكون كعروس جديدة. الوجود هنا جعل «لندن» و «مارك» وكأنهما حياة أخرى بالنسبة لها. كان دائماً يُحزنها أنها لم تفوت بالطريقة التى كانت تعتقد أنها يجب أن تكون. التقت هى و «مارك» عقب ستة أشهر من وصولها إلى «لندن». دائماً ما كانت تتخيل أنه سيكون لديها بعض المغازلات أولاً. ومع ذلك كان لدى «مارك» صفات لم تكن تتمنى أبداً أن تجدها فى أحد. بينما كانت تعيش بجانبه، لم تستطع أن تُعقل سخطها أبداً، خصوصاً بالنظر لكونها تتمتع بحياة مميزة، حياة كانت من الممكن أن تكون بعيدة المنال لأغلب الفتيات من شبيهاتها، وكان من طبيعة «إيفلين» أنها تعترف بالجميل. بالإضافة إلى أنها أحبته فعلا. ومع ذلك، بمجرد عودتها إلى المنزل، رأت ذلك بشكل مباشر. لقد ذهبت إلى «لندن» وهى غير مُدركة إلى أين ستأخذها الحياة. ولكن بطريقة أو بأخرى، وصلت بسرعة كبيرة، واكتشفت كل شىء فى وقت مبكر.

-لا تحزني على منزل، إيفلين. إنه مجرد مبنى. الأشياء المهمة حقاً محبوسة هنا، وهو ينقر على صدغة. إنكِ دائماً تحملين هذا معك ... إذا كنتِ سعيدة فى حياتك، فمن الأفضل أن تتركِ ماضيكِ يبقى فى الماضى وفقط تقدرين ذلك من مسافة بعيدة.

وزوى ما بين حاجبيه.

هذا يجعلنى حزيناً.

لا تحزن. لديك ذكريات رائعة، ولا شىء يمكن أن يأخذها بعيداً. وأنت محظوظ، كما تعلم. هذا أكثر مما يملكه العديد من الناس،

لقد تأثرت بكلماته. بمواجهة عينيه، سجلت الخط الرفيع المتقلب حول احتمالية كونه الشخص المناسب، فقط لو أنها بقيت. قالت.

- ربما كنا سنكره بعضنا البعض إذا تواعدنا،

-لم نكن لنفعل، لكن هذا أصبح من الماضى الآن.

نظرت حولها على الحديقة، « ليندسفارن» هى المكان الأكثر سحراً على وجه الأرض. أنا ممزقة بين رغبتى فى الإنفجار وإخبار الجميع وبين الحاجة الماسة لإبقائه سراً، جرت الدموع فى عينيها. فى بعض الأحيان، أتمنى أن يعزلنا هذا المد عن بقية العالم بشكل دائم وأكون كالأسيرة هنا، بالرغم من أن كونى إمرأة شابة اعتاد أن يكون واحداً من أسوأ كوابيسى!،

فى النهاية تذبل وتموت، أو تبدأ بالسباحة وتغرق. ومن ثم يصبح أطفالك محرومين،

ليس لدى أطفال.

إذاً، الإيرل»»

نظرا إلى بعضهما البعض مرة أخرى. الطريقة العفوية التى أشار بها إلى «مارك» جعلتها تتذكر شيئاً ما. كان زوجاً لشخص أخر. وكانت زوجة لشخص أخر.

ربما تحتاج إلى أن تغادر المنزل الآن.. كما قالت.

تعنين أنكِ تريدنى أن أترك المنزل الآن.

ربما.

قام بدراستها للحظة، ثم بدأ يسير نحو بوابة الحديقة، ويبدو أنه يفترض بطبيعة الحال أنها سوف تتبعه، وقد فعلت.

لم يكن الأمر وكأنهما قد ألتقيا مجدداً اليوم فقط، لقد تحدثا لأول مرة منذ عشرين عاماً. كان هناك سهولة بينهما، سهولة لم تكن لتظن أن تكون هناك، لكنها كذلك.

-لقد قام أبى بزراعة هؤلاء فى المشتل الخاص به.

أشارت إلى ثلاثة أو أربعة أكوام من نبات زهرة «الفوشيا» المبهجة الشبيهه برأس الجرس باللونين الأبيض والوردى بجانب البوابة.

-عندما توفى، قامت أمى بزراعتهم هنا، غير متوقع أنه سيتم إقتلاعهم، لكن هذا ما حدث. كأن أبي كان

يمنحها لقب الإجادة من السماء.

انحنى إلى الأسفل بجانب أحد شجيرات اللون الأحمر والأُرجوانى، وحمل رأس الزهرة بعناية، وقد عادت ذكرى يديه إليها بإندفاع. تسمى ب «ليدى إير دروبس» بسبب شكلها. لكن البعض يقول أنهم يشبهون راقصة الباليه. -أنظر، تبدو السداة مثل ساقى راقصة، بينما تبدو البتلات كتنورة الرقص، داس فوق ساقها عن غير قصد، وارتعشت لثوان من الألم.

تذكرت كم كانت تريد أن تكون معه، لكنها كانت فتاة لطيفة وشعرت أنها طريقة خاطئة للتصرف.

-أنت مُحِق، ونظرت إلى الزهرة الصغيرة النابضة بالحياة فى راحة يده.

إنها بالفعل تُشبه راقصة الباليه، وسحبت عينيها بعيداً عن يده.

عند البوابة، شعر بالتردد. إذاً، الكونتيسة ليندسفارن،

- إذا كنتِ تخططين إلى ترتيب هذا المكان، فبإمكانى المساعدة، أنا جاهِز إلى حدٍ ما،

-سأقوم بطلائها فقط، ليس هناك شيئاً كبيراً،

-أنا أستخدم فرشاة الدهان بشكل رائع،

-لا أستطيع أن أطب منك القيام بذلك،

-أنتِ لم تفعلي. أنا قد تطوعت. يمكننى حتى أن أبدأ غداً، إذا أرادنا،

نحن نريد؟، ضحكت تقريباً. أليس لديك حدائق أخرى تقوم بالعمل بها؟،

-إنها سوق تمطر.

-ستمطر؟.

نظرت إلى الأعلى، بإرتياب، إلى سماء مشرقة زرقاء اللون.

-سأصلى من أجل ذلك.

ضحكت. كانت جرأته لا تزال موجودة، وكأنها المرأة التى تبلغ من العمر عشرين عاماً مرة أخرى. هذا ما كان مفقوداً في زواجها، لم يعد «مارك» يسعى وراءها. لم يعد يعتقد أنه يجب عليه ذلك، أو أنه مهم. ربما لم يخطر على باله قط أنها قد افتقدت ذلك.

رفضته، كانت تفكر، أو ليس هناك شيئاً جيداً سيأتى من هذا.

لكنها قد وصلت إلى حافة الهاوية وكانت تحاول الإلحاق بنفسها من القفز فى الهواء الطلق. إنها تطير وتحلق، أو تصطدم وتحترق. لكن فى كلتا الحالتين، كانت الحركة مُبهِجة. حسناً، يمكننى الإستفادة من المساعدة بالتأكيد.

درسها للحظة وكأنه سيتراجع، ثم قال، غداً إذاً؟،

الضغط عليها بهذة الطريقة جعلها تشعر بالهذيان بعض الشيء. كانت تقريباً تشعر وكأن والدتها تنظر، بأنفاس

لاهثة، قائلة، انظرا فرص ثانية ... غداً.. كما قالت.

وصل إلى أن يصافح يدها. كانت إيماءة رسمية غريبة. كانت القبضة القوية لأصابعه حول أصابعها. وعندما نظرت فى عينيه، أخذت فجأة انطباع محبط عن نفسها. بدت حياتها وكأنها قصر فخم بُنى دون أى أسس سليمة، ومن الممكن أن يتفتت بفعل زلزال بسيط.

-١٠-

أليس

بدأت علاقتنا مثل قطار الجامح، بدون فرامل أو قائد.

لم يكن هناك شيئاً أصلياً بشكل مفصل، ألتقينا فى أحد البارات العصرية المزدحمة بـ»نيوكاسل». كنت مع «سالى» نادراً ما تخرج ليلاً لأنها تعمل عدد ساعات غير قابلة للتجزئة.

الساعة الثانية، دفعتنى «سالى» برفق بينما نمسك بكؤوس النبيذ الخاصة بنا. لقد كنا نرثى للتو مصادفة كيف على العشاء قبل ساعتين شاهدنا صديقى السابق «كولين» الذى لم يستطع أن يقترف طلب الزواج على ركبتيه بالتكامل مع الناس والمتفرجين الفاتنين. «كولين»، الذى بكى عندما أخبرنى كم كان يحبنى ولكن كم كان ضد فكرة الزواج بشدة. لحسن الحظ، بدت الفتاة فى حالة يرثى لها.

انتقلت عينى إلى الساعة الثانية. كان هناك رجل ذو شعر داكن يرتدى بدلة يحاول أن يطلب مشروباً. كان يدفع الهواء بيده بتلك الطريقة الحازمة التى يستطيع فقط شخص طويل القامة أن يفعلها، والذى يأتى عبر أى شخص أخر كشىء بغيض قليلاً. يمكننى أن أراه من الجانب فقط. رأس من الشعر الأملس، بنية جميلة، قميص من الأزرار البيضاء بارزة من كُم سترته.

اكتشافه أخمد الصوت بعض الشىء. فجأة بدوت وكأننى سأتفتح مثل زهرة. كما لو أن شخصاً ما قد أعطانى للتو دفقة من نور شمس، ورياح، ودفء، وماء. بينما أقوم بدراسته، تباطأ الوقت بدرجة كبيرة. ومن ثم، كما لو أنه استشعر عامل الجذب في عينى، فاستدار. وبالرغم من أن الغرفة كانت مزدحمة، وكان هناك العديد من الوجوه الآخرى التى بإمكانه النظر إليها، لكنه نظر إليّ مباشرةً. منحته ابتسامة صغيرة لا إرادية. أجاب بالمثل، وبدا مفتوناً. لقد كنا محتجزين هناك، مثل طيور تحوم في الريح، إلى أن كنت أول من ينظر بعيداً.

أنا لا أعلم حقاً متى ذهب إيمانى بالرجال. ربما لم يكن لدى الكثير، لذلك نجحت فى جذب هؤلاء الذين لن يفشل سلوكهم في أن يخيبوا ظني. ربما قد تعلمت هذا من والدتى التى على الرغم من كون «ألان» شريكاً رائعاً لسنوات عديدة، فقد وضعت جميع الرجال فى ذات الفئة مع والدى الحقيقى الذى كانت جرائمه الشنيعة كثيرة لدرجة لا يمكن تحديدها. أنه ليس كما لو كان لدى هذا النوع من التوقعات الغير واقعية التى كان يأويها أصدقائى العازبون. إذا كان ذكياً، طيباً، مرحاً بعض الشىء، يتمتع بحس الدعابة، إذا كان لديه ميزة واحدة تسر عينى كلما نظرت إلى وجهه – سيكون ذلك كاف للوقوع فى حبه. لكن مع ذلك، لم يحدث هذا أبداً.

إنه وسيم، أخبرت «سالى». لكن حِمل بداية جديدة أخرى مُحتملة كان أكثر من اللازم. لا يمكننى القيام بذلك مرة أخرى، لقد انتهى الأمر بالنسبة لى «سالى». لا أستطيع تحمل خيبة الأمل بعد الآن. لا يمكننى وضع عقلى أو جسدى فى انفصال صادم ، صورة «كولين»

وهو يطلب الزواج جرحتنى أكثر مما كنت سأسمح. لعله لم يحبنى بالقدر الكافى الذى يجعله يرغب فى الزواج منى، لأننى لم أكن أستحق ذلك. أعتقد أنه مقدر لى أن أكون بمفردى. فى الواقع، أنا أتطلع لذلك. أن أكون بمفردى لا يعنى أن أكون وحيدة.

ها هو أتٍ، كما قالت «سالى».

مَن؟،

هو،

كلا!،

-بلى!،

يا إلهى، لقد صفقت بكلتا يدى على وجهى.

-أن أكون بمفردى لا يعنى أننى وحيدة!،

ضحكت «سالى» ضحكة مكتومة.

- أنتِ مليئة بالقرف!،

-أرجوكِ، أرجوكِ دعيه يذهب بعيداً! دعيه يلتقى بشخص أخر على الطريق هنا. رجاءً>

-أه! إطلاق النار! لقد ذهب إلى صديقته! إنذار كاذب.

تمايلت هنا وهناك، حتى أبحث عن الفتاة. وعندما فعلت ذلك، كان هناك «جاستن» خلفى مباشرةً بابتسامة عريضة، كان أكثر جاذبية عن قُرب، ليس وسيماً لحدٍ مُمِل، إلى حدٍ ما يتمتع بشخصية مميزة، مع طيبة تتلألأ فى تلك العيون الخضراء المائلة إلى الزرقة. أعطيت «سالى» نظرة تقول: لماذا لا ألتزم أبداً؟

اسمعى، كما قال.أن لا أجيد التحدث فى مثل هذه الأشياء داخل البارات، لذا، لحسن الحظ، ستستسلمين من محاولتى المروعة مغازلتك. الأمر هو أننى لا أملك الكثير من الوقت – يجب أن أعود إلى العمل – ولكنى كنت أتساءل إذا كان بإمكانك الذهاب لتناول العشاء

معى؟، كان يصرخ ليغطى على صوت الموسيقى. كانت عيناه تفتشان وجههى، وكنت أفكر فى مكانٍ ما بمقاعد جيدة على طراز قديم للجلوس عليها، حيث يمكننا التحدث كبالغين متحضرين عوضاً عن الاضطرار إلى الصراخ على بعضنا البعض.

كان يطلب منى الذهاب لتناول العشاء قبل أن يطلب معرفة اسمى حتى، ولم يتصرف وكأنه يعتقد أن ذلك كان غريباً بأى حال. هل أنت جاد؟، سألته.

-لماذا لأكون غير ذلك؟.

كان بياض لون قميصة مقارنةً ببشرته الداكنه تحت هذه الأضواء مبهراً. بالفعل!

تريد منى أن أذهب لتناول العشاء معك – شخص غريب ومثالى؟ ما الذى جعلك تعتقد أنها ستكون فكرة جيدة؟،

كان هناك إشارة عن ابتسامة صفيقة الآن، لم أقل أبداً أننى مثالياً. فى الواقع، فأنا أبعد ما يكون عن ذلك.

اضطررت للضحك.

لقد إتكأ قليلاً، أستطيع الشعور بدفء أنفاسه فى أذني، على الرغم من أنها لا تبدو وكأنها خطوة. لا يبدو وكأنه يلهو على الإطلاق. «لقد رأيتك في غرفة مزدحمة. . . وجهك إلى حد كبير أخذ أنفاسي بعيداً. لكن للأسف ، يجب أن أرحل. ولا أريد أن أخرج وأنا أفكر أنني لن أراكِ مجددًا.

-لكنك طلبت المشروبات للتو؟

-للأصدقاء.

أومأ إلى مجموعة من الرجال، ليس لديهم وظائف غير اجتماعية مثلما أفعل.

كان ينتظر جوابي. على الرغم من جنون ذلك، قلت:

-حسنًا.

كان زرّه العلويّ غير مربوط، وربطة عنقه الحمراء إنتزعتْ أسفل منتصفَ صدرِه.

- أنت لن تساعدني على الوقوف، أليس كذلك؟.

‹لا . . . ليس هذا ما أفعله بشكل عام.-

-هل هذا وعد؟.

وضع يده على قلبه.

- لأن ثقتي الهشة بنفسي لن تكون قادرة على تحمل ذلك، إذا فعلتِ.»

ضحكت، لم أصدق ذلك لدقيقة!

-إنها حقيقة. ولكن، بدقة أكثر، سأضطر إلى الجلوس هناك بمفردي، وأتساءل، ماذا لو...؟

نظر إليّ كما لو أن جميع التساؤلات تنتظر ليتم اكتشافها. كما لو كان يقول بصمت، كوني متحمسة مثلي.

لم أكن أصدق تماما أنه قال مثل هذا الشيء الجميل. حدقت إليه ولاحظت الندبة الصغيرة فوق شفته العليا.

- سأكون هناك، كما قلت.

ارتسمت على شفتيه ابتسامة فسرتها على أنها ابتسامة احتيال، مرسلة خطوطًا عميقة تتأرجح حول عينيه.

-إذاً، الثلاثاء؟ كما قال.

-الثلاثاء، كررت ذلك.

اعتقد أنه كان سيظهر بنسبة ٥٠٪. ولكن ، مرة أخرى، كان ذلك بشكل عام إيجابيا كما أكون عندما يصل الأمر إلى المواعدات الغرامية. لقد درسني بشكل قوي ومُطَوَل عبر الطاولة. كانت المضيفة قد أخذت بعين الاعتبار مخطط الطابق، ثم أجلستنا في ركن رومانسي بشكل لافت، بابتسامة مُطلِعة وحسودة بعض الشيء.

كان لديه أجمل زوج أعين: زرقاء مائلة للخضرة مع بياض العين الواضح. عيون مذهلة.

سألني «ماذا تحب أن تشرب؟» هل عادة ما تحب الكوكتيل، أم تريد الذهاب مباشرة إلى النبيذ؟ «وصل إلى قائمة النبيذ. إن الطريقة التي تخبط بها جعلني أفكر ربما أنه كان صادقًا عندما قال إنه لم يجرب الدردشة بشكل جيد للغاية. بالإضافة إلى ذلك ، كان يرتدي قميصًا مكوياً جيدًا، له ياقة بزر سُفلي، وبدا شعره وكأنه ممشطاً بشكل مبالغ فيه. فقد عاود الرجل المتحفظ في الظهور مجدداً. لا بد لي من النظر إليه بشكل غريب، لأنه نظر إليّ فجأة، درس وجهي، وابتسم، ثم قال، ،ماذا؟ بشكل مثير للريبة. ابتسمت ابتسامة عريضة. فعل ذلك أيضاً الأن، كلياً.

،لا شيء! استلقيت في الكرسي، شابكت ذراعيّ ودرسته ، كما لو كنت طبيبة وهو مريض

عندي.

ضحك قليلاً، بشكل هستيري، مما كان مُسلياً لي أيضاً.

قلت: ،اعتقد أنه سيكون جنونياً تخطينا للكوكتيل في البداية والانتقال إلى النبيذ.

،مثل أفكاري بالضبط. بدا مرتاحاً لإنزال قائمة النبيذ من يده.

طلبنا اثنين من نوع «هيندريك مارتيني»، هل عادةً ما تطلب من النساء الخروج في المواعيد الغرامية قبل حتى أن تعرفهن؟ قامت أعيننا برقصة صغيرة على الحافات.

قال: ،مطلقاً. «لم أفعل ذلك من قبل مطلقاً. ولكن ، كما يقولون ، فإن الحياة قصيرة ، أليس كذلك؟ عندما تريد أن تُحدث شيئاً ما ، عليك أن تذهب إليه. أو أنه لن يحدث أبدًا. أو شخص آخر سوف يفعل... أنزلت النادلة طبق صغير من المقبلات يحتوي على الجبن ولحم الخنزير. أخذ عود الأسنان، ولاحظت أظافره المربعة الجميلة ويديه القويتين.

أعجبني رده، بأن شخص أخر سوف يفعل. شعرت بأهمية، إلى جانب ذلك ، كما قلت ، أنت امرأة جذابة للغاية. وشعرت بأنكِ ذكية على الفور لأنه يوجد بريقاً في عينيكِ. إنها عيون معبرة جداً، في الحقيقة... لقد احتجزهم الأن، كما لو كانوا يملكون القدرة على إيقاف كل التفكير.

،بالإضافة إلى أنكِ كنت ترتدين ملابس أنيقة وراقية، وكأنك تتمتعين بشخصية مميزة لستِ ضعيفة. وكانت صديقتك تبدو عادية، وهي دائماً علامة جيدة. ولم تكوني ثملة بشكل مبالغ فيه. غالباً ما تكون النساء ثملة في هذه الأيام ، كما أجد.

،هذا كل شيء، إذن؟ أنا جذابة ولا يبدو أنني ضائعة؟

،أنتِ تسخرين مني الآن. قال ذلك باستنكار، ومرر لي سلة الخبز، كنت أحاول أن أجاملك. راقبته وهو يدهن الخبز بالقليل من الزبد. ووجدت نفسي ابتسم، لقد جاملتني عدة مرات.

على أي حال، بالرجوع إلى ما سألتيني عنه... لأكون صريحًا، لا أستطيع أن أقول إنني أواعد كثيرًا. مع حقيقة أنني متزوج من عملي... رفع يده في استسلام، كما قلت، لم أفعل شيئًا مجنونًا مثل هذا من قبل، وبصراحة لم أتوقع أبدًا أن تقولِ نعم. لكنكِ فعلتِ. كانت هذه فعلا ضربة حظ.

وجدت نفسي منتبهه جداً له، وفي تناغم شديد. فقد كان مختلفاً، اختلاف لطيف. شعرت براحة شديدة معه وثقه به، وهو شعور جديد بالنسبة لي، هل ستفعل ذلك طوال الوقت الآن؟ سوف أبدأ باتخاذ اتجاهاً؟ لم أكن متأكدة من كيفية تمكني من تناول الطعام؛ كنت أتضور جوعاً.

،لا اتمنى. فهذا سوف يفسد روعة ذلك. أليس كذلك؟ لقد طلب لنا النبيذ بمجرد أن أطلعنا على القائمة، وأعجبني أنه سألني عما إذا كنت أرغب في الاختيار، أو إذا كان ينبغي عليه ذلك. على العشاء، كانت محادثتنا لا يمكن إيقافها بشكل مدهش: دورة مكثفة في ما قمنا به من أجل لقمة العيش، حيثما كبرنا،

وأصدقائنا. تحدثنا عن الموسيقى، والتلفزيون، والملكية، والممثلات فاقدات الشهية، ورحلته الأخيرة إلى «ماتشو بيتشو»، ورغبتي في الذهاب في رحلات السفاري الإفريقية عدا حقيقة أنني كنت خائفة من الاضطرار إلى الحصول على كل تلك اللقاحات. أخبرته كيف جلبتني وظيفتي إلى «نيوكاسل» من «ستوكبورت». قال «جاستن» إنه نشأ في منزل في «دورهام»، ثم ذهب ليدرس القانون في أكسفورد، لكنه غادر بعد العام الأول للسفر حول العالم، أنا فقط كرهت الروتين ومطالب الجامعة. أدركت أنني قد ذهبت إلى هناك قبل أن أكون جاهزًا حقاً.

،إذاً، هل غادرت أكسفورد؟ هل كان غاضباً؟،

،حسناً، نعم. لكنني عدت مرة أخرى. بعد نظرة مرتابة قال، ،لطالما كنت سأعود، أليس.

الطريقة التي قال بها اسمي جعلتني أشعر بأنها مُغرية ومألوفة على نحو غير متوقع. لقد تملكني بسرعة فائقة، بهذا الشيء البسيط للغاية.

كان كل شيء يسير بشكل جيد حتى سألني عن عمري، لماذا تسألني هذا؟ أجبته، ثم مازحته حول كيف لا يسأل سيدة عن عمرها.

وبدا خاطئاً بعض الشيء للحظة. وقال: ، لا أعرف لماذا سألت. ،لم أدرك أنه كان سؤالاً سيئًا.

لقد كرهت أنني كنت شديدة الحساسية، إنه ليس كذلك.. أنا في الرابعة والثلاثين.

،حسناً، كما قال. لقد بدت مفاجأة حقيقية، كنت قد خمنت أن عمرك لا يتعدى أواخر العشرينات...وترغبين في إنجاب الأطفال، كما أفترض؟

كانت النادلة تدور حولنا، وكنت على يقين أنها قد سمعت ذلك، لذا فقد توقفت حتى غادرت، نعم، فعلاً. أعتقد أنني كذلك. ماذا عنك؟

.. بالتاكيد. أعتقد أن حياتي ستتعرض لخطر أن أصبح أنانياً بعض الشيء إن لم أكن كذلك. لا يعني أنه سيكون من الضروري أن يحدث شيئاً ما سيء إذا

كرست وقتك لإرضاء نفسك فقط حتى نهاية أيامك. لكن أعتقد أن طفلاً سيضيف الكثير. أود الحصول على شيء من نفسي، أعتقد أن لدي الكثير لأقوم بتعليمه لطفل. أعني، أحب أن أصدق في ذلك.

كان صريحا بشكل جذاب. تساءلت إن كان يشعر بخيبة الأمل لأنني كنت أكبر سناً بعض الشيء، ثم شعرت بالضيق من نفسي بسبب تفكيري غير المطمئن.

خلال تناولنا الحلوى ومشروب الأرمانياك، علمت أن والده قد توفي عندما كان «جاستن» في الحادية عشر من عُمره فقط.

-كان طبيباً، كانت والدتي ضائعة بدونه، وبدت وكأنها تتزوج بسرعة فائقة. «تشارلي»، زوج أمي، كان نذلاً. أراد والدتي، بالطبع، لكنني كنت عقبة في طريقه لتحقيق ذلك . كان يبدو دائما أنه يحمل كرها لي. لم يسعد أبداً لنجاحاتي. كان دائماً يبحث عن الفشل لي.

ذهب بخياله بعيداً، يرى ذكريات بعيدة عن قرب. تساءلت عما إذا كان يتحدث دائمًا بشكل حميمي جدًا مع أشخاص لم يعرفهم حقًا، كان يستخف بكل شيء، ينتقد أبسط الأشياء، كي أكون صادقًا. يجب أنه قد أدرك أنه كان يحوّل المحادثة إلى كآبة. فابتسم وقال:

-بخلاف ذلك، كان رائعًا.

-هذا الأمر كان قاسياً للغاية، وهو فقدانك والدك في سن صغيرة.

-بالنسبة لفتى في هذا العمر، ربما يكون هذا هو أكثر شيئ مصيري يمكن أن يحدث له. لم أتغلب على ذلك أبداً.

كلامه، وجهه، وعندما تحدث عن والده، لمسني بشدة.

-كان لدي زوج أم عظيم. أخبرته بذلك، كنت محظوظة، كما اعتقد. كنت فقط حوالي سبعة أعوام عندما جاء في حياتي. كان يكبرأمي بعشر سنوات. لقد أراد عائلة حقيقية، كما قالت والدتي، لكن هذا لم

يحدث. لذا فقد أحبني بصدق وإخلاص. لم أكن لأطلب المزيد.

استمع «جاستن» باهتمام.

- ماذا عن والدك الحقيقي؟

-حسناً... لا أعرف كل ذلك كثيرًا. هذا الموضوع لم يُفتَح مُنذ فترة طويلة، لم يكن شخصاً جيدًا. فقد تركنا عندما كنت صغيرة. لا أعتقد أن والدتي قد سامحته.

-لكنها كانت تعيش حياة سعيدة مع زوجها الثاني؟ هل كانت تحبه؟

-فكرت في هذا، حسناً... كيف أعرف ما إذا كانت أو لم تكن كذلك؟ أعتقد أنها أحبته في صمت - إذا كان لذلك معنى. أعتقد أنها كانت تحب والدي الحقيقي بطريقة أكثر ألماً على الأقل، أنا أخمن ذلك.

-ألم تريدِ أن تسأليه عن ذلك؟

عبست وسألته،

-والدي الحقيقي؟

-نعم. ألا تريدين معرفة المزيد عنه؟

استغرق الأمر مني لحظة للرد، يا إلهي، لا أعرف! كنت أشعر بالفضول في وقتٍ ما عندما كنت أصغر سناً. لكن والدتي لم تستطع تحمل ذكر اسمه... كان لديه الكثير من النساء. أنت تعلم... مثل هذه الأمور. أعتقد أنه كان سكيراً بعض الشيء، بالإضافة إلى ذلك، عندما تصبح أكبر سنًا، ترى الأشياء بموضوعية أكبر. لقد تخلى عنا عندما كنت صغيرة. لم يحاول مرة واحدة أن يراني. لذا لا أدري لماذا أفتقد شخصًا مثل هذا، أو لماذا أريد أن أحاول العثور عليه؟

لم اتحدث عن مدى غضبي من والدتي لإخفاء الكثير عني. وكيف يتم اقتطاع الأسئلة في اللحظة التي أطرحها. وكيف، في النهاية، كان من الأسهل التوقف عن طرح الأسئلة عليهم.

كان «جاستن» يمعن النظر في. كان من الواضح أنه منخرطاً في الموضوع بشكل كامل. أردته فقط أن ينتهي، لكنكِ لا تريدين أن تعرفِ أسبابه؟ ألا يثيرك الفضول في أن تعرفِ ما إذا كنتِ قد حصلتِ على إخوة غير أشقاء؟ قد يكون لديك عائلة بأكملها وأنتِ تعرفين، الدم لا يصير ماء.

لقد كان هناك وقت تساءلت فيه إذا كان من الممكن أن يكون لي أخت غير شقيقة أو أخ. ذات مرة، أخطأ شخصاً ما في معرفتي في المدينة، عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري. قال لي: ،أعتقد أنه يجب أن يكون لديك توأم! لقد أثار ذلك تفكيري. لكني كنت طفلة. لم تكن والدتي تطيق تلك المحادثة.

،لكن اسبابه... اندفع «جاستن»، ألم يثيرك الفضول؟

،لا اعتقد أن الأسباب مهمة حقاً، أليس كذلك؟ لقد سئمت من هذا، وأصبحت متحفزة، لقد فعل ما فعله. هذا جيّد. كان اختياره. جميعنا يختار... لكن «ألان» هو الشخص الذي كان هناك من أجلي. لم يكن والدي

الحقيقي، لكن ذلك لم يُحدث فرقاً بالنسبة لي. أعني، كيف يمكن أن أتوقع أن أهتم بشخص لم يهتم بي؟ أنت تحصد ما تزرع في هذه الحياة.

،أنا أؤمن بذلك. كما قال، لكنني شخصيًا، كنت أرغب في معرفة كل الحقائق أولاً.

كيف يمكن لموضوع واحد فقط واختلاف في الرأي تبديد كل التفاؤل. كان هذا أثقل من أي محادثة تتم في اللقاء الأول التي عرفتها على الإطلاق. كان «جاستن» قد توغل في منطقة لم يلمسها جميع رفقائي السابقين. لم أكن متأكدّة من أنه على علم بذلك. مضى في دراستي وتأمُلي، وهو يُريح ذقنه على يده المقلوبة.

،أشعر وكأنك تحاكمني. وجدت نفسي أقول، مثلما أتيت إلى هنا ببرنامج، وأنا لا أناسبه، ومع خروج الكلمات، ندمت على قولهم. كان هذا بفعل تأثير النبيذ. كنت أشعر براحة وشجاعة. لقد أصاب وتراً حساساً، والآن أريد أن أعاقبه على ذلك.

رَمَش ببؤبؤ عينيه في متعة بسيطة، برنامج؟ مثل ماذا؟ أخبريني.

،لا أدري. فأنت شخصي قليلاً وحاداً قليلاً. بحماقة، شعرت بالبكاء. حاولت النظر عبر الغرفة، عند الباب، راغبة في الشعور بالابتعاد. إذا بكيت، كان سيفكر بأنني عقلية.

،»جاستن» خاطب نفسه بعد توقف جيد، هل «أليس» غاضبة منك لسبب ما؟

فعل ذلك بشكل هزلي. جعلني أبتسم. لقد اختار أن يخفف من الأمر. لم أكن ممتنة أكثر من ذلك أبداً، أنا لست غاضبة منك، «جاستن»، أنا لا أعرف ماذا أفعل لك. ماذا تريد؟

ما الذي يريده؟ بدا ذلك لاذع جدا وغير جذاب. يا إلهي - لماذا كان علينا التحدث في موضوع الأطفال والعائلات؟ كنت مقتنعة بأنني لن أضع عيني عليه مرة أخرى.

لكن فجأة، لاحظت شيئاً ما في عينيه. كانت نظرة عشق يتزايد رويداً رويداً، حسناً، «أليس»... أنا، من ناحية أخرى، أعرف بالضبط ما يجب فعله من أجلك.

كان يتوسل إليّ كي أبتسم، لإنقاذ هذا، دعني أخمّن كما قلت، أليس، أنت امرأة متشائمة، غير موثوقة، مجنونة قليلاً، لا تحمل سوى القليل من العاطفة تجاه العائلة، وإذا لم أكن كذلك، فسأكون مثاليًا؟

ضحك الآن، كلا. ما كنت سأقوله هو أنك فتاة جميلة متعددة الجوانب. حسناً... أعني، إمرأه. من الممتع التحدث إليكِ. في الواقع، لقد كان لدي وقت أفضل معك الليلة مما أتذكره مع أي شخص أخر مُنذ وقت طويل... فأنتِ حقيقية وصادِقة، وأنتِ شخص جيد، يمكنني أن أخبرك ذلك... ولحسن الحظ، لم أكن أتوقع ذلك حقاً... هز رأسه كما لو أنه عاجز عن الكلام، لقد انبهرت، أليس. أنا مسرور جدا لأننا التقينا. وإذا قلت أكثر من ذلك، ربما سيُفسد الأمور.

تفاجأت تماماً - بإخلاصه، بالنظرة التي على وجهه، من كل شيء. لقد منعني من الانهيار. لقد تأثرت به فجأة وشعرت به أكثر من أي شخص آخر يجب أن يكون له الحق في ذلك، معتبرة أننا كنا غرباء حتى قبل ساعتين.

،جاستين ماكفارلين... خاطب نفسه مرة أخرى، الأمر الذي جعلني ابتسم لأنه كان بمثابة مراوغة غريبة منه، وكان قد مضى بضع ساعات فقط، لكن كنت بالفعل تحصلت على فكرة تلك المراوغات الخاصة به، أنت لا تقابل فتيات مثل هذه كل يوم. لذلك يتمثل الضغط في ضمان أنك لا تقول شيئًا ما يجعلها تبتعد عنك - مثل تأديبها بخصوص عائلتها والضغط عليها.

،متعددة الجوانب، هل قلت ذلك؟ لقد عاد الأمر إليّ، وكأنني مثل المعجنات الألمانية؟

لقد أُنير وجهه، إنها مُجاملة أخرى. من الواضح أنني أحمق في قول المُجاملات.

قامت أعيننا برقصة صغيرة مرة أخرى. تساءلت كيف سيكون تقبيله. إذا كان يريد مناقشة حول هذا الموضوع أولاً، أيضاً! أو أنه سيقول، جاستين ماكفارلين، هل تعتقد أن هذا هو الوقت المناسب لتقبيلها؟ عندما نظرت إلى وجهه، تخيلت ذلك.

لاحظت الندبة الصغيرة.

كان يراقبني، بنظرة مليئة بالتشويق. لم أكن أعرف ماذا أقول، لم أكن أعرف كيف لا أخيب ظنه. ربما لأنني حاولت دائمًا أن أصنع انطباعًا جيدًا لدى الرجال، فقد قررت، في هذه المرة، أن أكون أنا نفسي، وأنظر إلى ما حدث، «جاستن»، سأكون صادقة. لقد علقت في هذا المكان الغريب المتمثل في رغبتي في التقرب إليك أكثر، ومع ذلك أشعر أنني قد حصلت على ما يكفي. أنت لست مثل أي شخص قابلته في حياتي. وأنا لا أعرف ما إذا كان هذا أمرًا جيدًا أم شيئًا غير جيد. أو ربما يكون مجرد شيء جديد.

مضى في مراقبتي. لم يتغير تعبيره، حسناً، كما قال بعد فترة، لماذا لا نتركها وكأنها مجرد شيء جديد؟ أعتقد أن هذا يبدو واعدًا أكثر.

عندما أوصلني إلى المنزل، وضع قبلة طويلة لطيفة على خدّي. في هذه المرحلة، لم يكن لدي أي فكرة إذا كنت سأراه مرة أخرى. ربما كان مجرد شخص لطيف. قد تكون أغرب مواعدة غرامية «الأولى والوحيدة» في التاريخ. ومع ذلك، على الرغم من أن التفكير في دعوته إلى الانجذاب العاطفي كان مُغرياً، إلا أنها قد تكون أسرع طريقة لإفساد الاحتمال.

-كيف حصلت على تلك الندبة؟.

أشرت إلى شفته العليا.

وفجأة بدا مُحَاصراً بواسطتي، وكأنه منح أهمية للموضوع أكثر مما كنت أنوي. لمس شفته، لقد وقعت على بعض الزجاج عندما كنت طفلاً صغيراً.

،يا إلهي! أعتقد أن والدك قد جعلك تشعر أنك أفضل، برغم ذلك؟

،لقد فعل، في الواقع. بدا حزيناً فجأة، أتذكره يقول لي إنه من الأفضل أن أبكي، لأنه كان لدي شيئاً ما حول عدم البكاء في ذلك الوقت، على ما يبدو. وكان هذا كل ما اتخذه الأمر. بمجرد أن قال ذلك، مضيت أبكي حتي كادت عيناي أن تخرجا من مكانهما، لأنني في أعماقي كان يؤلمني هذا مثل الجحيم. ابتسم بعمق في عيني. تلاشت الكلمات بعيداً، واحتجزنا هناك في حيوية كيمياءنا المدهشة والشيقة، وفيما سيحدث بعد ذلك.

بعد لحظة أو اثنتين، قال: ،أليس، أشعر أنني يجب أن أنجذب إليكِ بطريقة كبيرة للغاية... أنا أتقدم بسرعة وراحة معك.

،لكنكِ لستِ كذلك تجاهي؟

،لا، أنا بالتأكيد كذلك تجاهك. لكن غرائزي تقول لي أن أتأنَ أوأنني سأفسدها. لقد قبل خدي مرة أخرى، أقرب إلى شفتي قليلاً هذه المرة، ثم عندما فتحت فمي للتحدث - لأخبره بأن تلك كانت أفكاري بالضبط - وضع قبلة هناك. لم تكن قصيرة ولا طويلة. لكني مضيت أفكر فيها مرات عديدة بعد ذلك، استرجع الكوريغرافيا المريحة والجميلة في ذلك.

،على الرغم من أنني قد ألوم نفسي في وقت لاحق، كما قال، فأعتقد أنني سأتبع غرائزي.

طوى خصلة من شعري خلف أذني، وكنت مُدرِكة كل شيء، كل تفصيلة أخيرة، وعندما كان ينتهي كل هذا - كان قد زاد من وتيرة إحساسي، طابت ليلتك، أليس. كما قال، وإذا استطعت أن تتحمليني أفعل ذلك، فسأتصل بكِ في وقتٍ ما غداً عندما أكون في العمل وسنضع خطتنا التالية للهجوم.

،لا تقل ذلك إذا كنت لا تعنيه. كنت أضايقه قليلاً فقط.

أنا لا أقول شيئاً لا أعنيه أبداً. كما قال.

-١١-

يأخذ وجهه نصف شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص بي. صورته من صفحة «الشركاء» على موقع شركة المحاماة الخاصة به. عيونه حبيسة في عيني. لا أستطيع التوقف عن التحديق بهم. «جاستن» الحقيقي لا يشبه هذه الصورة، التي تتمتع بجودة هادِئة إلى حدٍ ما - شيئاً ما يتعلق بابتسامته. أخبرته أن يغير الصورة. بالطبع، عارض ذلك تماماً، وقال أن لديه أشياء أكبر من ذلك ليقلق بشأنها.

كان المعرض هادئًا اليوم. أقوم بالنقر على الإنترنت وحذفت سجل المتصفح الخاص بي - دليل على إهداري المرضي للوقت. لقد زرت هذه الصفحة كثيرًا جدًا اليوم. أنا مدمنة على رؤية وجهه. نظرًا لأن الساعة تعدت الخامسة مساءاَ، أستطيع التجول دون الخوف من الشعور بالذنب في غرفة «هوبر/ويث» لزيارة أصدقائي الروحيين المنفردين.

أنا بالكاد هناك قبل عشر دقائق فقط عندما سمعت اسمي. وأنا أتجول، تسير «إيفلين» نحوي، والابتسامة لا تفارق وجهها.

-ربما أحتاج أن أجد لكِ وظيفة هنا! أحييها بقبلة، والتي تبدو طبيعية بشكل مدهش بالنسبة لي.

-أنا أستقل الحافلة إلى المدينة ثلاث مرات في الأسبوع. وأتطوع في المتجر الخيري بعد ظهر يوم الاثنين. هناك الكثير من المتاجر التي يمكن للشخص أن يزورها. لذا فأنا أغتنم الفرصة للمجيء ورؤية «كريستينا» وهي لا تزال هنا. إنها تجلس على المقعد بجانبي، مقابل «كريستينا».

-كيف حال الزملاء؟.

ترتدي معطف أنيق بلون الليمون، بطول الركبة - وهو النوع الذي يرتديه المحتفل الشاب في «نيوكاسل» مع إحساس متطور بالأناقة، بدلاً من الملكة.

-ليس أسوأ، أفترض.

تبدو مهزومة، وأنا بالفعل قادرة على إدراك أن هذا أمر غير معتاد قليلاً بالنسبة إلى «إيفلين».

-كيف حال «إيدي»؟ هل تعتقدين أنه يتذكر زيارته إلى هنا، وكيف تحدث عن «كريستينا» ومنزلها؟

هزت أكتافها الصغيرة والمربعة، أود أن أعتقد أن ذلك يعني التقدم. أو، على أقل تقدير، أنه يأخذ شيئًا مريحًا من ذلك. شيئاً ما قد يعيش بداخله لفترة أطول مما نعتقد.

-تريدينها أن تكون أكثر من مجرد لحظة.

في بعض الأحيان، بالطريقة التي تنظر إليّ بها، أعتقد أنني قلت الشيء الخطأ.

-لا ينبغي عليك أن تقللي من شأن اللحظات، أليس. حياتنا كلها تتكون منها. لا ينبغي أن تكون دائمًا أحداثًا كبيرة ومثيرة لتجعلك تجلسين وتنتبهين. قيمة حياتك تكمن في جميع التفاصيل غيرالمفهومة.

تنظر إلى لوحة «كريستينا» وتحدق بشكل مطول في منزلها، كريستينا تعلم ذلك.

أجد أنه من الرائع أن تتحدث عن «كريستينا» كما لو كانت حقيقية. لكن مرة أخرى، لقد عاشت «كريستينا».كشخص عادي، وكان صراعها - ربما مملاً في ذلك – أن يتصادف أسرها في لوحة زيتية للأبد موضوع حسرة قلبها. كما قالت «إيفلين».

أحدق في «الماسكارا» التي تلتصق ببعض رموشها، أتقصدين منزل «كريستينا»؟ لم أتخيل أبدًا أن منزل قد يكسر قلب شخص ما. إنه عادةً رجل، أليس كذلك؟

أتساءل عما إذا كانت تنظر دائمًا إلى الأشخاص بعمق.

ثم تلقي نظرة على يدي التي تحمل خاتم زواجي، على المحبس البلاتيني البسيط.

- أتمنى أن يكون لديك رجل جيد في حياتك. آمل أن تكوني قد اخترتِ الشخص المناسب من المرة الأولى. لأننا جميعاً نريد ذلك، أليس كذلك؟ تقدم الوقت في

هذا الأمر جيد جدا ويعني الكثير، لدينا فرص لتعليم أفضل، وظائف أفضل، ورأي أفضل في السياسة ومبني على رؤية حقيقية، ومع ذلك فإن حب الرجل المناسب لا يزال هو الشيء الذي نريده أكثر من أي شيء آخر، على الرغم من أننا من المفترض أن نكون لدينا اكتفاءً ذاتيًا كبيرا.عيناها تتحركان بسرعة إلى اللوحة، كما لو أنها لم تفعل ذلك الغزو الصغير إلى المنطقة الشخصية.

«-وإذا لم أكون على صواب في المرة الأولى؟.

-» صورة ابتسامة «جاستن» على هذا الموقع تلمع في ذهني مرة أخرى.

«ستظلين على قيد الحياة. كما قالت. ›كلنا نفعل. على الرغم من أنه في كثير من الأحيان لا تبدو وكأنها طريقة لطيفة للعيش. ندرك فقط أن البقاء على قيد الحياة يعد إنجازاً عندما نتقدم في العمر.

-هل كنتِ على صواب من المرة الأولى، إيفلين؟.

أتساءل لماذا أجد نفسي بهذا الفضول تجاهها، للحظة، أنا متأكدة من أنها لن تجيب. تنغمس في حقيبتها وتسحب منديلاً من القطن الأبيض ذو حواف مطرزة باللون الوردي، ثم تحمله، بإحكام، في يدها اليسرى التي ترتجف قليلاً، هذا سؤال صعب للغاية. إذا قلت أنني لم أكن كذلك فسوف أكون غير عادلة إلى شخص أحببته. وبطريقة ما، لن يكون ذلك صحيحًا حتى. كما قالت، هناك العديد من الجوانب المختلفة للحب والتي تجعل الأمر معقدًا للغاية. وأحيانا تكوني ببساطة... ممزقة.

فكرت في ذلك. كلمات «من أجل الجميع» تعود إليّ مجدداً. أنا أحدق في يدها البيضاء الصغيرة التي لا تشوبها شائبة تحمل المنديل الجميل.

-أتعرفين ما اكتشفته منذ زمن طويل؟ لقد تحولت عيون «إيفلين» إلى «كريستينا» مرة أخرى.

أنا على دراية بمدى حرصي على الاستماع إلى ما اكتشفته «إيفلين».

،إذا كنتي تريدي أن تكوني عاشقة، فعليكي أن تتقبلي بأن تتعرضي لكسر قلبك بطريقة يكاد يكون من المستحيل إصلاحها. يمكن لبعضنا أن يعيش بسعادة تامة بدون هذه التجربة البائسة. لكن البعض منا لا يستطيع فعل ذلك. يجب أن نضع أنفسنا خلال ذلك لنشعر أننا على قيد الحياة. نحن نزدهر في أقصى درجات البهجة منقطعة النظير والبؤس المدقع. ما لا يمكننا تحمله كثيراً هو الحل الوسط.

تبدو «إيفلين» بعيدة في جميع أنحاء الغرفة، في فكر غير مكتمل. ‹أنا أفترض أن ما أقوله لك هو أنك يجب أن تحملي قصة حبك، وعليك أن تحملي كيف تنتهي، أيضاً. إنها تسمى الحياة.

أعلم أنها لا تتحدث عني بحد ذاتي، لكنها قد تكون كذلك، هل كان لديك قصة حب انتهت يا إيفلين؟ أنا متأكدة من أنها كانت تتحدث عن «إيدي».

«إيفلين» لا تجيب. شعور سيء يلفني.

-أنا لا أعرف، كما تقول، أخيراً، لدي قصة، وبالتأكيد عن الحب. لكن من بعض النواحي لم تنته بعد.

-هذا مثير للإهتمام.

أقول هذا بينما تبحث في حقيبتها عن شيئاً ما، تسحب أله تصوير فورية صغيرة. وتسلمها لي.

يا إلهي! لم أر واحدة من تلك منذ سنوات! لا يسعني إلا الابتسام في الصورة بالأبيض والأسود بحدودها البيضاء السميكة. أسأل

-ما هذا؟ جودة الصورة رديئة.

-منزل كريستينا.

أتساءل ما إذا كانت «إيفلين» واحدة من هؤلاء الأشخاص الذين يتمتعون بالغموض. ولكن للحظة واحدة أعتقد أنها قد تكون مزرعة «كريستينا»، أن «إيفلين» لديها اتصال غريب إلى اللوحة، أو إلى «ويث». ربما ستقول أنها كانت حبيبة «ويث»، أو ابنة

عم «كريستينا»، أو أنها عاشت هناك، في «كوشينغ»، بولاية «مين»، وليس بعيدًا عن المزرعة التي ضربها الطقس في وسط اللا مكان. في رغبتي للاعتقاد في شيء، ربما أميل إلى تصديق أي شيء.

لكنه ليس منزل «كريستينا»، على الرغم من وجود تشابه في الشعور العام ومحتوى الصورتين. إنها صورة لمنزل ريفي صغير من الحجر مع باب أمامي أزرق. في الخلفية، في الجزء العلوي من الحديقة الجذابة، تقف فتاة ذات شعر طويل داكن، ويديها خلف ظهرها.

-هل هذا أنتِ، إيفلين؟ مثل «كريستينا».

الفتاة لديها هالة بائسة عنها.

-هذا أنتِ، أليس كذلك؟

أنا متأثرة جداً وأشعر بالإطراء أنها سوف تظهر لي هذا! لا يسعني إلا أن أفكر، آه، ربما يوماً ما سأكون مثل «إيفلين» - بمفردي ويائسة للحصول على شخصاً

ما لأخبره قصة، هل هذا هو المكان الذي عشتِ فيه قبل أن تبتعدِ، إيفلين؟ أين كبرت؟،

كيف عرفت أنني ابتعدت؟

تتوسع عينيها اللتان تشبهان القطط في ذهول.

-الطريقة التي تنظرين بها، الطريقة التي تتحدثين بها، كل شيء عنك يقول أنك لا تنتمي إلى هنا.

-لكني أفعل! أنا انتمي كثيراً إلى هنا! دائماً أفعل. حتى عندما تركت هنا، شيئاً ما أعادني. تماماً مثل «كريستينا». الطريقة التي تحدق بها في هذا المنزل - يمكنني أن أتعلق بهذا الشعور تمامًا، لأن هذه كانت حياتي كلها!

تبدو متعصبة جداً، آمل ألا أكون قد أزعجتها.

-ألا تشعرين بالحنين الشديد لنشأتك، للأشياء التي ذهبت؟ الحنين إلى النقطة حيث بالكاد يمكنك التعافي من الوجع؟

سألتني وأنا لم أكن مطالبة بالإجابة.

-العودة للوطن. الألم والمعاناة. يعتقد بعض الأطباء أن الحنين للماضي هو مرض عصبي. هل تعلمين هذا؟ كما تري، نتوق إلى العودة، لكننا لا نستطيع ذلك لأن الماضي لم يكن موجوداً حقاً. إنه مجرد مركب مما نتذكره، وبالطبع، دائمًا ما نتمسك بذكريات «الشعور بالراحة». نحن نتجنب الذكريات السلبية. إنها تومض لفترة وجيزة إلى اللوحة، هذا ما تفعله «كريستينا».

،أين ألتقِطّت صورتك، إيفلين؟ أسألها.

الجزيرة المقدسة، حيث نشأت. في ذلك الحين، قراري للعيش على جزيرة تتسم بالمد والجزر فيها كان أكثر شيء محزن على وجه الأرض. لذلك انتقلت إلى الجزء الذي يحب الشماليون أن يكرهوه. كنت صحفية بإحدى المجلات في «لندن». هل تعرفين مجلة تسمى «كوزموبوليتان»؟

أضع يد على صدري.

- يا إلهي! كنتِ تكتبين لـ»كوزمو»؟

-نعم. عندما بدأت لأول مرة في المملكة المتحدة. في عام ١٩٧٢.

-يجب أن يكون ذلك مثيرًا للغاية، وفاتناًا! مثير للإعجاب في ذلك الوقت أيضًا.

-لقد كتبت كتابًا أيضًا، رواية.

-كتبتِ رواية؟ حقاً؟ هل تم نشرها؟ عن ماذا كانت تدور القصة؟ هذه المرأة هي إلهام لا نهاية له.

-بالطبع تم نشرها!

تبدو «إيفلين» متفاجئة من دهشتي.

- كانت تدور حول، حسناً، لنقول أنها عن المعضلات الأخلاقية والخيارات الصعبة التي نتخذها من أجل الحب. ربما ستقرأينها في يوم من الأيام، إذا وجدت نسخة واحدة متبقية.

أنا أشعر بالإطراء أنها تشير إلى أن معرفتنا قد يكون لها طول العمر

- أنت سيدة مثيرة للإهتمام، إيفلين. سأحب قراءة كتابك بالطبع.

ألمس يدها بشكل موجز.

-هل تعتقدين أنه في بعض الأحيان يتعين عليك مقابلة أشخاص لسبب ما؟

يبدو أن «إيفلين» مفتونة بي مرة أخرى، أنا افعل. كل شئ يحدث لسبب. إنها ليست فكرة مبتذلة. أستطيع أن أعدك بذلك.

أنا ابتسم، أحب تلك الفكرة.

لكن هذا لا يجعل الأمر أقل إيلاماً. ليس عندما تقومِ باختيارات خاطئة في حياتِك الشخصية.

إنها على شفا قول المزيد. أنا أموت لأقول، ما هي الخيارات التي كانت خاطئة للغاية؟ لكني لست متأكدة من أنني أجرؤ على الذهاب إلى هناك. هل أجد نفسي مهتمة بقصة حب إمرأة مسنة مضطربة كإلهاء لنفسي؟ أم هي طريقة للحصول على نوع من الوضوح عن نفسي؟

أعيد لها الصورة، إنها جميلة، إيفلين. أنا سعيدة جدًا بأنك قد أظهرتيها لي.

هذا هو المكان الذي بدأ فيه كل شيء، كما تقول. إنها تحدق في الصورة بالطريقة التي قد تدرس بها شيئاً غامضاً بالنسبة إليك. عندما نظرت إلى الأعلى، غُمِرَت عيناها الخضراء الجميلة بالدموع.

-أين بدأ، إيفلين؟

أنا أدقق في وجهها الباهت، لكنها ذهبت الآن، تحدق في المسافة، مثل شخص ما يبحث عن ذلك صديق

الطفولة الذي لم ينساه أبداً. لست متأكدة حتى أنها سمعتني. ثم بعد لحظة أو اثنتين، تقول ،حيثما قابلته.

-مَن؟

أسأل، أشعر بالفعل أنني أعرف الإجابة.

-إيدي.

قالت ذلك، على الرغم من أنني قابلته قبل ذلك بفترة طويلة. أفترض أن ما أقوله هو أن هذه الحديقة هي المكان الذي بدأ فيه شيئاً ما من شأنه تغيير مسار حياتنا، ولا أعلم أن أياً منا كان على استعداد تماماً لذلك.

إنها تنظر في وجهي الآن.

-سأخبرك، إذا كنتِ تريدين.

-سأحب ذلك.

تنظر إلى ساعتها ،لكن من المحتمل أنكِ ستعودين إلى المنزل الآن. أفكر في هذا المسكن الوحيد وليلة طويلة آخرى من رفقتي مُسبقاً، لا، أقول لها، ليس لدي ما أسرع من أجله للبيت. هل ترغبين في الحصول على كوب من الشاي؟

إنها تبتسم، هذه فكرة رائعة.

-١٢-

إيفلين

الجزيرة المقدسة ١٩٨٣

جاء إليها بعد وقت قصير وقد أجاب الطقس صلواته. كانت الأمطار تهطل كل يوم تقريباً.

كانت قد اختارت طلاء أخضر بلون نبات «المريمية» للمطبخ، ولون كريمي أنيق لبقية الطابق الرئيسي. كان يضع التفاصيل، ثم تقوم هي بتطبيق «الدوارة» في ضربات طويلة. أعطاها دروساً في الطريقة الصحيحة للقيام بذلك. مرة واحدة، استراحت يده بشكل قصير على ظهرها العلوي عندما قيموا تقدمها، ولاحظت أنها المرة الأولى التي يلمسها فيها منذ عشرين عاماً.

تحدثا كثيراً عن طفولتهم، أيامهم المدرسية غير السعيدة، وأحلامه في احتراف كرة القدم التي انتهت عندما خسر والده وظيفته عندما تم إغلاق المناجم، لا

تكن أحلامك مهمة عندما لم يكن باستطاعتك دفع الإيجار. ذهبت إلى أحواض بناء السفن كمتدرب، ولكن، بالطبع، كان ذلك شيئاً آخر من صناعات الشمال الشرقي التي وصلت إلى نهاية حزينة. لذلك قررت أن أجرب أعمال البستنة. انتهى به المطاف هناك.

أخبريني عن حياتك في لندن.

قال ذلك وتابع.

-أود أن أحاول تخيلك...

أخبرته عن المكان الذي عاشوا فيه، وعن منزلهم الريفي، الحدائق، وظيفة الكتابة، ودروس الرقص، والأصدقاء، ووجبات غداءهم التي كثر الحديث فيهم. أخبرته كيف تتزلج في الغالب لأن «مارك» أصر على أنها تتعلمه، وذهبت إلى الإبحار، على الرغم من أنها لم تجد شيئاً ممتعاً حول توليها القيادة على متن قارب. هو ضحك.

- لا أستطيع تخيل أي شخص يتحكم بكِ، إيفلين. أنتِ قوة لا يستهان بها.

ذات يوم، عندما اندلعت حرارة الشمس، صنعت لهم وجبة غداء من شطائر السلطعون المحلية والجعة. كانوا يأكلون في الحديقة، وتحدثوا عن الأحلام مرة أخرى. غنى «نات كينغ كول» أغنية «لا يُنسى» على الراديو. أخبرها «إيدي» كيف صار بعد عقد كبير للمساحة الخضراء المدنية.

-أعتقد أنك كنت سعيدًا بعملك كما هو؟ ألا توظف أربعة رجال وترعى أراضي المستشفى والحديقة المحلية؟

-نعم، لكن زوجتي تريد منزلًا أفضل ومزيدًا من الملابس، بالإضافة إلى أنني أريد أن أمنح ابنتي حياة أفضل. أنا أكره لها أن تتخلى عن أحلامها لدعمنا، مثلما كان عليّ أن أفعل. لا يمكنني السماح بحدوث ذلك.

-كم عمرها؟

-خمسة.

-ما أسمها؟

-أبريل.

ابتسم، فخور، إنها تكره «أبريل». لا أحد يعرفها يدعى «أبريل»، كما ترى. إنها تحب أن تنسخ الأشياء التي تعرفها. أحاول أن أخبرها أنه من الأفضل دائمًا أن تكون مختلفة، لكنها أصغر من أن تفهم. سوف تتفهم ذلك في يوم من الأيام، على ما أظن.

انحنت رؤوس شجيرة «الفوشية» إلى الأسفل من ثقل المطر. كانت الزهور تتدلى مثل راقصات الباليه المنهكات لكن الآن كان مضيفوهم يتلألأون وهم يهرعون في النسيم الذي يعصف على أغنام «الشفيوت»، لوحة حية من ألوان الوردي والأبيض، والأرجواني والأحمر - أكتاف منخفضة، رؤوس عالية، في حركات مميزة.

-كنت أقول لزوجتي أنني أعمل لدى ابنة السيدة «كوتس»، التي هربت إلى لندن.

نظر إليها بجرأة.

-بالطبع، لم أذكر أنها كانت الفتاة التي تخلت عني بين عشية وضحاها وتركتني ذابلاً، مكسور القلب، ويائس، لا أثق بها.

استهجنت مبالغته.

-ماذا قالت زوجتك؟

،سألتني إذا كنتِ جميلة.

إذا كانت هناك وسيلة لوقف الخجل المنتشر عندما شعرت أنها قادمة، ماذا قلت لها؟.

القطة الضالة التي اعتادت والدتها إطعامها، والتي بقيت على قيد الحياة الآن بسبب مجموعة من

الجيران، تتسكع حول ساقي «إيفلين» العارية. و»إيدي» يراقب.

-قلت لها أنكِ كنتِ جميلة، ورائعة من الداخل أيضاً.

التقت عيناه وعينيها بطريقة جعلتها تحترق.

-هل قلت لها ذلك؟

انفجر وجهه متمخضا عن ابتسامة كبيرة، لكني أخبرتها أنكِ كنتِ جميلة. لأنها الحقيقة فقط، أليس كذلك؟ إنه أول شيء سيقوله أي شخص عنكِ.

احتجزت نظرته حتى جعلتها نيته الجريئة من تحديقه بها تنظر بعيداً.

وبحلول نهاية الأسبوع، كانا قد انتهيا من معظم الغرف باستثناء غرفة نومها والحمام. لن يطول الأمر قبل أن تعود إلى «لندن». عندما جاء إليها في صباح اليوم التالي، قال.

-لا أستطيع العمل اليوم. لا بد لي من الركض لتسليم بعض خطط الحديقة للباني. سأقابل صديقي «ستانلي» هناك في الساعة الحادية عشرة. إنه عامل الجص، وأنا أحاول أن أرتب له بعض الأعمال، تساءلت عما إذا كنتِ تريدين أن تأتي للنزهة.

كان يرتدي قميصاً أحمر داكناً جديداً. لم تستطع النظر إليه خوفاً من التخلي عن مدى سعادتها في أن يسألها.

- حسناً... كم من الوقت ستستغرق؟

نظرت إلى الأمام واعتقدت أنها رأت شيئا من التفاؤل في عينيه.

- ربما ساعة أو نحو ذلك لإدارة المهمة، ومن ثم اعتقد أننا يمكن أن نعود ببطء ونقف في مكان ما لتناول الغداء.

لم تستطع التنفس بشكل كامل. كان ينقض عليها بأمله الواضح من أنها ستقول نعم،

لست متأكدة. لدي الكثير لأفعله هنا.

هزت رأسها بسخط مختلق على جميع المهام الخيالية التي كانت تمنعها من قبول دعوته.

-أعتقد أنك يجب أن تنسى ما عليك القيام به وتأتي معي. للتعويض عن التخلي عني كل تلك السنين.

-حسناً، كما قالت، لقد قدمت لي عرضاً لا أستطيع أن أرفضه. استدارت وعادت إلى المنزل وبشكل مفاجيء أغلِق الباب في وجهه. وجدته ينظر إليها من خلال الستائر. وأعطاها واحدة من ابتساماته الذكورية المعبرة.

جلست في شاحنته بينما كان يتحدث إلى الرجال. على الراديو، كانوا «هيفن ١٧» يغنون «الإغراء». لقد تظاهرت بأنها لا تراقبه. لكنه كان عملاً ضخماً. لم تستطع ألا تشاهده. لم تستطع التوقف عن التفكر في نزعة القدر التي جمعتهم مرة أخرى. مرة أو مرتين، كان أحد الرجال - «ستانلي»، كما تخيلت - ينظر من

خلف رأس «إيدي» في السيارة، ربما يتساءل من تكون، هذه المرأة جالسة في شاحنة «إيدي». تساءلت ما الذي سيقوله «إيدي».

عندما صعد عائداً إلى السيارة، ألقى بها في الاتجاه المعاكس،

-حسناً إذاً. أنا تحت تصرفك الآن... أراد صديقي مقابلتكِ، بالمناسبة، إنه مفتون للغاية بقصتنا.

-هل حقاً لدينا قصة؟

-التقى عينيها مرة أخرى، لفترة وجيزة، أعتقد أنه لدينا، إيفلين.

قادا ببطء عبر القرية الجميلة، يتخطون المعارض، والمحلات التجارية ومحلات الشوكولاته ومحلات الخبز وغرف الشاي، يتبعون أنثتين في مقتبل عمرهما يركبون على ظهور الخيل. أعجبت «إيفلين» بسلوكهم. عندما أخبرته أنها لم تقود على الطريق الساحلي منذ سنوات، قام على الفور بتحويل المسار. وسريعاً، كانت

سيارتهم هي السيارة الوحيدة على الطريق، وأشرقت الشمس، وغنى «كلتشر كلوب» أغنية «كنيسة العقل السام». دندنت على أنغامها فوراً. وهو ينقر بأصابعه على عجلة القيادة، وهي تسرق النظرات عليه.

من أنٍ لآخر، بات يصفر مع الأغنية، وضبطها متلبسة بالنظر إليه وابتسم. كانت مرتاحة كثيراً معه، نسيت تقريباً أنها قضت معظم حياتها كشخص بالغ مع رجل آخر، حتى أنها عاشت حياة أخرى.

غالبًا ما يستوفي الشخص مصيره على الطريق الذي تجنّبه. من قال هذا؟ لم تستطع التوقف عن النظر إلى يديه الملتفة حول عجلة القيادة.

أوقف السيارة بموازاة الكثبان الرملية، فخرجت «إيفلين» ورفعت وجهها إلى الشمس. كان قد خزّن صندوقاً صغيراً يحتوي على بيرة وقطع من الدجاج المطبوخ. في كيس منفصل كان هناك قطعة من الخبز الطازج، عرفت أنني سأأتي!

أمسك الصندوق وبطانية، لقد تمنيت ذلك.

وجدا بقعة عبر الكثبان الرملية، تطل على شاطئ الرمال الصفراء الشاسعة المهجور مع قلعة «بامبورغ» خلفهم. قام بفرش البطانية، وفتحا زجاجتين من البيرة.

-كيف انتهى بك الأمر كبستاني لوالدتي؟، أعني، كُن صادقاً. ليس كما لو أنك بحاجة للعمل.

يستلقى على ظهره ويحدق في السماء.

- ليس هناك لغز كبير. لقد قمت ببعض المشاريع في الجزيرة المقدسة. كنت أصطدم بها من حين لآخر، وكنا نتحدث ذات مرة، عندما آذى والدك ظهره، ساعدت في تأمين السياج الخاص بهم بعد أن قضت عليه عاصفة سيئة... ثم مرة أخرى أحضرت لها بعض الخوخ... لقد احتاجت للمساعدة بعد وفاة والدك. لقد عرضت ذلك لأن مساعدة الناس لا تكلفني شيئا.

ساعد في تأمين السياج؟ جلب الخوخ لها! لم تقل والدتها كلمة من هذا، ولم تكن «إيفلين» تعرف ما إذا كانت قد تأثرت بذلك أم غضبت.

هل سبق لك أن تحدثت عني عندما كان لديك هذه المحادثات الصغيرة المريحة لك؟

-لم تكن مريحة. لكن لا. أبداً.

-أبداً؟.

ضحكت، قليلاً .

-لماذا أجد ذلك صعب التصديق؟

-لقد سألت ما إذا كنتِ بخير.

هذا كل شئ. لم تضف أي شيء آخر، حسناً، أنا لم أحشر أنفي في ما وراء ذلك.

لم تصدق أنهما كانا على معرفة، إذا كانت تلك هي الكلمة الصحيحة. كانت بصدق قد فكرت في المرة

الأولى والأخيرة التي وضعت فيها أمها عيناها عليه في ذلك اليوم الذي جاء فيه لأخذها في الموعد، لقد أحبتك، كما قالت، في حيرة أكثر من أي شيء آخر، كانت مغرمة حقًا بك. إيدي هذا... إيدي ذاك... اسمه، ومدى تواتره، مع تكراره بهذه الأهمية الآن. كم كانت غير واعية.

-ربما شعرت بالأسف لأنني كنت ذلك الأحمق الذي كان عليها أن تنظر في عينه في تلك الليلة وتختلق قصة له. أو ربما اعتادت أن تغطي عليكي عندما يتعلق الأمر بالفتيان. ربما كان هناك الكثير من المراهقين الذين تم كسر قلوبهم من قِبَل «إيفلين» في جميع أنحاء الجزيرة المقدسة.

تذكرت «إيفلين» وجودها في مثل هذا التشابك العصبي في ذلك اليوم. لماذا وافقت على الخروج معه بالقرب من مغادرتها؟ ثم، بمجرد أن قررت أنها كانت الفكرة الأكثر جنوناً في العالم، لم تكن هناك وسيلة للاتصال به لإخباره بعدم المجيء. كانت قد أرشدت والدتها بالقول أنها اضطرت للعمل في وقت متأخر.

كانت والدتها تصارع معها: لم تكن خادمة «إيفلين»، ولم تكن هناك طريقة للتصرف. لكن في النهاية، فازت «إيفلين» بالاختباء في غرفة نومها، تاركة والدتها بدون خيار. كانت قد سمعت طرق الباب، ووقفت هناك، في وسط غرفتها، بالكاد تتنفس، عندما استمعت إلى صوته. قِصَر المحادثة. طقطقة غلق الباب . مع فكرة رحيله، وأنها لن تراه مرة أخرى، زحفت إليها جميع مخاوفها. يضربونها، بجنون، إلى جانب قلبها. لكنها ما زالت واقفة هناك، مشلولة بشيء لم تستطع حتى شرحه لنفسها. عندما كانت على يقين من أنه لن ينظر إلى الوراء، عبرت إلى النافذة وخرجت من خلف الستائر. إن رؤيته من الخلف بينما كان يسير إلى سيارته - رأسه، ومشيته الرجولية الواثقة، لكنه ذهب الآن: شعرت بإشارة صغيرة من الراحة في ذلك. تركت الستارة تسقط بعيداً عن إصبعها.

لم يكن الأمر كذلك، كما قالت، بالعودة إلى الحاضر، تشعر بحزن شديد، لم يكن هناك فتيان آخرون حقاً. الشباب، كانوا دائماً يمرون سريعاً. لم يكن لديهم أي

طريقة تميزهم، أو أي أسلوب... لقد عقصت أنفها، أدركت أنه شيء فكرت به في ذلك الوقت، لكنها لم تكن متأكدة من أنه كان صحيحاً، يبدو أن الأشخاص الذين يحبونك يريدون الزواج منك وجعلكِ حاملاً فتعيشين حياة مثلما فعلت أمهاتهم. لقد كان افتراضاً غير لطيف، ومع ذلك كانت لا تزال تردده. وتساءلت عن سبب اختلاف عقلها بهذه الطريقة، لماذا كانت بحاجة إلى إخماد كل شيء حول المكان الذي أتت منه، خاصةً بعد أن أمضت نصف حياتها متلهفة لإعادة كل شيئ، كنت أرغب في شيء أكثر رومانسية من ذلك. أردت فقط من حياتي أكثر مما شعرت أنها تقدم لي.

-أتذكر الوقوف في الهيكل، في بدلة السهرة الخاصة بي، والشعور بأنني خارج منطقة الأمان الخاصة بي تماماً.

استغرق الأمر منها لحظة لمعرفة أنه كان يستعيد ذكريات كيف التقيا.

كان «بيلي» يتململ.

أتذكر الكنيسة الصغيرة والزنابق البيضاء. أنني كنت أتطلع إلى جميع هؤلاء الفتيات، كل هذه الوجوه. ثم رأيت وجهك. وقتها كان يحدق في الفراغ، تائه في ذكرياته. كنت مفتونة بتعبيراته، ترتدين ثوباً أسود وقبعة مستديرة ومرقطة مثل جلد الفهد، وكان شعرك الذي يصل طوله لكتفك مثل موج، أو يشبه «جاكي كينيدي» قليلاً، لكن أجمل. ابتسم قليلاً. كان صوته اتخذ نبرة حنونة، كان لديك ذلك الوضع الرائع الذي يشبه الراقصات، وجهاً رائعاً على شكل قلب صغير. ظننت أنني لن أرى أبداً أي شخص أكثر جمالاً، ولم أتمكن من إبعاد نظري عنكِ، لا يهم كم حاولت. كنت قد نسيت تقريباً ما كنت أفعله هناك. ضحك، مندهشاً بنفسه الفتية، كل ما استطعت التفكير به هو كم أردت أن ينتهي الأمر حتى أتمكن من إيجاد طريقة للتحدث معكِ.

-أتذكر أنني كنت أفكر، كيف يمكن للعروس أن تقف هناك وهي تعلم أنها على وشك الزواج من «بيلي» وألا

تتمنى لو كنت أنت!

-حقاً؟ كنتِ تفكرين في ذلك؟ نظر إليها، بتجاهل.

-حقاً. كنت أفكر في ذلك. ما الذي جعلك بهذه الرومانسية، إيدي؟ ابن عامل منجم الفحم من «نيوكاسل»؟

هز كتفيه.

- أنا لا اعرف. كنت فقط خمسة وعشرين عاماً وكنت مسحوراً. لقد أصبحتِ سببا في أن أفكر لماذا كنت في ذلك العرس. في اللحظة التي رأيتكِ فيها، كان لديّ هدفي، من الأفضل عدم إخبار العريس القديم المسكين.

-ربما لا يهتم، على أي حال، لديه اعتبار آخر، هو أنه يزور زوجته الثانية.

-أتذكركِ وأنت تغني لي أغنية فريق «ذا رونتس .. كن حبيبي» عندما كان من المفترض بها أن تغنى

للمتزوجين حديثا، وضعت رأسها بين كفيها، يا عزيزي! أردت أن تبتلعني الأرض!

عاد برأسه إلى الخلف، وأدركت أن ضحكته التي انطلقت قادمة من القلب، هي ضحكة قديمة ومر عليها عشرون عاما، لكنها تشبه ذلك الوقت الحالي، كما لو أنها في هذا الوقت، كما لو أن الماضي اختلط بالحاضر فتشبه ضحكته الآن.

-لقد كنت سكران تماماً. كان ذلك فظيعاً.

-غير صحيح! أعني، كنت فظيعاً، لكني لم أكن في حالة سكر. كنت أقود، أتتذكرين؟ وكنت أستمتع بمشاهدتكِ وأنتِ مرتبكة جدا.

-حسناً، أعترف بخطأي. لكنك أحرجتني حقاً.

أنا فقط فكرت، يا إلهي، كنت منفتح للغاية بالنسبة لي! إذا كان زوجي، سأكون بذلك في ظلال شخصيته المتواضعة التي لن أحظى بمثلها أبداً! شجاعته وجاذبيته والطريقة التي كان ينشد بها الأغنية، بصوته

الجيد المثير للدهشة، ولن تنسى أبداً ما كانت عليه حين تكون تحت تأثير جاذبية كهذه

-كنت تتصورينني كزوجاً لكِ؟

-حسناً، لا. كنت أحاول تقييمك من جميع الزوايا المحتملة.

-أعتقد أن غنائي لتلك الأغنية لك بدلاً من أن تكون لهم - حول عشقهم لبعضهم البعض حتى الأبدية - ربما يفسر سبب طلاقهم بعد ذلك بمدة ثلاث سنوات.

لقد مللت.

في عقلها، يمكن أن تراهم يرقصون. كانت الذاكرة هشة لفترة طويلة، ثم ألتقطت هذه التفاصيل الدقيقة التي كانت ستعود إليها في لحظات الاستجواب الهادئة: مثل ضغطه بأصابعه أسفل ظهرها. قبضته على يدها اليمنى، بينما كان إبهامه يمسك براحة يدها الرطبة.

اتكئ على مرفقيه، هل فكرت يوما، إذا كان فقط...؟

-أحاول أن لا أفعل

-اعتقدت ذلك لفترة طويلة، ثم رأيتكِ مع زوجكِ في «ماي فير».

التقت عيناهما مرة أخرى، دعنا لا نتحدث عن تلك الليلة. إنها تزعجني... كانت بالكاد تستطيع أن تتحمل تذكر كيف كنت حمقاء، قل لي شيئاً لطيفاً. كيف كانت مواعدتنا؟ أخبرني عن هذا بدلاً من ذلك.

استلقى على الرمال، كنت ذاهباً لأخذك إلى قلعة «ليندسفارن»، إلى الحديقة الخاصة المحاطة بسور كبير، لنزهة جميلة في الهواء الطلق. أتعرفين، حتى تتمكنين من التظاهر للحظة أنك كنت الأميرة التي رأيتها فيكِ. ألقى عليها نظرة جانبية، كان عمي القائم بالعمل، لذلك كنت أعرف أن المالك كان بعيداً. كنتِ ستحبين منظر القلعة والبحر من الحديقة. فريدة من نوعها.

-كنت ستقتحم بناية خاصة من أجلي؟.

-لم يكن الأمر اقتحاماً حقيقياً. إنها حديقة. ابتسم، كنت أرغب في أن يكون شيئاً نتذكره. لأن هذا كان شعوري بأن مستقبلنا سيكون سوياً.

تجاهلت ذلك، وشعرت بنفسها تغلق فكرة جميلة في ذلك الوقت.

-حسناً، إنها أفضل مواعدة على الإطلاق.

نظرا لبعضهما، جميع احتمالات ما قد تم تركه هناك بين نظرهم، في العذاب العظيم. في النهاية، أجبرت نفسها على قطع كل هذا، كيف تبدو «لورا»؟

هز كتفيه، وبدا أنه يفكر. «لورا شخص جيد. إنها أم جيدة. أفترض أنها على وفاق جميل، كأصدقاء.

-إذاً هل أنت سعيد؟ لقد جعلتها البيرة شجاعة.

-كان ذلك ثمة وقت، نعم. أفترض أنه كان يجب علينا أن نتزوج، أليس كذلك؟ لكننا نتغير، هذا صحيح؟

كانت مستلقية على جانبها، حيث تسند رأسها بيد، وتستوعب وجهه مثل فنان سيرسمه فيما بعد من الذاكرة. ظل يتأمل في فخذها، حيث ارتفع ثوبها قليلاً.

- كنت أعرفها قبل أن ألتقي بكِ. بدأت أراها مرة أخرى بعد قليل من خسارتي لك.

-أنت لم تخسرني. كيف تخسرني ولم نذهب حتى في مواعدة.

-صدقيني، لقد شعرت بأنني فعلت ذلك.

كان يستحوذ على عينيها لحظات، يحاول أن يكون مؤثرا جدا.

-مع كل شيء في داخلي، شعرت بأنني فقدتكِ، إيفلين. تزوجت منها في السنة التي رأيتكِ فيها مرة أخرى في

قاعة «ماي فير» - قبل بضعة أشهر، فعلياً. لقد أرادت حقاً أن تتزوج، ويمكنني أن أقول أن والدي كان يفكر بأنني لن أجمعهما معاً، لأنني كنت أشعر دائماً أنه يشعر بخيبة أمل مني.

ضحك بسخرية.

- بالإضافة إلى ذلك، فكرت كثيرا فيها.

سكتت عن استكمال تعبيرها، وسحب ابتسامة مستسلمة، كان هناك وقت عندما كنت أحالو أن أجعل لورا سعيدة. ولكن بعد ذلك ستدرك أن جميع محاولاتك لا تغير أي شيء بينكما. لقد أصبحت طريقة معينة. ليس هناك رومانسية ولا شغف... الرجل، أنتِ تعرفين - إنه الصياد. يحب الصيد... تعثر، كما لو كان محرجاً من ثرثرته، حتى مع زوجته ... بعض من هذا يجب أن يبقى على قيد الحياة. في بعض الأحيان، أعتقد أنها لا تلاحظ حتى أنني عضو في الجنس الآخر. أحاول أن أقول لنفسي، حسناً، نحن صديقين جيدين. لكن ما زال لا يبدو أنه كافٍ. نظر إليها

بصراحة، واستطاعت أن ترى كل خيبة الأمل المدعومة في عينيه، الشيء المجنون هو أنه كان عليّ بلوغ منتصف الأربعينات من عمري قبل أن أعرف من أنا، قبل أن أحصل على الشجاعة لأكون شخصي الحقيقي.

أحبته يقول كل هذا، أحبت صراحته، أحبت الياقوت الذي لا يقدر بثمن. يمكنها التحديق بهم إلى الأبد.

-هل سبق لك أن كنت في علاقة غرامية؟

بدا متفاجئ بالفعل.

- علاقة؟ لا، بالطبع لا. لم يحدث لي ذلك أبداً.

-لكن يجب أنك كنت تحصل على النساء وراءك.

-لكنني لست خلفهم.

لقد رفض الموضوع، كانت هناك بعض المشاكل حول إنجاب طفل التي وضعت الضغوط علينا. حالات

الإجهاض. واجهت النساء في عائلة «لورا» صعوبات في حمل الفتيات. لقد اقلعنا عن المحاولة لبعض الوقت. ثم بلا سابق إنذار، أنجبت «لورا» فتاة. أنا متأكد من أننا لو لم يكن لدينا «أبريل»، فلن نتمسك ببعضنا البعض. نجعل الحياة أفضل من أجلها. وهي مميزة للغاية لأننا اعتقدنا أننا لن نحظى بها أبداً. نظر إليها بسرعة، لكننا لا نضع لها مثالاً حقيقياً من خلال البقاء في زواج بلا حب، أليس كذلك؟ هز كتفيه، كما لو أن الحياة قد فَجَرت واحدة من الكثير من فقاعاته.

يمكن أن تشعر بالإحباط المنبثق منه. جلست و حدقت في البحر كما كان يفعل. كان قد تلألأ لهم. أو هكذا شعروا. كل شيء عن اليوم بدا متألقاً بالنسبه لها. كانوا يكشفون عن رقائق صغيرة من خيبة أملهم الداخلية لبعضهم البعض. لقد احبت ذلك.

،ماذا عنكِ، إيفلين؟ كم أنتِ سعيدة؟ إذا كان من المسموح لي أن أسأل. بدت عينيه تطالبها بالصدق.

لم يسبق لأحد أن يسألها هكذا من قبل. بالتأكيد لم يكن سؤال من شأنه أن يعبر شفاه «مارك»، حتى لو كان قد عبر ذهنه، مارك رجل صالح أنا أحبه كثيراً. لكنني أعتقد، إذا كنت صريحة، هناك شيء مفقود، رغم أنني أشعر بالخيانة حيال قول ذلك. في بعض الأيام، يمكنك نسيان ذلك والتركيز على كل ما هو جيد في حياتك. لكنها تلحق بك من حين لآخر. استهجنت، خجلت من اعترافها، لكن ربما يحدث ذلك في كل زواج.

-لا أدري. أود أن أعتقد أن بعض الأشخاص مناسبون لبعضهم البعض ويبقون على هذا النحو، ولا يحدث لهم أبداً أن يكونوا أكثر سعادة مع أي شخص آخر.

-هل كان هذا نحن؟.

تساءلت.

-أحاول تذكر البداية. من الصعب تذكر كيف كنا نفكر ونشعر منذ وقت طويل. لست متأكدة مما إذا كنت

شعرت بشكل مناسب بالنسبة ل «مارك»، أو إذا كنت فقط أريد ذلك. بشكل من الأشكال، أعتقد أن ذاكرتك هي مزيج من واقعك وأحلامك. أحياناً، كانت الأحداث التي تعزي إلى ماضيها بمثابة انعكاسات على الماء؛ ربما كانوا قد وجدوا، أو أنها كانت تتخيلهم.

كان يبدو خاضعاً، ربما بسبب جلبها ل «مارك» إلى الصورة.

-ما هو الخوف الأكبر في حياتك، إيفلين؟

،يا إلهي! بدت شاحبة الوجه.

أنا لا اعرف. ربما لا أعرف أبدًا كيف أجيب على كل هذه الأسئلة التي أظل أعذب نفسي بها!

شبَك أصابعه خلف رأسه، وتتبعت عينيها الوريد الأزرق الواضح الذي يجري في ذراعه، خوفي الأكبر هو تطلعي على حياتي والتفكير في أن اختيارًا خاطئًا قد انتهى إلى تحديد كل ما حدث لي.

-يا إلهي!، استهجنت، دعنا لا نفكر في الخيارات الخاطئة.

لندن. ١٩٦٣

وصلت إلى مكان «آنابيل» في فستان أخضر زمردي اللون بطول الكاحل من «هارودز». ما زالت علامة السعر متدلية على ظهرها. سوف تعيد الثوب في اليوم التالي. تعرفت عليه بمجرد أن رآته، بالطبع. لقد رآته مرات عديدة حول الفندق: رأته، دون أن تراه حقًا.

اتكأ قليلًا بالقرب منها على الموسيقى، كان عليّ حقًا اثارة الشجاعة لأطلب منك الخروج. في النهاية، يمكن أن أفعل ذلك فقط مع باقة من الزهور. لا أجد هذه الأشياء سهلة، أخشى ذلك...

لقد صدقته. كان لطيفًا بعض الشيء بالنسبة لها، لكنه كان متواضعًا وبسيط، وأحبته على الفور. يملك عينان دافئتان بلون العسل، وسحر هادئ وثقة من شأنها أن

تعمل بشكل جيد مع النساء اللواتي كن عادةً خارج نطاقه. كان يدخن سيجار «كوهيبا»، تتذكر دومًا كيف نظر إليها للمرة الأولى، كما لو كانت القفزة التي جعلت التغيير المفاجئ في أولوياته. بدا الأمر سريعًا جدًا، وفي الأماكن المظلمة لعقلها، كانت تفكر أنها لو شعرت بمزيد من الافتتان، لكانت قصة قصيرة.

في مقابلتهم الثانية، أخذها إلى «هايد بارك» في نزهة، هناك أناس يتضورون جوعًا في جميع أنحاء العالم، ونحن نتغذى على كل هذا! لم يسبق لها أن تذوقت تلك الشمبانيا باهظة الثمن، ناهيك عن تناول الكافيار أو المحار، هناك أشياء في تلك السلة الكبيرة أنا لست متأكدة من أنها صالحة للأكل. أعتقد أننا نأكل قماشًا!

ليس عليكِ تناولها، إذا كنتِ لا تريدين ذلك. لقد حاول بشكل هزلي أن ينتزع قطعة صغيرة من لحم الضأن من يدها. ضحكت. جلسا بجانب منعطف في ظل شجرة، فقط أقدامها العارية أصبحت مضاءة بواسطة بقعة عشوائية من ضوء الشمس. مر الناس ونظروا إليهم. شعرت وكأنها مثل «إليزا دوليتل». ظل يراقبها

وهي تهزهز أصابع قدمها. بين الفينة والأخرى، كان يلتقي بعينيها. كان يدرسها، كما لو كان يحاول أن يستنبط كيف ألا يخسرها.

بعد شهر واحد من مقابلتهم الأولى، أزاح سترتها المفضلة من اللون الأحمر الكرزي المائل إلى لون الكشمير عن كتفيها. أسفل ذلك، ارتدت ثوباً بسيطاً من اللون الكريمي التي كانت قد وفقته مع اللآلىء. تذكرت قبلاته اللطيفة أسفل رقبتها، ولم تشعر بذلك الحنان من قِبَل أي شخص. كان صبورًا معها عندما أخبرته أنها لا تملك خبرة واسعة. من خلال تدريبها من قِبَله، أصبحت بطريقة ما مِلكًا له.

أخذها في كل مكان. الكثير من الحانات والمطاعم. احتكت برجال النقل البحري والملوك الأوروبيين. كان لديهم مقاعد أمامية لمشاهدة «بيتلمانيا» قبل الملكة والأميرة «مارجريت» في مسرح أمير «ويلز». أخذها للتسوق على طريق الملك، حيث اشترت واحدة من التنورات القصيرة من «ماري كوانت»، لماذا لا ترتدي

ذلك الثوب الفاتن الذي قمتِ بارتدائه في مقابلتنا الأولى؟ سألها ذات مرة.

أخبرته كيف كان عليها إعادته.

أمسك بيدها، أعدك، إيفلين، إذا بقيتِ معي فلن تضطرِ أبدًا إلى إعادة الملابس مرة أخرى.

جزء منها أحب هذه الفكرة، والجزء الآخر هو الذي كانت غاضبه بشأنه.

بمناسبة عيد الميلاد المجيد، اشترى لها سيارة «روفر». بحلول العام الجديد، اقترح عليها أن تترك وظيفتها في «كلاريدج».

ومن ثم حصل «مارك ويستلاند» على عروسه بذراعه. كان رأس «إيفلين» لا يزال يدور عندما دخلت إلى كنيسة «جلوسيسترشاير» الصغيرة، وهو اليوم الذي تزوجت فيه «إليزابيث تايلور» من «ريتشارد بيرتون»، قال لها

- أنا أحبك، سيدة ويستلاند.

-وأنا أيضًا أحبك.

أجابت. وهي تعني ذلك. لكن بهدوء، دون فورة غضب.

كان «مارك» قد قدمها لوالديه قبل شهر واحد فقط من حفل الزفاف. كان في ذلك الحين عندما أدركت مدى ثرائه. كان قد أخفى ذلك عنها لأنه أراد بشدة أن يُنظر إليه على أنه شخص عادي. كان الأصغر بين أربعة أطفال، وعلمت فيما بعد أنه بالكاد يتعامل مع إخوته. فقط في الوقت الذي فهمت فيه كيف يمكن أن يكون عنيدًا في بعض الأحيان، مما يسبب خلافات بين عائلته ويبذل القليل من المجهود لتداركها.

جاء والداها إلى حفل الزفاف. كان هناك فجوة ملحوظة بمنتصف صورهم، لا سيما تلك الصور الخاصة بالزوجين السعيدين المحاطين بمجموعتي الوالدين. تذكرت أنها لم ترَ والدتها أبدًا تبدو جميلة، ولا تزال صامدة دون معرفة أو خِبرة. كانت بشرة

والدها الصارمة التي يتمتع بها الصيادين بجانب الجمال الذي لا طعم له لوالد «مارك» يقول كل شيء دون كلام.

كان يجب عليكِ أن تتزوجي في كنيستك كما وبختها أمها، هذا ما تفعله العرائس. فهن يتزوجن في بلدتهن. كانت والدتها على حق. لقد ندمت «إيفلين» كل حياتها بسبب ذلك، من الأفضل أن تعود إلى المنزل قبل أن يحتجزك المدّ هنا. كما قالت ل «إيدي، حيث توقفت شاحنته في شارعها. كان هذا بمثابة شيئًا قد سبق تجربته. لقد حدث هذا تقريبًا من قبل.

كان متوقفًا عند باب منزلها، وكان هناك لحظة عندما جلسا هناك.

أبحرت الأفكار المتضاربة برأسها. أنت فقط تحصل على حياة واحدة. عامل الآخرين بما تحب أن يعاملوك. بلا ندم. وضعت يدها على مقبض الباب، لكنها لم تستطع تحريكها. كانت تعرف أنه كان يعاني من معضلة مماثلة. كان هناك جاذبية غريبة ومقلقة

بينهما؛ كانت بحاجة لكسرها، لكنها كانت عاجزة عن ذلك.

-إيفلين.

قالها بهدوء شديد.

إلى أي مدى كانت قد تعدت حدودها؟ عندما احتجزت عينيه في قاعة «ماي فير»، في حضور زوجها الغافل؟ أو عندما سمحت له بالمساعدة في طلاء المنزل؟ لا تفعل ذلك. كما فكرت. لا تجعلِ حياة جيدة تصبح معقدة. كوني مُشرَفة ب «مارك» لأن هذا هو ما ما أنتِ عليه. إنسانة محترمة.

كانت على دراية كبيرة بنبض قلبها، ومن ساقه التي تبعد بوصات فقط من ساقها، يده اليسرى على عجلة القيادة، والطريقة التي ظل يقبض ويرخي أصابعه بها.

-إيفلين.

قال اسمها مرة أخرى، هذه المرة بشكل أكثر حزمًا، أنا بحاجة لأن أحتضنك مرة أخرى. لا أعرف أنتِ عدتِ إلى «لندن» ولم أتمكن من فعل ذلك.

كان بوسعها سماع نبضها: بصوت عالٍ في أذنيها، كانت مشتتة للغاية حتى أنها لم تكن متأكدة ما إذا كان قد قالها أو إذا كانت تتخيلها. فتحت فمها للرد.

كلمة نعم كانت على وشك الخروج.

لكنها رأت وجه مارك اللطيف، وحياتها، ومنزلها، وثقته.

،لا، قالت، ثم، ،أنا آسفة! لا يمكنني فعل هذا!

هي تخرج. بمجرد أن لمست قدمها الرصيف، تعثرت و التوى كاحلها بعض الشيء. انها تعرج بسرعة إلى منزلها، وهي تسجيل الألم والوخز الخفيف والأحداث المُرِبكة. شكل رفضها له عائقًا كما لو أن شيئًا بحجم طائر يلتف حول رقبتها. يمكنها أن تشعر بنظرته وهي تعلق نفسها بها، وأن تشعر بحجم ندمه. عندما نظرت

إلى الخلف سريعًا، كان لا يزال جالسًا هناك. كان يقبض على رأسه بإحكام وكأنه يعاني من انفجار في المُخ.

لا ينبغي عليّ أن انظر. كما فكرت. لا يمكنني تحمل ذلك.

-١٣-

لم يأتي في اليوم التالي، أو في اليوم الذي بعده. قامت برحلات إلى البر الرئيسي لتشتري مواد البقالة وطعام القطط، وتدفع الفواتير، وتتطلع على نوافذ الوكالات العقارية - أي شيء لتبقى منشغلة. في ظهيرة أحد الأيام، عادت إلى «بامبورغ» وجلست في المكان نفسه بالضبط حيث جلست معه، متسائلة لماذا عاشت حياتها دائمًا في محاولة لإعادة خلق الأمور.

كان هناك رجل على الشاطئ مع ابنه. شاهدت الصبي الصغير يركض بأقصى سرعة على الماء ثم توقف قبل أن يلمسه. في بعض الأحيان، تفتقد أن تكون أمًا بعمق لدرجة أنها اضطرت إلى أن تنطوي على نفسها، وتسمح لألم الفرص الضائعة بأن يقضي عليها. ربما كان وجود طفل سيجعلها أكثر استقرارًا، وأكثر سعادة، ويمنحها وقتًا أقل بين يديها للتفكير في نفسها. أريد أن يكون هذا الرجل «إيدي»، وأن الصبي الصغير هو طفلنا، فكرت في ذلك، في يأس متفشي، مع إدراك مأساة

ذلك - كيف تسارع كل هذا عليها فجأة. كان التفكير السليم لها يخبرها بأن تتمالك نفسها. كان لديها حياة مختلفة لتلك الحياة البديلة التي ظنت فجأة أنها تريدها، وأنه سيكون من الأفضل أن تعود إلى «لندن» وتواصل عيش تلك الحياة.

بحلول اليوم الرابع كانت ستشعر بالجنون. اتصلت ب «مارك» واستمعت إلى صوته. كان هناك تجمع عائلي مع جميع أبناء أخيه. ذلك الشباب اليافع مُتعِبًا جِدًا في شقاوتهم. كان أصدقائهم، «برادبري-كومبس»، قد فعلوا الشيء الخسيس الذي ظهر بشكل غير متوقع عندما كان «مارك» في منتصف عشاءه. لقد دُمِرَت وجبته بالكامل. ظن أنهم لن يغادروا أبدًا. شرب «تيموثي بردبوري-كومبس» تقريبًا كلّ الكأس الخاص به من مشروب الويسكي الأسكتلندي (سكوتش). أخبرها «مارك» كيف كان الطقس سيئًا، وكيف من الممكن أن يقوموا عمال الأنبوب بإضراب مرة أخرى.

كما لو أنها تتحدث إلى صديق عرضي أو قريب ثانٍ. إذا كان هناك أي شيء، فقد تركها تشعر بالذنب لأنها

فشلت في افتقاده أو تشوقها لرؤيته، هل تعتقد أنك ستمانع إذا بقيت هنا قليلًا؟ لا يزال هناك الكثير للقيام به...

كان هناك وقفة.

-ماذا، على سبيل المثال؟

-،حسنًا، الطلاء. وكنت أفكر في الأرضيات.

-الأرضيات؟

استقرت الكذبة في ضميرها مثل الورم. لم تخدع «مارك»، بخلاف إخباره بأن المتجر قد أضاع التنظيف الجاف الخاص به، لتجنب الاعتراف بأنها قد نسيت أن تخبر «تيسي» أن ترسله.

-اعتقدت أنكِ كنتِ تنظفين المكان فقط، إيفلين. ليس إعادة بنائه من الألف إلى الياء. كانت هناك نبرة عدوانية في صوته.

-ظننت أننا قلنا إنني سأبقى هنا ما دامت هناك حاجة إلى ذلك.

كانت تطعمه كذبة يمكن أن يعرفها على أنها تلاعب.

- لقد قلتِ إنكِ ستمددين تذكرتكِ إذا اضطررتِ لذلك -نعم. ولكنني بصراحة لم أكن أعتقد أنكِ ستضطرين إلى ذلك.

كان لدى «مارك» طريقة لتوجيه النداء لضميرها العالي من أجل الصواب. عندما لم تجيب، سأل:

-حسنًا، كَم من الوقت تحتاجين؟

الفراغ فقط جاوبه، على الرغم من عمره وإنجازاته، كان هناك جزء من «مارك» بقي ولدًا صغيرًا. فقد افتقدها مثل الطفل الذي يفتقد والدته.

-ربما أسبوعًا آخر.

-أسبوع؟

كان محبطا. ولكن كل ما يمكن أن تفكر فيه هو الحاجة إلى اكتساب المزيد من الوقت. قصف قلبها وهي تنتظر جوابه.

-حسنًا، أفعلي ما تشاءين.

حاولت عدم السماح لنفسها بأن تشعر بالراحة إلى أن تنهي المكالمة. لثوانٍ قصيرة، شعرت أنها وقعت عقد إيجار على الحرية.

ثم فعلت شيئًا تعرف أنه قد تعدى الحدود.

كان بشارعه صفًا طويلًا من الشرفات التي ترجع لفترة ما قبل الحرب. حدقت بالأرقام حتى وجدت الشرفة الخاصة به. كان لديها طلاء جديد وباب باللون الأخضر. عند الواجهة الأمامية من البوابة دراجة لطفل باللون الوردي وزوج من أحذية التنس الصغيرة باللون الوردي. كانت «إيفلين» تقود سيارة والدتها القديمة. أوقفتها على بُعد منزلين على الجانب الآخر. بعد جلوسها هناك لمدة عشر دقائق تقريبًا، خرجت وعبرت

الشارع، مركزة على مشط كعبها لمحاولة تجاهل دقاته.

طرقت الباب ثلاث مرات في تردد. لم تكن قد قرّرت تمامًا ما ستقوله إذا جاءت زوجته إلى الباب. حاولت أن تتذكر أنه، على حد علم «لورا»، فهي مجرد ابنة السيدة «كوتس». لم يكن أحد يقرأ وجهها ويعرف أي شيء مختلف.

كانت تسمع موسيقى من الراديو في الداخل. فجأة، وجدت نفسها قد رفضت الاستمرار في الأمر لخوفها منه. كانت على وشك الالتفاف والتسلل عندما فُتِح الباب وظهر «إيدي».

-إيفلين؟

صدمة وإزعاج طفيف على وجهه. سمعت صوت يقول.

-من هناك، إدوارد؟

-لا شيء.

رد عليها، وخطى خارجًا وترك الباب يُغلق جزئيًا.

- ماذا تفعلين هنا؟

سألها، في همسة متعجلة، أغمرها الخجل، جئت لأرى متى تعود لإنهاء الطلاء. لا يزال أمامنا عمل يجب القيام به. لم تكن تعرف حقًا ما تقوله. لقد جعلها الخجل تتصرف وكأنها تملك حقًا له، أنت لم تنتهِ منه بعد. كما قالت، باقتضاب.

تستطيع أن ترى الخوف في عينيه، أنا لا استطيع. لا أستطيع أن أكون هناك. لا أراكِ، وأكون قريبًا منكِ، ولا أكون قادرًا على...

صوت المرأة من داخل البيت.. إدوارد؟

-لا أستطيع التعامل مع هذا، إيفلين. قد أبدو وكأنني أستطيع ذلك، لكنه كثيرًا جدًا بالنسبة لي.

أومأت برأسها وتراجعت بينما كانت عيناه تمسكان بعينيها. ثم استدرت وكادت تتفجر.

آخر شيء تتذكره كان سماع الباب يغلق بقوة بعض الشئ. مثل شخص ما يقف متطفلًا محتملاً ويحاول ألا يعطي الانطباع بأنهم شعروا بالتهديد.

في اليوم التالي، عادت إلى متجر الطلاء. لاحظتها المرأة التي تقف وراء «الكاونتر» باهتمام كبير. اشترت «إيفلين» بعض المستلزمات وخرجت مُسرعة.

عند عودتها إلى السيارة، كانت تحاول تحقيق التوازن بين حمل مشترياتها على ذراع واحد وفتح صندوق السيارة بيدها الحرة عندما سمعته يقول

- «مرحبًا إيفلين.

كان الأمر كما لو أن أضلاعها انهارت من ثقل راحتها.

-هل يمكنني مساعدتك في ذلك؟ كان يقف خلفها. كانت طريقته سطحية. لم يجتمع بعينيها.

دون أن ينتظر ردها، أخذ علب الطلاء منها، ومفاتيحها، هنا. فتح صندوق السيارة الخلفي ووضع العلب فيه، لا ينبغي عليك أن تفعل هذا. ظننت أنه بدا غير صبورًا بعض الشيء.

لم تكن تعرف سبب توقفه للتحدث إليها إذا كان سيصبح هكذا.

- أنا حقًا لا أحتاج إلى مساعدتك حاولت أن تقاوم في أخذ العلبة الثالثة منه، والتي كانت سخيفة إلى حد ما.

توقف أخيرًا عن المقاومة ودعها تأخذها، ثم رفع كلتا يديه في استسلام، أنتِ بحاجة إلى مزيد من اللون الأبيض للسقف. لقد نفد. قبل أن تتكلم، كان قد رحل، واعتقدت أنه سيغادر، لكنه ذهب إلى المتجر. عندما خرج، كان يحمل علبة طلاء أخرى، بدا أكثر استرخاءً. كان كما لو أنها تخيلت عدائه السابق. لقد أذكت شعلتها بطريقة لم تكن مستعدة لها. لم يعد يهم أنه لم يأت في وقت سابق. ما يهم هو أنه هنا الآن.

-هل كنت مارًا من هنا فقط؟

-لقد لاحقتكِ.

-لاحقتني؟ ظننت أنك لا تريد رؤيتي مجددًا!

-حسنًا، ربما ليس على عتبة منزلي. لكني أردت رؤيتك مجددًا، بشدة. أنت كل ما أستطيع التفكير فيه. كنت أقول لصديقي «ستانلي» لدي هذا الأمر سيئ للغاية، إنه يحكمني بشكل لم أتخيله من قبل. لقد تحرك ربما ليقبل عنقها لكنه أوقف نفسه، أقول لنفسي إنني لا أستطيع رؤيتك، ولا يجب أن أراك، ولكن لا يمكنني البقاء بعيدًا عنكِ.

-اعتقدت أنكِ كرهتينني الآن.

فتش وجهها، مثل رجل مشتت بين البُغض والتمتع بسياسة التجربة والخطأ، للوصول إلى التعرف على إمرأة، كرهتكِ؟ إذا كان هناك أي شيء.

- اعتقدت أنكِ ستكرهينني بعد تصرفي. .. إيفلين، ربما لو لم أتزوج طوال هذه السنوات، كان لدي المزيد من التدريب - استيعاب أفضل للحدود ومتى يجب عبورها. ولكن بعد ذلك ظهرتِ على بابي.

كان هذا أكبر تسارع أدرينالين شهدته طيلة حياتي.

أحببت اعترافه.

-أنا بحاجة إلى تقبيلك، لتكونِ بين ذراعي. لا يمكنك الهروب مني مجددًا. نحن نعيش حياة واحدة فقط. لا يمكننا إفساد هذا مرة أخرى.

،لكن هذا خطأ. قفزت في السيارة دون تفكير حقيقي، وصفقت الباب. ماذا كانت تفعل؟ يديها تمسك بعجلة القيادة. كانت تشعر بالدوار. وضعت السيارة في الاتجاه المعاكس بينما كان واقفًا هناك، وكان مرتبكًا بشكل واضح. انسحبت من مكان وقوف السيارات على نحو مفاجيء. تعطلت السيارة، أوقفت «إيفلين»

المحرك، وحاولت تشغيله مرة أخرى، وهذه المرة بدون التأثيرات الصوتية للسائق.

ثم، من خلال مرآة الرؤية الخلفية رأته يسير نحو شاحنته. بإمكانها أن تشعر بالخفقان القوي لقلبها. صعد إلى شاحنته. لحظة أو اثنين بعد ذلك، كان يلاحقها.

كانت يديها تتعرق إلى درجة أنها لا تستطيع السيطرة على عجلة القيادة بشكل صحيح. كانت تقود سيارتها عبر الجسر المؤدي إلى الجزيرة بطريقة متهورة. كان بالقرب منها. أنزلت نافذتها وسمحت لنسيم الهواء المُنعِش بتجفيف العرق المتصبب على الجزء الخلفي من رقبتها. عندما وصلت إلى الجزيرة، قادت المسافة القصيرة إلى شارعها، حيث كانت السيارة تصدم على مطبات الطريق غير المستقر. كانت سيارته هي الوحيدة خلفها الآن. انقلبت معدتها مثل الدلفين.

عندما كانت تسير في طريقها، كانت ساقيها مثل ساقي جرو صغير، لا تسير بالطريقة التي تريدها.

فتحت الباب بنجاح في أول محاولة لها. كان قريبًا جدًا خلفها لدرجة أنها يمكن أن تشعر بحرارة جسده. ثم كانوا داخل مطبخها. وقفت في منتصف الأرضية، وشعرت بيديه حول خصرها، كان نفسه بمثابة تيار دافيء على رقبتها.

- هل هناك شيئًا آخر غير حتمي، إيفلين؟ سألها، لأنه إذا كان كذلك، فأخبرني الآن ولن نفعل هذا.

ولكن قبل أن تتمكن من الإجابة، أدارها نحوه وقبلها. لم يكن الأمر سلسًا جدًا.. كلاهما تحرك، وكان هناك تصادم آخر للوجوه. لكن بعد ذلك..،محظوظًا للمرة الثالثة. همس لها. ثم كان يُقَبِل ابتسامتها.

قُبلة «إيدي».

شعرت بنفسها تتصل بجسد رجل أخر. شخصًا ما أطول، أعرض، أصعب، معجبًا بها بشكل أكبر من «مارك».

جسد «إيدي».

قالت اسمه، وقال اسمها. وضحكا. لقد تفاجأ كل منهما حُفِرَت نظرته بداخلها، ملامِسة أوتار الشوق. احتفظت بنظرته، مُمسِكة بأي جزء منه كان يمكن أن تمسك به، ضائعة في رائحة بشرته، ملابسه، حرارة جسده، قوته، رغبته الشديدة بها.

-إيفلين.

بعد أن حملها إلى غرفة نومها القديمة. ووضع يده على قلبها الذي ينبض بسرعة. بدا متأثرًا، حزينًا تقريبًا.

-ماذا؟

كان ينظر إليها، ويعرب عن تقديره لها، مثل شخص ما قد أخذ شيئًا كان يعتقد أنه لا يستحقه، لا شيء. كما همس لها، أنا فقط مرتبكًا بعض الشيء.

شابكت أصابعها مع أصابعه.

مارس الحب معها بطريقة لم تشهدها أبدًا. مرة أو إثنتان، حاولت صورة «مارك» أن تفرض نفسها، لكنها

دفعتها بعيدًا. بينما كانت هنا مع «إيدي» في الجزيرة المقدسة، كانت هذه حياة أخرى تقودها.

هذا ما كان من المفترض أن يكون عليه الحال، كما تظن، بعد ذلك. كانت مُحِقة في استشعار شيء مفقود. كان هذا مفقودًا. كانا متقاربان كالسحب السحاب.

- لديكِ وجه مدهش على شكل قلب.

قالها وهو يداعب فكها كما لو كانت هِرة صغيرة. لقد قال ذلك من قبل. وهو الوصف الوحيد لها الذي من شأنه أن تهتم به. لقد تأثرت كثيرًا لأنها كانت تشعر بهذه الحرارة الآن فقط، في سن الأربعين الناضجة.

-أتساءل ما الذي ستفكر به أمي إذا رأتنا هنا.

قالتها، بعد فترة طويلة، بعد أن ضمها بالقرب منه لدرجه أنها عندما ابتعدت عنه قليلًا، كانت بشرتها مشبعة بالتعرق الخاص بهم.

-آمل أن تعتقد أنها كانت الطريقة التي يجب أن يكون عليها الحال.

أجابها وبدا متأثرًا بفعل تعليقه الخاص، أعتقد أننا مثال رائع لحبكة درامية جيدة لفيلم. تتزوج فتاة من بلدة صغيرة من رجل غني في المدينة الكبيرة، ثم تحن لحياتها القديمة وحبها القديم: الرجل المسكين بصوته الغنائي السيئ، الذي وقفت من أجله ذات مرة. لقد قبلها بشكل متقطع بين الحديث، مثلما تنقسم جملة طويلة بفعل الفواصل.

-إنها قصة جميلة. لكنها خيالية، أليس كذلك؟ لقد كانت تعني ذلك فقط بخفة. لم تكن تريد أن يواجههم الواقع. في الوقت الحالي، ستفعل أي شيء تقدر عليه لإبعاد ذلك.

-أنا في الواقع انعكاس لقصة خرافية، أليس كذلك؟ على أي حال، أنت كذلك

كان لديك قصة خرافية بالفعل. تدحرج على ظهره، وهو يحدق في السقف، بحزن بعض الشيء. كان بإمكانها أن تشعر بالتغير في تفكيره - فالواقع كان مُلِحًا رغم رغبتهم في الوجود فقط في فقاعة. نظر إليها، باهتمام، إذا كنت رجلاً ثريًا، فإنني أحب أن أقدم لك كل ما تستحقينه، إيفلين. ولكن يمكنني حقًا أن أقدم لكِ حياة بسيطة للغاية. لا يوجد شيء مثلما اعتدتِ عليه. سيكون من السذاجة أن أعدكِ بالحب كبديل لكل ذلك.

لم تكن بحاجة لأن تسأل نفسها إذا كانت تحبه. كان هذا بمثابة إضاعة للوقت. كانت تحبه منذ ذلك اليوم الأول. إن معرفة ذلك، كما كانت تعرفه الآن، قد شعرت بخطأها متمثل في الضغط على جانبي رأسها بأيدٍ تشبه الوحش - خطأ سماحها له بالرحيل، الحب ليس بديلًا أبدًا، إيدي. كل شيء آخر هو بديل عن الحب.

داعب وجهها مرة أخرى. لقد فكرت بشكل غامض في الحياة التي اعتادت عليها، وفقط كيف شعرت بأنها مُنفصلة تمامًا من الآن، بعد أن كانت تُعاني من شيء

أكبر من مجموع أجزاء حياتها. لمست كتفه. الكثير من الكلام كان سيؤدي إلى تحطيم الكمال الهش لهذا، مثل التفجير بالقرب من ساعة «الهندباء»، دعنا لا نضغط على أنفسنا أكثر من ذلك. هل يمكننا إبقائها بسيطة؟

-أشعر وكأنني في عجلة من أمرنا لأن لدينا هذا الوقت القليل.

أخبرته بأنها مددت تذكرة سفرها لأسبوع آخر.

-ماذا؟

قالها وهو يعتدل.

- أسبوع آخر؟ لماذا لم تخبريني؟

غمرت الراحة وجهه فجأة. قبلها في شفتيها قبل أن تستطيع الإجابة. ثم تنهد واستلقى على الوسادة مرة أخرى، لكن هذا الأسبوع سيأتي ويذهب، ومن ثم نعود إلى هنا مرة أخرى، في هذا الوضع مرة أخرى، أليس كذلك؟

إتكأت عليه، ونظرت بجدية في عينيه، تتجمع أطراف شعرها الطويل الداكن على صدره. نحن نعيش لليوم - حرفيًا. كل دقيقة نقضيها معًا هي مكافأة لم نتوقعها. نحن نأخذها، ونستمتع بها، ولا نفكر كثيرًا بها، نحن لا نفكر.

ألقت قبلة أخرى في فمه، وقبلته على جميع أنحاء خديه، وجبهته، هل يمكننا فعل ذلك؟

ابتسم قائلًا:

-يمكننا المحاولة.

توقفوا عن الحديث عن عمد. واستلقيا هناك، عوضًا عن هذا، فقط يتمتعون بتكوين أنفسهم، ربما كلاهما يحاول إنكار ما كان يضيفه إلى كل شيء. ثم قالت - إلى حد كبير لعدم التفكير.

-كيف يمكن أن نكون قد وصلنا إلى هذا العمق، إيدي؟.

لقد ولدوا في نفس العالم، لكنهم وجدوا أنفسهم في عالم مختلف إلى حد كبير. يجب أن يكون لديهم شيء مشترك. يجب ألا تشعر بالصواب معه، لكنها فعلت، كنت مجرد رجل في حفل زفاف.

-أنا لا أعرف كيف، إيفلين. لكنني كنت في ذلك العمق في أول ثانية رأيتكِ فيها، وسأرغب بكل أنانية في وجودكِ بين ذراعي مثل هذا حتى يوم مماتي. هذا فقط واقع الأمر.

حدث شيئاً ما لها، في تلك اللحظة. كان لديها شعور الاحتمال - الشعور بأن بعض من أفضل الأيام في حياتها لم تحدث بعد. ابتسمت، لأنه كان احتمالًا جميلًا.

-١٤-

ألِيس

-ما هو احتمال أن تتفقِ معي في أي وقت مضى؟

يستلقي «جاستن» على جانبه، ساندًا رأسه على يد مقلوبة، وينظر إلى أسفل في وجهي.

- أنتِ متناقِضة للغاية.

-كل ما قلته كان، أنه فيلمًا لا طائل منه!

كشرت في وجهه لأنه ينظر لي وكأنني حمقاء، ليس له نهاية. إنه فقط، حسنًا، كان مضيعة كاملة لمدة ساعتين من حياتي!

-لقد كان له نهاية. كان من المفترض أن تدرسيها، باستخدام خيالك. أنتِ تعرفين، إذا كان لديكِ خيال.

جلبت وسادة وضربته بها على رأسه.

أمسك بها، وألقى بها عبر الغرفة، وسحبني إلى صدره من ذراعي العلويين وقبلني.

أليس، المُجادلة.

همس لي، يقلبني إلى ظهري. أضحك و أقبض بكاحلي حول خصره. لقد مارسنا الحب مرتين قبل ذلك الفيلم الفذّ غير العادي الذي لا معنى له - قبل وبعد وجبة الكاري الجاهزة.

-الواقي الذكري؟

-نظر إليّ ويتوقف، يا إلهي! لقد نفد.

أنا أضغط على كتفيه

- ماذا؟ كيف؟

معذرة، دائمًا ما أندهش ببراعتي الخاصة، لكني حتى لم أكن أعتقد أننا سنفعل ذلك ثلاث مرات.

-إذا لا يوجد قفازات، لا يوجد حب، أنا أغني حرفيًا.

يمنحني نظرة مروعة، يا إلهي، أنت لم تقول ذلك بجدية، هل فعلت؟

أنا أبتسم بابتهاج، لا أنظر عبر كتفي، لقد كانت هي. أنا أجذب وجهاً لقاتل الفرح الخيالي، اخرس أنت.

،أنتِ مجنونة. يسحبني إليه مرة أخرى، لمواصلة حيث توقفنا.

بعد ذلك، عدنا إلى «الوضع الجانبي،والنظر إلى بعضنا البعض، مرة أخرى» وأقول، ،ألا يقلقك أننا لم نستخدم أي شيء؟ يعيد ذكريات «كولين». كيف - وهذا في الحقيقة بيني وبين نفسي، وذاكرتي والجدران الأربعة - كنت أحاول إقناعه بعدم استخدام الحماية. كان هناك وقت تخيّلت فيه أنني لو كنت حاملًا، فإن طبيعة المعرفة في أنه سيصبح أبًا قد أقنعته بأنه يريد أن يكون كذلك. أنا حقًا كنت تلك الموهومة.

-ليس حقًا، أنا على ما يرام إذا كنتِ لا تريدين استخدام مانع الحمل. أعني، سأتفهم ذلك.

-تمهل. . . تريد مني أن أكون أمًا لأطفالك؟ خارج رباط الزواج؟

-تاركًا قيمي الكاثوليكية بعيدًا عن هذا، شكراً لكي!

يبدو أنه يفكر في رده المناسب ثانية أو اثنتين أطول مما تظن أنه سيكون ضروريًا، نظراً لأنه كان سؤالًا أساسيًا إلى حد ما. ثم يقول:

-حسنًا، من الواضح أنني أفترض أنه سيكون لنا مستقبل معًا.

-كما هو الحال في أننا نتزوج؟

-نعم فعلًا. لكني أقول فقط أنه عندما تتقدمين في العُمر، تفكرين في هذه الأمور بجدية أكبر. الساعة البيولوجية للمرأة. أو على الأقل، إمرأة تهتمين بها.

-أنت تعتقد أنني أقترب من تاريخ انتهاء الصلاحية الخاص بي.

يقبلني بسرعة ويبتسم – فقد خدعني. أذهب لإحضار وسادة أخرى أسفل رأسه.

-أنا لا أقصد الإهانة!

يتظاهر بأنه يختبئ وراء يديه ويكمل.

-أو ربما فعلت. . . في هذه الحالة، أنا آسف؛ لم يكن هذا هدفي. حسنًا، أعني فقط أنه من الواضح أنكِ تريدين أن يكون لديكِ طفل عندما تعلمين أنه من المحتمل أن يكون سليمًا، أليس كذلك؟

عبست بوجهه، لكن لا يوجد أي ضمان على الإطلاق.

-لا. لكن فرصك في الكثير من الأشياء تزيد مع الانتظار، أليس. ولا تفهميني خطأ، أفكر في نفسي بخصوص هذا، أيضًا. أنا في عُمر الثمانية والثلاثون. ولدي أيضًا ساعة بيولوجية، بطريقة ما. لا أريد أن أكون في سن الستين مع مراهق، أو أكون قلقًا بشأن دفع تكاليف تعليمه عندما أصبح في السبعينات. وكما أقول، لدي شعور بأننا ذاهبون إلى مكان ما.

-لماذا يتعين علينا الذهاب إلى مكانٍ ما؟ لست متأكدة لما أسأل في هذا. إنه يشبه كثيراً المصير المغرٍ. ربما يعود السبب في ذلك إلى أنني كنت أرغب دائمًا في الحصول على مستقبل من علاقاتي، ولن أجد مطلقًا، لذلك فأنا أعمل مع علم نفس عكسي.

-ألا نفعل؟

عبس وجهه.

يمكنني أن أقول أن هذا السؤال قد وضعه في موقف صعب بعض الشيء.

-لأنه إن لم نكن كذلك، فعليكِ أن تقولِ. إنه يجلس. لم يعد مرتاحًا مثل ذي قبل. لقد أفسدت شيئًا ما مرة أخرى، أعتقد أنه من المهم للأمانة هنا، أليس. أنا بالتأكيد لا أريد أن أكون السبب في إضاعة وقتك، وبصراحة، لا أريد أن أضيع وقت نفسي أيضًا. لقد أصبح جادًا للغاية، وأتمنى ألا أقول ذلك أبداً. لماذا

يجب عليّ تخريب كل شيء؟ إنه مزعج للغاية ،الوقت ليس في صالحنا تمامًا مثلما نحب دائمًا أن تعتقد.

-إعتبارًا بأن رحمي يكاد يجمع معاشه.

-بالضبط، تمامًا.

إنه يتظاهر، لا شك أنه يتوقع مني أن أهاجمه بوسادة مرة أخرى. أحب قدرته الجيدة على تحويل الظل للضوء.

-جاستين. هل يمكننى ان اسألك شيئًا؟ هل تعرف كيف تجيب عن أسئلة بسيطة غير ضارة دون أن تقوم دائمًا بتضخيم كل شيء؟

إنه يعبث مرة اخرى، ما الذي قمت بتضخيمه؟

-اللعنة، أليس! لقد سألتني ما إذا أزعجني أننا لم نستخدم وسائل منع الحمل، وقلت لا!

-أنت غريب الأطوار.

-إذًا فنحن نوازن بعضنا البعض. لأنك مثالية للغاية، بكل بوضوح.

أشع بابتسامة أخرى.

- صحيح!

نمعن النظر في بعضنا البعض، وأنا أردد في عقلي الأشياء التي لن أقولها له أبدًا. مع كل يوم يمر، يتحول «جاستين» إلى أقل من أي رجل عرفته، عندما يتعلق الأمر بمبدأه في الحياة، ونضجه، وحقيقة أنه يهتم بصدق بأشياء لا تؤثر عليه بشكل مباشر. لا يبدو مرتبكًا مثل باقي الآخرين - عندما يتعلق الأمر بما يريد، والأهم من ذلك، عما إذا كان يريدني. يبدو واثقًا جدًا من علاقتنا لدرجة لا أثق بها. سوف آكل، وأنام، وأستيقظ، وحقيقة أن «جاستين» موجودًا بجانبي، سعيدًا لكونه معي، لا تزال تبدو وكأنها شيئًا ما قد تم إرساله ليعبث معي.

أنا مَدينة له بجديتي، رغم ذلك، فهو موضوع جدي.

- أنا أريد الأطفال، «جاستين» - فقط لإنهاء هذه النقطة. أريد ذلك كثيرًا. لكنني لن أتعجل في شيء لتحقيق ذلك. أنا أميل إلى أن أكون هذا النوع من الأشخاص الذين يقبلون الأشياء على حقيقتها. كل شئ يحدث لسبب. لذا إذا لم يحدث ذلك، فليس من المفترض لبعض الأشياء أن تحدث. سأكون في سلام مع حياتي، سواء كان الأطفال جزءًا منها أم لا.

تعبير جميل دافئ يضيء عينيه. لا استطيع التوقف عن النظر إليهم.

- أنا أحب أن لديك هذا المنظور للأشياء. يمسك بيدي، مقتونًا بشكل أصابعي في يده، من المهم بالنسبة إليّ أن تعرفين أنني لن أقوم بربطكِ معي. أنا لست من النوع الذي يفعل ذلك لشخص ما. لم أفعل ذلك مع «ليزا»، وأنا بالتأكيد لن أفعل ذلك معكِ.

«ليزا». نادرًا ما يتحدث «جاستين» عن صديقته السابقة. ما زلت غير متأكدة من سبب إنفصالهم. لذلك

عندما يأتي إسمها فجأة مرة أخرى، فإنه قد يتردد صداه معي ربما أكثر مما ينبغي.

استمر في النظر إليه. إنه يريد الزواج والطفل. هو شخص عادل - إنه حقًا يهتم لآمري، ربما على نفس مستوى اهتمامه بنفسه، لأنه لا يريد أن يعلقني به أكثر مما يريد أن يعلق نفسه. كيف وجدت هذا الرجل الرائع؟ ومع ذلك، هل أنا مستعدة له؟ هل يمكنني أن أكون زوجة المحامي وأم أولاده؟ هل يمكنني التأقلم مع نظامه؟ مع شخصه الحاد، والجدي والمُرَتب - الذي، بعدة طرق، هو النقيض تمامًا لي؟ ومن ثم اتضح لي: بماذا أفكر؟ بالطبع أستطيع التأقلم! إنه كل شيء كنت أرغب فيه دائمًا. الحب، والاسقرار، والأسرة، ورجل محترم. وأنا أحبه، دعونا لا ننسى ذلك.

إنه ينهض. يمشي عبر الغرفة وينظر من النافذة إلى الأضواء الليلية المرقّطة ل «نيوكاسل»، أعرف أننا لم نعرف بعضنا البعض إلى الأبد، وآمل ألا تعتقدين أن هذا كله يمضي بسرعة كبيرة، لكنني أشعر بشيء. إنه

مجرد شعور بالتفاؤل كلما نظرت إليكِ. شعرت به من اليوم الأول.

أنا معه في هذا. أنا أسمي ذلك بالصواب. صواب وانتماء غير قابلان للتشكيك. ومع ذلك يخرج التفاؤل من فمه. أحدق في ظهره، وكتفيه العريضين، أتذكر فجأة ما قاله عن اعتلال الصحة في عائلته. أدعو في صمت، على الرغم من أنني لست من هذا النوع من الناس الذين يعلقون كل شيء بالصلاة والدعاء: أرجو من الله ألا يدع أي شيء يحدث له، مثلما حدث مع والده.

يستدير ويلتقي بعيني ويبتسم. إن الصفات التي تجعل «جاستين» مختلف عن أي رجل عرفته هي الأشياء التي تجعلني أحبه، ومع ذلك هي أيضًا الأشياء التي تجعلني أشعر بالقلق. إنه ليس عاطفيًا ذو بُعد أحادي. لا يبدو أنه يتكيف مع الصعاب. هناك جانب ناعم، لطيف، مفكر له يجعلني أتساءل عن مدى قوته عندما يحين وقت الحسم. على الرغم من أنه يكره أنني فكرت بذلك.

-إذًا . . . هل وقعنا في الحُب؟

سألته، أتذكره يذكر إسم «ليزا» وأتمنى أنه لم يقل هذا الإسم أبدًا.

-هل وقعتي أنتي في الحب؟

ليست الطريقة التي من المفترض أن أجيب بها، حسنًا . . . أحاول أن أبدو بسيطة، لقد اتبعت دائمًا هذه السياسة ألا أكون الشخص الذي أقولها أولًا.

هذا غير صحيح. عادةً، أنا أول من يقولها:

-في بعض الأحيان أكون الشخص الوحيد. والشيء المجنون هو، في بعض الأحيان كنت أقول ذلك بالرغم من أنني لم أشعر به حقًا، مما يجعلني أتساءل لماذا كنت بحاجة إلى إعلان مشاعر وهمية لمجرد حملهم على تحديد أين يقفون. لماذا أردت أن أعرف ما إذا كانوا يحبونني أولاً، قبل تحديد ما إذا كان شعورًا متبادلًا؟ كان أكثر من إفسادًا للآمور.

-أنا لست مستعدة للقبول بأي شيء أقل من الحب، جاستين. لقد رخصت نفسي في علاقاتي الأخرى. ولا أعرف ما إذا كان ذلك بسبب أنني في الحقيقة أشبه والدتي - فأنا أميل إلى الوقوع في الحب من أجل رجال غير موثوقين - أو إذا كان لديّ ثقة بالنفس مشكوك فيها. لكنني مصممة على عدم القيام بذلك مرة أخرى. أنا لست بحاجة إلى أن أكون مع شخص ما بشدة لدرجة أنني أقبل بأي شروط يقدمها لي.

أشعر أنه يستمع لي بكل نسيج في كيانه. إنه يراقبني لفترة طويلة، يحلل كلامي، ويحللني - أو هكذا يبدو. لا أعرف ما سيقوله، ولكن في مكانٍ ما بعيد بداخلي، أود تقريبًا أن أقول، لا تفعل، على أي حال.

،أليس. إنه رزين إلى حد كبير.

- الشيء الوحيد الذي يمكنني قوله هو أنكِ تستحقين شخصًا متأكدًا تمامًا من أنكِ الشيء الوحيد في حياته الذي لا يمكنه أبدًا أن يخسره. ثم يتوقف، وكأنه سيقول، لكنكِ على حق، أنا لست هذا الشخص. ينظر

بعيدًا في جميع أنحاء الغرفة ووجهه يغمره شيء لا يمكن طمسه أكثر من الحزن. لا أستطيع أن أقول ما هو، لكنني لا أستطيع النظر، هل تعرفين، طيلة حياتي كنت أريد أن أكون مثل والدي. مثل هذا النوع من الرجال الذي كان عليه. هذا الزوج، والأب. . . أحب والدي أمي كثيرًا. يبدو أنهم يستمدون الطاقة من بعضهم البعض، والشرارة التي كانت قائمة بينهم، لا يمكنك رؤيتها. حتى أنني رأيت ذلك، وكنت مجرد طفل. وبعد أن نظرت إلى مدى السرعة التي تزوجت بها والدتي بعد وفاته، الأمر الذي جعلني أتساءل من جديد. . . هل كان كل هذا مجرد وهم؟ إنه ينظر إليّ مرة أخرى، هل كانوا يلعبون دورًا على حد سواء، ويمثلونه بشكل مقنع إلى حد كبير بسبب أن قيمهم جعلتهم يعتقدون أنهم مضطرون لذلك؟ ثم تساءلت، هل تعرف حقًا أي شخص؟ هل هناك حقًا شخص واحد فقط بالنسبة لنا في هذا العالم؟ أم أن كل شيء هو من خرافة التطور التي نبيعها بطريقة ما تجعلنا نلتزم، وننتج ذرية ونشعر بأننا غير مؤهلين إذا قمنا بإفساد

كل الأمر؟ هل من الممكن أن تحبِ وتعيشِ مع أي شخص إذا وضعتيه في ذهنِك؟

-ما علاقة هذا بنا، جاستين؟

يتنهد، محبطًا. يفعل هذا من حين لآخر. كما لو أن حِمل عملية التفكير المعقدة الخاصة به قد تم إعادة تعيينه بين الحين والآخر فقط حتى يصبح محتملًا.

- أليس، أنتِ شخص جيد حقًا.

وبطرق كثيرة لدينا العديد من القواسم المشتركة - قيمنا، توقعاتنا، الأشياء التي نحب أن نفعلها. . . عندما أكون معك، لا يشغلني حقًا أن أكون مع أي شخص آخر. أنا لا أهتم حقًا أين نذهب، أو ما نفعله، طالما أننا نفعل ذلك معًا. يأتي ويجلس على نهاية السرير، يمرر يده على وجنتي ويلف خصلة من شعري حوله إصبعه.

- أشعر بسلام كبير معك بهذه الطريقة. فأنتِ تجعليني سعيد للغاية. أتطلع إلى رؤيتكِ كل يوم، وأنا أعلم ذلك أكثر من أي شيء آخر، أريد أن أجعلكِ سعيدة وأن

أفعل الصواب بجانبك. إن يده تنزلق إلى مؤخرة رأسي، وتمسك بها. أستطيع أن أشعر بالضغط اللطيف لأصابعه الدافئة.

- لذا، نعم، أعتقد أنني أحبك.

لا أعتقد أنني سأنسى أبداً الطريقة التي ينظر بها إليّ، نفس الطريقة التي نظر بها إليّ في ذلك البار، في ذلك اليوم الأول.

-إذًا ماذا عن ليزا؟ هل كنت تحبها؟ عندما أرى وجهه، أقول، ،من المهم بالنسبة لي أن أعرف، حتى أكون صورة.

أستطيع تقريبًا أن أرى دماغه يطقطق حتى يصل للطريقة الصحيحة للرد.

-أنا متأكد من أنني يجب أن أكون قد اعتقدت ذلك، نعم، كما يقول، بعد فترة قصيرة، كان هناك الكثير لأحبه فيها. لكن عندما وصل الأمر إلى ذلك، لم تسر الآمور حتى النهاية.

لقد قال نسخة من هذا من قبل: حول أن الأمور لن تسر إلى النهاية. ولكن، بلا شك، قد توصلت الآمور إلى نهاية. لقد التقيا في «أكسفورد». كانت تدرس القانون أيضًا. حتى أنها وجدت وظيفة في الشمال لتكون معه. لقد عاشوا معًا لمدة عامين، لذلك أفترض أنه كان يفكر في الزواج منها لأنه قال ذات مرة إنه لن يعيش أبدًا مع شخص ما إذا لم تكن لديه نية في وجود مستقبل لهما معًا. إن «جاستبن» متحضرًا في آمورٍ عِدة، ولكنه على طراز قديم للغاية في آمور آخرى.

-وجيما؟

-جميما!

أنا دائمًا ما اتعمد أن أخطيء في تسميتها.

-كان ذلك مجرد شيء طبيعي. من العار أنه لم يكن هناك أكثر من ذلك، لكن لم يكن الأمر كذلك. ليس من جانبي، على أي حال.

شيء طبيعي قد ذهب منذ وقت طويل. وكانت جميلة جدًا - طويلة القامة للغاية، ونحيفة ذات شعر داكن - لأننا قد اصطدمنا بها ذات مرة في ساحة «إلدون». لكنني لا أهتم حقًا بالتفكير في ذلك.

ينظر إليّ بشكل صريح، إذا استطعنا أن ننسى الصديقات السابقات . . . أفترض أنني فقط أقول أنني أعتقد أن هناك وقتًا في الحياة حيث إذا كان كل شيء لديك مع شخص يُشعِر بالارتياح، فهو يُشعِر بالرضا، وهم جيدون، جيدون في قلوبهم وروحهم، وأنتِ تريدين نفس الأشياء، ثم يجب أن تتماشي معها. يجب أن تقررين أنكِ سوف تجعلين ذلك ينجح.

-لذا هذا ما تفعله معي؟ تجعل ذلك ينجح؟

-صِدق مبالغ فيه!

لم يخيب «جاستين» ظني من قبل لكني أشعر بخيبة أمل الآن.

-الآن ستحاول تحريف الكلام.

-كلا.

-بل أنت تفعل. أنت تحاول سماع ما تريد سماعه. أن تحرف الكلام. لأن لديك مشكلات مع نفسك. ربما مع ما فعله الآخرون بك، لكن عليك أن تتخطى ذلك. يبدو أنه محبطًا بسببي، ما أقوله - على الرغم من أنك قد فهمته بطريقة خاطئة - لا يقلل من هذا، ومما لدينا. نحن لسنا مراهقين. أنا أحاول فقط اتخاذ موقف ناضج، هذا كل شيء.

-كان بإمكانك ترك الأمر قليلاً حول «لذا، نعم، أعتقد أنني أحبك» كنت على ما يرام مع ذلك. أحاول أن أكون لطيفة مرة أخرى.

إنه على حق:

-أحاول العثور على عيوب.

ربما لأن الصوت الهادئ في داخلي سيظن أنه إذا كان والدي لا يعتقد أنني أستحق البقاء بالجوار فلماذا إذن

أي رجل آخر؟ لكني أكره هذا التوتر في نفسي. أنا أكره حتى أن يعرف أحد أنني أملك تلك الصفة.

يسحب وجهي، حتى يكاد لا يتجاوز بوصة واحدة عن وجهه، دعيني أكرر. أنا أريد منكِ أن تعرفي ذلك بعبارات غير مؤكدة.

- أنا أحبك يا أليس.

يقبلني، ببطء وبشكل مطول.

- هل أنتِ سعيدة الآن؟ تعبت من هذه المحادثة، سعيدة بما فيه الكفاية.

-١٥-

إيفلين

الجزيرة المُقدسة. ١٩٨٣

،سوف أترك لورا

كانا واقفان في مطبخ «إيفلين». كان تقريبًا نهاية أُسبوعهم. أسبوع من العمل معها في المنزل بينما كان يغني مع الراديو، وهي تبتسم في داخلها، أثناء سماعها إليه، من طهي إيفلين له، وتناولهما الطعام في الحديقة، وتقبيلهما لبعضهما البعض تحت شجرة البرقوق. من رحلاتهما الصغيرة إلى قرى صغيرة مختلفة على طول الساحل، حيث كانا يتجولان داخل وخارج غرف الشاي، أو يشتريا السمك والبطاطا في الكراتين ثم يجلسا ويأكلا على نهاية الرصيف، ويطعما طيور النورس الغريبة بباقي الزبدة - مع الحرص على عدم إظهار أنهما مرتاحان بشكل كبير في حال تم رؤيتهم وأثارا الريبة. لكن الأيام القليلة الماضية كانت

ثقيلة الجِمل بشكل كبير مع التفكير في أن كل هذا سوف ينتهي. لقد خفف ذلك كل فرح وكل محادثة. الآن بالكاد تستطيع أن تنظر في عينيه دون أن تنزل الدموع.

كانت «إيفلين» ترتدي روب يخص والدتها. لقد مارسا الحب. قام بإعادة إرتداء ملابس البستاني مرة أخرى. كان قد تمسك بها كما لو كان يعلم أنه سيخسرها، وعلى الرغم من أنها كانت تشغل بنفسها بعمل الشاي، إلا أنها كانت لا تزال على دراية بالغياب القاتم لجسده. السطور السميكة الموحشة حول المكان الذي كان فيه حبه للتو.

-إيدي، لا يمكنك أن تترك لورا! هذا جنون! سرعان ما تخلت عن فكرة صنع الشاي.

قام بتفتيش وجهها، فاجأه رد فعلها قليلاً، لكنها رفضت النظر إليه، إيفلين، لا أستطيع أن أتحدث نيابة عنك، أو عن شعورك، لكنني، لن أعود إلى الطريقة التي كانت

عليها الآمور. أفضّل أن أكون وحيدًا لبقية حياتي من التعب والكدح معها بعد هذا.

لقد مرت بها موجة من الذعر. عند التفكير في العودة إلى «مارك» شعرت فقط بفراغ الاستحالة. لكن، بشكل غريب، هذا لا يعني أنها تريد أن تشعر بهذه الطريقة. أدركت أنهما قد عبرا جسرًا إلى مكان لم يكن أيًا منهما مستعدًا حقًا لوجود فيه.

-لا يمكنك فعل ذلك على حسابي. لن أسمح لك بتفريق عائلتك من أجلي!

-لكني أحبك. لم أشعر بهذا تجاه أي شخص من قبل. فقط أنتِ، إيفلين.

تعثرت، هي تفكر، لا! لا بد لي من التخفيف من هذا! لا يمكننا القيام بأي شيء طائش!

-إيدى، لقد تزوجت فعليًا من حبيبتك الأولى! أنت لا تعرف ما إذا كنت تشعر بهذه الطريقة تجاه شخص آخر. لم يكن لديك ما يكفي من النساء.

كنتِ حبيبتي الأولى. أو كان يجب أن تكونِ كذلك-

-لا نعرف أننا قد نجحنا

نظر إليها بعدم ثقة وإحباط.

لماذا تقولين هذا؟.

لقد جرحته.

- هل حقًا تعتقدين - بعد الوقت الذي قضيناه للتو معًا؛ بعد كل شيء استمرينا فيه حتى نعني شيئًا ما لبعضنا البعض - أننا لن ننجح، إيفلين؟ هل تعتقدين ذلك؟ كان بقتش وجهها، لكنها رفضت أن تنظر في عينيه.

عندما لم ترد، قال:

-يمكنك أن تصدقي ما تريدين، ولكنني متأكد من أن هناك سببًا لأن نلتقي مرة أخرى بعد كل هذه السنوات. وقد أثبتت هذه الأيام القليلة الماضية أن هذا صحيح. أخبريني أنك لا تصدقين أن هذا كان مصيرًا؟

-حتى لو كان كل هذا صحيح، إيدي، فلديك عائلة، وطفل. أنت تنتمي لشخص آخر وأنا أيضًا.

-لكن يمكننا تغيير ذلك! لدينا فرصة! إيفلين، أنا أريد أن أفعل كل الأشياء معك، الأشياء التي كان من المفترض أن أفعلها معك منذ اللحظة التي التقينا فيها. أريد التسوق معك، اذهب إلى الشاطئ معك، أملأ الوقود معك، أشاهدة التلفاز معك، وأخطط للعطلات معك . . . أريد أن أكون قادرًا على رؤيتك في الأماكن العامة دون أن أقلق. أريد أن أسير في الشارع معك، وأمسك بيدك. أنا أريد تلك كلمة «العلاقة الغرامية» أن تُمحى من ذهني. إنها كامنة بداخلنا. أنا لا أريد أن أشعر بالخجل. لا أريد سوى أن أفتخر بكل ما هو موجود بيننا.

كان مُحِقاً في الإشارة إلى مدى شعورهم أنهم بحاجة إلى ذلك. كم مرة، عندما كانا يقومان بمهمات في جميع أنحاء المدينة، وأرادت أن تتوقف وتقوم بتقبيله بشكل تلقائي؟ لكنها اضطرت إلى التحقق من نفسها. وعلى الرغم من محاولتهما لفكرة كونهما سِلعة، إلا أنها

كانت مُزعِجة للغاية بسبب حقيقة أنهما كانا كلاهما متزوجان من شخص آخر. وإذا كان هناك أي شيء، فقد كره ذلك أكثر منها، ولم تكن تعرف أن ذلك ممكن.

كان يمسك رأسه بين يديه - هذة الإيماءة المُعَبِرة عن اليأس و الخوف الصامت التي رأتها من قبل. بعد لحظة، رفع رأسه مرة أخرى.

- أريدك أن تكوني زوجتي. أريد أن أرى مكان جسدك هناك على السرير. وأن أرى ذلك المكان يتغير على مر السنين، إيفلين. أريد أن أكون معك عندما أكون عجوزًا وأعرف أنه ربما لم ينجح ذلك تمامًا كما كان ينبغي أن يكون، ولكن على الأقل أكون قد حصلت على أربعين سنة جيدة معك - إذا كنت محظوظاً بما يكفي للحصول على ذلك.

توقف مؤقتًا، وعيناه تحومان حول وجهها.

- أريد حياة معك، وليس هناك سبب لعدم وجود ذلك في هذا اليوم وهذا العصر. نحن لا نعيش في عصر

أباءنا.

أرادت الاحتجاج بنفس القوة التي أعلن بها عن حبه، لكن كلامه سلب من رئتاها الهواء.

-سأقول لها الليلة. ومن ثم سأنتقل من المنزل.

قفزت من الكرسي.

- لا! لا يمكنك أن تكون جادًا! أين ستذهب أصلًا؟

تباطأت خطواته ثم جلس

-حسنًا . . . في أى مكان. سوف أحصل على شقة. أو سأعيش معك.

جلست بجانبه مرة أخرى، مدركة أن جزءًا منها كان ينسحب قسرًا، إيدي، أنت لست عقلانيًا. لقد رأته كرجل له قيم، مع قانون أخلاقي قوي. شخص يشبهها بشكل كبير. نعم، كانا يقومان بشيئاً خادعًا، لكنهما لم يجرحان أحد. لكن هذا - هذه الرغبة المتهورة في

التخلص من جميع مسؤولياته من أجل الحب - من شأن ذلك أن يؤذي الآخرين. وحقيقة أنه لم يكن يلتفت إلى ذلك - جعله دنيئاً قليلاً في نظرها.

أمسك بأكتافها وأجبرها على النظر إليه.

- فقط أخبريه بأنكِ لن تعودِ إليه. يمكنك الحصول على الأشياء الخاصة بك عن طريق الشحن إلى هنا. فالناس يفعلون ذلك دائمًا. إنه ليس مستحيلًا.

فتحت فمها لتقول شيئاً ما، شيئاً ما لحفر إحساس بداخله، لكنه مات بداخلها. هزها بلطف، إن الأمر قد وصل لهذا.

- إيفلين: هل تحبينني وتريدين أن تكونِ معي؟ لأنني أعتقد أنكِ تفعلين.

ترقرقت الدموع في عينيها، شعرت بالحاجة إلى الكذب، لكنها لم تستطع أن تغادر المكان هنا بعد أن كذبت عليه بشأن شيء كبير.

- أنا أحبك، نعم. هناك فقط شعور بالصواب عندما أكون معك، شعور بالانتماء.

شعرت بالابتهاج بعد ما قالته، كما لو أن قول هذا كان مطلوبا لمنحها روح الفرصة. ومع ذلك كان هناك ثُقل ملموس لكلمة استحالة في قلبها، بطريقة ما، أفهم تمامًا ما كنت أظن دائمًا.

-لم أستطع الذهاب في ذلك الموعد معك لأنني عرفت أنني سأقع في الحب - إن لم أكن قد فعلت ذلك بالفعل. كنت ممزقة آنذاك، ولم أكن أريد أن أكون ممزقة أكثر، لم أكن مستعدة لذلك. ولكن لست متأكدة من أنني مستعدة لذلك الآن أيضًا.

استطاعت أن ترى أنه مصدومًا بواقعيتها وانعدام ثقتها.

- وأنت مُخطِئة فيما تقولينه. كما أضاف لها، لقد قلت أن الأمر قد وصل إلى ما إذا كنت أحبك وأريد أن أكون

معك. لكنه لم يصل إلى ذلك فقط! ماذا ستقول لإبنتك؟

بدا مندهشًا بشكل حقيقي.

- حسنًا، سوف أخبرها الحقيقة، في يومٍ ما. عندما تصبح كبيرة بما يكفي لتفهم ذلك.

-أعني الآن. ماذا ستقول لها الآن؟

عرفت أنها كانت قد وضعته تحت النار ولم يكن معتادًا على ذلك، أترى، أنت لم تفكر في ذلك.

-لا أعتقد أنني بحاجة إلى التفكير في هذا الجزء! أنا سأترك «لورا»، وليس «أبريل». لن أفعل أي شيء أبدًا لإيذاء ابنتي الصغيرة. أنا أحبها بمقدار العالم أجمع، وهذا لن يتغير أبدًا. لن أذهب إلى أي مكان. أنا فقط سأكون معك.

-ستكسر قلبها. هل أنت مستعد لفعل ذلك؟ أنت والدها. من المفترض أن تقوم بوضع القيم لها. وإذا رحلت،

فلن تكون قادرًا على وضع القيم لأبريل.

كرر قائلًا.

-يومًا ما ستفهم ذلك.

-لكنها ستعلم دائمًا أنك لم تنظر إليها أولا. بل نظرت لنفسك.

هناك. كان هذا صُلب الموضوع. أرادت منه أن يكون أفضل من ذلك.

نظر بعمق في عينيها. بإمكانها أن تراه تقريبًا يبحث حتى يعارضها، لكن الحقيقة كانت تدفعه إلى الخلف أكثر صعوبة.

- أنا لا أعتقد أن البقاء مع والدتها لجميع الأسباب الخاطئة هو بمثابة تعليم أي شيء ل»أبريل»، أليس كذلك؟

كان صوته قد أصبح مليئاً بالشك، لن يكون من الأفضل أن يتم تربيتها من قِبل أبوين بالكاد يتحملان بعضهما البعض فقط، مع العلم أنه لا ينبغي أن يكونا زوجين. لم يكن عليّ أن أعود معها طوال تلك السنوات، بعدك. . .

-إيدي! أنا لم أكن موجودة. كان يومًا واحدًا في حفل زفاف. يومًا رائعًا أخذنا على حين غرة تمامًا، نعم. لكنه يومًا واحدًا. هذا كل شيء.

كان يؤلمها أن تقول ذلك، لأنه غير صحيح، لكنها اضطرت إلى جعله يصدقه. كان عليها أن تجعله يعرف تماما. أنهما لا يعيشان في فقاعة. كان أسبوعهما المثالي معًا مثاليًا فقط لأنهم تمكنا من الحفاظ على الواقع. لكن الكثير من سعادة الناس كانت على المحك.

لم يبدو أنه سمعها، على أي حال، أعتقد أنك شهمًا بشكل لافت للنظر. من السهل قول كل ذلك، ولكن لن يختار أي طفل في الخامسة من عمره أن ينقسم

والداه لمجرد أنه لم يكن باستطاعته فهمه على أي حال.

مسح بيده على فمه. كان من الواضح أنه يستطيع أن يدافع عن موقِفه، ولكن «إيفلين» كانت الخصم الأكثر قوة. لقد هبط التوتر إلى بعض الشقوق.

-هل لديك بيرة؟

ترددت، ثم أحضرتها من الثلاجة.

- أتعرفين؟

قال وهو يأخذ رشفة كبيرة.

- أعتقد أنكِ أنتِ الشخص الذي لن يتمكن من فعل ذلك. فأنتِ تستخدمين موقفي كعذر لكِ.

جلست مرة أخرى، مُرهقة من كل هذه الشدة.

ليس لدي طفل، إيدي، لا. لكن لديّ زوج وأحبه، حتى لو كان الأمر يتعلق بالولاء والمودة أكثر من العاطفة.

فهو لا يزال حب. لقد التزمت معه. كل شيء لا يمكن أن يكون عن سعادتي، أليس كذلك؟ ليس هذا ما يحدث عندما تتزوج. لم يفعل «مارك» شيئًا سيئًا لي. لا أستطيع أن أرحل وكفى.

-ولما لا؟

لقد أزعجتها سذاجته المستمرة. حتى أنها بدأت تراها على أنها نقطة ضعف.

-سوف يكسره هذا، لقد شككت في ذلك بالطبع. «مارك» سوف يصمد. لكنه سوف يتغير بشكل كبير.

إلى جانب ذلك، بشكل غريب، في كونها تخيلت خلال الأسبوع الماضي أنها يمكن أن تعيش حياة مع «إيدي»، لم تكن قد فكرت مرة واحدة في احتمال إنهاء حياتها مع «مارك».

لقد أنزل المتبقي من البيرة خاصته.

- الناس لا ينكسرون بتلك سهولة، إيفلين. هذة خرافة يخترعها الناس عندما يريدون أن يشعروا بأن الجميع ضعفاء مثلهم. هل ستعيشين حياتك في اختلاق الأعذار، بدلاً من مواجهة حقيقة أنك تريدين أن تكوني الشخص المناسب ؟

هل ضرب على جوهر ذلك؟ ربما لم يكن عليها أبداً أن تتزوج من أحد. ربما كان من الأفضل لها أن تكون حرة في اتخاذ اختياراتها الخاصة، وصياغة طرق جديدة لوجهات جديدة، حتى لو كانت خاطئة. لم تكن بالضرورة ستفعل أيًا منها. لكن ربما احتاجت فقط لمعرفة أنها تستطيع.

-وماذا عني، إيفلين؟ إذا كنتِ مقتنعة أن الناس يمكن أن ينكسروا، فإنكِ إذا عُدتِ إليه، سوف تحطمينني.

الفارق بين الموقفين كان واضحًا وقاطعًا جدًا حتى أنها لا تستطيع التوقف عن قولها.

- نعم، لكننا كنا زوجين منذ ما يقرب من عشرين عامًا. كنت بالكاد أعرفك - أعرفك بشكل مناسب - لمدة خمس دقائق.

كان يحمل ثُقل النقيصة بهدوء. يمكن أن ترى الأمل يتلاشى في تعبيره، إذاً فهو يفوز لأنه فاز في المقام الأول؟ لقد حصل عليك أولاً؟ لقد هُزِم: مثل ملاكم يفقد وعيه في الحلبة.

-الأمر لا يتعلق بشخص بفوز بي. إن الأمر يخصني، فأنا لا أريد أن أعيش حياتي وأنا أعلم أنني قد فعلت شيئًا خاطئًا. أتمنى لو كنت شخصًا مختلفًا، لكن لا يمكنني ذلك.

كان يحدق في زجاجة البيرة الفارغة خاصته. لم يتحدثا لبعض الوقت.

- إذاً، إلى أين نحن ذاهبان من هنا؟

سأل أخيراً، بهدوء، وكأنه يخشى الإجابة.

-حسنًا.

كانت تحدق به وعيناها تحترقان بالدموع.

- أعتقد أننا لن نذهب إلى أي مكان.

-١٦-

أليس

كنت قد نسيت تقريبًا أنني اتصلت ب «ريك». كنت منغمسة في التفكير في محادثاتي مع «إيفلين»، آثناء شربنا للشاي. في إخباري عن أسبوعها المثالي مع «إيدي». وكونه مستعدًا لترك زوجته من أجلها. لا تزال القصة تتردد في داخلي. . . الآن وبعد أن رأيت رقم «ريك» على شاشة الاتصال، لا بد لي من التساؤل عن السبب في تأخره كل هذا. هل كان يحدد ماذا يقول؟ ربما لم يكن ينتوي الاتصال أبدًا، لكن «داون» أجبرته على ذلك. هل تداول مع «جاستين»؟

عندما أرفع الهاتف وأقول

-»مرحبًا يا ريك»

أبدو وكأنني أسير على حبل مشدود على ارتفاع مئتي متر فوق سطح الأرض.

-»أليس!

«قالها وتابع»

-أنا آسف جدًا، أنا فقط أعاود الاتصال بكِ الآن. فإن والدة «داون» أصيبت بسكتة دماغية منذ خمسة أيام. الأمر سيء جدًا، ونحن نركض إلى الخلف وإلى الأمام إلى مشفى «شلتنهام» العمومي. . . . ومع هذا، والعمل ورعاية الأطفال، كانت كل الأنظمة تفسد، ولم تتح لي فرصة».

جعلتني تلك الراحة اتنهد بعضب بعض الشيء. أخبره أنني منزعجة جدًا لسماع ذلك عن والدة «داون». نتبادل الأحاديث الجانبية. ثم أقول.

-أنا متأكدة من أنك تُقَدِر أن هذه محادثة صعبة للغاية بالنسبة لي، ولكني أريد منك أن تخبرني بمكانه، من فضلك.

أستطيع أن أشعر بتوتره، وحيرته. ثم يقول

-مَن؟ أنا أيضًا في حيرة، الآن، جاستين.

وقفة أخرى، لا أعتقد أنه يتظاهر، حسنًا، ماذا تقصدين، أين هو؟ كما قال.

أحاول أن أحافظ على رباطة جأشي وابقى هادئة. إن الخيوط المتعلقة بسلامة عقلي تغرز نفسها، وأنا أحاول حلها، وإلا فأنا لا أساعد نفسي. لقد كانا أصدقاء منذ أيامهما «أكسفورد». لقد تقاسما نفس المنزل، ودرسا معًا، وأثارا المتاعب معًا، وكلاهما كانا يمارسان رياضة التجديف. لا أستطيع تخيل أي شيء لن يشاركه «جاستين» مع أعز صديق له. أشرح ما حدث باختصار ومحايدة.

إنه يصدر بعض الأصوات المتعجبة، ثم يقول:

-أتمزحين!

لم بخظر لي حقًا أنه قد لا يعرف.

أخبره عن تبادل الرسائل القصيرة، حول الدردشة مع مساعدته الخاصة، لقد مرت تسعة أيام. تسعة أيام وأنا لا أكون أكثر حكمة.

-أنا لا أعرف ماذا أقول، أليس. . . يا الهي.

ثم، بعد تردد يقول.

-أنت تصدقينني، أليس كذلك؟

-بلى.

أقول له، بعد تفكير سريع.

-كنت أعلم أنكما ستعودان الآن، لكن لم تتح لي فرصة الاتصال به، ماذا بشأن كل شيء يجري.

-أود حقاً أن تخبرني بما كنتما تتحدثان عنه عندما وقفتما في الهواء الطلق تحت المطر في حفل زفافنا.

أنا أرتجف. إن سماع الكلمات التي تخرج من فمي لا يجعل الوضع أكثر واقعية.

-أليس، أنا. . .

-من فضلك لا تخبرني أنه لا شيء، ريك. أعلم أنكما كنتما تتحدثان عن شيئ ما. سأكون ممتنة حقًا لكونك صادقًا معي.

لدي شعور بأن ربما قد دخلت «داون» إلى الغرفة.

«من».. شيئ ما يهمس.»هل قابل شخصًا آخر؟»

أسأله.

-هل هذا هو الموضوع؟ هل كان هناك نوع من العلاقة؟

خرجت منه تنهيدة كبيرة.

- يا إلهي، أليس! انظري . . . لا، إنه ليس كذلك. وأنا لا أعرف لماذا رحل وترككِ. يجب عليك أن تسأليه. . .

-ولكنني لا أستطيع أن أسأله لأنه لا يتحدث معي وهو ليس هنا.

-أعلم. وأنا آسف.

-لكن؟

أشعر بشيئاً ما قادم.

همس في الخلفية. إنه ثانية أو اثنتين قبل أن يرد.

-لكن لديّ فِكرة عما يدور حوله الموضوع. أنا فقط لست مرتاحًا لكوني الشخص الذي يخبرك بذلك.

-هل هو هنا؟ فقد اتضح لي فقط، هل هو معك؟

-ماذا؟ كما يقول، في تعجب.

- لا، بالطبع لا. أنا فقط. . .

التداول مع زوجتي؟ لأنها تعرف أيضًا شيئًا لا تعرفيه، انظري، هذ ليس من شأني. يجب أن يأتي ذلك منه كما يقول. ثم، من المدهش، بعد لحظة أو اثنتين، يضيف، أنتِ تعرفين ما هو عليه. . .

وأفكر، هل حقًا أعرف؟

عندما تتغلب الأشياء عليه، يميل إلى أن ينسحب، ليفكر. إنها فقط طريقته. ربما هذا كل ما يفعله الآن.

أتذكر «جاستين» يخبرني عن كيف، عندما سمع أن والده قد مات، هرب. كان في تعداد المفقودين في خلال بضع ساعات فقط - كان يختبئ في حظيرة - ولكن والدته كانت قد أبلغت الشرطة.

أسأل

-هل هو مريض؟

-مريض؟ إلهي، لا، أليس. بالتأكيد هو ليس مريضًا.

،جميع الرجال في عائلته يعانون من مشكلات صحية

-إنه ليس مريضًا، أليس. حسنًا؟ أنا آسف

أشعر أن هذه المحادثة على وشك أن تشب بها النيران. لا أقصد أن أغلق الهاتف في وجهه. لكن ذلك ما حدث.

يخطر إليّ أن أعاود الاتصال وأقول، من فضلك أخبر «داون» أنني أتمنى أن تكون والدتها على ما يرام. لكن اللحظة تمر.

-١٧-

،إن الفتيات في هذه اللوحة أكثر بريقا من الفتيات اللواتي في اللوحات الآخرى. يشير «مارتن» إلى لوحة «إدوارد هوبر» «تشوب سوي»: سيدتان متطورتان تجلسان مقابل بعضهما البعض على طاولة صغيرة في مطعم. هناك شيئاً ما عن تركيز الفنان على الصمت بينهما يذكرني بالشاي مع «إيفلين»، عندما بدأت تخبرني قصتها، وبغرابة، عن «جاستين» و «ريك» يتحدثان في المطر.

«إيفلين» ليست هنا اليوم. قال «مايكل» إنها لم تكن على ما يرام. أتذكر كيف بدت أنها تغيرت في ذلك اليوم، بعد أن انتهت من وصف أسبوعها مع «إيدي». بطريقة ما، لقد غيرت عملية تفكيري - جعلتني أسأل نفسي بعض الأسئلة. الآن أقوم بمقارنة حب «إيدي» تجاه «إيفلين» بحب «جاستين» لي، ووجدت أنه ناقص، لقد أحبني كثيرًا لدرجة أنه لم يفكر في شيء سوى أن يكون معي. كما قالت «إيفلين»، أراد أن يترك

زواجه. وأراد مني أن أترك زواجي أنا أيضًا. كان يحبني لدرجة أنه فقد كل الأسباب. كنت أعتقد أنها كانت على وشك البكاء. شعرت بكآبة لا تُصَدَق، صوت هادئ يسأل، لماذا لم يحبني «جاستين» هكذا؟

-ماذا حدث؟

سألتها، سحبت منديلها الجميل مرة أخرى، أخبرته بأن ذلك كان مستحيلًا. كان لديه عائلة، وكان لدي زوج بمثابة عائلتي. . . بقيت قطعة من كعكة الجزر في طبقها، وهي تحدق بها.

-وهكذا كيف انتهى الأمر؟

كنت أريد أن أعرف أكثر من ذلك بكثير. لقد تمكنت من اكتساب أسبوع آخر. لكن هل هذا كل ما حدث؟

لقد لفت انتباهي ترددها، لا. ولكن هذا كل ما أظن أنني أستطيع أن أخبرك به اليوم، كما قالت أخيرًا.

بدت متعبة وممتعضة بشكل يائس ومفاجئ. عندما اختلست النظر إلى ساعتي، رأيت أننا كنا نجلس هناك لمدة ساعتين. لا عجب أنها بدت وكأنها تتلاشى في النقش الموجود على الكرسي. كان الاستماع إلى قصتها أشبه بمشاهدة فيلم رائع حيث يمكنك بالكاد أن تجلب نفسك لتتوقف عنه وتأخذ قسطًا من الراحة.

-آمل أن تكون «إيفلين» على ما يرام؟.

هذا ما أقوله إلى «مايكل» الآن.

ربما يمكنك إعطائي رقم هاتفها حتى أتمكن من الإطمئنان عليها لاحقًا؟ ماذا حدث بعد ذلك الأسبوع؟ هل عادت إلى المنزل؟ أنا أخمن أنها يجب أن تكون قد فعلت. أنا مفتونة بمدى اهتمامي أن أعرف.

-بالطبع.

كما يقول، أنا متأكد من أنها ستحب ذلك.

نحن نقف في صمت لطيف، ونتنصت على محادثة يتكلم فيها «مارتن» و «روني» حول القبعات التي ترتديانها المرأتان في اللوحة. «مارتن» يخبر «روني» بأنهم يسمون «قبعات الوِقاء الزُجاجي»، وهو آمر مذهل وصحيح تمامًا.

-أين أسنان مارتن؟

أسأل «مايكل»

- للتو لاحظت أنهم غير موجودين.

-سؤال جيد.

يستهجن ذلك بتلك الطريقة الضعيفة خاصته.

- يمكن للأسنان أن تكون بمثابة سِلعة مشتركة في «صن رايز». . . كلما اختفت مجموعة أسنان، يكون لديها طريقة للظهور في فم شخص آخر. في حالة «مارتن»، أي ممرض يعرفهم أولاً يحصل على جائزة

عدم اضطراره لأن يحممه لمدة أسبوع. فهو يكره حوض الاستحمام.

أصدر شهيقًا، ثم أضحك ضحكة مكتومة، يا إلهي! هناك شيء مغناطيسي غريب حول سِحر «مايكل» الصادق والمتواضع. أنا فقط أستشعر بالفعل القوة الكاملة لذلك الآن. لا أستطيع أن أتخيله غاضبًا أبدًا أو أن أنه يترك أي شيء يصل إليه. أراهن أنه يحب الكلاب وليس لديه رغبة التنقل بين البارات في «إيبيزا».

يقول «روني»:

-إنهما تبدوان أكثر براقة لأن الألوان في الصورة مُشرِقة.

-إنهما لا تتحدثان حتى. ربما تشعران بالغيرة من بعضهما البعض. ربما يتعلق الأمر بالقبعات.

لا يبدو «مارتن» موثوقًا منه بشكل كبير بدون أسنانه. أنا ابتسم.

-أنت على حق بشأن الألوان.

روني. يغمز لـ»مايكل» مجددًا، لكنني لا أعتقد أن النساء يكرهن بعضهن البعض. إنها مجرد محادثة جادة. محادثة يجب أن يتم قطعها مع توقفات طويلة.

إنه لا يواسي مرضاه أبداً، لقد لاحظت ذلك. فهو لا يبالغ في تبسيط الآمور أو يفترض أنهم لا يستطيعون فهمها. لقد ضبطت نفسي وأنا على وشك القيام بذلك، وأوقفت نفسي، بعد تأثير «مايكل».

-على ما يبدو، أن الصحفي الذي التقى الفنان «هوبر» قال أنه كان ميئوسًا منه في الأحاديث الجانبية، كما أخبرهم، كان من المفترض أنه يشتهر بصمته الكبير. ولكن مثل الفراغات في لوحاته، لم يكن الفراغ خاليًا أبدًا. لقد كان مُثبتاً بالأسفل مع الأشياء التي كانت مُنتهية بصمت أفضل من أن تقال.

يبتسم «مايكل» عندما أنتهي، ويحدق النظر في عيني. من الممكن بشكل غامض أن يكون يغازلني،

وهو أمر ممتع ومثير للإعجاب قليلًا نسبة إلى هذه العروس الجديدة.

يصاب الرجال بالملل مع لوحة «تشوب سوي». إنهم ينظرون إلى «كريستينا» الآن. أتساءل عما إذا كانوا يتذكرونها من زيارتهم المُكثفة السابقة.

يقول مارتن:

-هذه ليست سعيدة، لأنها تزحف على العشب وتبدو حزينة.

-لكن لا يمكننا رؤية وجهها لمعرفة ما إذا كانت حزينة. كما يقول «مايكل، كل ما يمكننا رؤيته هو أنها تنظر إلى المنزل.

-ليس عليك دائمًا رؤية وجه شخص ما لتعرف أنه حزين.

يضيف «مارتن»، وهو ينظر إليّ عن كثب، كما لو أنني أعطي شيئًا ما.

- أو ربما هذا هو خيالي فقط، في بعض الأحيان، يمكنك أن تعرف ذلك فقط من حالتهم. لدى صوته جودة رقيقة تلمسني.

-لم نتمكن من رؤية وجهها، نعتقد أنها جميلة. وإذا رأيناه ووجدنا أنه قبيح، فلن نهتم بها. يعرف الفنان كيف نفكر.

-أعتقد أننا لا نستطيع رؤية وجهها لأن «كريستينا» قد تكون أي واحد منا. بضيف «مايكل».

-أعتقد أن هذا هو ما قصده الفنان. إنها تتوق إلى شيء لا تستطيع أن تفعله مرة أخرى، وقد فعلنا ذلك جميعنا في الحياة.

رباه! أفكر. إنه نافذ البصيرة حول الفن. أنا أحب كيف يحضر قليلًا من التفسير الشخصي الذي يتحدث نيابة عن خيبات آمله المُختبِئة.

-هذا هراء!

يقولها «مارتن» مثل طلقة رصاص،

-إنها قبيحة.

في كل حياتي، عرفت أن هذا صحيح. لا أحد يهتم بالأشخاص القبيحين. لقد كنت قبيحًا طوال حياتي، ولم يوصلني هذا إلى أي مكان، لكنني عرفت بعض الناس الجميلين للغاية الذين كانوا ناجحين.

هذا يجعلني أضحك ضحكة مكتومة.

-حسنًا!

«مايكل» يضحك أيضًا،

-هذه نظرية مثيرة للاهتمام للغاية عن الناس القبيحة، مارتن. يجب عليك أن تسجل الحقوق الخاصة بذلك. يمكن أن تصنع الملايين من وراء تلك النظرية.

-أنا أقول لك، الناس القبيحين والناس الحزينين. لا أحد يريد أن يكون حولهم. المرأة القبيحة لا تتزوج

أبدًا من الرجال الأثرياء. «كريستينا» ليست قبيحة، لكنها حزينة، ربما هذا هو السبب في أن انتهى بها المطاف وحدها.

-السبب هو لأنها وحيدة جدًا في كل هذا المشهد ذو الألوان القاتمة.

ينسجم «روني» في الحديث

-الشيء الوحيد هو المنزل التي لا يمكن أن تعود إلىه. أتعلم؟ أعتقد أنها وحيدة. أعتقد أنها تريد رجلًا.

-هذا ما كنت أقوله للتو، أيها الأحمق، كما يقول «مارتن»، إنها وحدها وهي ليست جميلة جدًا، ولا يمكنها الحصول على رفيق.

يجب عليّ مداراة ابتسامتي. هذا يثبت أنه يوم ممتع للغاية. لكنني لاحظت أن «إيدي» يجلس بهدوء على مقعد. وهو يرتدي نفس القميص ذو اللون الأحمر الزاهي الذي كان يرتديه في أول زيارة له. إنه نحيف جداً، حتى بمساعدة قميص سميك مدسوس في

بنطاله الجينز. من الصعب تخيله كما وصفته «إيفلين» في ذلك اليوم عندما رأته في حديقة منزلها لأول مرة. ومع ذلك، يمكنني بسهولة أن أتصورهم وهم يركبون معاً في شاحنته في تلك النزهة الأولى، وهو يقود بهم عبر القرى الساحلية الساحرة، والنزهة على الشاطئ، وقضاءهما فترات ما بعد الظهيرة في غرفة نومها، معلناً عن اليقين الذي أحبها به. . . وإخبارها له - ماذا كانت كلماتها؟ نحن لا نذهب إلى أي مكان.

أحدق في مؤخرة رأسه ذو الشكل الرفيع، وفجأة أدرك شيئًا. الطريقة الزاهية التي وصفته بها جعلتني أعجب به قليلاً. ربما خضعنا لبعض التحولات التخاطرية في التفكير، لأن «إيدي» استدار، كان ينظر إليّ ويبتسم. شيئ ما من فنون التعبير هو إدراك ذاتي. قد ومض اتصالٍ ما بيننا لفترة وجيزة ثم ذهب. أذهب وأجلس بجانبه، ما رأيك يا إيدى؟ أوميء برأسي إلى لوحة «كريستينا». لا أستطيع منع نفسي من النظر إلى يديه المعبرتين بشكل رائع: الأصابع الطويلة المدببة، يد رجل عامل لديه جانب فني غير متوقع. هل كان

كذلك، أنا أتساءل؟ يجب أن أسأل «إيفلين»، كان هذا بيت «كريستينا» الذي أحبته بشدة. هل تعتقد أن «كريستينا» قد أخطئت عندما تركته؟ ليس الأمر كما لو أنني أعتقد أن المبادرات الملتوية حول الماضي ستصل بي إلى أي مكان. أنا فقط استمر في التفكير في كيف كان يتحدث في المرة السابقة، وتعتقد «إيفيلن» أن ذلك يمكن أن يحدث مرة أخرى.

يبدو أنه لا يقيد سؤالي. في لحظة ما، كانت عيناه تمشط وجهي كما لو أنه يتعرف عليّ من زيارته الأخيرة. أنا على مشارف أن أقول شيئًا ما ربما لربط الاتصال، ولكن في الوقت الذي أفكر فيه، فُقِدَت اللحظة، لستُ كثير الحديث اليوم، إيدي؟ أنا أضغط على يده بلطف، وأنا لدي أيامي الهادئة. نحن متشابهان كثيرًا، أنت وأنا. . . على مرأى من أيدينا معًا، شعرت بالاختناق لسبب غير مفهوم.

كنا متقاربان مثل أسنان السحاب. . . كما قالت. كيف أحببت ذلك. هل يمكنني المطالبة بنفس الشيء

تجاهي أنا و «جاستين»؟ وإذا لم يكن كذلك، فهل هذا هو السبب في أنه قد يكون مع شخص آخر؟

،لن أضايقك، إذا كنت تفضل ذلك، فسوف أدعك وشأنك. يأخذ عدم اليقين طريقًا لحفرة كبيرة في داخلي.

-بماذا تسمي هذه اللوحة إذا كان عليك تسميتها، روني؟ «مايكل» يسأل.

يتفوق «مارتن» على «روني» بإجابة، سأسميها «صوت الصمت».

-إن هذا لقب عظيم، مارتن. لماذا تسميها كذلك؟

-لأنه لا توجد كلاب ولا جرارات ولا سيارات. إنها هادئة جدًا هناك.

-ماذا تسميها، إيدي؟ أحاول معه.

وبدون أي تردد، يقول إيدي:

-أسميها «الندم».

-لماذا تسميها «الندم»، إيدي؟ إنني أنظر بحماس إلى «مايكل»، الذي يعطيني إيماءة قصيرة ومُرضية.

-لأنها تتوق إلى شيء ما قد تركته

أرواحى تحوم كطيور، أنا أوافق، إيدي. إنها ممزقة بشكل كبير، أليس كذلك؟

-نعم، إنها ممزقة، وأنا لا أريدها أن تكون كذلك. كما يقول «إيدي»، أريدها أن تختار.

-ماذا تريدها أن تختار؟ أنا أسأله، لكنه لا يجيب.

-أنا لا أحب ذلك. يغطى «مارتن» عينيه بيديه، إنها في الخارج تبحث عن شيء تريده. إنها في المنفى.

يتحدث «مايكل» بهدوء في أذني، سُحقًا، منذ انتقلنا من الحديث عن الناس القبيحين، كل ذلك يأخذ منحنى سلبي للغاية.

-حسنًا، أعتقد أنكم جميعاً تسيرون في الطريق الخاطئ، يتحدث «روني» ،أعتقد أن اللوحة مُفعمة بالآمل بدرجة كبيرة.

-ولما مُفعمة بالآمل، روني؟ «مايكل» يسأل.

أنها تبدو وكأنها ستصل إلى المكان الذي تريد أن تذهب إليه. عندما أعود إلى مكتبي، أتصل ب»إيفلين». أجابت على الهاتف، لاهثة قليلًا.

-يا إلهي! ما الخطب؟ سألت بقلق.

-لا شيء، كما تقول، ويمكنني سماع صوت ابتسامة في صوتها، لم أكن أشعر بنفسي هذا الصباح. اعتقدت أنه من الأفضل أن يذهب «مايكل» بمفرده. . . لكني بخير الآن لقد سحبت بعض الصناديق من المخزن. لقد أتعبني ذلك!

أحاول تصويرها في عالمها، في شقتها التي اشترتها - التي قال «مايكل» أنها فاخرة، حسنًا، يجب أن تتوخي

الحذر. ألا يمكنك الحصول على شخص للقيام بذلك من أجلكِ؟ «مايكل» مثلًا؟

-هل تقصدين خادمي؟ أنا متأكدة من أنه سيحب ذلك.

أضحك. أخبرها عن التطور الذي حدث في المعرض مع «إيدي».

لقد دعا اللوحة «الندم». وقال أن «كريستينا» تتوق إلى شيء قد تركته. . . اعتقدت أن كلمة الندم كانت مثيرة للاهتمام لا أعتقد أن أي شخص يمكنه حقًا أن ينظر إلى تلك اللوحة ويستنتج أن «كريستينا» قد ندمت. لم أسمع أبداً بهذا التفسير من قبل. لذلك أتساءل ما إذا كانت هذه إشارة إلى أن «كريستينا» تثير شيئًا على مستوى أعمق لـ «إيدي». ربما شيء ما عنكِ؟

يسكت الخط في البداية. ثم تقول، أشك في ذلك بطريقة ما. ربما نحاول جاهدين أن نبحث عن شيء ما.

أنا لا أعرف «إيفلين» بشكل حقيقي، لكنني أعرف أنها ليست في العادة بهذا التشاؤم، أدرك أنه من الممكن أننا نأمل في شيء قد لا يحدث أبدًا. لكن هذا قد بدا مُشجِعًا بالنسبة لي. شعرت أنه كان يجلب شيئًا ما عن نفسه في الوقت الحالي - لدرجة أنه لم يكن يتحدث عن فتاة على العشب مع منزل في الخلفية.

-هذا لطيف جدًا.

تقول «إيفلين»، وربما تكونين على حق. قال لي أحدهم ذات مرة أنه لا ضرر من تصديق شيء ما يجعلك سعيدًا، لذلك ربما أصدق ذلك. الفضل يعود لكِ.

لا تزال تبدو غير مقتنعة، على الرغم من ذلك.

بعد لحظة تقول، على أي حال، كيف حالكِ؟

-أنا؟ يا إلهي! لا أدري لماذا يعيدني هذا السؤال للماضي، أنا بخير، أفترض ذلك. أستطيع حتى سماع النبرة المُنخَفِضة في صوتي.

-إذا كان هناك أي شيء ترغبين في إخباري به، فيمكنك فعل ذلك دائمًا، كما تقول.

-لم يسبق لي أن أكون جيدة في التحدث عن نفسي.

-ولا أنا أيضًا، لكن انظري كيف أضبط ذلك!

أضحك ضحكة مكتومة، لقد أحببت قصتك، إيفلين. أو على الأقل الجزء الذي أخبرتيني به حتى الآن. . . فقد أخذتيني إلى منزلك، وحديقتك. لقد رأيت رومانسيتكِ مع «إيدي» بوضوح كما لو كانت خاصتي. لكنني لست جيدة بالكلمات مثلك. من الصعب علي التعبير عن نفسي. . .

-من الأسهل الحديث عن الأشياء التي حدثت منذ زمن بعيد جدًا. لديكِ مسافة في صالحك.

-هل الوقت يُشفي؟ لست متأكدة من مصدر السؤال.

-ألا يقولون دائمًا أن الوقت يداوي كل الجروح؟ أنا فقط أتساءل عما إذا كنت قد حصلت على الأقل على

هذا التطلع إلى ذلك.

يسكت الخط مرة أخرى، باستثناء التدفقات الصغيرة الناعمة الصادرة من نفسها. أشعر أن هذا السؤال قد أزعجها، أنا لا أعتقد أن الأمر كذلك. ليس صحيحًا. إنه فقط يقلل من صدارة الآلم. . .

-أنا أقدر صدقك، كما أخبرها. لكني لا أحب ذلك. إنه يروعني. هل جميع المحادثات التي أجريها مع أي شخص، من هذه النقطة، إلى حد ما تدور حول «جاستين»؟ هل سأحمل هذا حقاً لبقية حياتي - ليس جرحاً مفتوحاً بل ندبة دائمة؟

أتذكر فجأة ذلك اليوم الأول في المعرض. عندما تحدثت عن الخيارات والعواقب الخاطئة، حسنًا، للإشارة إلى مقولة أخرى مُستهلكة، ألا يقولون أن نندم على ما لم نفعله، وليس ما فعلناه؟

-حسنًا. . . أنا لا أحب تلك المقولة على وجه الخصوص.

أشعر بقول، ماذا لو لم تكن تعرف أبدًا أن أي شخص يمكن أن يحبك مثلما أحبك؟ ثم ستصبحين بالضبط مثلي.

-هل أنتِ قادرة على إخباري بما حدث بعد ذلك؟ بعد أن أخبرتيه أنكِ لن تسمحين له بترك زوجته من أجلك
- أنا أشعر بالفضول لمعرفة إلى أين وصل ذلك.

إنها صامتة مرة أخرى، ويمكنني أن أقول أنها تائهة لاستخراج الذاكرة، لستِ بحاجة إلى ذلك، أنا أضيف، لن يكون الأمر مزعجًا.

-لقد كنتُ مُمَزقة.

كما تقول.

- كان «إيدي» على حق. أليس، كنت مُترددة بشكل كبير جدًا. أخبرته بأننا يجب أن نواصل حياتنا، لكن لم تكن لدي أي فكرة عن كيف سأرحل. تندفع أنفاسها بشكل بسيط مرة أخرى، كان هناك شيء واحد فقط للقيام به. أدركت أنني يجب أن أراهم - عائلته. كان

عليهم أن يصبحوا حقيقيين بالنسبة لي، لأنه في لحظاتي عندما كنت أتذبذب، أصبحوا غائبين، وكنت أتمكن من إقناع نفسي. . .

-كما لو أنهم لم يكونوا موجودين حقاً.

انهي الحديث نيابة عنها.

-نعم، كما تقول، لذلك توجهت إلى قاعة المجتمع حيث قال إن ابنته أخذت دروسًا في الرقص. انتظرت في المكان، جالسة مُنهارة في مقعد سيارتي مع قبعة سخيفة.

- لا بد لي أنني قد ظهرت سخيفة، مثل إمرأة كولومبو.

تعرفت على الطفلة الصغيرة من الصور التي عرضها لي «إيدي». كانت ترتدي ثوب الرقص وجوارب بيضاء. كان لديها شعر طويل بلون بني فاتح، قفزت من السيارة وركضت إلى الأمام بعيدًا عن أمها، في اتجاه بعض الأطفال الآخرين الذين كانوا يقفون خارج الباب الرئيسي مع أمهاتهم. لم أكن أصدق أنني كنت

أحدق في طفلة إيدي. يبدو صوتها دافئًا ومُحزنًا، لمسني هذا، كانت شيئاً لطيفاً. كنت مفتونة جداً برؤيتها، وبالطبع شعرت بالاستياء الفظيع! لم أكن أصدق أنني كنت مسؤولة عن أخذ والدها منها. كانت صغيرة جدًا وبريئة! شعرت بتلك الرغبة المُلحة في حمايتها. فقد أذهلتني قوة ذلك.

-كيف تبدو زوجته؟ أسألها.

-كانت جذابة، لديها ثقة بالنفس، وودودة. لقد وقفت وتحدثت بحماس مع الأمهات الأخريات. كنت أتوقع أن أرى شخصًا أكثر اضطهادًا.

-لماذا كان ذلك؟

-لا أدري. المفاهيم السخيفة التي لدينا. . . ربما لو كنت قد رأيت شخص قد أطلق لنفسه العنان بشكل واضح، ربما فكرت أنها تستحق أن يُغرم زوجها بشخص آخر - والذي ربما يجعلني أشعر بتحسن حيال ذلك. ولكن كما كان الأمر، مُحزِنًا للغاية.

-لماذا شعرتِ بالحزن تجاه شخص غريب، إيفلين؟ أنتِ لم تعرفيها حتى، ربما كانت شخصًا فظيعًا، كابوسًا للعيش معه. . .

-لأنني كنت نائمة مع زوجها. كانت مجرد إمرأة تعيش حياتها، وتعمل بدوام جزئي، وتأخذ طفلتها للرقص، وكانت تقف هناك دون أن تدرك تمامًا أن زوجها أراد أن يتركها من أجلي.

-لكنها الحياة، إيفلين. يحدث ذلك طوال الوقت. بمجرد أن أقول هذا، أدرك أنني لست مقتنعة به تمامًا. هل سأشعر بهذه الواقعية إذا علمت أن «جاستين» قد تركني من أجل إمرأة أخرى؟ أشك في ذلك بشدة.

-حسنًا، لقد فعلت ما كنت بحاجة للقيام به.

بمجرد أن رأيتهما، عاودت النظر في الطريقة التي فكرت بها في «إيدي». لقد أعطاه موطئ قدم أقل في ذلك المكان بداخلي حيث رأيته وكأنه مِلكي. يبدو أنها تحركت فجأة بشكل مُرعِب، كما لو أنها كانت تعيش

اللحظة مرة آخرى في الوقت الحقيقي، والألم عاد إلى الصدارة، أدركت أنه بسبب تفتيت الأسرة، كان عليّ أن أخلق حقيقة زائفة: إن آخذ زوج امرأة أخرى هو أمر مقبول، خاصّة إذا كنت قد نجحت فيما فشلت هي فيه:

-في إظهار أنكِ بحاجة إليه أكثر.

-إذًا هل تركتِ وعدتِ إلى لندن؟

-نعم، لقد عدت خِلسة. لم يكن لدي الشجاعة لمواجهته. فقط تركت رسالة معلقة على الباب الخلفي.

-وكانت هذه هي النهاية لذلك؟

-إذا وجدت ما أبحث عنه في هذه الصناديق، فستتمكن من إجابتك على ذلك.

أسمعها تخشخش حولها مرة أخرى.

-لا أعرف ما إذا كانت تتهرب بشكل متعمد أم أنها متلهفة إلى العودة إلى ما كانت تفعله، حسنًا. كما أقول، وأنا ابتسم لنفسي، لديكِ طريقة لامتشاق قصة، إيفلين. . .

-١٨-

أقوم بجرش جبنة البارميزان على المكرونة - وأجبر نفسي على تقديم بعض الطعام المناسب للتغيير، إذا كان هناك أي شيء فقط لاستعادة بعض الروتين الطبيعي - أفكر بصِلة بعيدة في «إيفلين» وهي تتجسس على زوجة «إيدي»، مثل كولومبو، وقتما يرن الهاتف.

إنها «سالي».

أقوم بمسح يدي بواسطة مِنشَفَة الشاي، وأرد عليها،

-مرحبًا سالي.. إنني أشعر بالسوء لأنني لم أعاود الاتصال بكِ! لقد تَرَكَت حوالي ثلاث رسائل.

-لقد كنت قلقة للغاية.

-أنا أعلم. آسفة.

قلت لها ذلك، أدرك أنه مهما كانت الشكاوي التي أضعها ضدها، فقد انتهى الأمر الآن، لا أدري. أنا فقط لم أشعر أنني بحاجة إلى التحدث.

أضع الهاتف بين ذقني وكتفي وأصل إلى كيس المكرونة، لكنه ينقسم بينما أقوم بسحبه وتنفتح المعكرونة على المنضدة والأرضية. أحدق في ذلك واتنهد.

-كيف حالكِ؟.

سألتني، وتابعت

- أعني حقًا. كيف هي احوالك؟

أجلس كالقرفصاء للبدء في تنظيف كل هذا، ولكن ساقي ضعيفة للغاية، فأنا أتمايل ولابد من وضع يد لتحقيق التوازن.

- أنا لست جيدة، لأكون صادقة. أنا لست جيدة على الإطلاق. كنت أعتقد في الواقع أنني كنت أفضل قليلاً

في المعرض، لكن العودة إلى المنزل تعكس دومًا مزاجي، ليس سيئًا للغاية عندما أكون حول الناس.

أفترض أن شئ ما قادم لأنني أدرك أن كلماتها الأولى لم تكن، هل سمعت عنه؟

-أليس. . .عليّ أن أخبرك بشيءٍ ما. كما تقول. ثم، كما يدق قلبي فجأة، تقول:

-لقد رأيته اليوم.

وكأن رأسي يسبح بين النجوم، وكأني لا أقدر على ضبط اتزاني.

-ماذا تقصدين، هل رأيتيه؟

-في المدينة. كنت أخرج من محل إصلاح الأحذية. كان في سيارة. سيارة «بي إم دبليو» فضية اللون. . . أليس، لقد كان بصحبة شخص ما.

إن «جاستين» لا يقود سيارة «بي إم دبليو» فضية. أنا مشوشة. تتناثر الصلصة في المكان، وتقفز من المقلاة. يجب أن أزيلها من على الشُعلة، أو أخفض الحرارة، لكن يدي لا تطاوعني بسبب تشتت ذهني. أنا أدعم نفسي، كما لو أن هناك تهديدًا قادم إليّ، أقوم بطحن المعكرونة تحت قدمي، ماذا تقصدين، شخص ما؟ أجعل تواصلًا مع الطاولة، التي تمنعني، وساقي تفسح المجال.

-امرأة.

كما تقول، بعد لحظة.

- كان مع إمرأة.

إن دمي يهدر بقوة كمثل صوت الدف حين توضع على الأذن.

«جاستين». مع إمرأة.

من أجل الجميع.

-هل ما زلتِ هناك؟ «سالي» تسأل.

-نعم. وكأنني أبتلع سُمكًا غائرًا لن ينخفض.

-آسفة. أنا أكره إخبارك بذلك، لكني اضطررت لذلك. أعني، لديك الحق في أن تعلمين.

حلقي يشبه صحراء خاوية من الكلام، لكن . . . قلتِ أنك تعتقدين أنكِ رأيتيه؟

-لقد كان هو، أليس. كان بالتأكيد جاستين.

كان مع إمرأة. -

الكلمات تجد طريقها إلى فمي، ومع ذلك فجأة، هناك شيء مفقود وسط كل هذا.

- آسفة، سالي، لست متأكدة. كان يمكن أن يكون أي شخص، أليس كذلك؟ عميل ما، إن «جاستين» دائمًا يذهب مع العملاء، شخص يعمل معه. لقد جف فمي.

شفتاي العليا تلتف وتلتصق تحت أسناني الأمامية العلوية.

-لكنكِ أخبرتيني أنه لم يكن في العمل. قلتِ أنه أخذ إجازة، أليس كذلك؟ يتوسل صوتها بالشفقة

-هل فعلت؟ لا، أقول، في محاولة للتفكير، لقد قالت «لويزا» أنه يعمل من المنزل. لا يمكنه أن يأخذ إجازة من العمل. . .

أستطيع أن أشعر بمحاولات تكهنية تحقق ازدهارًا في الفجوة التي تتبع - في كلا منا، أنا آسفة، كما تقول، أخيرًا، لا أعتقد أنها كانت عميلة، أعني، أعلم أنها لم تكن كذلك.

قلبي يدق بقوة، هل تعرف شيئًا؟

-لكنكِ لا تعرفين ذلك بشكل مؤكد. لست متأكدة من أنك تستطيعين قول ذلك حقًا. . .

-لا. لكن. . .

-لكن ماذا؟

إن إحجامها الواضح من أجل قول ما لديها يجعل الخوف يسري داخلي بقوة.

-كان هناك شيء فقط عنهم. لقد بدو أنهما.. لا أعلم، سويًا.

سويًا. الكلمة يتردد صداها كثيرا، أنا أتجهم. حاجبي يتداخلان في حركتهما، وعيناي تطرف، وكأني لا اقدر على ترتيب وجهي.

-عذرًا، عندما أصبحت هادِئة، أنا أعلم أنه يجب أن يكون من الصعب سماع ذلك. أنا أبلغ فقط عما رأيته

-أنا لست متأكدة من صحة ذلك، يا سالي. أعتقد أنك تبالغين فقط عما تعتقدين أنكِ رأيتيه. هناك فرق. جزء مني يفكر، إذا تم عكس الوضع، هل سأكون سريعة جدًا لإخطار «سالي» بهذا عندما لم يكن لدي أي دليل حقيقي على أي شيء؟ ثم الجزء الآخر مني يتساءل لماذا أنا أنتقدها مرة أخرى.

-على أي حال، استمر، كيف كان سيقابل إمرأة آخرى؟ لقد كنا دائمًا معًا. إما ذلك، أو كان في عمله. ولن يعبث أبداً مع أي شخص في العمل - لقد كره هذا النوع من الأشياء. وإذا كان قد التقى بشخص آخر، فلماذا تزوجني؟ هذا غير منطقي.

-أنا لا أعرف.

لقد قالت رسالته النصية، اكتشفت شيئا قبل الزفاف، هو أنه لم يكن لديه علاقة غرامية صِدقًا.

- يا سالي، أعرف فقط أنه ليس كذلك. لا تسأليني كيف أعرف، لكنني أفعل. مهما كان الأمر.

حسنًا، إنه شيء آخر. تلك الثقة في كلامي تجعلني أقتنع به.

-حسنًا، كما تقول، أنا أصدقكِ.

لكن صوت الشك يتكلم بهدوء شديد وأنا بالكاد أسمع ذلك، استمري، إذًا، أقول لها.

- قد تخبريني كذلك كيف كانت تبدو؟

ساحر الكتب

-١٩-

إيفلين

لندن. ١٩٨٣

عزيزي إيدي..

لم أستطع تحمل قول وداعًا. ظننت أنه من الحكمة أن أعود إلى لندن على الفور. من الأفضل أن تنساني.

إيفلين.

تم استدعاء «مارك» إلى اجتماع، لذلك كان سائقه الخاص ينتظرها في مطار «هيثرو». جلست في المقعد الخلفي لسيارة «بنتلي» تشعر بأنها مُنفَصِلة عن نفسها، مثل المسافر في حياتها الخاصة، تشاهد ضواحي لندن الرمادية المنحدرة بجانبها.

بدا شارع «كنسينغتون» نفس الشيء. ومع ذلك، كانت المشي إلى شقتها المكونة من ثلاث غرف نوم في

ساحة الحديقة الصغيرة خلف الشارع الرئيسي، الروتين اليومي لحياتها هناك معطلًا مثل الذاكرة المفقودة، المكان مرتب بشكل مثير للريبة. لا يوجد أيًا من سُترات «إيفلين» المُعَطرة على ظهر الكرسي. لم تكن هناك أحذية ذوات نعال سميكة في الردهة. لا توجد دبابيس شعر شاردة على مائدة الطعام. في الواقع، ليس هناك دليل واحد على طاولة الحمام يثبت أنها عاشت هنا. كان كما لو أن شخصًا ما قد أخرجها.

وكانت تلك هي الطريقة التي شعرت بها من ذلك الحين: منقولة عاطفياً.

على مر السنين، عندما عادت إلى الوطن من زياراتها إلى الشمال، كانت تعاني غالبًا من نسيان غريب، غير واثقة من الحياة التي كانت تميل نحو إعادة توصيل نفسها إليها. فعندما عادت من جنازة والدتها، كان الشعور المتزايد بوفياتها هو ما أزعجها: الحقيقة التي تجلت في النهاية في المكان الذي وقفت فيه في المنظور العام الخاص بهويتها الخاصة. كانت زوجة أحدهم، وليست والدة أحدهم، ولم تعد طفلة لأحد.

بدون «مارك»، ستكون بدون اتجاهات، تبحر في طريقها حول لا شيء. لكن الآن جميع أفكارها كانت حول «إيدي».

خلال الأسابيع الثلاثة التالية، انجرفت بشكل قاطع بين الأحداث التي حددت حياتها. لكن لا شيء كان هو نفسه. حاولت الحفاظ على دروس الرقص مرتين أسبوعيًا في استوديو الطابق الأرضي في «كوفنت غاردن». بعد ذلك، كانت عادةً ما ترتشف مشروب الكابتشينو في الهواء الطلق، وتستمع إلى فرقة «بيروفيان بايب» يغنون بجانب الممر المركزي، وأحيانًا تصطدم بمحادثة لطيفة مع شخص غريب. لكن الآن تميل إلى الجلوس في زاوية وتجنب الناس.

في أيام الأربعاء، عادةً ما كانت تتناول الغداء مع الأصدقاء، لكنها وجدت نفسها تختلق الأعذار لتجنب الذهاب.

في أيام الجمعة، كانت تتسوق لشراء الثياب لأنه كان هناك إخفاء لهويتها بين الرفوف من أحدث صيحات

الموضة في الموسم. وعادةً ما تستلزم فترة ما بعد الظهيرة مشيًا ممتعًا عبر «هايد بارك» مع «هاري»، وكلبهم «سبانيل» المدلل، ثم رحلة إلى قاعات «هارودز» لتناول وجبة العشاء إذا لم يتناولاها خارج المنزل. لكنها الآن أصبحت تأخذ قيلولة فترة بعد الظهر كثيرًا. لقد أقنعت نفسها بأنها كانت متعبة، أو أنها مُنهكة، ولكنها كانت تعرف سرًا أن كل هذا بسبب «إيدي». افتقدته كما لو كان البطين الأيسر من قلبها.

لقد أمطرت كثيرًا ذلك الصيف. لم تكتب تقريبا.

«مارك»، الذي عرف شخصاً ذو سلطة كبيرة في مجلة المرأة الجيدة المثيرة للإهتمام «كوزموبوليتان»، ساعدها في الحصول على عمل كمساعدة هناك. منذ بدايتها، أخذت المجلة بريطانيا مثل العاصفة بإقرارها الصريح والممتع لحقيقة أن النساء لم يكن مجرد أمهات وملحقات للرجال. فهن يستمتعن بالجنس، ولديهن أحلام تتجاوز أعمال السكرتارية، وأنهن غير سعداء بأن يماطلن في زيجات غير مُرضية.

لقد أطلق مفهوم المجلة شيئًا ما في «إيفلين». كانت قد قدمت أفكارًا لقصة أو قصتين يوميًا تقريبًا إلى المحرر. كانتا جيدتين وحديثتين. كما أشارت «إيفلين» إلى محررها حول النبيذ في حانة مغمورة بالدخان، في نيسان / أبريل ١٩٧٥، كان الجميع يغنون أغنية «ستاند باي يور مان» لتيمي وينيت، التي اعتلت قائمة أغاني البوب البريطانية. ولكن بحلول يوليو، انتقلوا إلى «الطلاق». قام محررها بلف الأمر. لذلك، بسرعة إلى حد ما، تغيرت وظيفة «إيفلين». لم تعد ترد على الهواتف وتقدم نسخة. لقد تم تكليفها بمهام مناسبة، ودعت إلى اجتماعات تحريرية. غالبًا ما حدثت هذه الأحداث في مأدبة غداء أسفل بعض الشوارع الجانبية الصاخبة بالقرب من مكاتب المجلة. لقد عاشت لوجبات الغداء هذه. بالإضافة إلى ذلك، قامت بتكوين صداقات خاصة بها - أناس حقيقيون، كما وصفتهم إلى «مارك»: أولئك الذين كان لديها شيء مشترك معهم.

كانت تهرب من هناك في مهمة كهذه، مسلحة بواسطة قصتها واتجاهها للأسبوع. ولكن بعد عامين، بدأت حياتها المهنية تصبح غير ملائمة. كان «مارك» يريد أن يخرجان في رحلات عفوية وعطلات نهاية الأسبوع. كانت وظيفتها تعرقل حريته. لذلك، على مضض، كانت قد ذهبت للعمل بشكل حُر لحسابها الخاص. لكن أصابتها المُفارقة. كانت إمرأة قد أصبحت لتوها زعيمة لحزب المحافظين، وكانت الأمة قد أقرت للتو قانون التمييز على أساس الجنس، ومع ذلك تم تقليص طموحات «إيفلين ويستلاند» لأن وظيفتها كانت تعرقل الوقت المناسب لزوجها.

الآن، مع ذلك، كانت أقل تحفيزًا لإيجاد أفكار للميزات، وتم جذبها إلى الهواية التي كانت تمتلكها لفترة طويلة وهي كتابة رواية. تجلس على مكتبها بالقلم والورقة في يدها، فإن فكرة ما سوف تدور حول القصة سوف تحوم ولكنها لن تهبط بالكامل. في كل مرة حاولت أن تسأل نفسها، ماذا يريد الناس أن يقرؤوا؟ كل ما كانت تراه هو وجه «إيدي».

بين الحين والآخر، تذهب إلى المكتب المجلة لمقابلة رئيس التحرير. في مثل هذا اليوم، بعد شهر من عودتها من الجزيرة المقدسة، قال أحد الأمناء إن هناك رسالة لها.

عندما شاهدت ختم البريد، بدا كل شيء ثابتًا، باستثناء قصف قلبها.

أخذت الرسالة إلى مقهى إيطالي مكتظ بالقرب من محطة «توتنهام كورت رود». إن المكان يمتلئ بالآلات التي تحول الحليب لرغوة، هناك نافذتين طويلتين على جانبي الباب مُغطاه بفعل البُخار، لذلك لا يمكنك قراءة النقش الخلفي للإسم على الزجاج: «ماريو».

عزيزتي إيفلين،

كانت كتاباته مُتقنة ومُتصلة ببعضها البعض. حتى أنه كتب التاريخ بالكامل، مع السنة - بدقة بالغة - التي سحرتها.

أتمنى أن تغفرين لي الكتابة لك بمثل هذه الطريقة.

تذكرت اسم مجلتكِ، واستفسرت في مكتبة ووجدت العنوان.

إن العثور على رسالتكِ ومعرفة أنكِ قد غادرتِ دون أن تقولي وداعًا قد دمرني أكثر مما أستطيع أن أقول لكِ في أي وقت مضى. لكنني أعلم أنك فعلتِ ذلك لأنكِ اعتقدتِ أن هذا هو ما احتاجه، لوضع بعض المنطق بداخلي، وربما كنت على حق.

لم يكن يجب عليّ أن أطلب منكِ أبداً ترك زواجك وحياتك من أجلي. كان كل شيء أكثر من اللازم، سريع جدًا، ناهيك عن جنون ذلك. كان عليّ أن أكون رجلاً مميزًا للغاية للتنافس مع ما لديك بالفعل، وأفترض أنني واقعي بما يكفي لأعلم أنني لست هذا الرجل. توقع أنكِ تتخلى عن كل شيء لشخص لا يملك شيئًا بالمقارنة مع ما لديكِ كان جنونًا، وأنا نادمًا على الحلم بذلك للحظة.

إذن لماذا أكتب؟ أفترض لأن شيئًا قد مضى من حياتي الآن، لكن بالنسبة للوقت الذي يستغرقه الأمر لكتابة

هذا، فإنني أشعر بخيط الاتصال مرة أخرى. مجرد التفكير في أنكِ قد تجلسين في مكانٍ ما في سر وتقرأين كلماتي يبهجني لي ويقربني إليك. ظننت أنه بعد مرور شهر، سأبدأ، ولو بطريقة بسيطة، أن أتخطاك. لكن العكس ما حدث. أنا متأكد أكثر من أي وقت مضى من مشاعري تجاهك. فأنتِ متأصلة بعُمق في داخلي الآن، يا إيفلين، أنه حتى لو لم أراكِ مرة آخرى، فسوف أعيش دائمًا وقتنا معًا، وأتخيّل أنه ليس من الضروري أن ينتهي. سأكون مسكونًا بماذا لو. . . ؟ استمر في التفكير بكِ مرارًا وتكرارًا في ذهني - منذ تلك اللحظة بالذات وقتما كنت في حديقة والدتك واستدرت ورأيتك تسيرين في الطريق، وكأنكِ عارضة أزياء، ثم كل شيء مر بيننا بعد ذلك. ثم بابعةدة عشرين عامًا - اجتماعنا الذي ربما أثر في بشكل لم يؤثر عليكِ تمامًا. في بعض الأحيان، أعتقد أنني يجب أن أكون قد حلمت بالسعادة التي كنت أعرفها باختصار بسببك.

أعلم أنني لن أنساكِ أبدًا حتى مماتي.

في المعرفة المتأخرة، ربما كان أفضل شيء عقلاني إذا لم نلتقِ في ذلك الزواج - إن لم أكن هناك أبداً، أو إذا كنتِ مع رفيقكِ لكِ، ولم أكن لأحاول أن أمتد وراء متناول يدي. لكنى قابلتك أنا فقط يجب أن أتوقف عن قراءة معنى لماذا.

آمل أن تكونِ قد عدتِ إلى حياتك وأنكِ سعيدة الآن لأنك حصلت على شيء من نظامك. وإذا كنت مسؤولاً بأي طريقة عن ذلك، فقد كان الأمر يستحق العناء في النهاية. كلا، أنا أكذب. ما آمله هو أنكِ تعودين إلى المنزل.

إيدي

كانت مندهشة من جمال وضعه للكلمات معًا. وبينما كانت آلة الإسبرسو تصفر في الخلفية، ويقف طفل لشخصٍ ما يمد إصبعه من خلال التكثيف القائم على الزجاج، احتفظت في يدها بجرس الفوشيا الوردي المضغوط الذي سقط من المدونة.

-٢٠-

انساقت «إيفلين» خلال عطلة نهاية الأسبوع كما لو كانت ممتلئة بالضوء.

كان الروتين في الأساس نفسه كما كان في أي وقت مضى. ذهبت هي و»مارك» إلى «باكينجهامشاير» ليلة الجمعة، إلى قصرهم الجورجي المكون من خمس غرف نوم الذي كان على بعد عشرين ميلاً خارج «لندن»، يقع على مساحة ثمانية فدادين من المراعي والحقول. عادةً، بمجرد وصولهم، يصبح «مارك» متحجرًا في الحياة الريفية المستقرة. كانوا يقومان بتمشية الكلاب: كلبين من كلاب الصيد وأخر من نوع الـ»لابرادور» الأسود، وهاري، كلب الـ»كوكر السبنيلي»، الذي عاش معهم في «لندن». كانا يتناولان الغداء معًا في فترة ما بعد الظهيرة، كان «مارك» يقرأ صحيفة «فاينانشال تايمز» على كرسي ذو مسند. في بعض الأحيان، بقوم «إيفلين» بخبز فطيرة تفاح. على الأرض المجاورة للمنزل، كان هناك حافلة محولة إلى

متزل حيث عاش الزوجان اللذين يميلان إلى الخيول والكلاب عندما كانت هي و»مارك» في المدينة خلال الأسبوع. أحبت «إيفلين كيمبرليز»، وستقوم بالزيارة، لتتسلم القليل مما كانت تخبزه. عندما تغلبت عليها طاقة لا تهدأ، كانت تأخذ - ثاندر - حصانها، خارجاً للعدو عبر المرعى. بينما قصفت قدماه الأرض، أطلقه اهتزاز الأرض حُرًا.

في بعض الأحيان، أدركت أن المنزل يفتقر إلى تذمر الأطفال. كان زواجهم بحاجة إلى حياة جديدة. وكان أسوأ ما في الأمر هو أن أطباء شارع «هارلي» أخبروهم بأن كلاهما قادر على إنجاب طفل، لكن ليس مع بعضهما البعض. لقد أرادت أن تقول، «هل هذا هو أكثر تفسير علمي يمكنك التوصل إليه؟» لكن «مارك» لم يشكك في هذا الهراء، ولم يكن يعتقد أنه مكانها لتحدي الطبيب المرموق. تساءلت في كثير من الأحيان، إذا كان يخشى سراً من معرفة أنه قد تكمن المشكلة فيه. لقد بقيت تلك القصة هناك صامته بينهم، شبح حياة أخرى أكثر تمكنًا من أن يشعر كل منهما سراً

أنه مستحق. وهكذا احتفظوا بالكلاب والخيول، ملأوا الفراغات بالكثير من الكائنات الحية لإقناع أنفسهم بعدم وجود فراغات: متجاهلين حقيقة أنهم ربما كان ينبغي عليهم تبني طفل قبل سنوات. بمجرد أن وصلت إلى سن الأربعين، بدا الأمر متأخرًا جدًا. كانوا يعرفون ذلك لأنهم قد أجروا المحادثة لمدة خمس دقائق.

ذات يوم، في عطلة نهاية الأسبوع الماضي، كانت قد صادفت رواية «عشيق الليدي تشارلي» على رف في مكتبتهم الهائلة. لقد قرأتها عندما انتقلت لأول مرة إلى «لندن». وقد تمت تبرئة ناشرها د. هـ. لورانس في محاكمة فاضحة في «أولد بيلي» قبل عامين. لقد كافحت لإنهاء الرواية في ذلك الوقت. لكن هذه المرة، وجدت نفسها تقرأها بعيون جديدة.

الآن عرفت بالضبط كيف كانت تشعر «كونستانس تشاترلي».

في الوقت الذي أنهت فيه الرواية، كانت مقتنعة بأن «كونستانس تشاترلي». لم تحب المزارع الخاص بها،

ليس بنفس الطريقة تقريبًا، لذا كان الأمر مختلفًا تمامًا. كانت قد أخفت الكتاب في مكان خاص، بين اثنين من كتب الشِعر المفضلة لديها، لتسهيل العثور عليه مرة أخرى.

لكن هذا يوم السبت تحديدًا، لم تستطع «إيفلين» أن تقرأ أو تخبز أو تركب الخيل لأنها لم تستطع تسوية جميع الأفكار التي كانت تثير الشغب في ذهنها. لم يكن هناك أي مكان يمكن أن تتجول فيه حيث يمكنها البقاء لأكثر من دقيقتين، ولا يوجد كرسي يمكنها الجلوس عليه، ولا يمكنها إكمال أي مهمة. الاحتمالات كانت تسرع في وجهها. كانت كل خلية من جسدها حية معه مرة أخرى. لقد كان ممتلئًا وحقيقيًا وعاد لها من جديد! بالكاد يمكنها أن تحافظ على الشعور بداخلها. صوت «إيدي»، وعيون «إيدي»، وضحكته، ولمسته، وقبلته - وقد جذبته رسالته إلى الواجهة مرة أخرى لدرجة أنها تخيلت أن «مارك» سيكون قادرًا على رؤيته فعليًا عندما ينظر إليها في عينيها. لذا، لهذا السبب، حاولت أن تبقي بعيدة. ولكن عندما كانوا معًا،

في المساء، أمام التلفاز، وجدت نفسها تراقبه من زاوية عينها. منذ عودتها من أسبوعها مع «إيدي»، كانت تقوم بذلك في كثير من الأحيان وهو أن تراقبه دون أن يعرف - وقلبها ينبض ببطء بالذنب في كيف قامت بخيانته. ولكن هذه المرة كان الأمر مختلفًا. هذه المرة، كان التنوّع المقلق للذنب هو الذي جاء مع معرفة أنّ الأمر لم ينته.

مساء يوم الأحد، جلسا في جهتين متضادتين على طاولة الفناء التي تطل على البستان الذي يذوب ويفوح في الصيف المطير. كانا يأكلان الفطيرة المنزلية للسيدة «كيمبرلي» عندما قالت «إيفلين»: ،لقد استأجرت دهانًا عندما كنت أدعم المنزل.

-نعم، حسنًا.

لم ينظر «مارك» إلى أعلى من طعامه.

،»إيدي»، كما يدعى. هل تصدق ذلك، لكن يتضح أنه منذ سنوات كان من المفترض أن أذهب في موعد

غرامي معه ، لكنني لم أظهر. لم تكن تعرف لماذا قالت ذلك. كانت تريد فقط أن تقول اسمه.

يأخذ «مارك» البازلاء بشوكته، حقًا؟ حسنًا، هذا غريب.

حدقت في الجزء العلوي من رأسه، بدا وكأنه يعاني من التصحر.

-حسنًا، الأمر ليس غريبًا بالمعنى الحرفي. إنها مجرد مصادفة واحدة من تلك الأشياء كما قال مؤلف «العالم الصغير».

اخترق «مارك» آخر حبة بازلاء في صحنه.

«لقد اعتاد مساعدة والدتي في الحديقة. إنه لطيف جدًا، ورجل حسن المظهر أيضًا. كانت تناضل من أجل أن تكون غير رسمية، لكنها كانت مثل الصين، متصدعة.

نظر «مارك» لإعلى من طعامه. كان هناك صوت تردد، حيث فكرت، أنه يعلم! ثم قال.

-هل لدينا المزيد من هذا؟ إنها جيدة جدًا.

أرادت أن تقول،» إنني أتحدث عن الزنا الذي ارتكبته مع رجل أعشقه، وكنت أنت أكثر اهتمامًا بفطيرة!» لكن بالطبع، لم تفعل. كان الغضب من «مارك» لتهدئة ذنبها حول «إيدي» استراتيجية لا يمكنها حتى الموافقة عليها.

حتى لو قالت، جاء كل يوم. قضينا ساعات معاً نتحدث ونقوم بالمهام، بل ذهبنا إلى الشاطئ معاً. . . لن يتم تهديد «مارك» أبدًا من قِبل شخص لديه ما وصفه بوظيفة وضيعة. إلى جانب ذلك، لم يكن «مارك» من النوع الذي لا يثق في زوجته. كان من الممكن أن يكون هذا عيبًا في الشخصية وفشلًا شخصيًا لم يكن يريد مواجهته - من جانبها، ومن تلقاء نفسه، للزواج منها.

عندما ذهبوا إلى الفراش، شعرت بالارتياح لعدم رغبته في مضاجعتها.

هما عادةً ما يفعلان ذلك في البلاد.

بالعودة إلى «لندن»، سار «مارك» حول فراشه في جواربه السوداء وقميصة الأبيض، واصابته نوبة غضب لأنه أخطأ في وضع زر القميص. إن التباين بين زوج «إيفلين» وعشيقها قد أدهشها من جديد. كان الأمر كما لو أن الرجلين كانا يقفان على مفترق طريقين طويلين. كان «إيدي» يفكر في القفز على دراجته والتحليق بسرعة البرق، وكان «مارك» يحاول أن يقرر ما إذا كان عليه أن يحمل مظلة.

-لا أعرف لماذا لا يمكنكِ أن تأتي الليلة. عليك أن تتناولي العشاء.

-لقد أخبرتك بالفعل. أعاني من الصداع. بالإضافة إلى ذلك، أنت تعرف أنني لست في حاجة ماسة.

بنظرة جانبية شاهدته ينفس عن غضبه من خلال شد أحد مناشف وجهها التي وجدها على قمة خزانة ملابسه ورميها على السرير.

عرفت أن مزاجه السيئ كان أكثر بسبب عجزه في السيطرة عليها. كان هو الخلاف الوحيد في زواجهما، إنه تأثير الشمال، كما يقول. مما يعني ضمناً أنه بعد كل هذه السنوات من العيش في «لندن»، أخفقت «إيفلين» في التوافق بالطرق التي رآها. ذات مرة، عندما اشتكت من مدى صعوبة القيام بتكوين أصدقاء مناسبين في «لندن»، اقترح عليها أن تأخذ دروس في التخاطب.

-لا أستطيع أن أرى كيف يمكن أن تكون لهجتي هي المشكلة! ما لم تكن تلك مشكلة بالنسبة لك. لقد حدقت في وجهه بغضب، هل الأمر كذلك فعلًا؟

لقد تجهم كما لو كانت طفلة مُزعجة.

- بالطبع لا. لكنك الشخص الذي يشتكي دائمًا من أنك لا تندمجين.

-اعتقدت أنك أحببت كيف اتحدث؟ اعتقدت أنه جزء مما جذبك لي؟

-أنا أحب كيف تتحدثين، يا حبيبتي. لكن ليس دائما ما تقولينه.

كان يضايقها. لكن منذ ذلك الحين، كانت مصممة على الحفاظ على لهجتها. في الواقع، قررت أنها ستعمل بجد من أجل إعادة إدخال أي مصطلحات شمالية قبيحة ربما كانت قد حاولت القضاء عليها، لإزعاجه أكثر. لكنها لم تواصل في إكمال هذا.

كان يربط زر الكم الذي وجده.

-ماذا تعنين بأنكِ لست في حاجة ماسة؟ أنا بحاجة إليك. ألا يعني هذا شيئًا؟ إنه مجرد عشاء لعين. لا أحد يطلب منك تغيير الانتماء السياسي أو حل مشكلة الفقر في العالم.

كان لدى مارك مهارة جعلت كلمات السباب تبدو بصورة محترمة. شيء ما جذبها له منذ سنوات. ولكن في الآونة الأخيرة، كانت قد بدأت في التطلع إلى أن يتلاشى لك من حين لآخر.

-إذا كانت مجرد وجبة عشاء، فلا ينبغي أن تكون صفقة كبيرة، أليس كذلك؟

-بالضبط. إذن لماذا هي كذلك؟

-يا إلهي «مارك».

اعتقدت أنها قد تنفجر إذا لم يتركها وحدها مع أفكارها في «إيدي»، أشعر أنني لست بحالة جيدة. لست في مزاج لإجراء محادثة مهذبة مع زوجة أخرى لا أعرفها حتى. . أرادت أن تقول،» أنا لا اعتقد أنني أستطيع فعل ذلك مرة أخرى، وأنا لا أرى السبب وراء ذلك». لكن ذلك كان سيبدو أنانيًا ومدللًا، لأنه كان أنانيًا ومدللًا بشكل عام، لعبت دور الزوجة المطيعة، وأحيانا تدرك أنه لم يكن مجرد تمثيل. ومع ذلك، غالباً ما تساءلت عن السبب في أنه لم يكن من الممكن أن يكون عشاء العمل الخاص بها، مع محاولة «مارك» التحدث إلى بعض الأزواج الذين لا يريدون أن يكونوا هناك. كانت «إيفلين» القديمة ستسعى لجعل «مارك» سعيدًا، ببساطة لأنها كانت تحبه، وهو لم يطلب منها

سوى القليل. لكن الحصول على رسالة من «إيدي» قد أعطاها قوة جديدة.

تظاهرت بالتصفح في مجلة، على أمل أن تكون هذه نهاية هذا. وبينما كانت تحرك عينيها فوق صفحات من النوع اللامع، كانت تشاهد نفسها وهي تجلس في سيارة «إيدي»، متمنية أن يكون قد دفع حياتهما في دائرة، بالعودة إلى عندما التقيا للمرة الأولى، حتى تتمكن من الاختيار من جديد.

عندما كان «مارك» يرتدي ملابسه، التفت ونظر إليها وهي ممددة جسدها على السري، في محبة. قبل جبينها، يمكنك أن تأخذيها كما تشائين. سيكون من الجميل إذا كنتِ لا تزالين مستيقظة حتى أعود إلى المنزل. أشعر أنني لم أرك بشكل مناسب أو تحدثت إليك منذ سنوات.

-لكننا قضينا عطلة نهاية الأسبوع بأكملها معًا.

-نعم فعلًا. لكنك لم تبدين متواجدة هناك.

عزيزي «إيدي»، كتبت، بسرور، عندما كانت متأكدة أن «مارك» قد ذهب ولم يعد. كانت قد فوجئت برؤية «إيدي» قد قدم عنوان صديقه «ستانلي». كيف كان ذلك ماكرًا بشكل غير معهود منه!

لقد دهشت من الحصول على رسالتك. لم أتمكن من إخراجك من ذهني. أنا آسفة لأنني غادرت فجأة. كان ذلك قاسيًا مني. لكنها كانت الطريقة الوحيدة التي عرفت بها أنني سأرحل. إذا كنت قد أمسكت بي بين ذراعيك مرة أخرى، وقلت، لا تذهبين، لم أكن لأذهب. كل الأسباب التى اضطررت إلى ذلك من أجلها لا يكون لها أهمية.

لقد قضيت ساعات في تحليل مشاعري تجاهك - سواء كنت في الحب الحقيقي، أو بدافع من لجود بعض الألوان في وجود أحادي اللون. لكنني الآن أرى الأمر كما هو ببساطة. لدي كل شيء يجب أن أرغب فيه في حياتي، ولكن هناك شيء أريده يبدو أنه ينكر كل شيء آخر. ولفترة وجيزة، كان لدي لك معك. أستمر فى العودة إلى ذلك اليوم الذى التقت فيه أعيننا

في الكنيسة، وهذا الشعور الذي كان لدي، على الفور تقريبًا، أنك ستكون مركزًا لشيء ما.

ومن الغريب، أعتقد أن والدتي كانت على علم. وأنا على يقين من أنها تأمل أن نجد فرصة ثانية، بمساعدة بسيطة.

التفكير فينا هو كل ما يبقيني سعيدة هذه الأيام. أتساءل كم من الوقت سوف يستمر هذا السحر الذي أخضع لتأثيره، أو إذا كنت مقدرة أن أفكر فيك إلى الأبد.

أتساءل إذا كنت ستذهب إلى الحديقة حتى نهاية موسم النمو؟ أعلم أننا قد قمنا بهذه المحادثة، لكنني أرفق النقود للأشهر القليلة المقبلة. أنا حقًا لا أعرف ما هي خططي بعد. لقد ضعفت عزيمتي لبيع المكان بطريقة أو بأخرى. لا أعرف ماذا تعني رسائلنا - إذا كانت هذه هي بداية المراسلات. لكنني سأأخذ الأمر على ما هو عليه: إضافة جيدة في حياتي المرتبكة.

بالمناسبة، كنت مخطئًا في شيء ما. لقد قلت أنك فهمت أن الأمر سيستلزم رجلًا مميزًا للغاية ليجعلني أترك زواجي، ولم تعتقد أنه من الممكن أن تكون أنت كذلك. حسنًا، جلست هنا أكتب هذا، لم أكن أتصور أن أترك زواجي من أجل شخص غيرك.

إيفلين

هل كانت كبيرة للغاية؟ اشتبهت في أنها ستنتهي بالندم بعد أن شجعته. لكنها بالفعل قد أدخلتها في صندوق البريد. لقد ذهبت الآن.

-٢١-

لم يكن هناك المزيد من قيلولة بعد الظهر، ولا المزيد من الاكتئاب. رسائله جاءت بسرعة تحدث عن حبه لها، وأحلامه، ونظامه اليومي، وكيف بدا العالم أكثر إشراقا في عينيه الآن وهو ينظر إلى كل شيء من حوله ولكنه لا يرى سواها. سارعت لإرسال ردودها. أخبرته كيف كانت ترمي نفسها بجنون إلى الحياة بحماسة جديدة. كيف أديت شعرها مثل «ليندا إيفانز» من مسلسل «السلالة الحاكمة»، وكيف كانت تتسوق لملابس تخيلت أنه سيحبها عليها. كيف ذهبت إلى الأوبرا وجلست تشاهد عرض «فراشة مادامًا» دون ذرف دمعة واحدة لأنها كانت تتخيل الحياة التي قد تكون لديهم معًا. في الوقت الذي انتهت فيه الأوبرا، رأت ذلك في جميع تفاصيلها الكاملة والمجيدة: «إيدي» يدير أوساط الأعمال التجارية الناجحة للعملاء الأغنياء في «لندن». «إيدي» وهي يتناولا الطعام مع صديقاتها في أيام الجمعة، أثناء نزولهم في أيام الأحد الصيفية تحت الأشجار في «هايد بارك». أخبرته كيف

باعت مقالة أخرى إلى المجلة، وبدأت حتى كتابها، فتطبع مخططًا تقريبيًا من الملاحظات الغامضة التي كانت قد قدمتها على مدار الأشهر القليلة الماضية. أخبرته أنها ستطلق على نفسها اسم «جوانا سمارت»، إذا تم نشرها. حتى أن «مارك» لن يعرف أبدًا. كانت دائمًا باسم، عزيزتك «كونستانس تشاترلي».

ثم جاءت الرسالة التي غيرت كل شيء.

عزيزتي «كونستانس تشاترلي»،

كنت قد قرأت رسالتك الأخيرة مرارًا وتكرارًا. أقرأ كل رسائلك عدة مرات يمكنني سماع صوتك فيها، وهذا يجعلني سعيدًا جدًا. ولكن هذه الرسالة كانت مختلفة. ما قلتيه جعلني أمارس الكثير من البحث عن النفس. الفرحة التي تمنحني إياها رسائلك، فرحتي من معرفة أنك لا تزالين في حياتي، لقد غيرت حياتي. أنا لست بكاتبًا. أنا أنهجأ بشكل سيئ تمامًا مثلما

أغني، وأصبح أخرق ومربوط اللسان كلما جلست لأكتب. ومع ذلك فأنتِ تجعلينني أريد أن أكتب رسائل أفضل. أنت تجعلينني أرغب في دفع نفسي لأن أكون رجلاً أفضل. ربما لو ابتعدت عن هنا عندما كنت أصغر سناً، أو حاولت بجدية أكبر في المدرسة، كنت سأكون شخصًا ما يستحقك. إذا تمكنت من فعل ذلك مرة أخرى، سأقوم بتلك المهمة. أفكر دائمًا في تلك العقدة التي كانت لديّ في معدتي عندما تحدثت إليك في المرة الأولى في الحديقة - نفس الشئ الذي لدي عندما اعتقدت أننا سنخرج، منذ عشرين عامًا.

لكن لا يمكنني فعل هذا بعد الآن

إن العودة إلى هناك مرة كل أسبوعين في حديقة والدتك أمر مؤلم للغاية بالنسبة لي. أفكر فيكِ باستمرار، وأراك في كل مكان أنظر إليه. أظل آمل أن أرفع نظري في يوم من الأيام وأراكِ ستعودين إلى هناك مرة أخرى، وستعودين إلى الوطن، تعودين إليّ. في بعض الأحيان، أجد نفسي أتجول في المنزل بحثًا عنكِ، على الرغم من معرفتي أنه جنون. لكنني أدرك

أنني أبيع نفسي نفس الحلم الذي بعته بنفسي لفترة وجيزة منذ سنوات عديدة، وفي مرحلة ما، يجب أن أتوقف. أنتِ تصفين حياتك بشكل جميل، ولكن هذه هي حياتك - لقد تذكرت ذلك في رسالتك الأخيرة. إن حياتك هناك، ليست هنا. لنواجه الأمر، لن أكون أبدًا منسقة أراضٍ لأشخاص أثرياء، واتناول الطعام مع أصدقائك في عطلات نهاية الأسبوع، والطريقة التي أخبرتيني أنكِ تودين أن تري قصتنا بها. إيفلين، لن أتوقف أبدًا عن رغبتك. يموت جزء مني في الاعتقاد بأن «ستانلي» ليس لديه أي رسائل أخرى لإعطائي، وأنكِ ستجدين شخصًا آخر لرعاية الحديقة عوضًا عني، ثم مع الوقت سأكون مجرد ذاكرة بعيدة. لن أسمح أبدًا لانقضاء الوقت أن يجعلني أنساكِ، أو أن أحبك أقل من ذلك. لكن يجب أن أمارس أي قوة إرادة أملكها أن اتركك تتمتعين بحياتك، وبطريقة ما، أحاول أن أعيش حياتي.

يبدو لي من المستحيل أنني قد لا أراك مرة أخرى لطالما أعيش. لكن لا يمكننا الاستمرار على هذا النحو

للأبد، أليس كذلك؟ لذا أنا أتخذ هذا القرار الصعب جدًا لكلينا.

وداعًا يا «إيفلين» أنا أحبك أكثر من أي وقت مضى كنت قادرًا فيه على قول هذا. لكن حب شخص ما ليس كافيًا، أليس كذلك؟ أنا أدرك ذلك الآن.

ملاحظة: كانت أغنية «لا يمكن نسيانه» لـ«نات كينج كول» على الراديو. في كل مرة أسمعها، سوف أفكر فينا جالسين تحت أشعة الشمس في حديقتك، نتحدث عن أحلامنا. إنها هناك مع أحد أفضل الأيام في حياتي. يبدو أن جميعهم تقريبًا قد احتواكِ.

خرجن منها تنهيدة عميقة وقوية.

-لا!

كانت تجلس في نفس المقهى. يجب أن تكون قد ذكرت ذلك بصوتٍ عال لأن الناس في الطاولة المجاورة قد نظروا إليها في حالة صدمة.

تعثرت الاستجابة منها لدرجة أنها بالكاد تستطيع حمل القلم.

لا، يا «إيدي»! لا أستطيع السماح لك بفعل هذا. أتمنى لو لم أكتب أبدًا ما فعلت. أفترض أنه كان من سوء حظي محاولة إقناعك كم أفكر فيك، كم يبدو لي أنني موجودة فقط من أجلك. لقد أخذت كلامي بمعنى حرفي للغاية. أنت تعيش في «لندن»، كونك جزءًا من حياتي هنا، ليس كيف أرانا على الإطلاق ليس حقاً! أعتقد أنني فكرت في ذلك لأنه يجعل من وجودي هنا أكثر قبولًا للتفكير فيك معي. هذا لا يعني أنني أريد البقاء.

يرجى إعادة النظر! لقد خسرتك مرة من ذي قبل، من خلال قرار سيئ للغاية قمت به. لا أستطيع أن أخسرك مرة أخرى لأنني تمكنت بطريقة ما من قول الشيء الخطأ. رجاءًا قم بالكتابة بسرعة وأخبرني أنك لم تكن تعني ذلك، وأنه يمكننا المضي قدمًا. لا استطيع تحمل ذلك إذا تركتني. . .

كان عليها فقط الانتظار لمدة يومين مؤلمين. لكنها كانت تعرف ما سيقوله حتى قبل أن تقرأه.

لا أستطيع لا يمكنني الاستمرار على هذا النحو. إنه يقتلني، وهذا ليس عدلاً بالنسبة للآخرين. أريد أن تكون خيالاتي عن المرأة التي أملكها، وليس المرأة التي لا أملكها. أو على الأقل هذا ما ينبغي أن يكون عليه الأمر، أليس كذلك؟ بطريقة ما، يجب أن أجد طريقة لتحقيق ذلك. لكن في الوقت الحالي، نظراً لأنني لا أستطيع أن ألتقي بك، يجب أن يكون رأسي خاليًا منك. من فضلك حاولِ أن تتفهمين ذلك.

لم تقترب أبداً من تجربة مستوى الدمار الذي جلبته رسالته. ربما كان يجب أن يحدث. أو أنها لم تكن لتعرف مدى الحاجة إلى قول هذا.

سوف أتركه، كما كتبت.

-٢٢-

أليس

إن طيّ أشياء «جاستن» ووضعها في الحقائب والأكياس البلاستيكية يُشبه إفراغ المنزل بعد الموت. أحاول القيام بذلك مع الراديو، ولكن الأصوات تبزغ على أعصابي. أحاول أن أقوم بذلك في صمت، ولا يمكنني تحمل ذلك أيضًا. فأنا استمر في رؤية مركب من ميزات حادة وجميلة، والشعر الداكن الطويل.

لقد تعهدت قبل يومين بأنه إذا كان هناك بريد إلكتروني أو رسالة نصية آخرى أرسلتها دون إجابة، أو إذا اتصلت به مرة أخرى ولم يرد، فهذا هو؛ لا يمكنني الاستمرار هكذا بعد الآن. ومع ذلك، عندما يتعلق الأمر به، أتعرض للشك وعدم اليقين. إذا قلت له أن يأتي لأشياءه، فأنا أكون هو الشخص الذي جعلها نهائية. لن أعلم أبدًا ما إذا كان سيعود في النهاية، بعد أن يأخذ أي وقت يحتاج إليه. ولا أدري ما إذا كان مجرد

التفكير في أنه يستحق كل هذا الوقت يجعلني شخصًا متفهمًا أو أكبر حمقاء قد عرفتها.

أتمكن من ملء حقيبتين واثنين من الأكياس البلاستيكية. ألقي نظرة على خزانة الملابس الفارغة، وأنا أحدق في جميع الشماعات الفارغة - باستثناء واحدة لا تزال تحتوي على سترة باللون الكاكي من العلامة التجارية «بيربري» المعلقة عليها. كنت معه في رحلة عمل إلى «لندن» عندما اشتراها. كان قد أهداني ثوبًا باللون النيلي من العلامة التجارية الجميلة «برادا»، الذي بدا عالِ التكلفة بشكل مدهش. لم أرتدي ملابس المصممين. على الرغم من أنني حظيت بحياة كريمة، إلا أنني نادرًا ما كنت كريمة مع نفسي. كان من الصعب على والدتي أن تشتري لنفسها ملابس جديدة، أو تهتم بمظهرها بشكل جيد إلى هذا الحد، لذلك ربما كان ذلك سلوكًا مكتسبًا. أتذكر أنني أفكر في مدى سهولة تمزيق النقود. الفندق الجيد، المطعم الحائز على نجمتي ميشلين. برؤية السترة الآن، رغم ذلك، تأتيني الذكرى.

كان قبل بضعة أيام من الزفاف. دخلت عليه في المطبخ بينما كان على هاتفه. كان يرتدي السترة مع جينزه الداكن وقميصه الأبيض. بدا أنه تم انتقائه، كما لو كان خارجاً. في العادة، كنت سأقول، إلى أين نحن ذاهبون؟ لكنه أغلق الهاتف بسرعة، وكتب على قطعة من الورق. وضعها في جيبه الأيمن، ثم ابتسم، لا يبدو نفسه. لم أفكر ذلك كثيرًا. بالنظر إلى الخلف، بالطبع، كان هذا النوع من ردود الفعل السرية التي ربما تكون قد دلت على شيء ما، إذا كنت تبحث عنه. ولكن كما كان، تذكرت فقط التفكير، وأنا أتساءل من كان يتحدث إليه عندما أغلق الهاتف؟

أحدق في السترة الآن، في طية الجيب مستطيلة الشكل. لن يكون هناك. أنا متأكد من هذا. ومع ذلك، عندما أزاح يدي. . .

إنها مطوية بشكل مربع. لا أتذكر رؤيته يطويها. أنا افتحها

عليها، كتب:

٢٥ وودلاند ايف. الساعة الثانية بعد الظهر. اليوم التاسع عشر.

قرأته مرة أخرى، وأنا أقطع أشواطًا: العنوان، والوقت، والتاريخ.

من قام بالزيارة في الساعة الثانية بعد الظهر في اليوم السابق لعرسنا؟

انقر على جهاز الكمبيوتر واكتب العنوان على محرك البحث بموقع «جوجل».

-٢٣-

يصف موقع «رايتموف» ذلك كفرصة لامتلاك منزل مستقل من أربع غرف نوم تم تجديده بشكل ساحر، مع حديقة خاصة ذات مناظر طبيعية احترافية، على الرغم من أن الفندق يباع منذ ستة أشهر مقابل ما يقرب من ثلاثمائة وخمسين ألف جنيهًا. انقر على الصور، وأنا أنظر إلى المطبخ الأبيض المجهز بأرضية من خشب البلوط الداكن، والنوافذ الرائعة والسقوف العالية، وغرفة النوم الرئيسية والحمام - من الواضح أن كل من يعيش هناك الآن قد وضع طابعه الخاص على الأشياء. سيعلم الوكيل العقاري، لكنني لست متأكدة من كيفية إجراء المكالمة الهاتفية.

أتعرف على الشارع أثناء التصفح، من خيار عرض الشوارع على الموقع. إن المنطقة قريبة من المدارس وحديقة، وعلى بعد مسافة سيرًا على الأقدام من المدينة. أسحب بعض الأبواب من رقم خمسة وعشرين، وأغلق المحرك. المنزل مع الباب الأمامي

الأبيض. الباب الذي يفترض أن «جاستين» قد طرق عليه. أجلس هناك لفترة من الوقت. كما هو الحال مع معظم المصاطب، هناك علامة فعلية صغيرة على أن أي شخص في المنزل. تنخفض الستائر على النوافذ. والحدائق الموجودة بالخارج صغيرة جدًا بحيث لا يمكن للأطفال اللعب فيها. توجد سيارة بيضاء في الخارج على الفور - حافلة لعامل - ولكن نظرًا لأن هناك موقف سيارات في الشارع فقط، يمكن أن تكون الحافلة لأي شخص.

كنت مترددة قبل أن أصل إلى هنا. لكنني لا أتردد الآن، فأنا أتعهد أنني لن أغادر هنا حتى أعلم شيئًا. ليس لدي خطة فعلية لكيفية تحقيق ذلك، لكني قد تعهدت.

ولكن ما زلت أجلس هنا. أحدق في منزل قد قام «جاستن» بزيارته في اليوم الذي يسبق زفافنا - وهو منزل لم يخبرني عنه أبداً - إنه موقف هائل أكثر مما ظننت. أنا ملتصقة بهذا المقعد، ضاغطة نفسي في الجزء الخلفي منه كما لو كان اقتراب مرعب لشبح ما.

أسمع صوت بداخلي يقول ذلك.» اذهبِ وأطرقِ الباب».

أخرج من السيارة وأسمع صوت الباب يغلق خلفي في صباح يوم الأحد.

صوت قدمي على الطريق المرصوف بالحصى، إلى الطريق. تسير قدمي حيث سار «جاستن».

أتوقف، وأرفع يدي للطرق على الباب. ثم: واحد، اثنان، ثلاثة. أحدق في الخشب وأحاول أن اخفض معدل دقات قلبي.

لا شيئ.

أربعة، خمسة، ستة. بصوت أعلى.

أنا متأكدة من سماع حركة.

ضجيج قفل شيئ ما؟

يُفتح الباب.

أنا وجهًا لوجه مع رجل. ينظر إليّ، ليس بشكل ودود. أرى قميص أبيض بلا أكمام وبطن دهني وأذرع مكتسبة اللون الأسمر حتى المرفقين.

-مرحبًا أنا أليس. أعتقد أنك قد تعرف زوجي.

-أنا لا أعرف أحدًا، يا عزيزتي،

بسرعة، وبحُسن نية.

-أنا فقط أقوم بعمل هُنا.

يميل برأسه إلى الداخل ويمسح بأصابعه الدهنية جبينه المتعرق.

-بكل تأكيد. الشاحنة البيضاء.

-كان لديهم انفجار في جهاز التدفئة. شخص ما يضع أجهزة جدد في كل مكان باستثناء غرف النوم. يهز رأسه، وكأنه يئس من الناس، اقتصاد خاطئ في كل مرة.

أحدق في عينيه الزرقاء الشاحبة، في كيس طفيلي صغير أسفل جفن عينه، مَن؟ أعني.

-هل تعرف من يعيش هنا؟ هل تعرف أسماؤهم؟

من الصعب تحديد ما إذا كان مرتابًا بعض الشيء الآن، أو إذا كان لا يريد أن يتم إزعاجه. في كلتا الحالتين، كل ما يقوله هو

-انظرِ، أنا لا أعرف من هم. لقد وجدوني في دفتر الهاتف. وتركوا لي مفتاحاً احتياطياً.

إنه يسعل، يطلق فورة حادة وعنيفة تنتهي عنده بعصف عاصفة صغيرة، يبدو دائمًا أن أحصل على وظائف الطوارئ عندما أكون في المنزل مع زوجتي.

أتشوق لقول، من ترك لك مفتاح، وأين هم؟ ولماذا يتركون المفتاح مع شخص غريب كليًا؟ لكن لن يتشكل أي منها.

يستمر في النظر إليّ، أقول له:

-أنا آسفة لإزعاجك.

بعد لحظة أو اثنتين من استيعاب هزيمتي، ألتف وأبدأ السير في الطريق.

ثم أسمعه يقول.

-ماكفارلين. قلتِ أنكِ تريدين اسمًا. هذا هو اسم من يعيش هنا. «جاستين ماكفارلين» وزوجته.

-٢٤-

عندما افتح الباب، أجد «سالي» ممسكة بزجاجة من النبيذ في كل يد. يتدلى فكي للأسفل في دهشة. وأرى اثنين من زجاجات أخرى تطل من أعلى حقيبتها.

-لم أرد أن ننفذ منه.

-أنت حقا لا تحتاجين إلى المجيء.

أقول لها بينما أشاهدها تمشي أمامي وتضع النبيذ على المقعد. أعلم أنها تميل إلى التواجد بالمنزل وعدم الخروج منه عندما لا تهرول وراء بناتها. في بعض الأحيان، أجد أنه من المحرج أن نلتقي دائمًا لحل المشاكل الخاصة بعلاقتي الغرامية.

إنها تلتفت وتلتقي بعيني، وهي ممتلئة بالود والتفاهم، لقد اتصلتِ بي وأخبرتني أن «جاستن» قد حصل على زوجة آخرى، وكنتِ لا تعتقدين أنني سوف أأتي؟

مجنونة كما هي، أنا أبتسم.

نجلس على طاولة صغيرة من خشب الصنوبر. أخبرها كل شيء بالتفصيل. وصولاً إلى العرق على قميص السباك، أنا متأكدة من أنها ليست زوجته، كما تقول، بمجرد أن أخبرتها بكل شيء يمكن أن أفكر به، لا أستطيع أن أصدق ذلك حتى مليون عام. لقد انتهت أول زجاجة من النبيذ بسرعة لدرجة أنني فتحت الثانية. أخبرتها أننا يجب أن ندعها تتنفس وقالت:

-أعتقد أنه نحن من علينا أن نكون قادرين على التنفس، وليس النبيذ.

إنها جالسة مرتدية بنطالها الملفوف، حافية القدمين، مع ساق واحدة تضعها فوق الركبة المعاكسة. أستطيع أن أرى الجلد القاسي لكعب قدمها.

-ولكن كيف يمكنك أن تكونِ على يقين، بينما تعتقدين أنتِ و»جون» أنه مجهول؟ لا أستطيع أن أقاوم ذلك.

إنها تعطيني تلك النظرة المحبطة بعض الشيء، ترفع شعرها إلى أعلى بين يديها، كما لو أنها تضعه على

شكل ذيل الحصان، قبل أن تسمح له بالحرية مرة أخرى: وهو أمر تفعله عندما تفكر، إنه ليس من متعددي الزوجات. أراهن على هذا بحياتي.

-هل أنت تفكرين كذلك حقًا، رغم ذلك؟.

أدرك أنني أشرب من دون حقاً تذوق النبيذ، وأنا بحاجة إلى تنظيم معدل الشرب الخاص بي، إنها مدخراتي في الحياة آنذاك.

نحن ننظر إلى بعضنا البعض، يمضي الشك بعيدًا بيننا. لا أستطيع التوقف عن إعادة تذكر كيف كان الأمر بمثابة حلمًا لسماعه يقول «»جاستن» ماكفارلين» وزوجته.

-أنا لا أصدق ذلك، أيضًا، أو بالأحرى، أنا ببساطة لا أستطيع أن أتمالك نفسي لأرى كيف يمكن أن يكون ذلك صحيحًا، لكن أشياء غريبة كهذا تحدث، أليس كذلك؟ أعني، أنتِ لا تتصورين أبدًا أنه سيحدث لك، ولكن ربما سأكون أحد هؤلاء الأشخاص. . .

إنها تراقبني عندما أعود من التحديق في الفراغ.

-لقد كان سباكًا وجدوه في دفتر الهاتف. لماذا يتصل به «جاستن» لا أعرف، لكنني بالتأكيد لم استنتج أن ينتهي به المطاف لأن يكون متعددا للزوجات.

-لا، لست متأكدة من أنني أكثر ارتياحًا أو اقتناعًا.

-ربما أنتِ محقة.

نحن نتحدث لفترة طويلة - نتحدث عن الماضي، نبحث عن أدلة - يتحول الجو إلى الظلام، ولا نعبأ أنفسنا في تشغيل الضوء.

- هل تقبلين أن يعود إليكِ؟

تسألني عندما يكون هناك احتمال كبير بقول هذا الموضوع

-أعني، بالطبع، إذا كان هناك بعض التفسير المقبول لهذا.

أفكر في ذلك.

- حسنًا، إليكِ سؤال آخر. إذا كنتِ في مكاني، هل ستقبلين؟

-لا.

تنقر بظفرها على كأس النبيذ بضع مرات، وأنا أستمع إلى صوته، لا علاقة لها بالتسامح، حتى لو كان بإمكانك أن تغفرِ له.

أعتقد، بالنسبة لي، أنه سيكون أكثر من مجرد بطاقة عاطفية رابحة الآن. لا أريد شخصًا يكون رد فعله هو أن يختفي دون محاسبة. لن أتمكن أبدًا من العودة إلى المنزل دون التساؤل عما إذا كان سيبقى هناك، ولم أستطع أن أعيش حياتي بهذا الشكل.

-مثلك مع جون، بعد أن فكرت في ذلك لفترة من الوقت، جون سيكون دائمًا هناك، أليس كذلك؟ أنا أشعر بالسوء مرة أخرى لأنه كان لدي أفكار غير متسامحة

عنه؛ على الأقل فهو يمكن أن يُعتمد عليه، حسنًا، من الواضح، نعم.

أنتظرها لتقول أكثر، لأنني أشعر أن هناك المزيد - بدت منقبضة فجأة - لكنها فقط تنظر بعيدًا.

بعد فترة طويلة، بعد أن انتقلنا إلى الجلوس على السجادة مع ظهورنا مسنودة على الأريكة، أقول.

-ماذا سأفعل، يا سالي؟ كوني صادقة معي.

-أعتقد أن هناك شيئًا واحدًا فقط يمكنك القيام به. لكنكِ أنتِ فقط من يعرف ما إذا كنتي تستطيعين.

الشاطئ مهجور باستثناء مُنزه الكلاب ومتسلق الجبال. أنا ألهث من محاولتي العدو - العرق والمطر ومنتج الشعر يتدلى على وجنتي، داخل فمي. يندفع ألم قوي بأوتار ركبتي لأنني لم أهيأ بشكل صحيح. يخفق رأسي بقوة من قلة النوم وحقيقة أن أنا و»سالي» قد شربنا ثلاث زجاجات من النبيذ الليلة الماضية واستيقظنا هذا الصباح مثل اثنين من القطط،

نائمان وجهًا لوجه في منتصف أرضية غرفة الجلوس خاصتي.

أشعر وكأنني أسبح من دون كلل حول نفس القصة، ومن النبيذ. أخبرتني «سالي» بأنني كنت غاضبة لفعل أي شيء آخر غير الاتصال بالعمل وادعاء المرض، والنوم. بدلًا من الاستمرار بالمشي على طول الشاطئ، انتقل نحو منطقة وقوف السيارات، وقررت أن اسمي ذلك استسلام. المطر ينزل بقوة. أحاول المشي بسرعة، وأنا استمع إلى إيقاع المطر يهدد سترة «غور تكس» التي أرتديها. يتغلب المد الساحلي ذو البوارج على الخط الساحلي، ويجلس واحد أو اثنين من طيور النورس يرتعدان على الرمال.

أنا سكرانة ومرتجفة بينما أقوم بتشغيل السيارة، حتى على الرغم من أنه بعيدًا عن البرد. أنا مرتبكة، ورأسي فارغ. لكنني أدرك أنني لن أذهب للمنزل، كما كنت أعتقد. عوضًا من ذلك، أحمل تطبيق الطرق وأعثر على العنوان من أمس.

اتجه إلى اليسار، ثم اتبع الطريق لمسافة ميلين. . .

أحاول الاستماع إلى الموسيقى، في انتظار التعليمات التالية. اى شئ لخفض معدل نبضات قلبي، ووقف الدم الذي يضرب بين أذني. هناك ازدحام مروري بينما أعود إلى الطريق الرئيسي - ربما حادث، بالنظر للأمور. لا أعرف كيفية اتخاذ مسار بديل. أتذكر الموز في حقيبتي، ابحث عنه، وأمزق القشرة و أدفع الموزة إلى فمي وأنا أرتجف. أحشرها في فمي في بضع ثوانٍ، ارتشف المياه المعدنية وأتخذ منعطفًا حادًا إلى اليمين.

في المنعطف التالي، اتجه يسارًا.

بالدخول إلى الشارع، أرى أن عدد السيارات أقل من أمس. بالطبع، لأنه يوم عمل.

صوت «لويزا»، «جاستين» يعمل من المنزل. . .

أنا أهرول إلى الطريق مسرعة هذه المرة. اقرع الباب. لا بد أن يكون هناك شخص ما. أنا اخبط، واخبط،

واخبط، واخبط حتى تؤلمني قبضة يدي.

يُفتح باب الجيران. يطل رأس نائم لشاب طويل القامة. يغمض عينيه نصف إغماضة في وضح النهار، من الواضح أنه لا يراني بشكل صحيح.

- هل يمكنني مساعدتك؟

يسأل بلهجة قوية وهو ينطق الحروف.

-من يعيش هنا؟ أسأله.

دون أي اعتبار لموقفي أو مبادئي.

- هل تعرفهم؟ ما هي اسمائهم؟

يلف شعره البني المتعرج، وينظر إليّ بوجه مرتبك، اسم؟ يكرر، كما لو أنه لم يسمع هذه الكلمة من قبل.

-أسماء من الرجل والمرأة اللذان يعيشان هنا؟ جيرانك.

-رجل؟

إنه يهز كتفيه في استهجان، ويهز رأسه، لا رجل هنا.

ينحني، وأنا أراقب ما يفعله، وألاحظ السيقان الطويلة الرفيعة ذات الشعر الغامق، وسراويل النوم القصيرة بلون الزمرد الأخضر. إنه يزيل شيئًا - ورقة ملاحظات - مُلتصقة بقدمه.

-ماذا تقصد، لا يوجد رجل هنا؟ أسأله، عندما يقف.

-أليس هناك رجل يعيش هنا؟ ثنائي؟

-ربما.

يتجاهل مرة أخرى، يبدو مستمتعًا بعض الشيئ، كما لو كان يظن أننا نلعب لعبة غريبة.

-أنا آسف. لا أدري، آسف.

ثم يدخل ويغلق بابه.

أطرق بضع مرات آخرى، لكن لا يوجد شيء. لا توجد علامة على الحياة.

عندما أعود إلى سيارتي، أدخل يدي في جيبي لأستخرج هاتفي، كانت «سالي» على حق. لقد حزمت حقائبه لسبب ما. لا جدوى من أوجودهم في منتصف الأرضية.

لقد أعدت الأشياء الخاصة بك. من فضلك تعال هذا الأسبوع. أو سأقوم بإرسالهم إلى منظمة خيرية.

ولدهشتي، بعد أقل من دقيقتين، أجاب على رسالتي.

الجمعة، السابعة مساءً.

-٢٥-

إيفلين

لندن. ١٩٨٣

لقد تركت لها والدتها بعض المال. بالإضافة إلى ذلك، كان لديها دخلها الخاص من مهنة الصحافة. لم تكن بحاجة إلى أخذ أي شيء من «مارك». كتبت «إيفلين» على ورقة قيمة ثروتها الصافية مقسومة على عدد السنوات التي قد تعيشها للحصول على فكرة تقريبية عما يجب أن تكون موجودًا ليعيشا منه، باستثناء أي شيء قد يكتسبه «إيدي». وقد حسبت أنه إذا عاشوا بشكل مبسط، سيكون هناك ما يكفي لرؤيتهما خلال بقية حياتهم.

لم يكسب «إيدي» الكثير، لكنهما لم يحتاجا إلى الكثير. بالإضافة إلى ذلك، ما كان غاليًا هو أسلوب حياتها، وليس بالضرورة الحياة نفسها. لم تنجذب إلى «مارك» أبدًا من أجل المال. فبيت أهله الفخم بالتأكيد لم

يجعله أكثر جاذبية، بل جعله أقل عصامية. لم تكن قد ذهبت إلى «لندن» لمقابلة أمير، ولتصبح أميرة وتعيش في قلعة، مثلما كان يمزح «إيدي».

ستكون الشقة أصعب شيء يجب تركه. باعتراف الجميع، كانت مولعة بها. إنهم يدفعون لقربها من حدائق قصر «كنسينغتون»، وإلى المتاجر والمقاهي وأكشاك الزهور والمسارح وحدائق الطرف الغربي في «لندن». فقد زينتها بعناية كبيرة، وأحاطت نفسها باللوحات والزخارف والكبائن والبسط التي من شأنها أن تمنحها المتعة الخالدة.

الكلاب، والأحصنة، كانت ستفتقدهم، لكنها ستعيد كلبًا إلى المنزل. ربما عندما تصبح أقرب إلى «أبريل»، يمكن أن تساعدها الطفلة في اختيار حيوان أليف. لقد فكرت كثيرًا حول «أبريل» وعن كونها زوجة أبيها. لم تكن ستقلل أبدا من احترام «لورا»، أو تحاول أن تكون والدة آخرى. على أقصى تقدير، كانت تأمل أن تكون نموذجًا إيجابيًا، وفي يوم من الأيام قد تكونان صديقتان.

في واحدة من رسائله، ترك لها «إيدي» رقم هاتفه. كان قد قدّم ملاحظة عن أفضل وقت يمكن أن تتصل به فيه، عندما لا تكون زوجته هناك. راقبت الساعة، ثم أخذت فرصة كبيرة واتصلت به. أجاب بعد الجرس الثاني.

بدت سعادته صادقة جدًا، مثل شيء مميز لا يمكن لأحد غيرها أن يعطيه إياه.

-كنت أفكر، عليك أن تفعل ذلك أولاً. لديك الكثير لتخسره، إلى حد كبير. لذا قبل أن أقلب حياة «مارك» رأسًا على عقب، أحتاج إلى معرفة أنك قادر بقدر ما تظن أنك تنظر إلى زوجتك وابنتك في عينيهما وأن تخبرهما أنك تتركهما من أجلي.

قالت له ذلك فأجابها

-أنتِ لا تزالِ تشكين بي، أليس كذلك؟.

-أنا لا أشك في أنك تريد أن تفعل ذلك، «إيدي». أنا فقط لا أعرف ما إذا كنت صلب كما تحب أن تعتقد.

-أتعلمين؟ أعتقد أنك يجب أن تفعلِ ذلك أولاً بعد كل شيء، فأنت الشخص الذي ستتغير حياته أكثر. من بيننا، أنت الشخص الذي سأكون قلقاً للغاية أن يكون لديه أفكار آخرى.

-لن يكون لدي أفكار آخرى، إيدي. أنا أعدك، لم أكن لأقول أنني سأفعل ذلك إذا كنت أعرف أنني لا أستطيع. لقد أدركت حجم الالتزام، لكن ذلك لم يزعجها، لأن هذا هو مدى تأكدها.

كان «إيدي» على حق، كانت الثمانينات الآن. الثنائيات تنقسم، والعائلات تبقى. لم تكن هناك حاجة لوجد طفل ما ويتم جرحه بطريقة أو بآخرى. لم يريد ذلك أيًا منهما،

-أفترض أنه علينا أن يتحمل كل منا قفزة إيمان ونثق ببعضنا البعض.

بعد بعض النقاشات التي تروح وتجئ، اتفقا على أنها ستترك «مارك» وتسافر إلى الشمال قبل عيد الميلاد،

ثم يكشف «إيدي» عن الأخبار إلى «لورا» في بداية العام الجديد. إذا انتظرت «إيفلين» حتى شهر يناير، كانت قلقة من أن يهدأ حماسها.

لقد خافت أن تفكر كيف أن حياة «مارك» ستفقد معناها عندما تتركه. كانوا يعرفون عددًا قليلاً من الرجال المطلقين الذين عاشوا مثلهم في سن العشرين، مستمتعين بالميزة الجنسية التي جلبتها أموالهم من النساء الأصغر سناً ممن لم يهتموا بهم منذ سنوات. ربما كان الأمر جديدًا في البداية. لكنهم في النهاية كانوا يتوقون لعودة الزوجة إلى المنزل مرة أخرى - شخص ما يرون أنه قد قام بغسل جواربهم، وأنهم يتذكرون زيارة أمهاتهم. لم تستطع رؤية «مارك» يحتقل مثلهم أو ما شابه، رغم أنها لم تكن تشك في أنه قد يجذب فتاة ملفتة للنظر أضغر بكثير. قد تكون قدرته على أن يكون عشيقًا جزئيًا وأبًا جزئياً وطفلًا جزئياً مناسبًا لسمات شخصية طفولية. ومع ذلك، كان من الغريب أنها تتصور مستقبله مع العلم بأنها لن تكون متواجدة فيه.

عندما وصلوا إلى نهاية محادثتهم، فاجأتا «إيدي» بقول، شكرًا لكِ.

-على ماذا؟

-للقيام بذلك، من أجلي. لن أنسى أبدًا أنك تركتِ حياتك الكريمة من أجلي، وأعدك، إيفلين، أنه على الرغم من أنني لا أستطيع تقديم شيئ مادي كبيرًا لكِ، فسأقدم لك كل الحب الذي يمكن لأي شخص أن يقدمه لشخص ما. كل يوم في حياتي، سعادتي لن تكون موجودة إلا إذا كنت أعرف أنني أسعدك. إذا نظرت إليك ورأيت حقيقة ذلك في وجهك.

ظننت أن هذا هو أجمل شيء قاله لها أي أحد على الإطلاق. كانت هي و»مارك» واحد من حفنة من الأزواج الذين تناولوا الطعام ليلة السبت في المطعم الإيطالي الصغير ذو الجدران اللبنية، قبالة شارع «هاي ستريت». ومن الغريب أن «مارك» كان قد رفع نظره عن طبق « أوسو بوكو» الإيطالي الخاص به وسألها.

-هل تعتقدِ أنكِ ستعرضين منزل والدتكِ للبيع؟

علمت أنه كان يتحدث فقط، لكنه كان في الوقت المناسب، على أي حال. لم يكونوا في انتظار المال. في عيون «مارك»، كان منزل عائلتها عديم القيمة. لم يكن هذا قاسياً من جانبه، بل فقط الطريقة التي قيم بها الأشياء.

التقت عينيه، في محاولة لإخفاء الندم من جانبها.

- في الواقع، أفكر في الاحتفاظ به.

تجهم وجهه.

- الاحتفاظ به؟ لماذا؟

-لاستئجاره والحصول على بعض الدخل.

-ما الغرض من ذلك؟ لماذا تريد أن يكون لديك مستأجر في عقار لا يمكنك الإشراف عليه لأنك على بعد أربعمائة ميلٍ منه؟

لم تستطع تحمل عينيه. نظرت إلى أسفل، إلى صحن المعكرونة الفيتوتشيني بصوص الألفريدو الذي لم تلمسه.

- ربما لأنه منزل عائلتي. فهو كل ما تبقى من تراثي. أنا لا أريد أن أتركه يذهب.

كان صامتًا بامتعاض.

-ربما تكون فكرة سخيفة.

كان جزء منها يحاول أن بحث نفسها على إخباره. لكنها لم تستطع إخباره في منتصف المطعم. كان الأمر مضحكًا، ولكن حتى الآن، كانت فكرة إخباره تحمل نوعًا غير واقعي بعيد المنال.

-أعتقد أنها فكرة سخيفة. أعتقد أنكِ بحاجة إلى بيعه ووضع ذلك المكان خلفك، مرة واحدة وإلى الأبد.

-ذلك المكان!!، لا يجب عليك التحدث عن منزلي بهذه الطريقة.

لقد كانت أكثر تأكيدًا من قرارها بالمغادرة أكثر من أي وقت مضى الآن، على الرغم من أنها كانت تعلم أنه مجرد غضب.

أخذ يراقبها وهي تجلس هناك لا تزال صارمة، ورافضة لقاء عينيه. ثم تنهد.

- حسنًا، انظرِ بربك، إذا كنت بحاجة إلى العودة مرة أخرى، إذا كان ذلك هو ما يلزم لترك الأمر في النهاية، فافعلِ ذلك. لن أقف في طريقك؛ من المؤكد أنكِ تعرفين ذلك.

كان يعطيها عن غير قصد الحجة التي تحتاجها لتركه، ومع ذلك شعرت أنها مخطئة للغاية للاستفادة من سذاجته.

هل يمكنني إخباره بأنني سأعود لزيارة المنزل ثم أترك له خطابًا؟ أو يجب أن أخبره عندما أصل إلى هناك أنني لن أعود؟ مثلما قال «إيدي». . . ثم اتضح لها عِلة آخرى في هذه الخطة. التخلي عنه قبل ثلاثة اسابيع

من عيد الميلاد! لماذا فكرت في ذلك؟ أي نوع من الأشخاص سيكون قاسيًا لهذة الدرجة؟

فجأة، فإن حيثيات تركها له تنهال عليها، ويسحقها ضميرها حتى تكاد بالكاد تتنفس.

تنهد «مارك» وعاد إلى طعامه. لم يساعد أنه كان يعطيها مجال. على الرغم من أنها لو كانت غير لطيفة، كانت «إيفلين» قد جادلت بأن «مارك» لم يكن يتوقع من خلال منحها خياراتها أنها ستختار الخيار الذي كان سيوافق عليه أقل شيئ.

-إذا ذهبت، فسوف افتقدك بشدة. أنتِ تعرفين ذلك، أليس كذلك؟

لقد ضربتها كلماته. يمكن أن تشعر بالإبهام والسبابة يمسكان الشوكة بإحكام شديد، والدموع تحاول أن ترتفع إلى عينيها. كان نادرًا ما تتأثر بمحبته، وكان من الغريب أنه اختار أن يكون كذلك الآن.

بعد أيام قلائل، بعد مصارعتها مع كل ذلك، دخلت إلى مكتبه. نظر إلى أعلى وهو يحملق في وجهها، بدا سعيدًا لرؤيتها.

-لقد قررت أنني بحاجة إلى العودة إلى الشمال. مثلما قلت. لإلقاء نظرة قريبة. فقط هذه المرة الأخيرة وقبل عيد الميلاد.

قلبها يخفق بطريقة متقطعة. كانت غير معتادة على الكذب لدرجة أنها كانت مقتنعة بأن الحقيقة يجب أن تكون ظاهرة عبر جبهتها ليقرأها.

ربما لا يحتاج إلى معرفة أي شيئ أبدًا عن «إيدي». لقد هبط عليها هذ الفِكر فجأة، يمكنها فقط أن تقول أنها قد اشتاقت إلى «ليندسفارن» كثيرًا، لذا عادت هناك للأبد

-ما زالت خطتها تتغير، كل دقيقة تقريبًا.

-افعليها إذاً، إذا كان هناك لزوم لذاك، فاذهبِ.

تستطيع أن تقول أنه كان كريمًا.

- أنا لا أعرف لماذا لا يمكن أن تنتظرِ حتى العام الجديد، لكن إذا لا تستطعِ، فإنك لا تستطعِ. أتمنى فقط هذه المرة عندما تعودين إلى المنزل، إيفلين، أن تكونِ قد قمتِ بتسوية الآمور، هذا الشيء ، مهما كان، وأتمنى أن تكونِ أكثر سلماً مع نفسك.

لقد انتهى من هذه الجملة بعناية.

وتساءلت

-لماذا.. لماذا لا أكون في سلام مع نفسي؟ سألته، بهدوء ودون أي استفزاز. كان لديه فضول في معرفة ما يظنه، نظرًا لأنه كان يعرفها أفضل من أي شخص آخر.

تأمل في إجابته، ربما حسّاسًا للأثر المحتمل لها

- لا أدري، لكنك لست كذلك أبداً، أليس كذلك؟ هذا غير طبيعي، إيفلين. لكن هذه هي حالتك. وهذا لا يعني

أني أحبك أقل، على الرغم من ذلك.

وقفت هناك ورأسها منحني. لم تكن تريده أن يرى دموعها.

كانوا دموع الفرح، دموع الحزن، ربما دموع الارتباك. لم تكن تعرف سبب تلك الدموع. كان فقط عندما قال «مارك» أنه يمكن أن تذهب أن «إيفلين» غير قادرة على رؤية ذلك يحدث. على الرغم من ذلك، حتى هذه اللحظة، كان هذا كل شيء قد تمكنت من رؤيته. كان جيدًا جدًا ليكون صحيحًا. سيفقد «إيدي» أعصابه. ربما تمرض، أو تضربها سيارة. سوف يأتي شيء ما لتخريب الأمر.

أصبح الأمر حقيقيًا وممكنًا مرة أخرى بمجرد أن خرجت من وكالة السفر الصغيرة على شارع برومبتون المزدحم وهي تحمل تذكرتها.

ثم ارتكبت «إيفلين» أول خطأ لها. وافقت على دعوة تناول الغداء في الأكاديمية الملكية مع «سيرينا بيلي»،

وهي محررة صديقة من أيامها الأولى بمجلة «كوزموبوليتان»، والتي تركت العمل عندما ولدت ابنها الثالث. كانت «سيرينا» أقرب صديقة بالنسبة إلى «إيفلين» في «لندن»، وهي فتاة حكيمة وجادة، وكانت صريحة ومرحة في نفس الوقت. كانت «إيفلين» قد لاحظت شيئًا عن نفسها: فقد تكون على مستوى عالٍ في دقيقة واحدة، ثم تنهار في الدقيقة التالية وتشك بنفسها من جديد. لكنها اليوم كانت تهرب تقريبًا مع نشوتها الخاصة. ومع ذلك، فقد تعهدت بعدم قول أي شيء عن «إيدي».

ثم كان هناك النبيذ. ثم كان هناك الكثير من الأحاديث المريحة، ومنذ أن رحلت والدتها، لم يكن لدى «إيفلين» حديثًا من القلب إلى القلب مع أنثى أخرى، وكانت قد افتقدت ذلك. في بعض الأحيان، تمسك بنفسها تتساءل كيف تعيش بدون هذا. بالذهاب إلى المنزل، هل سيصبح لديها صديق بخلاف «إيدي» مرة أخرى؟ فهي تقريبًا قد فقدت الاتصال بجميع من تعرفت عليهم.

،-قد التقيت بشخص ما.

-لم تكن «إيفلين» من النوع الذي يفشي أسراره للناس. كان هناك أصدقاء لا يمكن أن تخبرهم أبداً. لكن كان يمكن إخبار «سيرينا».

كان هناك شوكة مليئة فطيرة الليمون المنعشة في طريقها إلى فم «سيرينا»، لكنها لم تصل إلى هناك.

حاولت «إيفلين» ألا تركز على تعبيرها، رجل من البلدة، شخص كنت أعرفه. كما قالت.

أعيدت الشوكة إلى صحن «سيرينا»، وتركتها، وكأنها انتهيت من الطعام على مضض الآن

- هل تعنين أنكِ في علاقة غرامية؟

بحثت «إيفلين» في وجه «سيرينا» عن بعض الأدلة على شعور متبادل، لكن «سيرينا» راقبتها بشكل قاطع: بدون حكم، ولكن من دون فرح. تراجعت ثقة

«إيفلين»، إنه . . . تحدثت مع الفطيرة على طبق «سيرينا»، ليس هذا ما اسمى الأمر. علاقة غرامية.

لماذا أخبرتها؟ فكرت في «إيدي» قائلًا كيف لم يعد يريد أن يشعر بالخجل. لم تشعر بذلك بشكل صحيح حتى هذه اللحظة، الأمر ليس كذلك على الإطلاق، في الواقع. إنه شخص لمس حياتي منذ فترة طويلة. شخص ما كان يجب أن يبقى في حياتي، إن لم أكن متعمدة. شخص أحبه.

كان وجه «سيرينا» مثيرًا للشك، كان ودودًا ومخيفًا قليلاً، حُب؟

قدمت لها «إيفلين» نبذة مختصرة عن الوضع، معترفة بأن، حالما أبحرت القصة، كانت ستغرق، كما كانت معها. ما الذي سكنه لخيانة «مارك»، «إيدي»، ونفسها؟ غير أن «سيرينا» لا تعرف «مارك» بشكل حقيقي. لكن مازال . . . وجدت أنه عندما يتعلق الأمر برواية الأسرار، فإن شخصًا ما يخبر شخصًا آخر، إنه قطار

جامح. لم تضيء عيون «سيرينا». ليس مرة واحدة. لم يكن رد الفعل الذي توقعته «إيفلين».

-نا آسفة، قالت إ»يفلين».

عندما لم تعد قادرة على النظر في وجه «سيرينا» المملوء بخيبة أمل، لم يكن لي أن أخبرك. ليس عدلًا. إن ذلك يجعلك تستثمرين بطريقة ما في اختياراتي وأخطائي، وهذا خطأ. لم تكن تعرف ما إذا كانت قد أخبرت «سيرينا» لأنها كانت لتنفجر حتى تتحدث عنه، أو لأنها تعلم أنها ستخبر أحدهم في النهاية، وكان هذا اختبار تجريبي لها.

-لكنكِ حقًا تفكرين بجدية في ترك «مارك» من أجل «إيدي»؟ زوجك، لهذا الرجل الذي لا تكادِ تعرفينه؟

-أنا أعلم بما فيه الكفاية. لقد تبلورت نغمة «إيفلين»، قليلاً. ‹أنا أعرف عنه أكثر مما كنت أعرفه عن «مارك» عندما تزوجته. كان الفرق هو، أنها شعرت دائمًا أنها

كانت تعرف «إيدي»، وأنها لم تشهد ذلك مع «مارك» من اللحظة التي التقيا فيها.

لكن صوتًا صغيرًا كان يقول، استمرِ. . . ماذا تعرفين حقًا عنه، مقارنة ب»مارك»؟ عندما تلفي جانبًا التحيز، كانت الحقيقة أنه إذا كان عليها أن تدرج كل شيء، وراء تربيته، أحلامه المحطمة وحقيقة أنه كان مغرمًا بها، فمن المحتمل أن تكون قائمة قصيرة.

-هل فكرت في الحياة التي ستفرض نفسها؟ بمجرد أن تدخل الحقيقة حياتك وأنتِ هناك، تحتسبين ما لديكِ من البنسات. . . هل مازلتِ تخططين للعمل الحر في المجلة؟ كيف سينجح هذا حتى وأنتِ بعيدة جدًا؟

سمعت «إيفلين» صوت تدفق الدم في أصداغها. لو أنها احترمت رأي «سيرينا» أقل من ذلك، فإنها قد لا تشعر بهذا الارتباك.

-يمكنني الحصول على وظيفة في نيوكاسل.

-ماذا ستفعلين؟

-الكتابة، أو أي شيء. أو لا شيء. أستطيع أن أدعم نفسي. لدي مدخرات، ولدي منزل.

بدت «سيرينا» وكأنها تشعر بالشفقة، إيفلين، لا تأخذين هذا بشكل خاطيء إنه حقًا ليس من شأني، ولكن لم تفكرِ أبدًا أنه كان مجرد افتتان؟ تريد كل امرأة متزوجة أن تظن أنها تضيء نار رجل آخر، ولكن هذا هو كل الأمر: نوع من الإطراء الذي نسعى إليه عندما يبدأ أزواجنا في أخذنا كأمر مسلم به. في هذه الحالة، لديك القليل من الماضي معه. كان عملك غير المكتمل، ربما. ربما كان من المفترض أن يكون لديك القليل من المداعبة معه، وذاكرة لطيفة لمساعدك على المواصلة في الحياة. ولكن ربما يجب عليك تركها كذلك. قومي بإنهائها بينما لا تزال ذاكرة جيدة. أقبلي الأمر بأنك فقط عالقة في الحنين إلى الماضي، لكن الحنين، بالمعنى الحرفي، هو إفادة على الماضي. إنه تذكار للأشياء التي قد ذهبت، إيفلين. ولا يمكنك استرجاع ما ذهب، ببساطة لأنكِ غير مطالبة بذلك.

وصلت إلى يد «إيفلين» الراقدة شبه ميتة على الطاولة وضغطت عليها. لم تستطع «إيفلين» التحرك. يمكنها فقط إعادة كلمات «سيرينا» ومحاولة منع دموعها، ربما تحتاجين إلى أن تكونِ عاقلة وأن تنسيه، وتذكرِ كم تحبين مارك. سمعت «إيفلين» صوتها اللطيف بعيدًا. كانت تحدق في يد «سيرينا» النحيفة الموضوعة فوق يدها. قالت لنفسها أن المحادثة لم تكن مهمة، لكنها كانت تعرف أنها مهمة، وسوف تكون كذلك. قبل ثلاثة أيام من رحلتها إلى الشمال، بدأت «إيفلين» في كتابة رسالتها إلى «مارك». كان سيقرأها بعد مغادرتها. كان جبنًا منها، لكنها كانت الطريقة الوحيدة التي تمكنت من فعلها. كانت تعلم أنه إذا رأت النظرة

التي ستكون على وجهه فلن تذهب، وتصبح لا تريد أن تخوض تلك المجازفة. كانت قد وعدت «إيدي» الآن.

حاولت أن تستمر في روتين الحياة العادي. لكنها كانت تودعه بهدوء. على الطريق الذي كانت تسير فيه عادةً

مع «هاري»، كانت تستوعب كل تفاصيل الحديقة - الأشجار والممرات الضيقة والخيول على مسار اللجام - وتلتقط الصور في ذهنها. داعبت «هاري» بحنان إضافي، وأخبرته كيف أنها لا تريده أن يقلق بشأنها، ثم احتضنته وبكيت في فروته الناعمة. تناولت الغداء مع الأصدقاء، وأقنعت نفسها بأنها سوف تكون على اتصال معهم مرة أخرى. لكنها كانت تعرف أن ذلك لن يحدث. لن تتمكن أبداً من مواجهة حكمهم عليها، وسيحكمون عليها؛ فقد كانت تعرف ذلك جيدًا.

لكنها كانت مقتنعة أنه كان الاختيار الصحيح. أو، إن لم يكن كذلك، فقد تم الاختيار بالفعل.

في يوم رحلة «إيفيلين»، في السابع عشر من شهر ديسمبر، كان الجيش الجمهوري الايرلندي يفجر سيارة مفخخة خارج «هارودز».

وعندما اندلعت الأخبار، كانت «إيفلين» تضع أغراضها الأخيرة إلى حقيبتها: فقط ملابسها والأحذية الأكثر عملية، بالإضافة إلى الكتاب الغريب، أو صورة حصانها

والكلاب المجمعة في ثوب النوم. ليس الفساتين المرصعة من «هارفي نيكولز»، ولا العطور باهظة الثمن، ولا أي من مجوهرات ماركة «كارتيير» الخاصة بها، إلا فقط أقراطها المفضلة من زجاج المورانو زهيد التكلفة التي جلبها لها «مارك» من إيطاليا، فقد اعتزت بهم.

كانت في غرفة نومهم تستمع إلى الراديو.

سمعت بيان نشرة الأخبار دون الانصات إليه. اتصال هاتفي إلى السامريون، انفجار، متسوقين عيد الميلاد، الخوف من هجوم على شارع «أكسفورد»، «لندن» في حالة تأهب عالية، أضرار جسيمة.

محلات «هارودز». كان «مارك» قد ذهب للتسوق من أجل عيد الميلاد. لقد شاهدته يسترجع بطاقة «هارودز» من درج مكتبه.

حاولت أن تأخذ نفسا كاملًا، لكنه كان محبوسًا، مثل طائر سقط إلى منزل شخص ما وكان يشعر بالهلع

للخروج. حاولت التحرك، لكن ساقيها كانتا مشلولتان.

كانت هناك قنبلة على محلات «هارودز»، وكان «مارك» في «هارودز».

تمكنت من التقاط الهاتف. من نهاية السرير، اتصلت بالدليل وطلبت رقم هاتف المتجر. ارتجفت عضلات وجهها مثل الأرنب. لم تستطع أن تتمالك نفسها عندما اتصلت. شغلت التلفزيون في غرفة النوم، وقفت متجذرة هناك لأنها شاهدت الرعب الكامل في «نايتس بريدج». دخان أسود، أنقاض، زجاج محطم، سيارات الإسعاف، مركبات الجيش، المارة مصابون. العارضات نصف عاريات مثل الجثث خارج نوافذ المتجر. بحثت في وجوه كل الناس عن وجه «مارك»، متخيله رؤيته ممتدًا على نقالة. كل هذا، بينما كانت تودعه لتركه من أجل رجل آخر.

كان خطؤها. لقد جلبت بطريقة ما هذه الكارثة. فإن خسارة «مارك» ستكون عقابها. كانت بمثابة المتآمرة مع الجيش الجمهوري الايرلندي.

إن خيوط عقلها بدأن أن تتفكك. ثم شعرت بالوتيرة الدافئة. استغرق الأمر منها لحظة لإدراك أنها كانت قد بللت نفسها. قبل أن تستطيع حتى التفكير في تغيير ملابسها، اندفعت نحو الباب وركضت إلى شارع «كينسينغتون». كان رطبًا وخفيفًا، العمل كالمعتاد في العديد من المحلات والمقاهي والمتاجر. التدفق اللامتناهي من الناس يخرجون من المبنى الذي يضم محطة مترو الأنفاق. كانت موجات الفوضى غير المتوقعة تقريبًا تنطلق من «نايتس بريدج»، كانت حركة المرور مكتظة بشكل غير عادي ، أكثر من ساعات الذروة. ثم أخبرها سائق سيارة أجرة كانت قد أوقفته، ،كان هناك قنبلة على متجر «هارودز». أنت تهدرين أموالكِ، يا عزيزتي.

-إن زوجي هناك يتسوق. أجابت باحتجاج، يجب أن أجده! عرفت أنه كان يفكر، إنه فقط حظي! سرعان ما نظر إليها، ثم، تنفس الصعداء وهز رأسه، ولوح لها أن تصعد. لقد خرج من تخمة السيارات، واتخذ الشارع الخلفي مسارًا له. كانت تنظر من النافذة عندما مرت

بوابة الملكة، مع السير في الطريق الأطول لتجنب وطأة الازدحام على طول طريق «كينسينغتون». كان أمام أعينها أبرز الملامح في حياتهما معًا، والتي يعود تاريخها إلى الزهور ودعوة لتناول العشاء. عندما تتمكن من التعامل مع تلك اللحظات، فإنها تخرج وتبدأ في الركض.

أدركت متأخرة قليلاً أنها لم تدفع له. سمعت السائق يصيح، عودي إلى هنا، أيتها المرأه اللعينة...

كان بإمكانها رؤية الشارع الذي كان يطوق «نايتس بريدج». كانت متأكدة أنها يمكن أن تشم رائحة الموت. ركضت نحو شارع «بيتشامب»، حيث كانت تتناول الغداء بانتظام مع أصدقائها، وركضت حتى تأذى عقبي قدميها وأخذا يؤلماها. كان هناك فوضى خارج «هارودز»، الشرطة، الأشخاص المذعورون، أطقم التصوير، سيارات الإسعاف، المزيد من الأشخاص المذعورين، أناس تسير على الأقدام، أناس في السيارات، أناس على نقالات - لم تستطع النظر، ومع ذلك نظرت وفتشت ولم تستطع رؤيته. سألت

ضابط كيف كان الأمر سيئًا. لكنها كانت مجرد امرأة واحدة مذعورة في حشد من الناس المذعورين. وبقدر ما تقدمت من أجل الاقتراب - ،كم شخص الأذى؟ - تم دفعها إلى الوراء، وأصبح المسؤولين شديدي اللهجة، وأيادي تمسك بها ويخبرونها أنه لا يمكن السماح لها بالاقتراب؛ قد يكون هناك هجوم آخر.

هجوم آخر.

لقد مات، فكرت في ذلك. بينما كان من المحتمل أن يكون قد ذهب ليشتري لها هدية عيد الميلاد، فقد حياته. بطريقة ما، لم يكن أي من هذا سيحدث لو أنها كانت سعيدة معه.

لقد وقفت في منتصف الزحام، حيث حاولت الشرطة إخلاء المنطقة بأكملها، كانت تستنشق رائحة الدم والدخان الأسود، وترغب في التقيؤ. ستعطي أي شيء له ليكون على قيد الحياة. أى شىئ. سوف تنسى «إيدي». ستبقى. ستكون الزوجة التي يريدها

«مارك». لن تنظر إلى الوراء أبداً. كانت تقف متجمدة، ومبتلة في نصفها السفلي.

سمعت بعض السياح الأمريكيين يتحدثون عن القنبلة التي كانت تسير في «هانس كريسنت»، حول سيارة شرطة مشوهة. بعيدًا، والمزيد من صفارات الإنذار.

ثم رأته.

بدًا الأمر مستحيلاً، بالنظر إلى عدد الأشخاص. كان الأمر كما لو أنها استدعته وقد ظهر على جديلة - ربما لأنه، بالطريقة الغريبة التي تسقط بها الأمور، كان من الممكن أنه قد سمع للتو تعهدها الصامت بأنها لن تتركه إذا فعل. كان يسير في شاررع «بيتشامب»، نحو «نايتسبريدج»، حيث كانت تقف مثل جرو مفقود. رآها بعد لحظة أو اثنتين بعد أن رآته. كان يحمل حقيبة «هارودز» الخضراء والذهبية. لم يكن يبدو متفاجئًا للغاية - كما لو أنها اعتادت الوقوف في وسط «نايتسبريدج» ةهي تبدو مذعورة.

ابتسم.

رآته لفترة وجيزة، من خلال أعين الفتاة الصغيرة التي كانت عليها عندما قابلته. كالرجل الذكي الذي تطلعت إليه وأحبته، والذي لم يكن الرجل المثالي لها. الذي كان معيبًا. لكن لم تكن هي إنسان مثالي أيضًا.

-إيفلين.

قال وهي تسير نحوه. كان يقف بشكل رخو كشخص ما كان قد شرب مرتين، أو ثلاثة.

كان يمد ذراعيه. كانت شبه مخدرة عندما حاوطها بذراعيه. ضغط بخده الدافيء بخفة على خدها، يا له من شيء! كما قال، يا له من شيئ ليحدث!

كان يمكنها أن تبكي من دفء احساسها بخده على خدها. كانت بشرته ساخنة. كان دائمًا يشع حرارة عندما كان يشرب.

،أنت على ما يرام، كما قالت، ونظرت في وجهه، الحمد لله أنك بخير. كان لدي هاجس بشع بأنك ستكون واحدًا منهم. . . لقد كنت قلقة جدًا!

قبلها في منتصف جبينها، لا ينبغي لك أن تكونِ سخيفة. كنت أعرف بالضبط ما كنت أرغب في شرائه، وكنت أخرج من هناك خلال بضع دقائق. ذهبت إلى «سان لورنزو» لتناول الطعام. لقد احتضنها بإحكام، هذا النوع من احتضان الذي لم يعطها إياه في سنوات عديدة. يمكن أن تشعر بكل دقة من حبه لها في هذا العناق. حتى لو لم يقل أبداً كلمات أحبك مرة أخرى، فهي تعلم أنه يحبها، وأنه كان دائماً كذلك وسيظل.

عندما تركها، أخذ ينظر في وجهها بغرابة، ما الخطب؟ قلص قمم رقيقة من ذراعيها، وأين معطفك؟ خلع معطفه على الفور، ووضعه حول كتفيها، هيا. ارفعي رأسك. نحن آمنين. و تستمر الحياة. أود أن أقترح العودة إلى المنزل وتناول مشروب. لكن أليس لديك رحلة لتتعجلين من أجلها؟

-رحلة ماذا؟.

-٢٦-

أليس

يوم الجمعة في الساعة الخامسة والنصف مساءً، ليس لدي خيار سوى الخروج لتناول العشاء مع «فيكتوريا» وعدد قليل من الفتيات من قسم التسويق. حقيقة أنني قد نسيت عيد ميلاد «فيكتوريا» تمامًا. قمت بالخروج في ساعة الغداء وأحضرت بطاقة وقسيمة هدايا لبيع الكتب. عندما أخبرتني أنها اختارت نفس الحانة التي تعرفت عليها لأول مرة إلى أصدقاء «جاستن»، بدا الأمر وكأنه سبب إضافي لضرورة أن أقول إنني لا أستطيع الذهاب.

كما هو الحال في هذه الأشياء، لا ينتهي بنا الأمر ونحن نقوم بعمل طلب بشكل سريع لأن بعض أصدقاء «فيكتوريا» قد تأخروا وهي تريد الانتظار. عيني باستمرار على ساعتي، وبحلول الساعة ٦:١٠، لم تصل حتى أطباقنا الرئيسية، وأنا تقريبًا آكل أعصابي. يجب عليّ الخروج من هنا. ولكن كيف؟ إن صوت الموسيقى

عال. الفتيات يثرثرن وينظرن إليّ، لكنني متأكدة من أنهن يرون أنني لست هنا. أنا أبحث عن النادلة. أين الطعام اللعين؟ أقوم بقراءة الشفاه بدلاً من الاستماع. الابتسامة تموت على وجهي. شخص ما يقوم بعمل نخب الجميع يرفع الكاسات، وأنا أفعل مثلهم. كل ما أفكر به هو :سأرى «جاستن» في أقل من ساعة. في أقل من ساعة، سأعرف.

ثم يحدث. ذلك الشيء الذي تنظر فيه إلى شخص ما ولا تراه بالفعل، لكنه بعتقد أنك تراه. رجل يقف مع مجموعة من الرجال، يرفع كأسه لي، ربما يقلدني. فجأة، إنه بمثابة الحلم.

لقد كنت أنظر إليه لأنه «جاستن». أو بالأحرى، كل شيء عن هذا قد حدث من قبل. هو - فهو جذابًا مثله، يرتدي ملابس مماثلة، حول نفس العمر. الأصدقاء، في بدلاتهم وأربطة العنق. هم يقفون في المكان نفسه، أقرب إلى الباب من المطعم. أحدق في هذا الرجل، أتساءل عما إذا كنت في حالة هلوسة، إذا كان شخص ما قد وضع شيئًا في النبيذ الخاص بي. إنه يعيدني

إلى تلك الليلة. كنت قد قلت إنني سأكون هناك في السادسة مساءً. وها أنا ذا: أستطيع أن أرى نفسي، أجري في الشارع بالكعب العال، متأخرة بشكل غير معهود. كان «جاستن» شديد التمسك أن يكون الناس في الوقت المحدد. أنا على وشك لقاء عدد قليل من أصدقائه المقربين. لا أريد أن أتأخر كان يجب أن أقفز في سيارة أجرة، ولكن الأجرة كانت صغيرة بشكل محرج. أنا متوجسة خيفة، أريد أن يكون هذا على ما يرام. أنا تقريبًا هناك، أشعر بالحرارة الآن. لا أريد أن أبدو مسرعة، أريد أن أبدو منتعشة ومسيطرة. يدي على مقبض الباب. أخذ نفسًا عميقًا، ثم أعطيه دفعة.

لابد أنه كان يراقبني، أنا أراه على الفور وألاحظ التعبير الذي ارتسم على وجهه عندما يراني، قبل أن يتمكن من إيقافه - كما لو كان الوقت هو جزء من الثانية. تلك النظرة الرائعة التي تقول أكثر بكثير من أي من كلماته المشوشة حول المحبة والوقوع في الحب. إن «جاستن» يحبني، أنا أعرف ذلك الآن. يمكن أن يراى ذلك أي شخص. صديقه، الذي يقف بظهره،

يلف. من الواضح أنه يريد أن يرى بالضبط ماذا، أو من، الذي أسر «جاستن». وهذا أنا.

أنا و»جاستن» نبتسم.

أنا مبتسمة الآن، الرجل الذي يعبر الغرفة يعتقد أنني أبتسم له. إنه يلوح لي. لقد قال للتو شيئًا لأحد الأصدقاء، وكلاهما ينظر إلي بعقلية الحيوانات. الطريقة ذاتها التي لم ينظر بها «جاستن» إليّ أبداً. يعيدني ذلك إلى حواسي. انهض بحدة، أصل إلى الطاولة وأملأ معدتي بالمشروبات. أحتاج للخروج من هنا، لكنني أسير في الاتجاه الخاطئ. عندما أمر بعيدًا عنهم، هذا الرجل الذي ذكرني بـ «جاستن» يمسك بذراعي، لكنه لم يفلح. إنها ليست إيماءة متطورة بشكل خاص - وهو أمر، مرة أخرى، لم يكن «جاستن» سيفعله أبدًا. إلى أين أنتِ ذاهبة؟ يناديني، وأصدقائه يضحكون.

هذا هو الشيء الرهيب والمؤلم للغاية عن هذه اللحظة - أريد أن أعود. أريد أن أرجعنا إلى ذلك المشهد، عندما

علمت أنه كان يحبني بما لا يدع مجالًا للشك. إذا تكمنت فقط من الخروج من دورة المياه ورؤية «جاستن» هناك، وليس هؤلاء الزملاء الآخرين. ويمكننا كتابة نتيجة مختلفة، لا تزال ملتوية وغامضة، لكن ذلك بالتأكيد لا ينتهي هنا. لكن عوضًا عن ذلك، أنا هنا الآن، على وشك العودة إلى شقتي ومعرفة أي نقطة فيما يحدث لن يتركني أبداً، لكن «جاستن» قد غادر بالفعل.

قلبي يدق بسرعة. أغطي فمي، ارتجف والهث بصمت في نفس الوقت، أفكر عقلياً في الرغبة في التقيؤ: ذلك الشراب على معدة فارغة. أسمع صخب الموسيقى ورشفات النحيب والضحك. ابحث عن رقم «سالي» على هاتفي.

-أين أنتِ؟

أنا أخبرها

-اعتقدت انه كان سيأتي في السابعة؟

-لا أستطيع مواجهته. لا أستطيع النظر إليه يا «سالي»! لا استطيع فعل ذلك! لا استطيع سماع ما هي اسبابه!

-أليس! لم يكن لديك خيارا! تبدو مرتعبة مثلي، يجب أن تحسمِ الأمر! لقد مضى بالفعل وقتًا أطول مما ينبغي. ستكونين بخير، كما تقول، ويرق صوتها. «ستتجاوزين هذا. في بعض الأحيان، عليك فقط مواجهة أكثر شيء تخشينه. إنه شيئ سيئ، لكنها الحياة.

أستمع إلى كلماتها، واسمح لهم بتهدئتي. ثم تقول.

-ما هو أكثر شيئ تخافين منه، أليس؟

أجلس على عتبة النافذة المفتوحة فقط لأكون قريبة من الهواء النقي. أفكر في الأمر، ما هو حقًا، بينما أحاول التنفس، حسنًا، من الواضح أنني قد اكتشفت ذلك. ولكن هذه هي اللحظة التي أدرك فيها أيضًا أنه قد ذهب بالفعل. أنه لا توجد عودة. كيف سأشعر.

-بإمكاني أن أعدك بأن الأمر لن يكون سيئًا كما تظنين.

-أنتِ آخر شخص يمكنه معرفة ذلك. لم يكن هناك أحدًا أخر غير «جون».

-صحيح. لكن في داخلك، تعرفين هذا بنفسك.

أنظر من النافذة التي ربما لم يتم غسلها منذ سنوات، إلى شارع «بيلغريم» أدناه، وأسمع أصوات حياة الشارع، وخشخشة أجراس الكنيسة. إنها محققة. هو فقط «جاستن»، وليس الجلاد والمتفرجون. وكيف يمكن أن يكون الأمر سيئًا بينما تخيلت بالفعل أسوأ شيء؟.

-شكرًا لكِ .

أقول لها.

-اذهبِي! «وتذكرِي، أليس، إذا كان هذا هو أسوأ شيء يحدث لك في حياتك، فسوف تنظرين إليه مرة أخرى وأنت ممتنة لذلك. أنا أعدك.

-سوف احاول.

أعود إلى غرفة الطعام، وأدفع أربعين جنيهًا لأصدقاء «فيكتوريا» مقابل الجزء الخاص بي من الفاتورة، وأجري.

إنها الساعة ٧:٢٥ عندما تأتي سيارة الأجرة في المبني الخاص بي. جميع غرائزي تقزل أنه قد آتى وذهب. قمت بالقفز على مجموعتين من السلالم. عندما أصل إلى الباب، أتوقف وأحاول التقاط أنفاسي.

بالكاد أستطيع إدخال المفتاح. أرجو من الله ألا يكون قد أتى ورحل.

حين أدخل أرى أن أشياءه لا تزال موجودة، بالضبط أين تركتها، في منتصف الأرضية. أنا أتطلع إليها في راحة حائرة.

هو لم يأتي.

هو ليس قادم.

إنها لعبة قذرة.

الشقة هادئة بشكل مميت. ولا حتى الجزيئات التي في الهواء تتحرك، أنا أفكر. اقتلع حزام حقيبتي، واتركه ينزل من على كتفي إلى الأرض.

ثم أدرك وجود شيئ ما.

إنه «جاستن» يجلس على الأريكة، يراقبني بعناية.

-٢٧-

كان يرتدي قميصًا ذو ياقة عالية باللون الأخضر الفاتح، مفتوحًا على الرقبة، وسترة جديدة باللون الرمادي الغامق. يمد ذراعه على طول الجزء الخلفي من الأريكة وساقيه في وضع منفرج، وكأنه تمثال جالس، ذلك النوع الذي تراه في حدائق المنازل الباريسية الفخمة.

أجلس على أقرب كرسي. «جاستن».

على الرغم من الرغبة في أن أكرهه، عندما أنظر إلى وجهه هنا والآن، أريد فقط أن أعود إلى الطريقة التي كان عليها. سوف أضحي بأي شيء.

-ظننت أنك قد آتيت وذهبت. ولم أراك.

لم أشاهد مثل هذه الظلال تحت عينيه. مثل فقدان الوزن السريع، وخاصة في وجهه. يبدو أنه لم ينم لأيام، انه مريض. لقد عرفت ذلك طوال الوقت.

-أتيت وذهبت؟ يا إلهي لا، لماذا تعتقدين ذلك؟

ما زال يرتدي الخاتم الذي وضعته بإصبعه منذ أكثر من أسبوعين، وهو ما يمنحني شعوراً بالأمل. ومع ذلك أرى البُعد في عينيه.

لاحظ اليد التي وضعتها فوق معدتي.

-هل أنتِ بخير؟

أوميء برأسي، ثم أقول بسرعة.

-لا، يا «جاستن». كيف يمكنني أن أكون بخير؟

-أنا أحاول معالجة جميع الرسائل المختلطة التي أحصل عليها. يواصل التحديق في وجهي، لكنني قد أكون شخص غريب يهتم به بشكل طفيف. شخص ما قد انزلق في مركز التسوق.

-ماذا عنك؟ هل هناك شيء ما يتعلق بصحتك؟

يهز رأسه، يبدو مندهشًا.

- لا. بالطبع لا. قلت لكِ، أنا بخير. ثم بعد لحظة أو اثنتين يقول، ،أنا آسف. لا أعرف لماذا رحلت للتو. أنا فقط . . .

تظهر تعاسته والصراع بداخله يبدو على وجهه. هذا ملموس.

-أنا آسف، أتمنى أن أتمكن من ذلك، ولكن لا يمكنني شرح ذلك لك حقًا.

تتجمد أعيننا وتظل هكذا، لجميع الأشياء التي لا أحد منا يمكن أن يبوح بها. ثم تنهمر الدموع على وجهه.

هذا يذهلني. لم آره يبكي ابدًا. عادةً ما يعرض «جاستن» مشاعره فقط بمجرد أن يفكر بشأنهم. إنه يحدق في نقطة ثابتة في الفضاء، تاركًا الدموع تنزل كما لو أنه لا يشعر بها.

بعد ما يبدو وكأنه وقت طويل جدًا من مشاهدتي له في مثل هذا الوضع، يريح رأسه على ظهر الأريكة. الظلال على جانبي أنفه تبدو أكثر كالكدمات. أنا حرفيًا

لا يمكنني تخطي مدى فظاعة مظهره. أحدق في تفاحة آدم البارزة برقبته وأشعر بالشفقة.

- لماذا ستكون بهذا القدر من اللامبالية، يا «جاستن»؟ من يتزوج بشخص ما عندما تكون لديه شكوك، ثم يغير رأيه بعد بضعة أيام ويرحل؟ أي نوع من الأشخاص يفعل ذلك؟ وماذا كنت أفعل أنا؟ عمياء، وحمقاء، ومنهمكة في نفسي وسعادتي الخاصة حتى تمكنت من تفويت حقيقة أن خطيبي لا يريد أن يتزوجني؟

يرفع رأسه وينظر لي الآن.

-لم يكن لدي شكوك، يا «أليس». لقد أحببتك، ولم يتغير ذلك بعد. لكن أشياء أخرى قد تغيرت.

-ماذا؟ أقوم من على الكرسي. فقط أخبرني، بالله عليك! أعلم أنك لديك شخص آخر. لقد رأيت ذلك فعليًا بأعينى. أشعر وكأن شيئًا ما عالقًا في حلقي، لم

أصرخ أبدًا على أي شخص مثل هذا من قبل، أنا أعلم. لكنني لا أعرف لماذا.

لا يزال ينظر لي، بهدوء. بهدوء ولكن بشكل بعيد. يلفت نظري أننا كنا أقرب عندما التقينا لأول مرة مما نحن عليه الآن، كزوج وزوجة. لا أستطيع أن أهرع إليه وأطلب منه أن يضمني، لكي أهدئه ويطمئني. إن ذلك غير منطقي. علامة التوقف العاطفي موجودة هناك. أستطيع رؤيتها. يمكنه أيضًا أن يراها، نظرًا لكونه هو الشخص الذي وضعها هناك.

أمسح الدموع بالجزء الخلفي من يدي.

-إنه ليس كذلك. ليس على الإطلاق ما تفكرين فيه.

إنه يتنهد، ويهتز، وأنا بصراحة لا أستطيع أن أحدد أيًا منا يجد هذا أكثر ألمًا. أعلم أن شيئًا ما قادم، أنا أستمع وأبعده بكل قوتي. لكنني لا أستطيع النظر بعيدًا، ما كان يجب أن أخبركِ، يا «أليس»، أن لدي ابن. اسمه «ديلان» وعمره ثلاثة أشهر.

وكأنني سقطت في حركة بطيئة من مبنى مكون من عشرين طابقًا وقد ارتطمت بالأرض. يجب أن يكون هناك ألم عميق، لكنني مشغولة جدًا بالتفكير في كيف يمكن أن أكون قد سقطت من هذا الارتفاع الكبير وما زلت على قيد الحياة.

-لديك ابن؟ من الغريب، على الرغم من صدمتي، أن جزء صغير مني يفكر، أهذا ما في الأمر؟

-من ليزا.

-ليزا.

أكرر اسم صديقته السابقة. إن صدى ذلك يتردد، في محاولة لتشكيل مغزى، ولكن لا يمكن الوصول إليه تمامًا.

-لقد حدث ذلك قبل أن ألتقي بكِ مباشرةً. حرفيًا، فبلها ببضعة أيام. ركضت لها في قاعة المحكمة. ذهبنا لتناول العشاء، ربما لأن ليس لأيًا منا أي شيء أفضل للقيام به. لم أرها منذ وقت طويل وانتهى بنا الأمر في

منزلي، كان ذلك لمرة واحدة فقط. لكنني أفترض أن الأمر كافي، أليس كذلك؟.

إنه يهز رأسه وكأنه غير قادر على فهم الأمر بالكامل، لم أستخدم الواقي الذكري. لم أفكر في ذلك. لم نكن نستخدمه أبدًا لأنها كانت دائمًا منتظمة على حبوب منع الحمل. أفترض أنني كنت أتراجع عن الممارسات القديمة.

لديه ابن، لكنه لم يخونني مع صديقته السابقة، التي لم يحبها بالقدر الكافي للزواج. كان ذلك قبل أن نتقابل، أنا لا أفهم. فأنت لديك طفل من «ليزا».

-حسنًا إذًا، هذا شيء واحد. لكن كيف يؤثر ذلك علينا؟

-لقد اكتشفت ذلك قبل زفافنا بيوم واحد، لم تكن تنوي إخباري - ربما أبداً، في الواقع. أنا لا أعرف حقًا، هذه قصة أخرى لا أستطيع الخوض فيها. لم تكن تريدني أن أعود إليها لأسباب خاطئة.

لا أستطيع أخذ بعض دوافع المرأة في الوقت الحالي.

- أذهبت لرؤيتهم؟ إلى منزلها؟

يتجهم

-نعم فعلًا. كيف علمتِ بذلك؟

-لقد وجدت المذكرة في جيبك. التي كتبتها في ذلك اليوم الذي دخلت عليك، وكنت على الهاتف.

يفكر للحظة.

- نعم.

-لقد ذهبت إلى المنزل، يا «جاستن». لقد تحدثت مع السباك الخاص بك. أنا أعلم أنت تعيش معها.

أتذكره مرة واحدة قوله بأن «ليزا» أرادت طفلًا، وأن حملها لم يكن شيئًا كان سيأخذه ببساطة. لقد ملأت الفراغات: لم يشعر «جاستن» بالأمان الكافي بشأن علاقتهما حتى الالتزام بإنجاب طفل. هذا هو السبب

في أنه قد انهى علاقتهما. لقد جعلني أشعر أنني بحالة جيدة: من الواضح أنه أحبني أكثر.

- أراهن أنها تريدك أن تعود لها. ممارسة الجنس مرة واحدة، ثم ينتهي الأمر بالحمل. . . كيف تعرف حتى أنه لك؟ ربما خدعتك.

-إنه لي، يا «أليس». وهي لم تخدعني.

-لكنها لم تكن تنوي أن تخبرك، ثم ينتهي الأمر بأعجوبة أنها تخبرك قبل يوم من زفافنا؟ لقد تم الإيقاع به.

كيف لا يستطيع رؤية ذلك؟ كل غرائزي الوقائية ترتفع إلى السطح. لن تفوز أبدًا.

-أليس، هذا ليس السبب في أن «ليزا» أخبرتني، أن تثنيني عن الزواج منكِ. فالأمر بعيد كل البُعد عن ذلك. أخبرتني لأنها اكتشفت للتو أن طفلنا ولد بعيب في القلب.

يعاني «ديلان» من حالة خطيرة جداً تسمى الاعتلال التضخمي بعضلة القلب، تمتلىء عيناه بالدموع مرة أخرى، في الواقع . . . هي أحد حالات القلب التي يشار إليها عادةً باسم متلازمة الموت المفاجئ.

أسمعه، لكن الكلمات تفشل في أن تسجل بذهني. موت مفاجئ . . . حالة قلبية. طفل. «جاستن» وعائلته يعانون من مشاكل في القلب. الرجال الذين ماتوا صغارًا. والده.

أنظر أليه في حالة من عدم التصديق.

- يعاني طفلك من مشكلة في القلب؟

يقرص على قصبة أنفه، مشكلة كبيرة جدًا.

- في الواقع. لم تكتشف «ليزا» سوى الأسبوع الذي كنا نتزوج فيه. كانت في حاجة لرؤيتي لأن الأطباء كانوا بحاجة إلى معرفة تاريخ عائلتي الطبي الكامل. قالوا إن التحدث معي يمكن أن يؤثر على مسار مرضه.

-لكن، إن الأمر مثل لغز مع قطعة مفقودة، لماذا لم تخبرني بذلك؟ لماذا لم تخبرني هناك وبعد ذلك؟

-لأنه كان قبل يوم واحد من حفل زفافنا! كل شيء كان مخططًا. كنتِ سعيدة جدًا. وأنا كنت سعيدًا. ثم اتلقى مثل هذه الأخبار. لم أكن أعرف حتى أنه لدي طفلاً، ناهيك عن طفل مريض للغاية، وأرادوا معرفة كل هذه التفاصيل عني وعن صحته وصحة عائلتي - أشياء بالكاد أتذكرها. لقد كان الأمر جنونيًا. لم أستطع التفكير بشكل سليم. لم أكن أعلم أين كنت . . . لا أستطيع أن أرفع عيني عنه، عن اضطرابه، لقد فكرت، حسناً، سنغادر لمدة أسبوع فقط. بمجرد العودة، سأتعامل مع الموقف، وهذا عندما أخبرك. سأتعامل مع الموقف بعد ذلك.

-لكن كان بإمكاننا تأجيل حفل الزفاف، إذا كنت بحاجة إلى ذلك!

لا يمكنني فعلاً تصوير حيثيات المرحلة المتقدمة من هذا، لكنني متأكدة من أنه كان من الممكن فعله.

-ربما. لكن في الوقت الذي كنت أظن فيه أنه بإمكاني التكفل بالأمر والتصرف وحدي.

كيف عرفت «ليزا» عن حالته؟ لا أعرف أي سؤال أسأله أولًا. هناك الكثير. أنا لا أعرف حتى لماذا أريد أن أعرف. أنا فقط أريد أن أكون صورة عن الموضوع، أشياء بسيطة. طعامه، تنفسه، إحساس صدره، كما يبدو عندما تلمسه. كان الأمر كما لو كان قلبه يحاول القفز من جسده لأنه كان يعمل بجهد كبير ليتمكن من التنفس. يضع رأسه بين يديه، إنه يفكر في أنها غلطته.

أنا أهز رأسي، في حالة ذهول، وعدم تصديق.

- إذًا، ماذا يعني هذا، يا «جاستن»؟

-حسنًا، في هذه المرحلة، لا نعرف ذلك حقًا. لقد أجريت له عملية جراحية فقط، ولا يزال يتعافى من الناحية التفنية. هناك بعض النتائج المحتملة. يمكنه أن يعيش حياة طبيعية محدودة. أو قد يؤدي إلى قصور

تدريجي في القلب، وقد يحتاج إلى عملية زرع. أو، بالطبع، الأسوأ من ذلك. لا يزال من السابق لأوانه الحكم على ذلك.

-لقد أجريت له عملية جراحية؟

نعم. هذا هو الشيء. هذا ما اكتشفته عندما كنا بعيدًا. اتصلت بي «ليزا» لتخبرني أن «ديلان» قد أخذ منعطفا خطيرًا نحو الأسوأ. كانوا بحاجة إلى إجراء جراحة القلب المفتوح، بشكل أساسي. - يمسح دموعه -، لإنقاذ حياته. وكنت أفكر، فأنا على بعد آلاف الأميال في شهر العسل، وأجلس أشرب النبيذ في الشرفة. ولم أره إلا مرة واحدة لمدة نصف ساعة. يهز رأسه. من الواضح أنه لا يزال يعيدش اللحظة إلى حد كبير.

اتصال عاطفي في الساعة الرابعة صباحًا بتوقيت بريطانيا! كنت أعلم أنه لم يكن من مكتبه.

حسنًا، لقد بدأ الأمر يبدو منطقيًا. لكن ما زلت لا أعرف لماذا لم يكن من الممكن أن تخبرني هناك وبعد ذلك.

كان بإمكانك أن تشرح لي ونعود سويًا.

ينظر إلى قدميه، لا أدري.

كنت أفكر فقط أنني بحاجة إلى أن أكون هناك. ربما كان هناك شيء يمكنني القيام به. أنا، لم أستطيع أن أشرح ذلك. كنت فقط بحاجة إلى المغادرة، إلى أن أكون وحدي. لأتحصل على فرصة للتفكير.

إنه صادق. لا يمكن لأحد أن يكذب ويضع نفسه في هذه الحالة إن لم تكن حقيقية.

-لكن يجب أنك كنت تعرف ما كنت ستفعله، يا «جاستن». ذكرت ملاحظتك أنك لا تستطيع فعل هذا بعد الآن. يجب أن تكون قد قررت بالفعل أنك ستتركني من أجلهم.

ينظر إليّ، متفاجئًا، وكأن هذا جديد تمامًا على هذا الوضع.

- لا أعرف ما إذا كنت قد قررت ذلك حقاً. لم يكن هذا محسوبًا. كنت أجلس هناك على الشاطئ أحاول أن اتصرف بشكل طبيعي، وكل ما كنت أفكر به هو أنه أنا من وضعه في تلك الحالة. هذا بسببي، بسبب تجمع جيناتي الوراثية السيئة. ولأنني جعلت إمرأه حاملًا بكل إهمال، فإن «ديلان» ربما لن يعرف أبدًا الحياة الطبيعية. وهناك كنت أتزوجك - كيف يمكن أن يكون لدي طفل منكِ، الآن بعد أن عرفت أنني كنت أمر بكل هذه المشاكل؟ لا يمكنني أبدًا المخاطرة بأن هذا يحدث مرة أخرى. لكن هذا قد يتشبب في حرمانكِ بشكل غير عادل.

ينظر إليّ، متوسلًا، أليس، يمكن أن يكون لديك حياة مع شخص آخر. عائلة لا يمكن أن تكون معي الآن.

يبدو أن كلامه يشعره بالارتياح، هل ترى ما اعني؟ كان هذا كله يدور في رأسي.

أنه يدور في رأسي أيضًا.

- لكن هذا جنون، يا «جاستن»! إن لم يكن لدينا أطفال، أنا بخير تجاه ذلك. خاصةً إذا كان ذلك لأسباب طبية. لن أعتبره حرمانًا على الإطلاق! يمكننا أن نتبنى.

أحدق في وجهه، وهو يراقبني، يستمع ويفكر. استطيع أن أقول أنه على حافة الهاوية، معلق بين خيارين. قد يتم إقناعه بطريقتي الخاصة إذا كنت فقط ألمس الوتر الصحيح لضعفه.

-إن حالة طفلك ليست من صنعك، يا «جاستن». إذا قرر الجميع عدم إنجاب الأطفال بسبب الظروف الصحية للعائلة، لن يكون هناك سوى ربع عدد السكان الموجود، كان مجرد الحظ. أنا متأكدة من أن «ديلان» كان من الممكن أن يولد بسهولة ويكون على ما يرام. لذلك يجب ألا تفكر بهذا الشكل.

-لكنني أفكر بهذا الشكل، وأنا لا أعرف أي شيء أستطيع قوله سوف يغيره.

أتذكر أنني شعرت بالضيق عندما أخبرني أنه بذلك، كصبي صغير، لم يستطع فهم كيف كان مات والده فجأة. كان والده طبيبًا. لقد أنقذ الأرواح من أجل لقمة العيش. لم يستطع «جاستن» أن يفهم كيف لا يستطيع أحد إنقاذ نفسه.

يجلس على الوسادة، ويمد أرجله الطويلة، ويشبك أصابعه خلف رأسه. أشاهده وهو يحدق ويمض في السقف.

-ارجع إلى المنزل. نحن قادرين على جعل الأمر ينجح. أنا أحب ابنك، لأن فتى صغير بريء ولأنه لك. ألا ترى، يمكن لـ»ديلان» أن يكون له عائلتين - واحدة مع والدته وواحدة معنا؟ فلديه ثلاثة أشخاص يحبونه. ألا يمكنك النظر إلى ذلك على أنه شيء إيجابي؟ وإذا تبنينا، فسيكون لديه أشقاء.

لم أره أبدا يبدو متضاربًا بهذا الشكل. يضع رأسه بين يديه مرة أخرى.

-لا استطيع. أنا آسف.

-لكن لماذا لا تستطيع؟

أنا أعرف الجواب مسبقًا.

ينظر إلي.

- لأنني أريد أن أكون أبًا مناسبًا له. اعتقد لبقية حياته، مهما كانت النوعية التي يتمتع بها، أريد أن أكون هناك بشكل كامل له. أريده أن يعرف ما الذي يعنيه أن يكون له عائلة حقيقية تحبه. إنه يستحق ذلك. لا أريد «ليزا» أن تتزوج من شخص آخر وبعض الناس الآخرين يربون طفلي. البعض الآخر قد لا ترين ذلك كمشكلة، لكني أراها كذلك. أنا آسف.

أصداء كل شيء قاله عن حياته غير السارة مع زوج أمه يعود لي. كيف قال إنه لا يوجد ما هو أسوأ من محاولة إقناع شخص ما باستمرار، ومحاولة جعله يعجب بك، عندما لا يمكنك ذلك أبدًا. بشكل مستحيل،

كان الأمر كما لو أن كل شيء أخبرني عن طفولته قيل ليثبت صحة قراره الآن.

-لكنك لم ترد أبداً طفلاً من ليزا.

-لكن أصبح لدي، أليس كذلك؟

ثم يضيف.

-أنا آسف. إنه شيء يجب عليّ فعله.

إن ذلك بمثابة الحلم.

لا أستطيع أن أصدق أذني، وماذا عنها، إذًا؟ أقول بعد فترة.

-هل تحبها؟ أنا أعني، لقد انتقلت للعيش معها.

-أنا أبقى هناك لأسباب عملية. نحن لا نشارك الغرفة. ثقِ بي، الجنس هو آخر شيء في ذهني. لكن هل أحبها؟ حسناً، أعتقد، من بعض النواحي، أن لديّ مشاعر تجاهها، لأن هذا هو نوع الأشخاص الذي أكون

عليه. أنا لا أنشغل مع الناس بشكل بسيط. لا أقوم بتشغيل جهاز ما وإيقافه عندما يكون مناسبًا. لقد عرفتها منذ فترة طويلة. كان لدينا بعض الأوقات الجيدة وكان لدينا بعض الأوقات غير الجيدة. لقد انتقلت إلى الشمال لتكون معي. والآن بسبب منعطف المصير المجنون هي أم ابني وهي تمر بهذا الجحيم. لم أكن أبداً غير صادق في مشاعري، يا «أليس». أبدًا. لكن الحياة ليست بسيطة فهي قاسية وصريحة.

إن الأمر بضربني، بشدة. أريد أن اتشاجر، لكني قد خسرت بالفعل.

-إذًا، هل تعتقد أنه بسبب وجود طفل يجمعكما معًا، فسيجعلك هذا سعيدًا معها؟

يفك يديه.

- أتعلمين، يا «أليس:، أفكر أولاً و قبل كل شيء في ابني. قبل أسبوعين، ربما كان سيموت. في هذه اللحظة، هو كم مجهول. نحن فقط نرااقب وننتظر

ونصلي. ولكن بالنسبة للحب، حسنًا، يمكنك أن تحب الناس بطرق مختلفة، وعلى مستويات مختلفة، وعلى أي حال، فإن هذه الطرق تتطور بمرور الوقت، بغض النظر عن الطريقة التي تبدأ بها. لقد أخبرتكِ ذات مرة أنني لست غير واقعي حول كيفية عمل هذه الأشياء. أنا لست مراهق ذو عيون متلألئة وليست «ليزا» كذلك أيضًا.

لا أستطيع أن أتحمل كلمات الحب تتحد مع اسم «ليزا» عمليًا في نفس الجملة.

،في بعض الأحيان، تصبح حياتك معلقة عليك، وعليك أن تتقدم معها وتستفيد منها بشكل أفضل. لا بد لي من محاولة لتحقيق أفضل ما في الأمر. من أجل ابني.

نجلس في صمت لفترة من الوقت. أحاول أن أتعامل مع كل ذلك. ثم يقول.

-هل لديك شيء لأشربه؟ البيرة؟ أو أى شىء.

-بالتأكيد. أذهب إلى الثلاجة واسحب الجعة. أقف في ذلك المكان الشيطاني اتبرأ منه وملا أزال أهتم به: أتبرأ منه لأنني أعتقد أنه مخطئ وأشعر بالإحباط لأنني لا أستطيع تغيير رأيه. أفتح الجعة وأسلمها له. أصابعنا تلتقي وهو يأخذها.

- هل أكلت؟

-لم ألأكل شيء منذ تناولت وجبة الغداء.

-هل تريد مني أن أجلب بك شطيرة؟

-لا. شكرًا. يبدو مرتبكًا وهو ينظر إلى الطباعة على علبة الجعة، ويمررها بين يديه كما لو كان شيئًا غريبًا، أنا آسف. لا أستطيع تخيل ما يخيل لكِ عند سماع كل هذا. أنا لست فخور بالطريقة التي تعاملت بها مع الأمر، وكيف تأذيت أنتِ في هذه العملية. يجب أن تصدقين ذلك.

لا أعرف ماذا أقول، ما هو الرد الذي يمكنني قوله.

- ماذا ستفعل، يا «جاستن»؟ كيف تسير الآمور من هنا؟

ينظر لي مباشرَة، هادئ جدا الآن. هاديء، ولكن بعيدًا مرة أخرى.

-حسنًا، سأفعل ما يجب عليّ فعله. سأحرركِ مني. أنا متأكد من أنك ستقابلين شخصًا آخر، وفي يوم ما ستكون لديك عائلة مع هذا الشخص. وأنا متأكد من أنه في الوقت المناسب ستدركين أن هذا كان للأفضل.

-لكنني لا أريد أن أتحرر منك.

تنزل الدموع على وجهي. أرفع يدي، لكن لا يمكنني إيقافهم.

-أنا أعلم ذلك. ولكن عليك أن تدعيني أفعل ما أعتقد أنه الصواب.

أقوم بدراسته، دون أي كلام. لا يوجد شيء أكثر من ذلك يمكن لكلانا أن يقوله.

بعدما غادرت - -٢٧-

-٢٨-

إيفلين

لندن. ١٩٨٣

-ما الأمر، إيفلين؟

كانت «إيفلين» مستلقية علىَ الأريكة مثل تمثال ألابستر، ورأسها بعيدًا عنه. كانت تحدق بهدوء في النار.

-انظري لحالك. أنتِ شاحبة جداً. يحاوطها بذراعيه، وهي شبه معاقة بإحساس قلة حيلته، لقد جعلتيني قلقًا للغاية. ما المشكله؟

إن «مارك» دائمًا قلق على زوجته. أخبره أحدهم ذات مرة أن السعادة هي شيء تشعر به فقط عندما تركز على غيابه. لكن «مارك» لم يكن متأكدًا من أن «إيفلين» يمكن أن تكون سعيدة. كان «مارك» مقتنعًا

بأن «إيفيلن» كانت مكتئبة وقد سيطر ذلك على رأسها.

نظرت إليه، دون أن تراه حقًا.

-ما الخطب؟ أرجوكِ أخبريني. فأنتِ لست في حالتكِ الطبيعية منذ الأمس، منذ تلك القنبلة.

لقد كانا يتشاركان في ذلك الوقت من الزمن، عندما نظرت إليه، وكان ينظر إليها، وكان قلبه قد تحرك بطريقة ما. كان وجهها مليئًا بالحب له بطريقة لم يظن أنه رآها من قبل. كانت عيناها تتلألئ بالدموع. وكان حينها عندما أدركت مدى ضياعه لو أصبح بدونها. ومع ذلك، وبينما كان يقف هنا، كان بإمكانه أن يرى دماغها تشكل الكلمات. الكلمات التي من شأنها أن تؤذيه. كانت تأمل ألا تقولهم. لقد خشي شيئًا ما، ومع ذلك لم يستطع تحديد ما هو هذا الشيء بالضبط.

جلس على كرسي من الجلد مقابل الموقد، غير قادر على أخذ عينيه بعيدًا عنها. إن عيد الميلاد قادم. أراد

فقط «إيفلين» سعيدة لعيد الميلاد. عادةً ما كانت تحب هذا الوقت من السنة - وكان يحب دائمًا المتعة التي كانت تجدها في تزيين شجرتهم وطلبها لمظاهر الاحتفال. كانت مثل الطفل.

- ما الذي جعلك تبدين هكذا، إيفلين؟ أخبرينى. يمكنك أن تخبريني أي شيء، أنت تعرفين ذلك جيدًا. قال ذلك، لكنه لم يكن صحيحًا. ثم خطرت له فكرة سيئة للغاية: ماذا لو كانت مريضة؟

تلف قدميها حتى تتمكن من الجلوس بشكل صحيح. يبدو أن الأمر قد أخذ منها لحظة أو اثنتين لتوجيه نفسها. كانت مريضة. كان متأكدًا من ذلك. كانت ستعطيه أخباراً سيئة. فجأةً، رأى حياته تتكشف بدونها. لكن هذا كان الشيء، لم تتكشف، بل توقفت. لم يستطع رؤية المستقبل بدون «إيفلين».

-هناك شيء لم أخبرك به أبداً، كما قالت أخيرًا، شيئًا ما لن ترغب في سماعه . . .

كانت تموت. كان سيتذكر دائمًا: أخبرتني «إيفلين» الأخبار السيئة مباشرةً قبل عيد الميلاد. يمكن أن يرى الجنازة بالفعل: الكاتدرائية، جميع أصدقائه. ١٩٨٤. سنته الأولى كأرمل. سرعان ما أسرع كل هذا عليه، مما تسبب في إعمائه وكأنه قد دخل إلى عاصفة ثلجية عنيفة.

-لقد قابلت رجلاً عندما عدت إلى المنزل، إنه المزارع بمنزل أمي. شخص قد عرفته منذ سنوات، وكانت تجمعنا علاقة غرامية.

كان على يقين من أنه يمكن أن يشعر بالدم يهرب من جسده. لو كان واقفاً، لكانت ساقاه قد تهاوت به. كان أول ما فكر به هو أنه لم يسمع ما قالته بشكل صحيح. وثاني ما فكر به كان راحة لأنها لم تكن لتموت. كانت زوجته قد أقامت علاقة مع مزارع؟ هل كان هذا ما قالته للتو؟

ربما لم يكن يسمع بشكل صحيح.

لكنه عرف أنه كان يسمع بشكل صحيح.

ثم وصل الأمر إليه.

-كنت أعرف، قال وهو يحدق في الأرض. الطراز على السجادة مطموس، وألوانها الحادة تختلط من خلال نظره بسبب دموعه. كان «هاري» يرقد على السجادة بينهما، يدفيء نفسه أمام النار دون إبدء أي اهتمام بالعالم من حوله، مثلما أراد «مارك» أن يكون. بسعادة متزوج من زوجة سعيدة في عيد الميلاد، دون الاهتمام بالعالم من حوله.

- ما أقصده هو، أفترض أنني اشتبهت في ذلك.

هل فعل؟ حسنًا، ربما ليس هذا بالضبط. لكنه كان يشك دائمًا أنه لن يتمكن أبدًا من الاحتفاظ بها؛ وقته ليخسرها سيأتي. كان استقلالها المفعم بالحيوية قد جذبه إليها منذ سنوات، ولم يكن يريد أبدًا تغيير أي شيء فيها، لكنه كان يأمل أن تصبح أكثر استقرارًا بمرور الوقت. كانت لديها حياة جيدة - حاول أن

يعطيها كل ما يستطيع - وبالرغم من ذلك بدت تشتاق إلى الماضي أكثر مما تستمتع بالحاضر، وكان يعرف دائمًا أنه لا يمكن أن يمنحها ذلك. استجمع قواه بهدوء عند حواف الرمية الخضراء الداكنة التي كانت متناثرة فوق ذراع الكرسي. كان لديه عادة في أنه يتفه الأشياء عندما يصيبه القلق. عادة قد اكتسبها من صباه. اعتاد أن يتلعثم بشكل طفيف أيضًا. لكنه قد تجاوز ذلك لأن الناس سخروا منه وكان يكره أن يصبح ماددة للسخرية.

-انتظرِ لحظة. هل لي أن استنتج أنك كنتِ ذاهبة للعودة ورؤيته هناك، هذا المزارع.

كان بالكاد يقول كلمة، بالأمس؟ ألم تذكر أنها سوف تستأجر شخصًا ليدهن المنزل؟ لم يكن بالفعل يستمع، غير متيقن من كيف يمكن أن تصبح قصة عن مزارع والدتها ذات أهمية بالنسبة له. لكن لماذا لم يستمع؟ لم تقم «إيفلين» بنقاشًا عاطلًا.

-نعم، أجابت، مثل الشاهد بعد حلف اليمين.

-كنت أعرف.

قالها مرة آخرى بشكل مفاجيء أكثر من أنه عدائي. كان يعرف أن هناك خطأ ما وهما عائدان إلى المنزل. وبمجرد أن حصلت على الراحة - على الأقل، كان يعتقد حتى الآن أنه من الراحة - من رؤيته لا يزال على قيد الحياة، فقد بدت وكأنها شبح لنفسها.

-هل يعرف أي شخص آخر عن هذا؟.

سألها. سيعالج المسألة بشكل أفضل إذا تم احتواؤها. لكن النساء لا يمكن ابدًا أن يبقين أي شيء سرًا. ربما أخبرت الجميع في فصل الرقص الخاص بها، ونصف «كوفنت غاردن» وجميع الزوجات في دائرتهم.

-لا، كما قالت وهو يفيض بالارتياح. ثم شعر بالذنب أن هذا يهمه.

جلس هناك يحاول فهم الوضع. لقد حدثت الخيانة الزوجية. يقال أن عادةً الأزواج هم من يرتكبونها. بدا الأمر مختلفًا كليًا عندما تفعلها الزوجة. زوجته. لا يزال

لا يصدق ذلك. شعر بالأذى أكثر من الخيانة. مجروح، و حزين. عادةً، كان قد يشعل أضواء شجرة عيد الميلاد الآن. بدت الشجرة غير المضاءة رمزية. خيانتها له مزقت قلبه بشكل مفاجيء.

-إذًا، ماذا يعني هذا؟.

سألها، مستاءً بعض الشيء من أنها كانت تملك اليد العليا، وكان عليه أن يتوسل لها أن تخبره أين يقفون. لكنه كان يخشى إجابتها. لم يكن يعرف بشكل واضح إلى أين سيؤدي هذا. كان من الصعب عليه تخيل رغبتها في أن تكون مع شخص آخر غيره. ليس لأنه كان لديه رأي كبير للغاية عن نفسه، فقط أنه، هو نفسه، لم يشعر أبدًا بالحاجة إلى أن يكون غير مخلص، لذا كان من الصعب أن يدور رأسه حول سبب رغبتها هي في ذلك. على الرغم من أنه كان يمكن أن يكون غير مخلص، إذا كان يريد أن يكون كذلك. هذا ما كان يفعله الأناس من طبقته الجتماعية بانتظام. لكن الفرق هو أنه كان سيبقى حذرًا. وبالتأكيد لم يكن من الممكن

أن ينحدر إلى أدنى حد ممكن والقيام بذلك مع المساعدة المستأجرة.

كان متأكدًا أنه يجب أن يكون هناك شخص ما قد أخبرته بكل هذا.

-هل تحبينه؟

يا له من سؤال. ولكن كان لا بد من طرحه.

- أفترض أنه يجب أنكِ تحبينه، إذا كنت تخبرني بذلك. هل هذا سبب جلوسك في هذه الحالة، يا «إيفلين»؟ لأنكِ متزوجة منى، لكنك تحبين المزارع من المنزل؟

لقد اختارت زوجته الحل النهائي لتلك الملحمة لجعل نفسها أقل اكتئابًا. لقد فكر في هذه الفكرة غير المعقولة، لكنه أدرك أنه كان يفكر في ذلك فقط لأن كرامته قادته لذلك.

ظلت عيناها ثابتة عليه، لكنها لم تكن نراه مرة أخرى. كان يعتقد أن هذا هو جوابه، هناك. كان يدرسها، مفتونًا بشكل غريب لكونه يحدق في عيون زوجته المستغرقة في أحلام اليقظة في حين كانت في خضم متلهف لرجل آخر.

وكان على حق. فقد ذهبت «إيفلين». عادت إلى منزلها، إلى أذرع «إيدي» الدافئة. إلى يومهم على الشاطئ، إلى تمشيهما سويًا، ومحادثاتهما، وممارستهما للحب. بالطريقة التي كان يغني لها بها منذ سنوات. إلى نظرته الحزينة في قاعة «مايفير». في كل مرة تأتي فيها هذه الأغنية على الراديو، وكان عليها إطفائه. الطويل «جون بالدري» وأغنيته. خطوتين أو ثلاث، وكانت على استعداد للرقص.

بدا صوت «مارك» بعيدًا. في رؤيتها المحيطية، استطاعت أن ترى اللوحة الزيتية الملونة لحديقة صيفية معلقة فوق رف الموقد. كانوا قد اشتروها من معرض صغير في شارع «كورك». كان بإمكانها رؤية شمعدانات الجدار العتيقة من «سوثبي»، والتمثال

البرونزي على طاولة الركيزة بواسطة الكرسي الذي عثر عليه في سوق البرغوث في البندقية. الأشياء التي اختاروها معًا، والتي قد لا تبدو مهمة، ولكنهم قدموا حياتهم وأخبروا عن تاريخهم. يمكن أن ترى «مارك» في الصدارة، يشحذ مرة أخرى أمام أعينها.

كان قد سألها إن كانت تحب المزارع، نعم، كما قالت، أو على الأقل، اعتقدت أنني أحببته، نعم. في تلك اللحظة، شعرت بأنها بلا احساس لأنها لم تعد تعرف أي شيء آخر.

اختفت كلمة نعم كما سمعها «مارك»، وهو يحاول ألا يسمعها. تلاشت، ثم عادت مرة أخرى. واصل النظر إليها. يجب أن يفكر بها كشخص غريب الآن، منبوذ بعض الشيئ. كان يجب أن يكرهها، أو على أقل تقدير أن يكون غاضبًا. ومع ذلك، لسبب غريب، لم يستطع. لقد رأى ذلك بوضوح لما كان عليه: أحد أعراض أعمال الحنين إلى الوطن الدائم والسخيف بداخلها. لقد رآها بهذه الطريقة، ببساطة لأن ذلك كان الأفضل بين كل التفسيرات الممكنة.

ماذا تريدين أن تفعل بعد ذلك؟.

لم يقحمها بالركل والصراخ من تلك الجزيرة المقدسة المزرية، مع المد البائس الذي كنت تخطط لحياتك دائمًا حوله. إذا لم تكن تريد أن تكون هنا، كان يجب أن تكون قد غادرت. إذا لم تكن تريد أن تكون هنا الآن، فعليها أن تذهب. أراد أن يقول كل هذا، لكنه لم يجرؤ على ذلك. لم تعجبه الطريقة التي كانت تنظر إليه بها.

لقد سمعت سؤاله. انقضت عينيها على سترته الأنيقة من العلامة التجارية الشهيرة «بيربري»، وربطة عنقه باللون الأحمر الداكن مع بقعة دهنية يجب أن يكون قد اكتسبها خلال الغداء. كان «مارك» دائمًا يفقد السيطرة على فمه عندما يأكل، أو ينجح في إدخال نهاية رابطة عنقه في حساءه. سقطت نظرتها على قدميه. كان حذائه بمثابة الكارثة أيضًا. كان بإمكانه شراء الكثير من الأحذية الجديدة الباهظة الثمن، ولكنه كان يرتدي دائمًا نفس زوج الأحذية التي تقوم «تيسي» بتلميعها كل يوم. كان «مارك» أنيق بشكل قديم. لقد رأت هذا

التعبير في «كوزمو» وفكرت أنه، نعم، هذا ما يناسبه. شعرت بأنها منفصلة عن جميع مراوغاته، رغم ذلك. كانت تنظر إليه كما لو كان غريبًا، ربما تقوم بتقييمه. شخص ما قد قدمهم للتو في حفل عشاء. ظهر الوجه فجأة أكبر بسنوات، البشرة شاحبة ومرتخية. شكل شعره الرمادي الشاحب المتفرق هالة من الشعر المتطاير فوق رأسه. كانت عيناه مصابة بالاحمرار، وتداعى كتفيه مثل قط ال»راغدول». ولكن شيء ما جعلها لا تزال تحبه، مع ذلك. لم يكن «مارك» سعيدًا على الإطلاق بالطريقة التي كانت تنظر إليه بها. نهض وذهب لملء كأسه بشراب «سكوتش» الاسكتلندي، فقط لأنها كانت تجعله يشعر بالاضطراب. بينما يفعل ذلك، كان يرى نفسه في المرآة. جعله انعكاسه في المرآه يأخذ وقفة. كان رجلاً نابضًا بالحياة ومستقيمًا وجذابًا في ذروته. علاقة مع مزارع! بماذا على وجه الأرض كانت تفكر؟

أحضر شرابه إلى الكرسي وجلس مرة ثانية. ذهب «هاري» وأسقط الحلي من الفرع السفلي من الشجرة.

أصاب ذلك «مارك» أنه بحاجة إلى أن يكون أكثر غضبًا. لقد شعر بظهور غيظ حقيقي منذ لحظة أو اثنتين. لكنه كان قد اشتعل مثل النار في الحطب التي تبدأ بشكل متزايد ثم لا تعرف تمامًا ما حدث فجأة لها، أفترض أنكِ تريدين أن تتركيني وتذهبين لتكونِ معه، هذا المزارع خاصتك، كما قال بعد أن أدرك أنها لم تجب عن سؤاله حول ما تريد أن تفعله.

شرب الكأس بأكمله على دفعة واحدة. لكنه لم يكن هادئًا كما بدا. كان يبدو عقلانيًا جدًا وكأنه مثل وسيطًا في نقاش. لكنه لم يكن منطقيًا أيضًا. فقد علمته المدرسة الحكومية كيفية القيام بالعكس التام لما تكون عليه مشاعره. كان هذا الشيء كله مجنونًا بما فيه الكفاية أنها قد تفعله. لم يكن يريد أن يخسرها. لقد أحبها بعمق. في الوقت الحالي، لم يكن الأمر مهمًا بدرجة كبيرة أنها قد لا تحبه في المقابل. كانت إليه بنفس تلك الطريقة الغريبة مرة أخرى.

راقبته وهو يحتسي شرابه. كان بإمكانها أن تقول، أريد أن أتركك وأكون مع «إيدي»، إذا كان لا يزال

يريدني. الرسالة التي حاولت كتابتها هذا الصباح - لشرح سبب عدم ظهورها كما وعدت - كانت في درج مكتبها في الطابق العلوي. لم تتمكن من كتابتها. كانت قد اختارت، لكنها لم تكن تؤيد ذلك على الورق. فمن ناحية، كان من الضروري أن ترسل تفسيرًا له. كان ذلك فقط من العدل. ومن ناحية أخرى. . .

يمكنني أن أغادر الآن، فقط أنهض و أذهب.

على الرغم من تلاشي وظهور من الفراغ العاطفي في بعض الأحيان، لم تكن لديها أي شكوك حول حبها ل»إيدي»، على الرغم من أنها قد أخفت الحقيقة بلطف عن «مارك»، لمجرد أن تكون رحيمة. ولكن في داخلها، كانت تعرف أنها لا تريد أن ترحل وتترك زوجها، أيضًا - هذا الرجل الذي كان ينظر إليها بطريقة ربما لم ينظر إليها بها من قبل. بقدر ما تنتمي هذه اللوحات والمزهريات، والكراسي والبسط جميعهم إلى هذا المكان، فهي مثلهم تمامًا. و»مارك» ينتمي إلى هنا أيضًا: هو معها، وهي معه. كانت هذه هي حياتهما، ولم تكن تتخيلها غير ذلك. كل شيء عن «لندن» كان

يناسب الشخص الذي كانت سعيدة بما فيه الكفاية أن تكون عليه. وبقدر ما تساءلت عن سعادة هذا الشخص في بعض الأحيان، وبقدر ما اعتقدت أنها يمكن أن تترك كل شيء، لم تستطع رؤية نفسها وهي تبتعد عن «مارك» والحياة التي صنعوها معًا. كانت تتصوره وهو يقوم بشراء هدايا عيد الميلاد لها في محلات «هارودز»، وكيف أنه يفعل أي شيء ليجعلها سعيدة.

كانت هناك أنواع مختلفة من الحب. واحد لم يبطل الآخر.

لقد فكرت، بشكل بعيد، بنصيحة «سيرينا» الحكيمة حول الحنين إلى الماضي، وكيف سيتحدث الناس عنها. سيكون «مارك» أضحوكة، وهي أكثر قلقًا من ذلك مما سيقولونه عنها. ثم، حتمًا، سيجد شخصًا ما. لكنه لن يرغب في استبدالها. كان سيفعل ذلك بدافع الضرورة، لأن «مارك» احتاج إلى نظام في حياته، وكان هذا النظام يعني زوجة. وبطريقة ما - بمعرفتها بنفسها كما فعلت - كانت ستحسد تلك المرأة التي اختارها لمحاولته في أن يحبها بقدر ما أحبها.

- أنا لا أعرف ما سأفعله. أنا فقط أخبرك بكل هذا لسبب واحد، يا «مارك». لأنني أخطأت، وهو آمر كبير للغاية لأخفيه عنك. أنا لست ممثلة بارعة بما يكفي.

-حسنًا، بصراحة، كنت سأقدر أنك تحاولِ أن تكوني.

كان دفاعه الأخير عبارة عن هجوم صغير.

وجدت هذا مثيرًا للسخرية. في بعض الأحيان، شعرت بأن «مارك» قد أراد فقط أن يعرف الجزء الدي يناسبه منها. يمكنه أن يدفن رأسه بمرح في الرمال لبقية حياته. وكان ذلك أحد الأمور المثيرة للغضب عنه. لكنه كان جزء من سيكولوجية زواجهما. لم تستطع أن تكرهه من أجل ذلك، أتحمل مسؤولية ما فعلته.

- لم أكن أبداً، أبدًا، أريد أن أكون غير مخلصة، وأنا أندم على ذلك بطرق لا يمكنني أبدًا أن أشرع في التعبير عنها. لكن يجب أن تعرف أن علاقتي كانت من أعراض علاقتنا، وكيف حالنا معًا كزوجين، وما أصبحنا عليه. لم أناسب طبعك أبدًا. أنت تزوجت من إنسان،

وليس حلية متكلمة. لم أكن ليتم وضعي حيث تقرر أنت، وتقوم بصقلي من حين لآخر. أنا شخص.

كان الأمر يبدو بشكل اتهامي أكثر مما كانت تقصده حقًا، لكنها كانت في حاجة إلى أن تكون صادقة تمامًا إذا كانت ستستمر، مارك، ما أجاهد حقًا لأقوله هو أن لدي أحلام ورغبات مستقلة خاصة بي لم يكن يجب أن تتماشى مع أسلوبك. إذا لم تكن تتوقع مني أن أمتلكها، فيجب أن تكون قد اخترت واحدة من تلك الدُمى المحشوة التي تزوجها الأصدقاء الأثرياء الآخرون. كان من الطبيعي أن أتطور من تلك الفتاة الساذجة التي كنت تسير معها في الممر. لكنك قد تغيرت أيضًا. دعنا لا ننسى ذلك. لقد تطورنا بشكل مختلف، وأحيانًا كانت الاختلافات كبيرة جدًا بالنسبة لي. بالإضافة إلى ذلك، كان يجب علينا أن نجتهد أكثر في إنجاب الأطفال. كان من شأن ذلك أن يجعلنا العائلة التي لم ننجح في أن نكون بدونها.

لم يكن لديه أي فكرة عما يرد به على ذلك. حلية متكلمة! كانت شخص! والآن تريد الأطفال؟ فهي

بالكاد كانت تعترض على ذلك من قبل. عندما تصرفت على هذا النحو أصبحت معقدة وتهذي - كان كل هذا فوق رأسه بالكامل. كان هناك عدد كبير من السكرتارية الجميلة، التي كان يمكن أن يتزوجها، والتي كانت ستعطيه قدرًا أقل من الحزن، وأوقات سعيدة عديدة كان يتمنى لو عاشها. حسنًا، ليس مرات عديدة، لكن ربما في الوقت الحالي.

كان هناك لفائف صغيرة من الزينة الذهبية على السجادة التي يجب أن يكون قد أزالها «هاري» من الشجرة. حدق في ذلك وقال دعاء صامت. من فضلك لا تدعها تتركني أبدًا.

كان ساكنًا جدًا بلا حراك. جاء «هاري» ورفع يديه.

- سأرحل إذا كنت تريد مني ذلك.

قالت ذلك وتابعت

- إذا كنت قد فعلت هذا، فأنا لا أعرف ما إذا كنت سأبقى معك. لذلك سأفهم تمامًا ما إذا كنت ترغب في

ذلك.

لقد استعاد ذلك مرة أخرى لنفسه. يبدو أن القرار كان له. لم يكن يعرف ما إذا كان هذا عفويًا من جانبها، أم أنها خطة. كان يشك في أنها كانت عفوية، لأنها بدت غير مكترثة أن تمتلك خطة، تريدِ مني أن أخبرك بأن تغادرِ، حتى تتمكنين من الذهاب إليه وتشعرِ بالراحة في ضميرك. هذا ما أتوقعه.

-أنا لن أذهب إليه. لديه زوجة وابنة. إذا ذهبت، فسأقوم بتقسيم عائلته، والشخص الذي سيعاني أكثر هي طفلته.

كان مرتاحًا قليلًا للعلم بوجود هذا الطفل. في الواقع، الحمدلله كان هناك طفل! كان لدي «إيفلين» ضمير. كان ذلك أحد الأشياء التي تعجبه دائمًا بها، لقد عرفت لفترة طويلة جدًا أنكِ لم تكوني سعيدة يا إيفلين. لقد داعب آذان الكلب، وحاول مرة أخرى تخيل الحياة بدونها وشعر بحزن شديد - أكثر حزناً مما كان يتخيله على الإطلاق.

- أعتقد أنكِ أجدتِ طريقة الشعور بالسعادة مع عدم وجود السعادة، إذا كان ذلك منطقيًا، وأنا جئت فقط لأقبل أن هذا ما أنتِ عليه. وما زلت أحبك رغم ذلك.

كانت تحدق به بينما يقول هذا. يبدو أنه أخبرها فقط أنه يحبها عندما شعر بأنه كان يخسرها. شعرت أنه سيعود إليها، وهي تعود إليه. فقد لمست تلك التطورات عنهما روحها. كل هذا، لننتهي حيث بدأنا - أو نبدأ من حيث انتهينا.

-لكنني سأقول هذا. إذا كنتِ تحبينه أكثر، ويجعلك أكثر سعادة مما تظنِ أنك فيها معي، فيجب أن تكوني معه. لن أقف في طريقك. ماذا كان يقول؟ ،أو. . . إذا تشعر أنك تستطيعين أن تنسيه وتستمرِ، فسوف أنساه أيضًا واستمر. توقف عن التحدث إلى آذان الكلب والتقى بعيني «إيفلين». إذا كانت الخيارات عبارة عن مجموعة من المقاييس، فإنه يأمل بالتأكيد أنه قد قام بترجيح هذه النسبة لصالحه، ولكنني لن أحاول أن أفوز بك مرة أخرى. لقد كنت في مهام مماثلة غير مجدية من هذا القبيل معكِ في الماضي. محاولة الفوز

بجزء منكِ ليس متاحًا حتى للفوز. لكنه كان يعلم أنه إذا بقيت، فإنه لن يتوقف أبدًا عن إظهار أنها قد اختارت الخيار الصائب.

أريد أن أعيش حياتين. كما فكرت. واحدة مع «إيدي» التي تم أخذها من جديد دون ماضٍ من خيبة الأمل. وهذه، مع لا شيء أكثر للمعرفة، وكل ما يخصها من تقدم مريح. أنا أحب رجلين، وربما ينتهي بي الأمر وحيدة دون أحدًا منهما، بالطريقة التي أتصرف بها.

-كما قلت، أنا لا أريد المغادرة. إلا إذا كنت تريدني أن أذهب.

كانا مهذبان ومتفهمان بشكل استثنائي. كان على أحدهما أن يحول الأمر إلى أن يكون أقل تحضراً - وربما كانت تتوق إلى ذلك في الماضي: نقاش عقلاني كان يمكن أن يتطور إلى مستوى قتال البابون. ولكن الآن كانت سعيدة بذلك.

جلس «مارك» على الكرسي ورفع ساقه على ركبيته. أخرجت بطنه دمدمة شبيهة بالغابة جعلت «هاري» ينهض من الغفوة التي كان فيها بسبب دغدغة أذنيه.

كانت الساعة السابعة مساءً. عادةً، كانا يتناولان العشاء، ثم يشاهدان البرامج التلفزيونية المفضلة لديه، التي لم تهتم بها: «هذه هي حياتك»، «بيني هيل»، و»صفقة القرن».

كانت تعلم أن هذا هو ما كان يفكر فيه حول نظامهما. مرة أخرى، أيقظ تلك البقعة الناعمة التي كانت لديها تجاه نواقصه ونقط ضعفه.

-أنا لا أريدك أن تذهبِ، لأسباب أنانية بحتة لا علاقة لها بما تشعرين به تجاهي.

لقد أحبت الحقيقة المحزنة لذلك. أحبته على سذاجة وبراءة ما قاله. أفاقت مرة أخرى بأن لا أحد يعرفها مثله، وأن معرفته لها أضافت بعدًا حيويًا تمامًا لحياتها. لم يكن «إيدي» يعرف إلا جانبها الذي قدمته

له، الجانب الذي ازدهر في حضوره. على الرغم من أن «مارك» لم يكن رومانسيًا، ولم يكن مدركًا أو شديد الحساسية لمشاعره، فقد نجح ذلك؛ نقاط الضعف والقوة لديهم قد خلقت توازنًا يشكل زواجًا. لم يكن ذلك صعبًا بسبب حبهما لبعضهما البعض، بل كانت الاكتشافات والتأكيدات الصغيرة لشخصياتهم المتشابكة والمراوغة.

-إذًا، سأبقى. كما قالت.

لم يفكر حقاً لدقيقة واحدة أنها تحب هذ المزارع بما فيه الكفاية حتى تريد أن تترك زواجها من أجله.

لكنه كان مرتاحًا جدًا - جدًا - ليجد أنه كان على حق.

أخرج من مكتبي لأذهب وأملأ كأس الماء عندما أواجه «مايكل» يقف هناك، بتسكع، على بابي. نحن عمليًا نضرب الأنوف ببعضها البعض.

-آه! مايكل! إن ثباتي، المطلق الراسخ لبؤسي، يرتفع قليلًا، لم يكن لدينا اجتماع اليوم، أليس كذلك؟ أنظر

حولي بحثًا عن «إيفلين».

-لا. كما يقول أنا فقط أتيت هنا. يبدو مراوغًا بعض الشيء، ويقوم بكشكشة شعره، لقد جئت قبل يومين أيضًا، لكنهم قالوا إنك قد اتخذتِ بضعة أيام للراحة.

-كان لي علة بالبطن، أنا أكذب.

-كيف حالك اليوم، إذًا؟ إن اهتمامه بي يلمسني.

أنا عادةً ما أكون جيدة في وضع ابتسامة على وجهي، أنا . . . أتأقلم، كما أخبره. أنا متأكدة من أنه يجب أن يفكر أنني مجنونة بعض الشيء.

ينظر إلي بلطف ويقول.

-حسنًا، أتمنى أن تشعرين بالتحسن بسرعة كبيرة.

هو يرتدي ملابس أكثر أناقة اليوم، في قميص أسود وسترة فضفاضة ذات لون رمادي فاتح. لقد قص شعره.

- يجب أن تكون قد وجدت أخيرًا مصفف شعر يعرف كيف يتعامل مع الشعر المجعد، كيف حال إيفلين؟ أسأله. ثم أستدرك: لقد أتت مرتين بحثًا عني، آمل أنها بخير؟

عينيه البنيتين الشفافتين تلتقيان عيني مرة أخرى.

- إنها بخير. لقد كانت تطهر بعض الأشياء في شقتها. لقد أرادت مني أن أقدم لك شيئًا.

قدم لي مظروفاً بنياً.

-ما هذا؟

-رسائل، على ما أعتقد.

يدرسني عن كثب. أعلم أني أحمل ظلالاً قاتمة تحت عيني، وأنني شاحبة بشكل غير عادي. كما لو كان يلاحظ هذا، أخبرتني أن أقول لكِ أن تلك ما كانت تبحث عنها في اليوم الذي تحدثت فيه على الهاتف. يستهجن، إذا كان ذلك منطقيًا.

-هل حقًا؟ آخذ الطرد منه. كيف مثير ذلك للاهتمام. رسائل؟

-يمكننا أن نعرف من هو راسلهم إذا فتحتيهم.

أضحك ضحكة خافتة، نحن ؟ لقد ارسلتهم لي!

-لقد ولدتني والدتي للمشاركة.

-أراهن أنك قد قرأتهم بالفعل!

-كلا! يجب أن أعترف بأنني في الطريق إلى هنا قد أغريت بإلقاء نظرة خاطفة، ولكن في أعماق قلبي، فأنا لست حقًا هذا النوع البشر الذين يفعلون ذلك، أنتِ تعرفين، إن لم يكن لديك حياة بنفسك، فربما تقومين بسرقة حياة شخص آخر؟

-ها!

لا يزال مبتسمًا، أضع يدًا داخل الطرد وأسحب كومة من المغلفات ذات الأحرف البيضاء، مربوطة بخيوط.

الجزء العلوي يحمل اسم «إيفلين» وعنوان «لندن» - عنوان المجلة. فهم بالتأكيد رسائل قديمة: معالجة جيدًا، ولكن معتز بها أيضًا. عندما أرفع البصر، يراقب «مايكل» وجهي، كما لو أنه في الواقع لا يهتم بما هو موجود في الطرد.

أقوم بالقشط عليهم. تلك التي يتم تناولها مع كتابة مخطوطة أكثر – من المفترض «إيفلين» - هي لرجل يدعى «ستانلي».

- شكرًا على ذلك، أقول له، لا يمكنك تخيل كيف يلمسني أنها ستفعل ذلك. . .

-إذا كنتِ تريدين أن تعرفِ الحقيقة، أعتقد أن «إيفلين» محرومة قليلاً من الصُحبة النسائية. أعني، أنها ترى الكثير من النساء في المنزل، معظمهم لا يعرفون حتى اسمهم، ولا اسمها. ربما تكون مرتبطًة بكِ لأنكِ أول امرأة ذلن عقل سليم تهتم بها منذ وقت طويل جدًا. وأنتِ طيبة القلب، وبإمكانها قول ذلك.

-كيف تعرف أنني طيبة القلب؟

-ألستِ كذلك؟

يتحول وجهي إلى الامتعاض

-حسناً، عندئذ فهي تدرك أنك لست لطيفاً، لكنها لا تهتم. انها يائسة. ستقوم بفرض أعمالها عليك، على أي حال. لأنك هناك.

أنا اضحك.

-بالطبع، إذا حصلت على الإلهام المشتعل لمشاركة ما بداخلها، فأنا رجلك. في الواقع، ربما سأعطيك تفاصيل الاتصال بي ورقم التأمين الوطني قبل أن أغادر. فقط للتأكد من أنكِ يمكن أن تجديني.

يدفع بيديه في جيوب بنطاله، وينظرعلى كتفيه، ويصفر، كما لو أنه حقًا يبحث عن هويته في جيبه.

-ها! تفكيرعميق منك! ثقِ بي، إذا تلقيت الاتصال لأفشي أعمال «إيفلين» الشخصية، فستكونِ أول شخص اتصل به.

إنه يغمز لي

بمجرد وصولي للمنزل، شعرت بالفرح الشديد، فقد تلقيت رسالة من «جاستن» تغرقني من جديد.

تم إيداع ££ في حسابك. ما صرفتيه في حفل زفاف + حصتي في الإيجار للستة أشهر المقبلة حتى يتم إنهاء الإيجار.

بعد عشر دقائق، تأتي رسالة نصية آخرى.

آمل أن تتمكنِ في يوم من الأيام من أن تغفرِ لي.

أودع حزمتي من غذاء السلمون الاسكتلندي من متجر «ماركس وسبنسر» على المنضدة، لم أعد أشعر بالرغبة في تناوله. أتحقق من كشف حسابي المصرفي عبر الإنترنت. إن المال موجود، فهو على حق. لم أفكر

حتى في الشقة، أو أين سأعيش بعد ذلك. لكن تلك الرسالة تجعلني أفكر في الموضوع. لسبب ما، أفكر في جميع المنازل التي زرتها أنا و»جاستن» - تلك التي كنا نظن أننا قد نرى أنفسنا نشتريها بعد أن انتقلنا من هنا - إلى أي مدى كان الشعور بذلك جميلًا. لا شيء كنا قد وقعنا في حبه، على الرغم من ذلك. ربما كانت إشارة لشيء ما. لا أستطيع التوقف عن التحديق في المال. إنها تشبه إلى حد كبير أنه قد تم سدادها.

استفيق من هذا، أستطيع سماع والدتي تقريبًا. على هذه الرسالة، أصب لنفسي كأسًا من النبيذ، وأشوي السلمون تحت الشواية. تراسلني «سالي» لتسأل إذا كنت أرغب في قضاء الليلة في الخارج، وأول غريزة لي هو أن أقول لا. أنا أتناول وجبتي، وأجلس على طاولة الإفطار، مع بعض القذائف التي تم غسلها مسبقاً وأخرجها من الحقيبة. من الغريب أنها صالحة للأكل. بعد ذلك، أرفع كأسي وأخرج الرسائل إلى كرسي النافذة. منذ زيارة «جاستن»، لم أتمكن من الجلوس على كرسيي العادي والتحديق في الأريكة حيث كان

يجلس، انظر في حالة صدمة. أنا أتحرك حولها، وأتأمل فيها، كما لو أنها كائن حي.

أبدأ بالخطاب الأول - تم ترتيبهم وفقًا للتاريخ. الخطاب الأول من «إيدي» يبدأ كالآتي.

« آمل أن تسامحيني في الكتابة لك على هذا النحو. تذكرت اسم مجلتكِ، واستفسرت في مكتبة ووجدت العنوان. قرأت رد «إيفلين» والرسائل التي تلي.العديد منهم. يتحدث «إيدي» عن أحلامه وروتينه اليومي وزياراته إلى حديقة والدتها ورؤيتها هناك في كل مرة في عقله. تصف «إيفلين» حياتها في «لندن»، وتقوم بالتوقيع باسم «عزيزتك كونستانس تشاترلي». ماذا عن قدرة الرسائل على توضيح أكثر بكثير من مجرد كلمات؟ أستطيع أن أشعر بنفاد صبر «إيدي»، إحباطه، تشويقه، ارتياحه، نعمته وامتنانه. بطريقة ما، في كتابتهم اليدوية، أرى «إيفلين» و»إيدي» على هذه الصفحات بحيوية. أستطيع أن أسمع أصواتهم تقريبًا كما لو أنني قد سافرت مرة أخرى في الوقت المناسب.

أصل إلى ذلك الخطاب الصادم حيث يقول «إيدي» إنه لا يمكن أن يستمر على هذا النحو أكثر من ذلك. ثم قالت «إيفلين»، إنها قد تركت «مارك».

تحتوي الرسائل التالية على خطتهم. أنا حرفيًا ألتهمها. المراسلات تنتهي هنا.

كما تفعل أنفاسي. أنا استولى عليها ماذا بعد؟ لكن لا. لقد فاتني واحد. ربما في إعادة قراءتي لهم أعدت تنظيمهم في هذه العملية. لم آر هذا بعد. على الظرف، كتب «إيدي» أعد إلى المرسل .

«عزيزي «إيدي»، لقد ارتكبت خطًأ فادحًا. لا أستطيع فعل ذلك، من أجل الجميع. أنا آسفة جدًا.

قرأت مرة واحدة، مرتين. أنا ارتبط بإحساس مُسبق غريب.

اعتقدت أنني يمكن أن اتجاوز هذا. قصدت ذلك عندما وعدتك. قصدته بكل قلبي. لكن عندما وصلت إليه، وجدت نفسي في وضع مستحيل. يتطلب الأمر

شخصًا شجاعًا أن يغير حياته بشكل جذري، وأن يأخذ شخصًا آخر، وأفترض أن هذا الشخص ليس أنا.

كنت أتمنى لو أنني بقيت طوال تلك السنوات، لما كان هناك أي «مارك» لأجرحه. لم يكن لديك عائلة لتتركها. وبينما أنا من أشد المؤمنين بأن علينا أن ننتهز الفرصة، ولم يفت الأوان بعد على اتباع قلوبنا والقيام بما يجب علينا القيام به، أعتقد أن الوقت قد فات بالنسبة لنا. لقد أحببنا الآخرين - ربما بطرق مختلفة إلى كيف نحب بعضنا بعضاً - ولكن من الذي يقول أن نوعاً واحداً من الحب يستحق أكثر من الآخر؟ أو أن حبنا يقلل من قيمة أي حب آخر؟ الحب يجد مستواه الخاص حيث يمكن أن يوجد أكثر واقعية لنفسه.

لكن عليّ أن أكون صادقة مع نفسي أيضًا. على الرغم من أني مذعورة الآن، ومنكسرة القلب تمامًا، فإن قراري بالبقاء مع «مارك» يجلس بشكل أكثر راحة على ضميرى، كما هو الحال مع العلم أنه إذا انتهى بك الأمر إلى ترك زواجك يومًا ما، فلن يكون ذلك بسببي.

كل ما أعرفه هو أننا يجب أن نستفيد إلى أقصى حد من الحياة التي صنعناها لأنفسنا، ونحاول التركيز على جميع الطرق التي نشعر بها بالسعادة، بدلاً من أن نكون غير سعداء بها. لديك زوجة تحبك، وطفلة عزيزة لم تظن يومًا أنك ستحصل عليها، وأنا متزوجة من رجل طيب القلب أعطاني حياة جيدة، وبسبب ذلك أشعر بالحماية تجاهه. لا أستطيع أن أسبب له الألم. لقد أنعم الله علينا بطرق قد استهاننا بها. يجب أن نعتز بما نتشاركه ونحمله بهدوء وبقرب، دائمًا. ولكن إذا لم تستطع فعل ذلك، فمن الأفضل أن تنساني.

أنا حقًا أحبك. وسوف أفعل دائمًا. ولكن عندما يتعلق الأمر بذلك، لا يمكنني تغيير من أكون. لا أستطيع كسر قلب «مارك»، ولا أستطيع أن أعيش حياتي وأنا أقوم بتفريق عائلتك.

آمل أن تسامحني في النهاية.

عزيزتك، في ذاكرتي وفي قلبي، دائمًا،

إيفيلن

من خلال وابل من الدموع، اسرع في العودة إلى الكلمات، إلى الجمل، مليئة بالحسرة والمعاناة لكل منهما. «إيفلين» لم تفعل ذلك. أنا فقط أتصور «إيدي» في قميصه الأحمر. «إيدي» يتحدث عن رغبته لـ»كريستينا» في أن تختار. «إيدي» كل تلك السنوات، التي كانت ينتظرها، ظنًا منه أنها قد اختارته، فقط ليعلم أنها قد اختارت شخصًا آخر.

أذهب إلى الحمام واملأ حوض الاستحمام. أرفع كأس النبيذ الخاص بي، وأضيء ثلاث شمعات كنا نستخدمها أنا و»جاستن» دائمًا عندما نغتسل سويًا. أخلع ملابسي وأخفّ نفسي في الماء. أغوص بشكل أعمق حتى أغرق جسدي بالكامل تقريباً، أعيد قصتهم مرة آخرى، أستخلص الأجزاء المفضلة لدي، وأفكر فيها. إن المشاعر، والإلمام الغريب بكلمات «إيفلين» حول الطرق التي نحبها، يقشعر بدني. ألم يقل «جاستن» شيئًا مشابهًا؟

أحدق في الجدار الأبيض القرميدي. قدمي مسنودة عليها. طلاء الأظافر الذي أضعه في هاواي. لا، على ما أعتقد. منذ المرة الأولى التي سمعت فيها عن قصة «إيفلين» و»إيدي»، أدركت أن أنا و»جاستن» لا نحب بعضنا البعض بعمق وبشكل مؤكد مثلهما. على الرغم من أنني لست متأكدة من أن الكثير من الناس يفعلون ذلك.

بعد أن بقيت هناك حتى تحولت المياه باردة، خطرت لي فِكرة على نحو مفاجيء. إذا لم تترك «مارك»، فلماذا هي هنا الآن؟ ما الخطأ الفظيع الذي ألمحت إليه في ذلك اليوم في المعرض؟ يجب أن يكون لدي ما يدعو للقلق حول ذلك أقرب إلى المنزل، لكنني لن أرتاح حتى أعرف.

ألقي نظرة على ساعتي فوق غطاء المرحاض. الساعة العاشرة مساءً. هل فات أوان الاتصال بها؟

-٣٠-

إن شقة «إيفلين» تقع في الطابق الأرضي في منزل مُصمم سابقًا على بعد مسافة قصيرة سيرًا على الأقدام من محطة المترو والمحلات التجارية. ويخدم مدخلها المشترك جميع الوحدات الثلاث، مع طوابقها باللونين الأبيض والأسود، والمرايا المذهبة، وزهرية من الزنابق البيضاء على طاولة الاستقبال الصغيرة.

أجلس في صالة جلوسها بينما كانت تدير المياه في المطبخ من أجل الأزهار التي أحضرتها لها، اعتقدت أن هذا قد يكون أجمل من التحدث عبر الهاتف. كما قالت عندما سمحت لي بالدخول. الغرفة فسيحة وذات سقوف عالية وتشطيبات زخرفية ونوافذ ذات إطار. سجاد أبيض وجدران بيضاء وأثاث بسيط يشكل نقطة محورية مذهلة لمدفأة مزخرفة بالرخام البني الذي يحتوي على لوحة زيتية جميلة لحديقة فوقها.

-لم أكن أمارسها أبداً.

قالت «إيفلين» وهي عائدة إلى الغرفة حاملة صينية الشاي والبسكويت، وتمسك بي أمرر يدي فوق الأعمال الحجرية، أنا نادرًا ما أشعر بالبرد لهذه الدرجة! والنيران الحقيقية تبدو جميلة، لكنها فوضوية جدًا ليتم تنظيفها.

-أريد أن أعرف بقية قصتك، إيفلين.

أقول لها، بينما تصب الشاي.

تحمل «إيفلين» إبريق الشاي في سكون وهي تدرسني وكأنني تحت الميكروسكوب.

- لكن اولًا . . . أنتِ.

-أنا؟،

-أنتِ لستِ نفسك. أود منك أن تخبريني لماذا. في الواقع، أنا أصر على ذلك.

بشكل بعيد، أسمع صوت قطار يدخل إلى المحطة. أصل إلى البسكويت، ملاحظة ارتجاف طفيف في يدي. شيء عن هذا الصوت دائمًا يطاردني. القطارات إما تصل أو تغادر. في الآونة الأخيرة، لا أستطيع أن أخرج صورة «جاستن» من ذهني. لا أستطيع تخيل أن هذا الفراغ سيذهب. عندما أصل إلى باب شقتي، كل ما أراه هو «جاستن» الذي يدير وجهه وهو ينظر إلى عيني في المرة الأخيرة، مباشرًة بعد أن نقل آخر حقائبه إلى الردهه. الوجه الخاص ب: لن يكون هناك أي عودة .

ولذا أخبر «إيفلين». أخبرها بتفاصيل كثيرة لدرجة أن الشاي يبرد، بطريقة ما، من الأسهل التحدث إلى «سالي»؛ لم تلتقي «إيفلين» أبداً ب»جاستن»، وهي تستحضر بعض الموضوعية التي تقطع كل شيء إلى أبسط صورها. إنها تصنع وعاءًا طازجًا، وبحلول الوقت الذي أذهب فيه لأشرب هذا الكأس الجديد، انتقلت الشمس إلى الغرب وتضيء بقعة أرضية مختلفة.

لا أعتقد أن أي شخص قد استمع لي بشكل جيد كهذا من قبل. يبدو أنها تستوعب قصتي مع التوقف التام للفكر.

-ماذا تعتقدِ أنه يجب عليّ فعله؟ أنا أسألها. أدرك نفسي أنني في الواقع أحب سماع ما تفكر به «إيفلين».

-تفعليه؟ لا يوجد شيء عليك القيام به. انتهى الأمر، «أليس». قد لا تفهمينه أو تتفقين معه في اختياره، لكنه لا يغير من حقيقة أنه من عليه اتخاذه. إنه قانونه الخاص به يجب عليه العيش به. حتى أنه قال لكِ: إنه يريد منك أن تسمح له بفعل ما يعتقد أنه صحيح. لذلك يجب أن تكون لديك فضل السماح له بالرحيل، والعيش مع خياراته. لا تكوني متشبثة لهذا الحد. لا تصعبين الأمر عليه. لا تتصرفين بطريقة ستندمين عليها لاحقًا. لا يمكنك القتال للحفاظ عليه، لأنكِ لن تفوزِ.

استقبل نصيحتها لي مثل وابل لطيف من الرصاص.

- أنا أعلم ذلك.

أقول لها، مدركة أنني لم أكن أعرف أي شيء مؤكد حتى الآن، أنا لا أعرف كيف أسمح له بالرحيل. هذا هو الجزء الذي أواجهه.

-عليكِ أن تستمرِ في تذكير نفسك أن هذا هو الشيء الصحيح. أنه في غضون أربعة أشهر، ستصلِ إلى مستوى قبول أعلى بقليل. ثم في أربعة أخرى، لن يكون الألم حادًا كما هو اليوم. . .

-لا أستطيع أن أقرر ما إذا كان يجب أن أشعر بالغضب منه! أرمي بيدي إلى الأعلى ،هل يجب عليّ أن أفعل ذلك؟ هل بامكانكِ؟

-إذا كان عليكِ أن تسأليني في ذلك، فأنتِ لست غاضبة. ليس صحيحً. تدرسني بعيون مليئة بالتفاهم، مما أخبرتيني به، فقد قام بشيء مؤلم، لكنه لم يفعل ذلك لإيذاءك عن قصد. أعتقد أنه من المحتمل أنه رجل طيب القلب، على الرغم من أنه بالطبع ربما كان

يتعامل مع الأمر بشكل مختلف. لكن يمكننا جميعًا التعامل مع الأمور بشكل مختلف.

-أعلم أنني يجب أن أفكر في ولده الصغير، لكنني فقط أفكر فيها. لقد احبته. ثم خسرته. ثم أنها حصلت عليه مرة أخرى.

-أشك في أنه في أي مكان بالقرب من بساطة هذا. لكن لا تحسديها. فالحسد هو أكثر شعور خائب. في بعض الأحيان، فإنكِ تحسدين فكرة عن شخص ما، لكنكِ فالواقع تحسدين الخيال.

أفكر في هذا. نعم، المنطقة الرمادية بين ما نعرفه وما نعتقد أننا نعرفه. أفكر في السرعة التي افترضت بها أن «جاستن» كان يعيش في ذلك المنزل، وهو يشعر بالسعادة في الجمع بين زوجتين.

-أتساءل، على الرغم من ذلك، إذا مات الطفل - أعني، أنا حقًا، آمل حقًا أنه لا يموت؛ من شأن ذلك أن يكون مروعًا للغاية - ولكن إذا كان يحدث ذلك، فهل سيبقيا

معًا؟ هل الطفل هو المغزى، وإذا كان الطفل غير موجود، فهل سيندم على تركه لي؟ هل سينهار؟ أو هل يكتشف بطريقة أو بأخرى أنه هو و»ليزا» كانا على حق تجاه بعضهم البعض من اليوم الأول - أكثر مما كنا عليه؟ أنا لا أعتقد ذلك بالضرورة. أنا فقط أريد أن يقول لي شخص ما أنني مخطئة.

،من يدري ومن يهتم؟ تمنحني «إيفلين» نظرة تقول، هيا! لماذا تفرطين في التحليل! ،لا يجب أن تتساءلِ، أليس. شخصيًا، مما قلتيه، كنت أؤمن به تمامًا. إنه يفكر فقط في ابنه الآن. إنه الشعور بالذنب الذي يقوده. الشعور بالذنب والمسؤولية. وأنا، من بين كل الناس، أعرف كيف يبدو الأمر وهو يدور حول الذنب.

لدي الكثير من الأسئلة. هناك أكثر من ذلك بكثير أريد أن أقوله. أشعر بالفضول بين أن تشتعل ناري أو تنطفيء، الذنب في أنكِ لم تذهبِ إليه عندما قلتِ أنكِ ستفعلِ؟ هل يمكننا التوقف عن الحديث عني للحظة؟ أحتاج أن أسمع نهاية سعيدة لشخص آخر، رجاءً.

«إيفلين» تهز رأسها، ويبدو أنها تفكر في ذلك. ثم تقف، أعتقد أنه ربما يتعين علينا السير لمسافة قصيرة إلى المتاجر.

-ربما تحتاج أرجلنا إلى التمدد قبل القسط التالي من جلسة الحديث الضخمة. ماذا تعتقدين؟

نأخذ نزهة ممتعة في ضوء الشمس. في متجر الزاوية، تشتري «إيفلين» نصف لتر من الحليب.

-أخبرتيه أنكِ لا تستطيعِ أن تتركِ «مارك» من أجله، كما أقول عندما نبدأ بالمشي، يجب أن يكون ذلك صعب جدًا. هل كان من الصعب على «جاستن»؟ أود أن أعرف كم من الوقت استغرق في محاربة تلك المعضلة.

-أخبرته أنه من الأفضل أن ينساني - وقد فعل. والآن مستعدة لإعطائه أي شيء فقط ليتذكرني! أليس هذا مضحكًا؟ انها لاهثة قليلًا، من المشاعر ليس من المشي.

أحدق في أقدامنا - حذاء «كونفيرس» باللونين الأزرق والأبيض الخاص بي، وحذاء «إيفلين» الأنيق الخفيف ذو اللون الأسمر. نحن نسير في خطوة مثالية. أشاهد إيقاعنا لبعض الوقت. أخبرتني «إيفلين» عن القنبلة، وكيف تبلورت شكوكها فجأة في تلك اللحظة، أرسل الخطاب إليّ، مع جميع الرسائل الآخرى. طريقته ليقول لي أنه كان يشعر بالاشمئزاز قليلًا مني، كما أعتقد.

-ولكن كان من حقك أن تغيرِ رأيك، إيفلين!

تتوقف عن المشي وتنظر إلي، ولكن بسبب أفعالي، أفسدت حياة رجل! هناك فقاقيع من الدموع في عينيها.

-لكن، أنا لا أفهم. كيف أفسدتِ حياته؟ قلت له فقط أنك لن تتركِ «مارك» من أجله.

تذهب «إيفلين» إلى الجدار وتلتصق به، على الرغم من عدم وجود مساحة كبيرة بسبب التحوط المتضخم

للسياج، أنا لا أعرف كيف تتذكرين جيدًا تواريخ الرسائل. . . كان من المفترض أن أعود إلى هناك في ديسمبر. كانت الخطة أنه في بداية العام الجديد سيخبر زوجته. لكنه إستبق الأحداث. فقد أخبرها بينما كنت لا أزال في «لندن»، ثم لم أترك «مارك»، وقد أخرجته زوجته من المنزل.

-يا إلهي، أحاول تصور هذا. أستطيع أن أتخيل محاولة «إيدي» التراجع عن الضرر الذي سببه، ويمكنه أن يرى كيف قد لا ينجح ذلك.

-من الصعب العيش في بلدة صغيرة وتحت رقابة الأشخاص الذين ليس لديهم ما يفعلونه ولكنهم يهتمون بالمشاكل الخاصة بكِ. شعرت زوجته أنها قد خُدعت كثيراً. الجميع كان يتحدث. كان هناك كل أنواع الثرثرة تحلق حول الموضوع، ربما كانت بعض النساء تظن أن «إيدي» كان من المفترض أن يكون الشخص الذي يطاطئ رأسه، لكنني أفترض أن كل شخص لديه عتبة للحد من مقدار الإهانة الذي يمكن أن يتعرض له. إنها تنظر إليّ، يجب أن تكون قد أرادت

فقط الابتعاد قدر المستطاع. وهو ما أستطيع فهمه. أخذت طفلهم بعيدًا. من الواضح أنها تريد أن تُلحقه العقوبة القصوى.

-هذا جنون! كيف يمكن لها أن تفلت بفعلتها؟ كان لديه حقوق!

-أليس، لقد كان هذا منذ ثلاثين عامًا. كانت الآمور مختلفة بعد ذلك. وعليكِ أن تتذكرِ أنك تتعاملين مع عقلية في شمال المدينة الصغيرة. في ذلك الوقت، كانت النساء يحملن الكثير من القوة في هذه الآمور. إذا أرادت زوجة «إيدي» أن تلعب بخشونة، فلم يكن هناك الكثير الذي يمكن أن يفعله. لم يكن لديه مال لتوظيف محامين ومحاربة قضيته. . .

شيء ما غير صحيح هنا، كيف يمكنكِ أن تعرفِ كل هذا؟ حول كيف انتهى كل ذلك؟

-صديق «إيدي»، «ستانلي». كان صديقًا مقربًا جدًا ل»إيدي»، وبطريقة ما، مقربًا مني أيضًا.

-آه! «ستانلي»! من الرسائل!

تومىء «إيفلين» برأسها، بالكاد أستطيع أن أكتب له في المنزل. لذلك كتبت إلى عنوان «ستانلي»، ونقلهم إلى «إيدي». وجهها يظلم مرة أخرى. يضغط تحوط السياج على أذرعها العارية، وأرى علامات صغيرة على بشرتها الفاتحة، لقد كان مندفعًا جدًا! قال «ستانلي» إنه يريد أن يثبت لي أنه يمكن أن يتعامل مع الموضوع، لأنني كان لدي شكوكي. لكنني اعتقدت أننا قد قمنا بتسوية كل ذلك! لم أطلب منه أن يثبت لي أي شيء!

أشعر بالضيق أنها مستاءة جدًا في منتصف الشارع. إنه أمر لا يصدق حقًا أن هذا كان قبل ثلاثين عامًا، وأنها مُجهدة كما لو أن الأمر حدث بالأمس.

-لكن إيفلين، كان رجلاً في الخامسة والأربعين من عمره. لقد كانت مهمته ألا يفسد الأمور لنفسه، وليس لكِ أيضًا.

-أنا أعلم. لكنني كنت أعرف أنه متسرع ، كان يجب علي أن أكون أكثر حذراً بوعودي. لا يمكنك العبث بقلب شخص ما، والقيام بتعهدات، ثم الابتعاد وعدم المطالبة بأي مسؤولية عن هذه التداعيات. إذا لم أكن قد سمحت للآمر بالوصول إلى هذا الحد، لما كان يحدث أيًا من ذلك. صديقتي «سيرينا» كانت على حق. كان يجب أن أترك هذه العلاقة وأبقيها ذكرى جيدة. إنها تنظر إليّ من كل اتجاه بشكل صريح، هذه هي أفضل الذكريات، كما تعلمين. ذكريات الأشياء التي تنتهي عندما ينبغي. دائمًا تذكرِ هذا.

وأفكر فيه. لست متأكدة كيف سيؤثر هذا على ذكرياتي تجاه «جاستين» في المستقبل، لكن ضائقة «إيفلين» تمنعني من أن أخوض في ذلك لفترة طويلة.

-لهذا لم يزره أحد من قبل؟ لأنه، حقًا، ليس لديه عائلة الآن؟ ليس لديه غير فقط؟

تومئ «إيفلين» برأسها إيجابا.

-ليس لديه غيري فقط.

تتدحرج الدموع على وجهها. إنها ترفضهم بإصرار. الكلب يهرع إليها، فتضع يدها على رأسه، وصاحبه يبتسم أثناء مروره، تقول «إيفلين»:

-يا إلهي، شعرت بمثل هذا الضغط! كان مروعًا. اتصلت به بعد وقت قصير من رسالتي له أخبره أنني لا أستطيع مواجهة الموقف. أردت فقط سماع صوته. أردت أن أسمع أنه لم يكن مُدمرًا كما كنت أعرف أنه سيكون، إذا كان ذلك منطقيًا. لكن حديثه كان قصيرًا جدًا معي. أخبرني ألا اتصل به أبدًا على هذا الرقم مرة أخرى. لم يقل أن زوجته قد جعلته يغادر بالفعل - وأنه قد ذهب إلى هناك فقط ليحصل على بعض أشياءه. أخبرني «ستانلي» بكل ذلك، لكنني اضطررت للضغط عليه.

انها تعطي أنين بسيط، مثل حيوان صغير. يقطع ذلك قلبي، لقد شعرت بهذا الثقل حين وعدت به. أتذكر، بعد القنبلة، أفكر، لكن يجب أن أتركه! يجب أن ألتزم، لكني

أحب «مارك» أيضًا. إن «مارك» يحبني ويحتاجني! لا استطيع الذهاب!

تهتز رأسها هزة طفيفة. أجلس على الحائط بجانبها وأضغط على الجزء العلوي من يدها.

- إيفلين، أتفهم أنكِ بحاجة إلى أن تخرجي هذا من صدرك، ولكن عليكِ أن تدعي ذلك يمضي. إنه في الماضي علينا أن نحصل على السلام مع ماضينا، أليس كذلك؟

أقول ذلك، لكن هل سأفكر في «جاستن» بعد ثلاثين سنة من الآن؟ في ذهول مع ذكرى ما فعله؟ لا، أنا أقسم. مهما صار، لن أكون مثل «إيفلين».

تقلب «إيفلين» يدها الصغيرة حتى يجتمع كفها مع كف يدي. كانت آخر امرأة أمسكت بيدها هي أمي في الساعات الأخيرة من حياتها. شعرت باليأس إلى حد ما من أجل جعل خلافاتنا في طي النسيان، في تلك فترة

قصيرة من الزمن، للتعويض عن مدى الحياة. أشعر بالضغط القوي لأصابعها.

-أعتقد أنه كان يجب أن أشعر بالاطمئنان لأنه كان على استعداد لترك عائلته من أجلي. لكن، بطريقة ما، جعلني أفكر فيه بشكل أقل. في داخلي، لم أكن أريده أن يكون ذلك النوع من الرجل الذي سيضعني أمام مسؤولياته. لقد صدمني ذلك كعيب في الشخصية.

تنظر إليّ عندما يجب أن أبدو فاقدة للكلمات فب لحظة ذلك، هل نمشي مرة أخرى؟ إنها تنهض، أريد العودة إلى المنزل. نحن نسير في بقية الطريق في جو هادئ.

-أنا مرتبكة قليلًا، على الرغم من ذلك.

عندما عدنا إلى غرفة الجلوس الخاصة بها، متى رجعتِ؟ هناك صورة صغيرة لرجل على طاولة عرضية بلون الجوز من خلال النافذة الكبيرة. لقد لاحظت ذلك في وقت سابق.لم أستطع أن أعرف من هو. عيني

تثبت عليها مرة أخرى. أتساءل عما إذا كانت صورة «إيدي» في الشباب.

-لا أعتقد أنني أستطيع مواجهة فنجان شاي آخر. كما تقول «إيفلين، ماذا عن الويسكي؟ إنها تمشي إلى خزانة صغيرة للمشروبات، أو ربما خمر «شيري»، في هذه الساعة، هو أكثر تحضرًا؟

اضحك، أعتقد أنني أحب الويسكي، إذا كان ذلك جيدًا معكِ.

تصل «إيفلين» إلى الدورق الكريستالي. أنا مفتونة بأثاثها الكلاسيكي وذوقها، حسن المظهر الذي يحيط بها، حتى وهي تفعل شيئًا بدائيًا، حيث تصب لنا مشروبًا، ونضع في كل كأس مكعب من الثلج بحجم مثالي، لقد عدت منذ أربع سنوات، بعد وفاة «مارك». كان لديه سرطان البنكرياس. كان ذلك مفاجئ جدًا. كان فقط واحد وسبعين عامًا. إنها تسلمني كأسًا، لم نكن من نوع الزوجين اللذان يعلنان مشاعرهما، كما تعلمين. لم يكن «مارك» رومانسيًا حقيقيًا، بينما كان

«إيدي» يملك ذلك في روحه. لم أكن أعلم أبدًا ما إذا كان «مارك» لديه أي فكرة كم أحببته. إذا كان يظن أنني سأبقى معه فقط لأنني شعرت أنه الأكثر أمانًا من بين خيارين. إنها تنظر بشغف إلى النافذة الكبيرة، وأدرك أن الرجل الموجود في الصورة هو، بالطبع، «مارك»، لذلك وقفت على قبره وقلت له كم كنت أهتم لشأنه. كل شيء لم أستطع قوله في وجهه.

-ربما سيكسر هذا قلبي، هل سبق لكِ أن قمتِ ببيع منزل الجزيرة المقدسة الخاص بكِ؟

«إيفلين» تبتسم.

-ليس على الفور. تم تأجيره، المستأجرين دائمًا لطفاء. لقد أعتنوا بالمكان بشكل جيد. انتقلت إليه مرة أخرى لفترة من الوقت. مع بعض المدخرات، استطعت أن أحمل «إيدي» خارج المنزل الذي تديره الخدمات الاجتماعية ووضعته في مركز «صن رايز»، كانت الحدائق في الأساس هي التي جذبتني إليه. كنت أعرف أنهم سيمنحونه المتعة. قمت بالزيارة بقدر ما

أستطيع. لكن الرحلة من وإلى الجزيرة كانت كثيرة جدًا، فقررت بيع المنزل وشراء هذا المكان، حتى أتمكن من السير إلى «صن رايز» تبتسم ابتسامة كئيبة، لن يعرف أبدًا أنني عدت لأكون قريبة منه. كما أنه لن يعرف أبداً أنني عشت مع رجل واحد أحببته كثيرًا من كل قلبي، لكنني كنت أفكر في «إيدي» كل يوم منذ آخر يوم رأيته فيه. كيف تصبح الحياة بذلك العبث؟

-أنتِ لا تعرفين ما يعرفه، إيفلين. كان الأمر محبطًا، على الرغم من ذلك. لكي تكون شخصًا مؤثرًا ونابضًا بالحياة مع الكثير من المشاعر، تعمد إلى اختفاء قصة حياتك بأكملها من عقلك.

إن «إيفلين» لا تجيب. إنها تحدق فقط في مكعب الثلج في شرابها، وتصطدم به في كأسها، لقد قرأت ذات مرة أنه في كثير من الأحيان نفترض أنه عندما نصل إلى نقطة معينة في حياتنا فإنها قد تكون انتهت بأكملها. ولكن طالما هناك شخصًا واحد لا يزال يتذكرك، فلم ينته الأمر بعد.

-لذلك زياراتكِ إلى معرض، وكريستينا. . . فأنت تفعلين ذلك لأنكِ تريدِ منه أن يعلم أن الأمر لم ينته بعد؟

تمنحني «إيفلين» نظرة مُبهمة، ثم تبتسم.

-٣١-

مارك

لندن. مارس ١٩٨٤

عندما جاءت الرسالة، كانت «إيفلين» في المستشفى. كان لديها كيس طفيلي على مبيضها اكتشفوا أنه سرطاني. أزال الأطباء رحمها، لأن هذا هو الجانب الآمن. كانت الإقامة في المستشفى مطولة لأنها فقدت الكثير من الدماء. أثناء وجودها هناك، قامت المجلة بتحويل محتويات صندوق البريد الخاص بها إلى عنوان منزلها، بالإضافة إلى الزهور ومذكرة تقول، بما أنكِ لا تسجّلين الرسائل التي اعتدت على استخدامها، كنا نظن أنه ينبغي علينا إرسال هذه الرسالة إلى منزلك.

تلقى «مارك» التسليم. أخذ لها الزهور إلى المستشفى، بالطبع. أحبت «إيفلين» الزهور، وملأت منزلهم بزهور آخرى جديدة أسبوعيًا. لكن الرسالة، حسناً، كانت تلك

مسألة مختلفة. لم يفتحها. لم يفعل ذلك، حتى عندما تم إرسالها إلى شخص كان قد خان ثقته من قبل. لكنه رأى الختم البريدي. كان من السهل تخمين من كان الراسل. كانت تتعافى من عملية جراحية كبيرة في البطن. لقد بدأوا في وضع كل هذا خلفهم. إعطاءها إياها الآن لم يكن يبدو أنه الشيء المفيد ليفعله.

-٣٢-

ألیس

بعد يومين، وصلنا إلى مدخل «صن رايز». كانت «إيفلين» محقة في كونه مكانًا لطيفًا. لم أقم إلا مرة واحدة في دار رعاية، عندما تم قبول والدة زوج أمي لأحدهم، ولكنها لم تكن تفوح منها رائحة لطيفة كهذا.يستقبلنا موظف الاستقبال، وتُدخل «إيفلين» أسماءنا في دفتر الزوار.

- هل «مايكل» هنا؟ أسأل الفتاة.

-لقد ذهب للتو لتناول الغداء. ربما يعود في غضون ساعة.

ثم إلى «إيفلين»، إنه في الحديقة، يوم الحديقة.

تأخذ الأزهار التي أحضرتها «إيفلين»، وتقول.

-يا إلهي، أليسوا جميلين للغاية؟ وتمنحها ابتسامة مولعة.

تمهد «إيفلين» الطريق إلى قاعة ضيقة تخرج من خلال حديقة زجاجية، حيث يجلس ثلاثة أو أربعة من كبار السن حول طاولة صغيرة عتيقة يلعبون لعبة الطاولة. إنهم ينظرون ويرحبوا بها وهي تمر، وفضولهم يتحول إليّ بسرعة. تدفعني «إيفلين».

- كوني حذرة. سوف يصيبك خفقان القلب السريع بالكامل كل جولة.

نجد مكانًا على مقعد خشبي يطل على حديقة كبيرة مشذّبة بعناية، مع أحواض الزهور، واثنين من أشجار البلوط المتوازية، مثل قوائم المرمى، على كلا الجانبين. إنها غاية في الخصوصية والجمال، ينتعش الهواء برائحة الزهور ونسيم البحر المالح. يركب البستاني عشب الحشائش، ويجلس بجانبه، والإطار الشاهق فوق البستاني، هو ل»إيدي». يلوح الرجل عندما يرى «إيفلين».

-انظرِ إليه! إنه سعيد للغاية! رؤيته تجعلني أبتسم.

-هذا هو ما يحب أكثر شئ، فقط يجلس هناك مع البستاني.

نحن نجلس بهدوء لفترة من الوقت، فقط نراقبه، ونستمع إلى بعض الطيور المضطربة التي تقاتل في فرع في شجرة قريبة.

-كيف تشعرين؟ «إيفلين» تسأل.

-ما زلت لا أعرف. أنا في حالة ذهول، من بعض النواحي. أعتقد أن العمل يبقيني مشغولة، وعندما أصل إلى المنزل، أشعر بالتعب وأنا أجلس وأبدأ بالتفكير في الأمر، لكن ذهني يمضي فارغاً مرة أخرى. ثم، في اليوم التالي، صادفت ألبوم صور صغير باللون الكريمي يحتوي على القليل من اللوتس الحمراء – جلبها لي «جاستين» من رحلة عمل إلى «فلورنسا».

اتحرك سريعًا من خلال الأكمام البلاستيكية الفارغة وأفكر، يا إلهي، ليس صورة واحدة في ذلك! ليس من

المحتمل أن يكون هناك؛ بالكاد كان لدينا وقت لملئها، ومن يقوم بتطوير فيلمًا في هذه الأيام، على أي حال؟ ومع ذلك، تقول شيئا ما، أليس كذلك؟

انظر إليها – إلى أذنها الوردية الصغيرة مع إطارها الصغير المصنوع من الماس المعدني والذهب.

لقد أمسكت بي وأنا انظر إليها.

- هل يمكنكِ أن تقولِ بصدق أنه في قلبك وروحك، تعتقدين أنكِ خلقتِ لتكونِ مع «جاستن»؟ وأنكِ تشعرين بهذه الطريقة، حتى بعد كل هذا؟

-إنه سؤال مباشر، يأخذني على حين غُرة في البداية، حسنًا، مع الأخذ في الاعتبار كل ما سمعته عن حبك لـ»إيدي»، وعن حبه لكِ، يمكن أن أقول ذلك على الأرجح، لا، ليس بنفس الطريقة. ربما فكرت به في وقت سابق. فكرت أنني لا أثق به - أنا لا أثق في يقينه. ربما لأنه كان جاهزًا لكل شيء بسرعة كبيرة. الزواج، والأطفال. . .

عند التفكير في الأطفال، يحدث لي شيء جديد: إذا كان طفله قد ولد بصورة طبيعية تمامًا، فهل كان قد سيتركني من أجلهم؟

-في ذلك الوقت، لأنني كنت دائمًا رومانسية للغاية في داخلي، شعرت بذلك جميعًا وكأنه الشيء الحقيقي. لكن «جاستن» لم يكن رومانسيًا حينها. فهو واقعي جدًا.لذا كما تري أنظر إليها مرة أخرى – ،لا أستطيع أن أفهم ذلك بشكل سليم.

مع أشعة الشمس على وجهي وسكون الحديقة، وجزازة العُشب التي كانت تتقدم ثم تنحسر، كل ذلك جعلني أشعر بسلام غريب مع هذه المحادثة الحميمية. لم أكن لأقول كل هذا لأمي، التي كانت تفتقر إلى الموضوعية العاطفية عندما يتعلق الأمر بموضوع الرجال.

-لا أعتقد أن العديد من الناس لديهم هذا النوع من اليقين الذي كان بينكِ وبين «إيدي»، لقد انزعجت من «جاستن» عندما لم يستطع القول فقط، نعم، أنه كان

يحبني. لكن، بطريقة ما، أرى الآن وجهة نظره. ولكن كيف تعرفِ عندما يكون شخص ما هو الشخص المناسب؟ هل لأنكِ تعرفين أن جميع الآخرين لم يكونوا كذلك؟ أضحك قليلًا، ربما يكون الوقوع في الحب هو جزء واحد من الحالة، وجزء آخر الإيمان وجزء ثالث هو الخيال. التقيت بعيون «إيفلين» المُهتمة.

- لكنكِ عرفتِ أن «إيدي» هو الشخص المناسي.

-أعتقد أن ما أعادني إليه بالكامل كان عندما رأيته بالصدفة في قاعة الاحتفالات بعد خمس سنوات. ربما كان يجب أنه ينساني منذ ذلك الحين. ولكن عندما رأيت كيف غمر وجهه بما كان يمكن أن يكون. لن أنسى أبدًا ذلك الندم الشديد الذي حل بي فجأة. كم كنت أريد أن أركض له، ولكن كنت واقفة هناك عبر الغرفة مع «مارك»! كان شعورًا قاتمًا للغاية بالنسبة لامرأة شابة متزوجة. لا أتمنى ذلك لأي أحد.

-كنت أتمنى لو كنت أعرف «إيدي». من بعض النواحي، فهو يذكرني بـ»جاستن»، على الرغم من اختلافهما.

-تخميني هو أن «جاستن» كان شريكًا جادًا إلى حد كبير؟ ليس يتمتع بالكثير من المرح؟

-إنه ليس بشخص مازح أو شخص يحب أن يكون مركز الاهتمام. على الرغم من أنه يتمتع بالتأكيد بروح الدعابة. لكنه ليس واحدًا من هؤلاء الناس الذين يعيشون بحرية في الحياة. إنه يميل إلى اتخاذ كل أخطاء في العالم في الاعتبار ويتصرف وكأنه واجبه في إصلاحها، وهذا يمكن أن يكون مُتعِبًا في بعض الأوقات. في بعض الأحيان، حتى عندما كان يُفترض أنه يقضي وقتًا ممتعًا، شعرت أنه كان يمثل ببراعة، ربما لأنه أراد أن يظهر بهذه الطريقة، لكنه كان يعرف أنه لم يكن بهذه الطريقة. أنا أستهجن، ربما يكون مستاءً حقًا إذا كان يعلم أنني أفكر بهذه الطريقة.

-حسنًا، ربما تحتاجين إلى شخص أكثر حظًا وسعادة في المرة القادمة.

أغمض عيني على الشمس مرة أخرى، ياإلهي! لا أريد أن أفكر في الأوقات القادمة.

نحن نجلس لفترة من الوقت، ثم نتمشى، هل يعودون مرة أخرى؟ أسأل عن «إيدي» والبستاني، اللذان لم نعد بإمكاننا رؤيتهما.

-في بعض الأحيان، يستغرق وقتًا أطول عندما يعلم أن «إيدي» يستمتع بها حقًا.

-هذا جميل. إنه أمر مذهل كيف يحب الجميع «إيدي» كثيرًا، لقد كنت أفكر أنني بحاجة لرؤية «ليزا»، كما أقول، دون سابق إنذار. ألقي نظرة إلى «إيفلين»، نظرة جانبية، أتعلمين؟ مثل كيف تريدين أن تري زوجة «إيدي»؟

-لماذا؟ ما هي أسبابك الحقيقية لذلك؟».

سألتني إيفيلين

أفكر للحظة.

- أعتقد أنني أشعر أن هناك تلك حاجة إلى النظر إليها وأن تنظر هي لي أيضًا بالنسبة إلينا لمواجهة ما حدث. ربما لأنهم جميعهم موجودون في الزاوية الخاصة بهم، ثم هناك أنا هنا بمفردي. لم يكن مجرد حبيب عابر. كان زوجي! وأشعر أنه يجب أن يكون هناك محادثة، هل هذا جنونًا تامًا؟

-ليس تمامًا. لكنني لست متأكدة من أن المحادثة ستكون مثمرة بشكل كبير، أو أنها قد تنتهي بشكل جيد. أعتقد أنه إذا كنتِ تريدِ رؤيتها، فيجب أن يكون ذلك من أجل تجاوز الأمر، لمساعدتك على المضي قدمًا. كنوع من رؤيتهم جميعًا وجعل الصورة حقيقية. تذكرِ، هذا هو السبب في أنني فعلت ذلك - لمساعدتي على المضي. على الرغم من عدم وجود ضمان أن ذلك سيساعد، ليس عندما يتعلق الأمر بالشدة المتقطعة لعواطفنا. ظننت أنني تجاوزت الأمر عندما عدت إلى

«لندن» بعد أسبوعنا معًا. ولكن عندما جاءت رسالة «إيدي»، تلاشى كل شئ.

نحن نقف ونفكر بعضنا البعض. تشع الشمس تألقها علينا بشكل مفاجئ، ونحن عالقتان في لحظة كان «إدوارد هوبر» قد جعلها في بساطة وألوان نابضة بالحياة. بعد وقفة مُرجحة، أقول ما هي تلك الحياة التي نقودها! حسنًا، البعض منا، على أي حال! أفكر في «سالي»، وكيف أن حياتها العاطفية غير معقدة، مع زواجها الطويل الذي اعتدت على التفكير فيه، وأنه يجب أن يكون مملاً للغاية. ربما أحسدها قليلاً بعد كل شيء.

-أتعرفين ما أدركته منذ فترة طويلة؟.

-أحب سماع كل الأشياء التي أدركتيها، إيفلين!

-أي شخص يحكم علينا فهو يحسدنا سراً. أي شخص يظن أنه قد فعل كل شيء أفضل مما لدينا، فهو يكذب، لا ينبغي لنا أبداً أن نكذب

. إنها تبتسم، لإنهاء ما كنا نقوله عن «ليزا».

- على الرغم من ذلك، إذا ذهبتِ لرؤيتها، فقط تذكرِي لماذا تفعلين ذلك. ليس بسبب الجرح أو الغضب أو رحلة من رثاء الذات والشفقة على النفس. وليس لتعيديه، ولكن لتسمحين له بالرحيل.

-بشكل جنوني، ما زلت أعتقد أنه سيغير رأيه ويعود. أنه كتب تلك الرسالة في حالة من الصدمة، وأنه ما زال في حالة صدمة، لكنه سيتجاوزها، وسيعود حبّه لي إلى قمة أولوياته. لدي هذا الحدس فقط عندما لا أتوقعه، سوف يتصل أو يرسل رسالة ويرغب في رؤيتي. . .

-يجب أن تضعِ بصرك على شخص آخر الآن، أليس. على شخص مثل. . . تتوقف، ثم تقول.. مايكل!

للحظة، أعتقد أن «إيفلين» أخبرتني أن أضع نظري على «مايكل»، ثم أدركت أنها قالت اسمه لأنه دخل من الباب.

-يا إلهي!.

أنا أضحك، وأضع يدي على فمي. يمنحني نظرة غامضة للغاية في الواقع.

-رائع. لم أرَ أحداً سعيداً لرؤيتي، باستثناء كلب عمي.

ابتسم بابتهاج في وجهه، كان توقيتك مثالي. لكنك لن تعرف أبدًا لماذا.

-أليس مرتاحة فقط لرؤية ذكر ليس على الأكسجين.

تقول إيفيلين وتعانقه بشكل محكم.

ينظر «مايكل» عبر الحديقة.

- «هل ما زالوا هناك؟ هل نحتاج إلى فريق بحث؟

-آمل ألا يُحاسب رجلكم على العشب بالساعة.

قلت هذا فابتسم مايكل.

- حسنًا، إيتها الفتيات، دعونا نذهب لوضع الغلاية على النار.

بعد ذلك بوقت طويل، عندما كنا نعود إلى شقة «إيفلين»، حيث كانت سيارتي متوقفة، أمسك نفسي في حالة من التأمل حول وقتنا آثناء فترة ما بعد الظهيرة.

- إن «مايكل» لطيف، أليس كذلك؟

-وهو غير مرتبط، على الأقل، ليس بحد علمي.

-لطيف وغير مرتبط؟ همم . . يبدو وكأنه سببين جيدين لتوجيه واضح!.

نعود إلى باب شقتها، لقد قضيت يوماً رائعاً، لرؤيتك مرة أخرى، كما تقول وهي تقبلني.

-وأنا كذلك. أكثر مما يمكنك معرفته.

إنها تفحص وجهي. ثم تضع إصبعًا دافئًا صغيرًا تحت ذقني، وترفعه، لماذا هذه الكآبة فجأة؟

إنها حادة الملاحظة بشكل مثير للدهشة، يا إلهي! لا أدري.

- لأنني سأعود إلى ذلك الشقة الوحيدة؟ أفترض، لدي لحظاتي حيث أفكر، كيف سأضع هذا خلفي؟ لكن بشكل طريف بما فيه الكفاية.

بينما أقول ذلك، أسمع صوتًا بداخلي يخبرني أنني سأفعل.

-هل هي «سالي»؟ «إيفلين»؟ كلا، على ما أعتقد. هذا أنا. ربما أحرز تقدمًا.

-سوف تفعلين ذلك، أليس.

تمسك «إيفلين» بذراعي العلويين، لقد فقدتِ شيئًا، لكنك ستجدِ شيئًا - ربما حتى شخصًا - في مكانه المناسب. أنا أعدك بذلك.

-نحن لن نتحدث عن «مايكل» مرة أخرى، إليس كذلك؟

تبتسم «إيفلين».

-حسنًا، ليس كل الحب يجب أن يكون حب برومانسية عظمى. فأنت تفكرين كذلك لأنكِ ما زلتِ صغير جدًا.

-أنا لست صغيرة إلى هذا الحد. على الاقل ليس بالنسبة لي!›

تفتح حقيبتها، وتخرج شيئًا، لقد أردت أن أعطيكِ هذا في وقت سابق. كما تقول. إنها تحمل مظروف صغير آخر، وتبدو جادة بعض الشئ.

-خطاب آخر؟ إنه ظرف مُغلق. أصفر وقوي.

-ليس تمامًا. إنه شيء تم إرساله لي من قِبَل شخص مهتم. خذيه. لكن لا تفتحيه الآن. انتظرِ حتى تكونِ بمفردك وتشعرين بأنكِ أكثر إشراقًا.

آخذه، وأنا أتساءل ما يمكن أن يكون هذا، ألن تعطيني تلميحًا؟

تقول «إيفلين»، أعتقد أنني فعلت ذلك بالفعل.

-٣٣-

الاثنين هو عطلة البنوك. تمكنت من النوم لمدة أربع عشرة ساعة، وأنا في الواقع أحلم بأنني ذهبت لرؤية "ليزا". استيقظت مضطربة بشكل مرعب ومشوشة أكثر من ذي قبل لأنه في الحلم كانت لطيفة وأنا أحبها حقًا. في وقت مبكر بعد الظهر، بعد أن صنعت لنفسي اللحم المقدد والبيض، وأغامر للخروج للعدو.

الشاطئ ليس مشغولاً كما كنت أتخيل، نظراً للطقس الجيد. أركض في المسار، ولكن لا أستطيع الدخول إلى إيقاعي المُعتاد. عندما أركز على قصف قلبي، أجد نفسي أفكر في قلب «ديلان». في الواقع، لقد دفعتني الكثير من الأشياء للتفكير في قلب «ديلان». بعد أن تركت «إيفلين»، ذهبت مباشرة إلى المنزل وقمت بالبحث عن حالته الصحية عبر موقع البحث «جوجل» قرأت حتى تأذى رأسي، أحاول فِهم جميع المصطلحات الطبية، مقارنة نتائج بحث هذه العيادة مع العيادات الآخرى. بدا كل شيء سيئًا كما قال

«جاستن». ثم انتهى بي الأمر ابحث عن مرض الخرف و مرض الزهايمر، وقراءة بعض الاشياء التي قد أرسلها «مايكل» لي بالبريد الالكتروني، والتي كنت قد نسيت تقريبًا عن شأنها. على نحو ما، انتهيت من زجاجة كاملة من النبيذ، وأدركت أنني سأضطر إلى إلقاء نظرة على معدل الشُرب الخاص بي.

لقد نفذ حماسي، وتوقفت، انحني والهث مثل كلب مُتعب. أنا مُعلقة هناك، ألهث، عندما أسمع بوق سيارة.

عندما أنظر إلى أعلى، أجد سيارة «داتسون» حمراء اللون. آثار جلد تدريجي من الثمانينيات. شخص ما ذو شعر داكن على عجلة القيادة. أنا أحاول أن أرى من يصفر هناك، ثم . . .

-مايكل!

يُنزل النافذة الخاصة بكرسي السائق، ويبتسم بالكامل، مرحبًا.

-يا لها من مصادفة عشوائية عجيبة! كما أقول له.

-عشوائي عجيبة؟ أو قد تكون مجرد مصادفة عادية وقديمة. ينظر إلي معدات الركض الخاصة بي، هل تعلمين أن «إيفلين» قلقة للغاية بشأنك؟

-هل هذا المشهد سبق رؤيته؟ أنا سألته.

إنه يضحك.

إن أقدامي تؤلمني وأقوم بمسكها ورفعها من الكاحل، أقوم بلفها لتخفيف الألم القصير والحاد. أوقف الحركة، وأقف هناك على ساق واحدة، مثل البجعة، لقد اتبعتني إلى الشاطئ لتخبرني بذلك؟

-لا يتعلق الأمر بالشاطئ وقلق «إيفلين»، أقسم بذلك. أنا غالبًا ما آتي إلى هنا. إنه المكان الخاص بالتفكير لي. أجد أني لا أستطيع التفكير في أي مكان حيث يمكنني تشغيل جهاز التلفزيون ليصرفني عن الهدف.

أنا ابتسم.

- هل تركض أيضًا؟

-إذا كنت بحاجة إلى دورة المياه. أو إذا كان لدي موعد مستقبلي في قادم. على خلاف ذلك، عادة ما أجلس هنا وأكل الآيس كريم. في كثير من الأحيان واحد في كل يد.

-لا يوجد آيس كريم اليوم إذاً؟ يبدو وكأنه قد احترق من الشمس، وجعلته يبدو من دول البحر المتوسط أكثر من كونه بريطاني.

-أولًا، لا بد لي من التحديق في البحر والتفكير في الحياة. في هذه المرحلة، عادةً ما يكون الحل الآيس كريم أو الانتحار.

-لذا فقد يكون بيننا شيء مشترك! أضحك ضِحكة خافتة. أنا حقًا لا أعرف متى كانت المرة الأخيرة أن شخص ما جعلني أضحك، إذاً لماذا تشعر «إيفلين» بالقلق حيالي هذه المرة؟

-حسنًا، ليس من المُفترض بي أن أخبرك.

-ولما لا؟

-لأنه ليس من المفترض أن أعرف الشيء الذي لا تريديني أن أعرفه.

-وما هو هذا الشيء؟ .

ثم الهث للحظات.

- هل أخبرتك؟ عن حياتي الشخصية؟

-ليس عن حياتك الشخصية بأكملها. فقط المهم منها. عندما يرى وجهي، يقول، أنا لم أطلب ذلك، فقد آتى لي.

إنها تحاول الإيقاع بنا! تلك الشيطانة الصغيرة! سوف تلتقي بشخص ما في مكانه المناسب. . .

يظهر وميض مرح في عينيه البنيتين الكبيرتين. أنا أحب عينيه. فهما أفضل جزء من وجهه، اعتقدت أنك كنت تمزح من قبل، «مايكل»، لكنني اعتقد أنك بحاجة لأن تعيش حياتك! أشعر بالخيانة بعض الشئ. «إيفلين»!

-كنت أحاول لمدة واحد وثلاثين عامًا. أنا متأكد من أنه سيحدث في يوم ما. لكن حتى ذلك الحين، فإن حياة الآخرين هي علف دائم للترفيه الخاص بي.

أبدأ في المشي – برجل عرجاء. يحرك عصا نقل السيارة، ويسير ببطء بجانبي، كل ما قالته هو أنكِ كنت تمرين بمرحلة عصيبة بسبب علاقة فاشلة. يمكن أن نتشارك الآيس كريم ونتأمل في اتفاق انتحاري مشترك؟

-أتقصد الآيس كريم لكل واحد منا على حدى، أم واحدًا فقط لكلانا؟

-هذا يعتمد على من سيدفع.

أنا ألوح بإصبعي، أفعل هذا من أجل «إيفلين». فقط حتى نكون واضحين. يمكنك إبلاغها بأنك تبعتني إلى الشاطئ ولم أقتل نفسي حتى الآن، لذا لا داعي للقلق.

-أنا لم أتبعك إلى الشاطئ. على الرغم من أنني قد أفعل في المرة القادمة. الآن وأنا أعلم أنكِ قد أتيتِ

هنا. يصل ويفتح باب الركاب، أصعدِ، كما قال وهو يومئ برأسه لقدمي، وأنا لا أقصد ذلك بشكل حرفي.

يشتري لنا البوظة من شاحنة صغيرة، ونأكلها على مقعد يطل على البحر والعائلات القليلة المنتشرة على الرمال، محاولين التظاهر بأنه طازجًا أكثر مما هو عليه في الواقع، أتذكر عندما كنت تريد أن تعرف ما كان في الرسائل؟ أنا أقول.

إنه يمتد بيني وبين ذكائي كل يوم.

أنا أضرب ذراعه بشكل هزلي، على أي حال . . . أخبره عن جوهر قصة «إيفلين» و»إيدي»، في الأساس، كانت تحب رجلين. كان عليها أن تختار. لم تختر «إيدي». اكتشف ذلك فقط بعد أن ترك زوجته بالفعل. ثم تحطمت حياته.

إن «مايكل» مُستمع عظيم. هو فقط يكسر الاتصال البصري عندما يتوجب عليه لعق الآيس كريم الخاص به قبل أن يتسرب إلى كُمه، لا أعتقد أن «إيفلين»

ستعرف أبدًا إذا كان قد غفر لها. لن يعرف أبداً أنها عادت من أجله. فإن الحياة غير عادلة في بعض الأحيان.

-بالطبع، إنها تروي الأمر بطريقة مختلفة قليلاً.

تتجمد يدي من البوظة في منتصف الطريق إلى فمي.

- ماذا تقصد بإنها تروي ذلك بشكل مختلف؟ أنت تعرف كل هذا بالفعل؟

إنه يشع ابتسامه.

-إذاً فهل جلست هنا لمدة نصف ساعة تأخبرك بشيء تعرفه مُسبقًا؟

-أكثر من ذلك، حوالي خمسة وأربعين دقيقة.

-لماذا لم توقفني؟

-أنا أراوغ بمثل هذه الطريقة. بجانب ذلك. يلتقي عيني مرة أخرى – ،أنا أستمتع بالاستماع إليكِ.

أحشر نهاية بسكويت البوظة في فمي.

- ماذا! كما أقول بفمي الممتلئ، أنت رجل غريب.

-أخبريني قصة أخرى.

يضع يديه خلف رأسه. يلتقي مرفقه بشعري بشكل عابر، لكن هذه المرة، لا تترددِ في اختيار قصة لم أسمعها من قبل.

-يا إلهي، أعتقد أنني انتهيت من القصص ليوم واحد! لماذا لا تخبرني قصة؟ لكن سعيدة. أو إن لم تكن سعيدة، إذاً مُخزية.

يبدو أنه يفكر.

- حسنًا، خصوصًا إذا كان لديك شيء تجاه السُخرية المرضية، والحقيقة هي أنني لا آتي دائماً إلى هنا لأجلس في سيارتي وأتناول الآيس كريم. لقد جئت إلى هنا اليوم لموعد في فندق مع صديق.

يشير إلى المدينة مع نقرة سريعة لرأسه.

-موعد؟ أنا ألهث للحظات، انتظر دقيقة، إعتقدت أنك قلت بأنك لم يكن لديك حياة؟

-حسنًا، مرة واحدة في حين أنني أحصل على الكثير من الحياة التي تعوض عن ٩٦ في المائة من الوقت عندما لا يوجد لدي شيء. أترين، لقد اقتربت من زوجة صديقي المُقرب.

يرى ناقوس الخطر على وجهي، أنا أعلم. فأنتِ مصدومة. لا تكوني كذلك. إنها ليست بغيضة أخلاقيًا. أنا فتى كاثوليكي جيد، ولم يعد «أليكس» صديقي المفضل. في الواقع، نحن لا نتحدث حتى بعد الآن. لقد قطعنا منذ زمن بعيد، بسبب أنني أحكم على حياته.

-هذه القصة ليست بالتأكيد ما كنت أتوقع!

-نظرًا لأنني أعرف كل شيء عن حياتك، أعتقد أنه من العدل أن تعرفين كل شيء عن حياتي. حتى عن

مشاكلي وآموري. يرفع شعره، وكأنه كان يقوم برحلة بين الكواكب وقد هبط هنا بشكل غير متوقع بينما كان في طريقه إلى كوكب المشتري.

أنا أضحك، بالرغم من حقيقتي، واصل إذاً، أعتقد أنه من الأفضل أن أجهز نفسي.

-حسنا، إذاً، اكتشفت «جانيت» - زوجة «أليكس» - عن واحدة من علاقاته الغرامية - حسنًا، ليس في الحقيقة واحدة من علاقاته، بل جميعهم - وتركته، وبطبيعة الحال، كان كتفي ما تبكي عليه. لذلك اضطررت إلى التحيز واتخاذ جانب. أتخذت الجانب العادل.

-وأنت نمت معها.

-كلا. يبدو متفاجئًا، لقد قبلتها. كان من المفترض أن يكون اليوم هو الذي ننام سويًا. إنها فكرتها لأخذ الأمر لأبعد من ذلك. لكنني لم أرغب في ذلك. ينظر إليّ مرة أخرى ويلحظ ردة فعلي، أنا أعلم. لم يسبق لك قط، في الحياة الواقعية، أو حتى على شاشة التلفزيون،

سماع رجل يقول إنه لا يريد أن ينام مع امرأة كانت تقدم نفسها له.

-أنت على حق. لم يحدث ذلك قط.

-حسنًا، لأكون صريحًا، فالأمر مختلف بعض الشيء. وبصرف النظر عن الشعور بالعبث البيولوجي، فأنكِ تشعرين بقليل من النذالة عندما تقومين برفض إمرأة، أليس كذلك؟

-لن أعرف ذلك.

-الرجال من المفترض ألا يرفضوا الجنس أبداً ومن هذا المجنون الذي يرفض وقت من الشغف والعاطفة مع امرأة جميلة ومثيرة من أجله؟ إنه ينظر مباشرَة لي، على ما يبدو، أنا أفعل.

-لماذا أنت هكذا إذاً لديه ظل جذاب يُشبه علامة الساعة اثني عشر ظهرًا. أستطيع أن أتخيل شخصًا ما يغرق في قبلة لطيفة وطويلة وبطيئة معه، قريب جدًا من المنزل؟

-لا. أعني، هذا ليس مثاليًا. لكنني لا أحبها. على الرغم من أنني لا أعرف لماذا حقًا. إلى جانب ذلك، لا يساعد ذلك عندما أكون مُقتنع أنها تبحث فقط لتحل محل «أليكس» مع أول رجل مُخلص يأتي. ينظر في الفراغ، في التأمل، ضع الأمر على هذا النحو، عندما أكون عجوزاً وأعاني من الخرف، لدي شعور بأن «جانيت» لن تكون من يأخذني إلى معارض فنية لمساعدتي في تذكر قصة حبنا.

-آه! إن هذا جميل بشكل لا يصدق! كما أقول له. في الواقع، أنا منزعجة جداً من مشاعره التي، للحظة أو اثنتين، أنا مغرمة به تماماً.

-لذلك قلت لها أنني آسف، لقد ارتكبت خطأ. لم يكن ذلك ما أردت.

،يا إلهي! يجب أن يكون هذا صادمًا!

-أخبرتني أنها ستعود إلى «أليكس». أعتقد أن ذلك التعليق كان مصممًا خصيصًا لينال مني. على ما يبدو،

تقوم النساء بهذه الأشياء المُلتوية.

-إذاً، ماذا قلت عن هذا؟.

أجد نفسي مُعلقة على كل كلمة من قصته.

-حسنًا، إنها بالغة، وذلك خيارها. ولكن هذا خيار عابث.

يُطلق ابتسامة مستسلمة، إنه لأمر مدهش حقًا. لا أعرف كيف يحدث ذلك، لكن تلك السلة العاطفية تحبني لسبب ما.

أضحك بصوت خافت.

- إذاً هل هناك آخرون؟

-لقد شَكَل رفضي مجموعة المساعدة الذاتية الخاصة بهم. أعتقد أن العضوية كانت بالمئات، وتنمو. أميل إلى الابتعاد عن النساء اللواتي يعانين من أزواج سابقين مسيئين، نساء ينتهكن أزواجهن السابقين، نساء يجرحن أنفسهن، نساء يطلبن السلطات، أيًا منهن

من لديها أي شكل من أشكال الجراحة التجميلية وأي واحدة تشير لنفسها كصديقة لشقيقاتي.

-شقيقات؟

-لدي أربع شقيقات. والدتي من «نيوكاسل» ووالدي إيطالي صاخب.

أنا ألهث للحظات، يا إلهي! لذا يجب أن تفهم المرأة حقًا إذا كان لديك أربع شقيقات!

-ليس صحيحًا. عندما تضطر إلى محاولة فهمهم كل يوم في حياتك، يصبح الأمر أكثر شيء مربكًا حدث لك، لذا تقومِ بتعيين أهدافًا أخرى لنفسك.

نمشي ببطء لبعض الوقت، نستمر في الدردشة حول كل أنواع الأشياء العميقة ثم التافهة تمامًا. إنه من السهل التحدث معه. لا أستطيع المقارنة بهذا الموعد الأول مع «جاستن»، حيث كان يشتكي من كل شيء من الأطفال إلى والدي الحقيقي، وكنت على يقين من أنني أخفق في جميع اختباراته.

أنا و»مايكل» نتحدث عن الفن. عن «إيفلين» و»إيدي» مرة أخرى.

- قلت أنك لم تكن في حالة حب مع زوجة صديقك. لقد كنت على وشك العودة إلى هذا، هل تعتقد أن هناك شيء من هذا القبيل في الحب، يا «مايكل»؟ أم أنها حالة عقلية نرغب جميعًا في اختراعها؟ مثل الإله، إن لم يكن موجودًا، فعلينا إيجاده

ينظر إليّ كما لو أنني قلت للتو أن «هيتلر» كان رجلاً رائعاً حقًا.

-بالطبع إنه موجود! ما هذا السؤال المجنون؟

-اشرحِ ذلك لي. كما لو أنني أحمق.

-حسنا، لا أستطيع، هل يمكنني ذلك؟ إن ذلك يستعصى بالكلمات. أنت تعرف فقط عندما تكون في حالة حب. كما تعرف عندما تكون جائعًا أو مًتعبًا. إن ذلك بدائيًا وبلا شكل، لكنه حقيقي جدًا.

نعود إلى سيارته لأنه يعرض عليّ أن يوصلني إلى منزلي.

- ما الذي جعلك تريد أن تصبح ممرضًا؟.

أسأله، دعني أخمن. هل بسبب تفانيك الخارق للنظافة؟ ألتقط جوربًا رياضيًا نتنًا أبيض اللون يتدلى من جيب باب السيارة وأعطيه إياه.

تئن التروس بصوت عال بينما ينقلهم، حسنًا، يمكن أن أقول إنني تلقيت الدعوة من سن مبكرة لمساعدة الأشخاص القريبين من الموت أو من يعانون من مرض الخرف، لكن الأمر في الحقيقة يس بهذا النُبل. كنت أخرج مع فتاة كانت قد أصبحت ممرضة. لقد حصلت على الكثير من الرضا الوظيفي، كانت تؤجر بشكل كريم وقالت الممرضين البريطانيين المُدربين عليهم طلب كبير في جميع أنحاء العالم. لذلك رأيت فرصة للحصول على المال والسفر. يرمى بيده اليسرى، هذا هو السبب في أنني الآن أقود هذه السيارة الفخمة وما زلت أعيش في نيوكاسل.

السيارة تعطي حركات عفوية غير متوقعة، وأنا أضحك ضِحكة مكتومة، لكنك تحصل على الرضا الوظيفي.

-بلى. العجائز، كما تعلمين.

يقوم بتشغيل الراديو، لكن جودة الصوت مُزرية.

- إنهم لا يأتون إلينا إلا عندما لا تتمكن أسرهم من التعامل مع ذلك - عندما يتخلى أحدهم عن أي شيء أفضل مما هو عليه الآن. لذا، فإن تلك هي الطريقة التي أراى بها الأمر، قد أكون الشخص الوحيد في العالم الذي يحمل أي أمل لهم. أشعر بالفخر، بطريقة ما. بإمكاني أن أكون آخر شخص يؤمن بهم.

-هذا مؤثر للغاية.

أنظر إلى يده الضخمة التي تستريح على ناقل السُرعة. يقول بعض من أحلى الأشياء!.

-من الرائع أنك ترى الأمر على هذا النحو. معظم الرجال لا تعمل عقولهم بهذه الطريقة.

-أنا لست رجلًا متطورًا بشكل كامل. يبدل القنوات، ويتركها على «نينا سيمون» يُغني، تذكرِ، لقد نشأت مع أربع شقيقات. لدي جانب آنثوي كبير، كما ما يبدو.

أشعر بقرب منه. يبدو الأمر وكأنني كنت أعرفه منذ ومن بعيد وليس من بضعة أسابيع فقط.

-هل تعتقد حقًا أنه يُمكن لشخص ما أن ينسى كل شيء، مايكل؟ أعني، يجب أن تكون قد فكرت في ذلك بعض الشئ. بالتأكيد، إذا كنت قد أحببت شخصًا كثيرًا، فيجب أن تبقى بعض من ذكرياته الصغيرة معك؟ حتى إذا كنت لا تستطيع توصيل الشخص الذي تراه عيناك إلى الشخص الذي يوجد في قلبك بشكل باهت؟

أنا مُستعدة لأن أعطي «إيدي» أي شئ ليتذكر «إيفلين».

-حتى لو كان لمدة دقيقة واحدة.

أنا أهز رأسي، مستاءة، متخوفة بالفعل من الإجابة.

-أنا لا أعرف، يا أليس.

عيونه الرقيقة تفحص وجهي.

- لقد أعطيتك كل تلك الأشياء للقراءة.

يا ليتني علمت. لقد قرأت الكثير من الأشياء المتضاربة. بعض منها أريد أن أصدقه، وأشياء أخرى أخشى أن أصدقها. لذا فقد كونت الاعتقاد الخاص بي تجاه ذلك. أود أن أظن أن ذكرياتنا، حيث تتعلق بالحب، على أي حال، يتم تخزينها إلى الأبد في قبو خاص لا يمكن لمسه بأي شيء سيء. حتى لو كنا لا يمكننا ربطهم بالكامل بالشخص أو الشيء الذي نراه أمامنا. نحن نعلم أننا محبوبون، وأننا أحببنا، ونأخذ ذلك معنا إلى قبرنا.

لماذا كل هذه الأقوال دائمًا تقودني إلى التفكير في «جاستن»؟ ثم أتذكر ما قالته «إيفلين» ذات مرة. حول كيف نضع أنفسنا في سياق أشياء ذات معنى:

الأسرة التي أحببناها، والأشخاص الذين أحببناهم، وبدون ذلك، نحن لا شيء. ليس لدينا سياق معين. وهذا ما أشعر به الآن. كما أنه ليس لدي أي سياق.

لا أستطيع دفع ذلك الشعور بعيدًا. لبقية الرحلة، لا يمكنني سحب تلك المحادثة من داخلي؛ أنا اتحدث فقط عندما يريد أن يعرف الاتجاهات.

بطريقة ما، نظرًا إلى أنه لديه الآن شرفة صغيرة على حياتي، أشعر أنه يعرف لماذا.

-٣٤-

سأكون إما شجاعة، وأقوم بذلك، أو يجب أن أخرج الفكرة بأكملها من ذهني للأفضل. ولكن حتى مع ممارسة إعطاء طرح الخيارين، فأنا أعلم أيهما سيكون.

أقوم بالتنزه عبر الشارع، على بعد خمسين مترًا من البوابة الأمامية - إلى حد كبير حيث أوقفت السيارة في تلك الأوقات الأخرى. عشرين دقيقة، ثم أغادر. بمعرفة لحظي، سأثير الشكوك المتعصبة من لجنة المراقبة في الحي - سيقولون، هناك تلك المرأة الغريبة التي كانت تسأل السباك والرجل المجاور حول من يعيش هنا . . . أتظاهر بأنني أعبث بهاتفي وأبدو مُعتمة بالأعمال التجارية الهادفة. خلف نظارتي الشمسية، تمكنت من تحويل رأسي بطريقة واحدة بينما كنت أنظر في الجِهة الآخرى، رغم أن ذلك مؤلم.

التفكير في أن «ليزا» على الأرجح داخل هذا المنزل مع طفل «جاستن» هو شيء بالكاد أستطيع فهمه.

طفل «جاستن»، مستقبل «جاستن»، خلف ذلك الباب الأمامي الأحمر مباشرةً.

أحدق في المنزل ما زلت غير متأكدة ما أتوقع رؤيته. «جاستن» يعود للمنزل؟ «ليزا» تذهب لمحلات البقالة مع الطفل؟ ربما لا شيء. قد يكون «جاستن» يعمل لوقت متأخر. يمكن أن يكون في صالة الألعاب الرياضية. أو ربما لم يفعل ذلك الآن لأنه لديه ابن مريض ليعجل بالعودة للمنزل.

هل سأقرع الباب مرة أخرى؟ الآن وأنا جالسة هنا، أعرف أن «إيفلين» كانت على حق. ماذا سوف نقول حتى؟ أنا فقط أقوم بتهيئة نفسي للمغادرة عندما أرى حركة في النافذة. أشعر بمعدتي وكأنها ترتفع وتسقط. أستطيع أن أرى خيال امرأة. إنها تقف في وضع جانبي. يبدو أنها تتحدث على الهاتف. أدرك أنه إذا كنت أستطيع رؤيتها، فإمكانها أن تراني. هل تعرف حتى كيف أبدو؟ هل سبق أن عبرت بذهنها؟ هل هي قادرة على الشعور بالشفقة أو حتى الشعور بالذنب نحوي؟ هل تظن، يا إلهي، هذا مُحزِن، أليس ساخطة

الوجه! زوجة «جاستن» الفعلية لبضعة أيام. ثم هل تصيبها حالة من الذعر وتتصل به؟ هل سيقوم «جاستن» بالاتصال بالشرطة، قلقاً أنه سيكون هناك نوع من المواجهة؟ أدرك أن هذا هو مجرد خيالي المفرط في العمل، ولكن، مع ذلك، كلا، أنا بالتأكيد لن أطرق الباب.

يمكن أن يكون ذلك أناني أحدق بشكل كبير وأنا أرى الحركات التي ليست موجودة حتى. أومض بعيني، ثم أنظر بعيدًا لإعادة التركيز والنظر مرة أخرى. لقد ذهبت.

عودي! أنا أقول، وأنا حابسة أنفاسي. لكن لا أحد يأتي إلى النافذة مرة أخرى. أدرك فجأة أن أصابعي مشدودة، ظهري مشبعًا. لم أقوم بدور محقق المباحث بشكل جيد.

أجلس هنا حتى الساعة السادسة والنصف - بالفعل عشر دقائق أطول من المخطط - أفكر، هي ، دع شيئًا

ما يحدث، أعطني أكثر قليّلا من هذا! لأنني الآن لا أعرف لماذا أركز على رؤيتها، لكنني أفعل.

أنا على وشك الاستسلام، يا إلهي، انظر إلى هذا، لقد عادت المرأة إلى النافذة، هذه المرة مع الطفل. أنا أعطى فقط لمحة موجزة قبل أن تختفي مرة أخرى. ولكن بعد ذلك، بشكل عجيب، وبعد بضع ثوان، يُفتح الباب الأمامي.

هنالك، يقفان على عتبة الباب، وكأنهما يقدمان أنفسهما عن عمد من أجلي، إنها «ليزا»، مع فتى «جاستن» الصغير.

إن رؤيتهما مُربِكة بشكل أكثر مما توقعت. لا تبدو «ليزا» كما تخيلتها، على الرغم من أنه ليس لدي أي سبب لتخيل أي شيء، نظراً لأنه قال القليل عنها. فهي متوسطة الطول وتتمتع بجسم رياضي نحيف. ترتدي بنطال ضيق و شاحب اللون و قميص فضفاض. ستائر من الشعر الأسود تتدلى على كتفيها مثل طراز السبعينيات، مثل الأمريكية «آلي ماكجرو» في شبابها.

عندما قالت «سالي» إنّ المرأة التي رأتها مع «جاستين» في السيارة كانت جميلة ذات شعره داكن وطويل، كانت صديقته الأخرى قد أتت إلى ذهني: «جميما» - التي عبرنا الطريق معها في المدينة. تحمل «ليزا» الطفل «ديلان» بشكل عزيز للغاية، يتظر بشكل لين إلى حد ما على كتفها الأيمن. إنه طفل كبير - ظننت أنه من الممكن أن يكون منتفخًا بفعل الأدوية. نعم، هذا ما يجب أن يكون. لا أستطيع منع دموعي.

يحدث كل هذا بسرعة كبيرة. أنا أركز على الطفل و»ليزا» لدرجة أنني بالكاد ألحظ وصول سيارة. أنا فقط مُدرِكة لشخص يسير في الطريق عندما أدرك أن «ليزا» تسير نحوه. لقد خرجت لتحية شخص ما.

«جاستين».

تتوقف أنفاسي. لا أستطيع أن أرفع عيني عنه. دائمًا ما يسير «جاستن» باعتزاز مثل شخص واثق جدًا، ولكن لا علاقة لذلك بأي شئ. إنها مُجرد رشاقة بشكل طبيعي للرجل. انه يرتدي بدلتة الرمادية اللون

وقميص باللون البنفسجي مع زرين مفتوحين عند الرقبة، وربطة عنقه تتدلى من جيب – من العلامة التجارية «غوتشي». آخر مرة كنت قد رأيتها، كان عندما كنت أضعها في الحقيبة. إلى أي مار فهي لحظة سعيدة. أب يأتي إلى المنزل من العمل وتستقبله الأم والطفل على الباب. الأم ترمي ابنها للأعلى وتتلقاه، ثم إلى الأب الذي بدوره يرفع الطفال عاليا، يتم وضع الطفل فوق رأس الأب. يسحبه الأب ويغلق قلبه عليه. أنا متأكدة من أنني أستطيع سماع صفعة تلك القبلة من السيارة.

أنا مذهولة. إنه مثل الرجوع بالوقت إلى ما قبل أن أعرفه، عندما رأيته في البار، وهو يلوح بأصابع الانتباه للنادل. في ذلك الجزء من الثانية من التحلي بالموضوعية، عندما يرفع ابنه برفق في الهواء، أدركه بالضبط كما يبدو الآن: رجل عائلة جذاب ينتمي إلى شخص آخر.

عليّ أن أذهب. يجب أن أذهب.

لا استطيع. لا أستطيع تمالك نفسي للمغادرة.

أريد فقط الجلوس هنا ومشاهدتهم حتى نهاية الوقت.

إن لون الطفل ليس جيدًا، أرى ذلك بوضوح تام الآن. إنه شاحب وهو بالتأكيد منتفخ. لكنه يبدو سعيدًا. أم أن هذا فقط من وحي خيالي؟

بدا سعيدًا بمجرد أن رأى والده.

أشاهد «جاستن» يقول شيئًا إلى «ليزا»، ثم أشاهدهما يسيران عائدان إلى المنزل. ثم تنظر «ليزا» عبر الشارع، وأعتقد ليس في وجهي. ولكن من الغريب أنها نظرة نهائية كئيبة، أو شيء آخر لا أستطيع تحديده. أو ربما هكذا أفكر في الأمر. ثم تتبعهما إلى الداخل. والباب يُغلق.

أنا لاحظت شيء واحد، على الرغم من ذلك. إن «جاستن» لم يقبلها. لست متأكدة مما إذا كان قد لمسها. لا أعتقد أنه قام بذلك. كان تركيزه على طفله الصغير.

-٣٥-

كنت قد نسيت عن الظرف. فقد قالت «إيفلين» أن أفتحه عندما أكون بمفردي وأشعر أنني أكثر إشراقًا، رغم أنني لست متأكدة من أنني أستطيع أن أدعي ذلك. أعتقد أنني لاحظت وجود طراز معين. كلما أشعر بالسوء عن حياتي، كلما كنت أحاول الهروب من «إيفلين».

أجلس القرفصاء على سريري، آخر شمس المساء المتدفقة من خلال النافذة المجردة. بعد لحظة أو اثنتين من الاستمتاع بالدفء والسلام، أفتح الظرف.

إنها ليست رسالة. من المثير للاهتمام، إنها قصاصة صحيفة قديمة بتاريخ ١٨ مارس ١٩٨٤. تم طيها في أرباع. خطوط الطية هشة، لذا فأنا حريصة عند فتحها.

عيني تذهب مباشرة إلى العنوان: رجل «نيوكاسل» في غيبوبة بعد شجار في البار.

على الجانب الأيسر من الصفحة صورة فوتوغرافية، ربما حجمها ٢ بوصة مربعة: وجه أعرفه على الفور.

ثم أرى الاسم.

-٣٦-

-إن «إيدي» هو والدي.

أنا فقط أنظر إلى «إيفلين» والدموع تتدحرج على وجهي.

إنها تومئ برأسها، تحاول أن تقول شيئًا ما، ولكنها في ضياع بين الكلمات. عوضًا عن ذلك، تتنحي جانبًا للسماح لي بالدخول. أنا أمشي إلى غرفة المعيشة الخاصة بها وأجلس على أقرب كرسي. منذ قراءة المقال، تم تعليقي في حالة من الصدمة - مثل القفز من طائرة والحوم فوق الأرض ستين قدماً، ثم تهيئ نفسك للهبوط، لكن تصيبك الحيرة لماذا لا تتحرك.

ما زلت لم أهبط بعد.

-إنه والدي، أنا أقول، كما لو أن تكرارها قد يجعل الأمر أكثر واقعية.

-نعم فعلًا. أخيرًا تتحدث «إيفلين»، هو.

يستغرق الأمر مني بعض الوقت لأتمالك نفسي، حتى أتمكن من استيعاب كل ذلك، تساءلت لماذا دخلت في مثل هذه التفاصيل. . . أحاول ابتلاع انسداد العاطفة الذي يقف في حلقي، اعتقدت أنه ربما كان مجرد روح الكاتبة بداخلك. لقد قمتِ بأكثر من رسم صورة له، «إيفلين». لقد أخذتني إلى هناك. لقد جعلتني أعرفه. شعرت أنني أنتِ. شعرت أنني أعرفه كما لو كنت أنتِ. أنا اعبس وجهي، كان كل هذا متعمد.

تمسح دموعها بمفاصلها ثم تومئ برأسها. ينزلق سوار فضي على ذراعها. على ذلك تميمة لامرأة صغيرة ترتدي قبعة وتجلس على حصان فضي اللون. أنا أحدق في ذلك، وفي الأوردة الزرقاء الشاحبة على جلدها الوردي. لا أستطيع التوفيق بين «إيفلين» التي اعتقدت أنني أعرفها والشخص الذي تسببت أفعاله في تحطيم زواج والداي وكلفني أبًا. يمكن أن يكونوا شخصين مختلفين. أو ربما أنا الشخص الذي تغير. لا أعرف من أنا بعد الآن.

-كنت أريد منكِ أن تعرفِ عنه. بقدر ما أستطيع أن أخبرك، على أي حال. كنت أريد منكِ أن تعرفِ الحقيقة - أنه لم يتخلى عنكِ. لم تحدث الأحداث بالطريقة التي قيلت بها - أو لم يتم إخبارك بها. أدرك أن هناك على الأرجح الكثير لم يتم إخبارك به.

تلتقي عينيها في عيني، ألمح كثيرا من العطاء والعزم لتلك النزعة التي كنت قد لاحظتها فيها من اليوم الأول.

-كان يريدك أن تعرفِ ذلك. أكثر من أي شيء في العالم، كان يكره أن تعيشِ بقية حياتك معتقدة أنه هرب مع بعض النساء ولم يعطك أي اهتمام لأنه لم يحبك.

أنا أستمع، لكنني أتقدم إلى الأمام، في جميع محادثاتك لم تذكري أبداً اسم ابنته، أو اسم زوجته، لهذا الأمر. يجب أن يكون هذا عمل فذ للغاية! لست متأكدة كيف لم أدرك ذلك.

أو ربما كان لدي فِكرة؟ عندما رأيت «إيدي» في اليوم الأول في المعرض، كنت أشبه مظهره الجيد بهؤلاء الفنانين اللذين نشأت على مشاهدتهم. لكن هل يمكن أن أتذكره؟ هل تمتد ذاكرة المرء إلى هذا الحد؟

أنا فقط أستمر في إعادة النظر لتلك اللحظة عندما أقرأ الاسم الكامل لـ «إيدي». صفعة كاملة من الاستحالة والإنكار.

-أنا لم أفكر حقًا في نفسي ك «أبريل أليس فيرتشايلد» خلال سنوات.

-لقد كرهتِ اسم «أبريل». لقد أخبرني والدك. كان ذلك أحد أول الأشياء التي قالها عنك، في الواقع. لم يكن أحد تعرفيه يدعى «أبريل»، كما ترين. لقد كان عمرك خمس سنوات فقط، ومع ذلك كنتِ تعلمين آمرك بما يكفي لتعرفين أنكِ تريدِ أن يطلق عليكِ اسمًا شائعًا.

تتحدث عني كما لو كانت هناك، تشهد طفولتي. ثم أفكر، ولكن بطريقة ما كانت هناك. في إشارة إلى

والدي في هذا السياق، مع ذلك، يحاول الشعور بالمتعة الظهور وسط الارتباك، لقد كرهت اسمي. كان بعرضني للتنمر بعض الشئ، كان بعض الأطفال السذج في صفي يطلقون عليّ «مارس» أو «نوفمبر»، عندما ذهبت إلى الجامعة، بدأت بأن أدعى «أليس» - اسم جدتي. شعرت أنه مناسب لي بشكل أفضل. كان يشبهني أكثر.

-أنا أعلم. فقد رأيت قائمة أسماء من خريجي مرتبة الشرف. رأيتك في ثوب التخرج الخاص بك. تظهر علامة الفخر على وجهها. ذكرت مجلة الخريجين أنكِ حصلتِ على وظيفة هنا في «نيوكاسل». كما عرفت.

-أنا لا أفهم. هل كنت تتبعيني؟ هذا، أيضًا، يظهر لي الآن، يجب أن تكونِ قد فعلتِ! أعني، كيف قمت بتنسيق كل ذلك؟

-لم يكن هناك الكثير للتنسيق. أعتقد أنني يجب أن يكون لدي القليل من المساعدة من قوى خارجة عن سيطرتنا. قوى الحق. تنظر لفترة وجيزة إلى السقف، كنت على اتصال مع «ستانلي»، كما تعلمين، ببساطة

لأنني لم أتمكن من قطع الرابط مع «إيدي» بالكامل. كنت أعرف أن أمك قد انتقلت. عرفت عن الشيء الفظيع الذي حدث في البار . . . كان «ستانلي» يدرك كم ألوم نفسي.

تبدو ذابلة. لقد رأيت هذا من قبل - حيث عندما يكون هناك شيئًا ما تفكر فيه هو أن تنزل على ركبتيها، لقد توفي «ستانلي» في العام الماضي. كان في الرابعة والثمانين من عُمره. كان رجلًا صالحًا، وصديقًا جيدًا.

بعد لحظة، تستعيد حبل أفكارها، كما للحصول على تفاصيل أخرى. . . كان من السهل عليّ اكتشاف الأشياء. كنت صحفية، أتذكرين؟ حتى لو كنتِ قد عملتِ في «تمبكتو»، فسأجدك وأخبرك بما شعرت أنكِ بحاجة إلى معرفته. ولكن، كما كان الأمر، أصبح الأمر أسهل بكثير من ذلك. كان المعرض مجرد فرصة مثالية عرضت نفسها – إنه الحظ المحض. عندما رأيت صورة « كريستينا وورلد» في الصحيفة، أعادت الكثير من الذكريات الخاصة بي إلى الجزيرة المقدسة وبيتي.
أنا فقط فكرت أنه إذا كان هناك أي شيء يمكن أن

يصل إلى «إيدي»، يقوم بتشغيل الضوء في ذهنه، ربما تتمكن تلك الصورة لكريستينا. . . وهنالك، في قلب ذلك، كنتِ أنتِ.

أجد نفسي مرة أخرى في عجلة للتحدث وعجلة للاستماع، لا أعرف ما أعلق عليه أولاً، إيفلين! أشعر بدوران رأسي! أشعر بالسوء لأنني افترضت أن والدي كان شخص مُخادِع. لأن أمي قادتني إلى تصديق ذلك.

-لو لم يكن ذلك بسببي، كنتِ قد كبرتِ معه في حياتك، وكنتِ قد عرفتِ أنه رجل جيد. ولم يكن ينتهي الأمر ب»إيدي» بإصابة في المُخ ثم مرض الخرف! تضع يدها على فمها لمدة ثانية أو اثنتين في لحظات صامتة.

أفكر فجأة في عبء الشعور بالذنب. وبطبيعة الحال، هذا يجعلني أفكر في «جاستن»؛ «جاستن» وشعوره بالذنب حول جيناته الوراثية. أشعر بالحزن الشديد.

-لا أستطيع تخيل ما يعنيه لك أن تعلمين كل هذا، أو كيف سأتصرف إذا كنت مكانك، يا أليس. أو ما يجب أن تفكرين به نحوي. آمل ألا تشعرين أنه تم التلاعب بكِ. لم أكن أحاول الاقتراب منك بطريقة أو بأخرى لتسهيل قول هذا الأمر لكِ. فقد شعرت بروابط حقيقية تجاهك، وما زلت أشعر بذلك.

-أنا لا أعرف، يا إيفلين. بصراحة لا أعرف كيف أشعر تجاه «إيفلين» الآن، أعتقد أن جسامة كل هذا تؤثر عليّ على مراحل. أعتقد أني آخذ كل شيء و أنتظر للحدث التالي ليضربني.

-الشيء الوحيد الذي تساءلت عنه دائمًا، إنها تجازف، الشيء الذي لم أكن أتوقعه على الأرجح - هل رجعت إلى هنا للعمل لأنك كنتِ تعلمين أنك من هنا في الأصل؟ لطالما تساءلت عما تعرفينه عن جذورك.

للحظة، كدت أنسى ما أعرفه، كل شيء مربك بعض الشيء، حقًا. ليس لدي أي ذكريات أين عشت في أي مكان آخر غير «ستوكبورت». كانت لدى والدتي لهجة

شمال شرقية، واعتادت جدتي على القدوم لزيارتنا، لكننا لم نأتِ إلى هنا، على نحو غريب - رغم أنني لست متأكدة مما إذا كان الأمر غريباً بالنسبة لي في ذلك الوقت. كان فقط ما فعلناه حينها. أعتقد أننا قد ذهبنا مرة واحدة إلى خليج «وايتلي» - حيث كانت تعيش جدتي. تحاول الذكريات تحديث نفسها أمام عيني، كانت ستأتي إلينا في الغالب، وسوف نذهب لقضاء العطلات على الشاطئ - أحيانًا مع «آلان»؛ وفي الغالب بدونه. نذهب إلى «ويلز» و»كورنوول». لقد أجبت أمي المكان هناك.

بقول ذلك الآن، يبدو الأمر غريباً بالفعل. لكن كان هناك الكثير الذي لم أسأله لأن أمي لم تعطني مجالاً أبداً، كان الانتقال إلى هنا للعمل مجرد مصادفة. بعد الجامعة، تقدمت بطلب إلى معارض عامة في جميع أنحاء البلاد. كانت «نيوكاسل» الوحيدة التي قدمت لي وظيفة. أضيق عيني، لم يكن لديك يد في ذلك، أليس كذلك؟

-يا إلهي! تضع يدها على قلبها، الآن أنت تعطيني أكثر من حقي!.

لأول مرة، أبتسم.

-إنه أمر غريب، لكنكِ تعلمين عندما أخبرتني عن كيف كان من المفترض أن ينتظر «إيدي» حتى بعد عيد الميلاد ليخبر زوجته، لكنه إستبق الأحداث؟ حسنًا، أتذكر هذا عيد الميلاد اللعين! أتذكر فجأة البقاء مع الجدة، ثم عندما عدت إلى المنزل، لم يكن والدي هناك. أتذكر أنه كان صباح عيد الميلاد، وأردت أن أفتح هداياي، ولكن ليس من دونه. ظللت أطلب من والدتي، وأخيراً قالت إنني يجب أن أفعل ذلك لأنه لم يعد إلى المنزل. أنا أعبس. أستطيع رؤيتها، كانت متغيرة جدًا. معزولة. غير مبالية إلى حد ما بالنسبة لي. لقد فتحت هداياي وأتذكر أنه لم يهتم أحد بأن عيد الميلاد الخاص بي تم إفساده.

-أنا آسفة جدًا، أليس، كما تقول «إيفلين».

-أعتقد أنه ربما جاء إلى منزلي في «ستوكبورت» ذات مرة، أيضًا. لا أستطيع التأكد من ذلك. . .

كنت قد استقلت الحافلة من المدرسة مع صديقتي «تريش». يجب أن يكون عمري حوالي ثماني سنوات. عندما دخلت المنزل، سمعت صوت «آلان»، ووالدتي، وصوت شخص غريب. رجل.

توقفوا عن الكلام عندما دخلت. كانوا فيما أسمّته أمي الغرفة الفاخرة، التي نادرًا ما يتم استخدامها، إلا عندما مارست العزف على البيانو. كان هناك رجل طويل القامة داكن الشعر يجلس بالقرب من مقعد البيانو.كل ما كان يمكن أن يفعله هو أن ينظر إليّ كما شعرت به منذ وقت طويل، ثم قال: -مرحبًا، أبريل.

-هذا صديق زوج أمك. كما قالت والدتي. لا أستطيع أن أتذكر ما قالته بشأن اسمه.

لقد صافحني ذلك الصجيق. لم يسبق لأحد أن يصافحني من قبل. أتذكر قول، هل يمكنني العزف

الآن؟

مكث لتناول العشاء. بدت أمي متوترة ومشدودة. أتذكر أنني أفكر في أن زوج أمي وصديقة لم يتحدثا كثيراً – بالنسبة للأصدقاء. لقد سألني الكثير من الأسئلة، رغم ذلك. عن المدرسة، أصدقائي، المواد الدراسية، البيانو الخاص بي. كان مهتمًا جدًا بحقيقة أنني أستطيع العزف. في نقطة ما، لامست قدمي قدمه تحت الطاولة، وأنا سحبت قدمي بعيدًا، مصممة على إبعادهم. لم أكن أتناول الكثير من طعام العشاء، واعتقدت أنني سأموت إذا اقترح أي شخص أن أعزف على البيانو، ولكن لحسن الحظ لم يفعل ذلك أحد.

لقد حلمت يقظًا به بعد ذلك. لكنني كنت هكذا. جميع بطاقات التقييم من المدرسة قالت الشيء نفسه. أليس أبدًا لا تعير اهتمامًا. أليس دائمًا في عالم خاص بها. بطريقة ما، لقد جعلت ذلك رومانسيًا رائعًا – ذلك الشخص الغريب الذي شاهدني كما لو أننا تشاركنا شيئًا لم يكن والدتي ووالدي على دراية به.

-هل سيعود صديق أبي؟.

أتذكر البهجة المتوترة في صوتي. ربما كان أول شخص أعجب به. كانت أمي تغسل الصحون. توقفت عن الغسل للحظة، لماذا تسألين؟ كما قالت، رافضة بشكل قاطع.

أستطيع أن أتذكر التفاصيل الدقيقة لذبابة زرقاء تصطدم بالنافذة، كما لو أنها أيضاً شعرت بثقل رفض والدتي وكانت تجاهد للخروج.

-لا يوجد سبب. كما قلت.

أخبر «إيفلين» كل هذا، وأقول، ،أتمنى لو كانت هناك طريقة أعرف ما إذا كان هذا هو بالتأكيد!

-أنا لا أعلم ما إذا كان هو هذا الشخص أم لا. كما تقول، لم يقل «ستانلي» أي شيء عن أنه قد ذهب إلى هناك. أظن أنه كان سيخبرني إذا فعل.

-ربما لم يكن هو. ربما أنا فقط أتعلق بقشة. أحاول ألا أشعر بالضيق الشديد، كيف حدث هذا؟ الشجار؟ هل لديكِ أية فكرة؟

يأخذ وجه «إيفلين» تلك النظرة من الحزن المسكون مرة أخرى، حسنًا، وفقًا لما قاله «ستانلي»، بدأ والدك يخرج كثيرًا بعد أن غادرتِ أنت ووالدتك. أعتقد أنه كان يشرب أكثر من المعتاد. كان في البار. اعتقد أنه كان يعرف الرجلين. يجب أن يكون أحدهم قد قال له شيئًا عن الأمر - كما تعلمين، هناك رمز أخلاقي للذكور الشماليين بالكامل عندما يتعلق الأمر بالناس الذين يعبثون مع زوجاتهم - على أي حال، ألقى «إيدي» الضربة الأولى. ولم يكن كذلك. لذا، يجب أن يكون ما قالوه شيئًا فظيعًا لاستفزازه. تضع «إيفلين» يدها على فمها، لتسكت نفسها، يعتقد الناس أنه في الحياة الواقعية يمكن أن يلكموا ويركلون بعضهم البعض كما يفعلون في الأفلام ولا يحدث أي شيء سيء. يسقط الناس، لكنهم ينهضون ويذهبون بعيدًا. لا ينتهي الأمر بهم في الأفلام بإصابة في الدماغ . . .

كلمات إصابة في الدماغ تجعلني أجفل.

-كان في المستشفى لمدة خمسة أشهر. كان في حالة سيئة للغاية. لقد عرفت هذا فقط بعد ذلك - عرف «ستانلي» أنه إذا كنت أعرف ذلك في ذلك الوقت، كنت قد قلبت حياتي رأسًا على عقب من جديد. لقد تعافى بشكل مُذهِل. بالنظر إلى مدى إصابته. لكنه لم يكن هو نفسه أبدًا. لقد فقد رخصة قيادته، والتي أثرت على وظيفته، بالطبع. كان يعاني من نوبات دماغية وصداع مُزمِن.

بدا الرجل الذي جاء لتناول العشاء بصحة جيدة. من الواضح أنه لم يكن هو.

-لقد كانت مجرد حيلة من القدر. أيًا كان ما فعله، فهو لم يستحق الحصول على ضربة في رأسه. لم يكن يستحق أن ينتهي الأمر به بهذه الطريقة.

تتوقف «إيفلين» وتنظر لي بقلق شديد.

- هل أنتِ بخير؟

-أعتقد أنني بحاجة فقط الهواء.

في الطابق السفلي، في الحديقة، يسقط رذاذ بسيط على وجهي، يذكرني بيوم زفافي. أخذ عدد قليل من الأنفاس الطويلة، أسمح لهبة الرياح الباردة بأن تنفخ الخيال بعيدًا.

بعد بضع دقائق، تخرج «إيفلين».

-هل عرفت والدتي عن الإصابة في رأسه؟

-لا أدري. نقف جنبًا إلى جنب، نحدق في لا شيء.

-لقد أمسكت بها تقرأ شيء من إحدى الصحف ذات مرة، وكانت تبكي على طاولة المطبخ. ولكنها وضعتها بعيدًا عندما جِئت، وتظاهرت بالابتهاج. ربما أرسلتها جدتي لها. إنه أمر لا يصدق كيف رجعت لي كل هذه الأشياء.

-يمكن أن يكون أي شيء.

«إيفلين» تنظر إليّ.

-لو علمت أنه يعاني، وما زالت تبعدني عنه، أليس هذا بشعًا؟ ربما كنت قد ساعدته على التحسن بشكل أسرع، وحفزته على الرغبة في العيش.

-لكنه عاش. وأنا متأكدة من أنكِ قمت بتحفيزه، سواء كنتِ هناك أم لا.

ألمس ذراعها بلطف.

-أنا فقط أسعى جاهدة للإلمام بكل هذا، وأتساءل لماذا لا أستطيع تذكره. إن هذا حقًا يُزعجني. كيف يمكنني ألا أذكر ذكريات أبي الخاصة؟

-لقد كان عمرك خمس سنوات. ربما بالكاد رأيته. كان يعمل دائمًا. عندما عاد إلى المنزل، ربما كنتِ نائِمة.

-أنا لا أعرف حتى كيف شعرت عندما ابعدتني. أعتقد أنني كنت في حيرة بشكل عام حول سبب اضطرارنا إلى الانتقال. أظن أنني أتذكر أنه في عداد المفقودين

وأتساءل لماذا لم يكن هناك، ولكن بعد ذلك يجب أن أكون قد اعتدت على عدم وجوده هُناك، أليس كذلك؟ أقوم بالفرك في رأسي. مرة أخرى، أقوم بملء العديد من الفراغات بالافتراضات، أتذكر أني حزنت كثيرًا، وبطريقة ما، لم يفارقني ذلك الشعور أبدًا. ألمح لي حبيب قديم إلى أنه لم يكن بإمكاني أن أكون سعيدة لفترة طويلة.

-الأطفال يريدون فقط أن يشعروا بالأمان. إذا كانت والدتك هناك بجانبك وكانت تقول لك أن كل شيء سيكون على ما يرام، فربما كنت قد وثقتِ بهذا، واستمرتِ في عيش حياتك صغيرة.

-هل تعتقدين أن خرفه مرتبط بما حدث لرأسه؟ أفكر في ما قاله «مايكل». أتساءل عما إذا كان يعرف أنني ابنة «إيدي»؟ إنه على علم باسمي الأخير ثم أفكر، بالطبع يعرف . الغريب، هذا لا يزعجني كما كان يزعجني من قبل. يبدو أنني قد تقبلت الكثير من الأشياء بسرعة ملحوظة.

تلتفي «إيفلين» بنظري، أنا على يقين من أن خرفه كان نتيجة الهجوم. ولا شيء من هذا كان سيحدث لو لم يكن بسببي. يجب أن يكون قد نظر للخلف على كل شئ خطأ قد حدث له - يفقد زواجه ويخسرك، ثم حادثه – ويندم على اليوم الذي قابلني فيه.

في تلك اللحظة، أشعر بألم «إيفلين» بشكل عميق كما لو كان ألما خاصا بي. ربما قد يكون بعض الناس غاضبين منها. أنا لست واحدة منهم. أمسك بذراعها العلوي بلطف.

-أنت لا تعلمين عِلم اليقين، «إيفلين».

انظرِ إلى «روني» و»مارتن»، والكثير من الآخرين في «صن رايز» - لم يتعرضوا أبداً لإصابة في الرأس، لكنهم وقعوا جميعاً ضحية لنفس المصير. أنتِ لستِ مسؤولة عما حدث له.

-إن إصابة الدماغ المعتدلة إلى الحادة تصيب الأشخاص بالخرف، في الحقيقة. أنا أعلم ذلك عِلم

اليقين «أليس». وبحلول الوقت الذي انتقلت فيه إلى هنا، كان «إيدي» واحدًا وسبعين عامًا فقط، وكان بالفعل بعيدًا جدًا عن معرفتي. ليس هناك آدنى شك في ذهني أن الخرف المبكر الذي أصابه سببه إصابته في الرأس.

أنا أكره أن يكون لديها هذا التصور.

- إيفلين، لقد كان في المكان الخطأ في الوقت الخطأ. ربما إذا كان الكحول متورطًا في الموقف، فإنه لا يستطيع أن يغمض أذنيه عندما يتوجب عليه فِعل ذلك. كان من الممكن أن يحدث الشجار لأي سبب من الأسباب. فأنتِ لا تعرفين ما قالوه له. لم يكن خطأك، ولا أستطيع أن أتخيل أنه ألقي باللوم عليك لمدة دقيقة واحدة - وليس لأي شيء.

تفاجئني «إيفلين» بتقبيل عُقَل أصابعها، ثم تضعهم على شفتي.

- شكرًا لقولك ذلك. هذا يعني الكثير أنكِ تحاولين أن تجعليني أشعر بتحسن. بأنكِ تهتمين بما فيه الكفاية. تتدحرج الدموع على وجهها.

- أنا فقط أتمنى لو كان بإمكاني إخباره كيف كنت نادمة.

أذكر ما قاله «مايكل» - كلماته المؤثرة عن ذاكرتنا عندما يتعلق الأمر بالحب. يتشبث المطر بشعر «إيفلين» كمشبك شعر مرصع بالجواهر.

-هناك شيء جميل حول هذا الموضوع، أنا متأكدة من أن هناك جزءًا منه يعرف أنكِ تشعرين بالذنب وأنكِ قمتِ بأفضل ما لديكِ من أجله – ومن أجلي أيضًا. قد لا يكون قادرًا على فِهم ذلك الآن. ولكن في عمق بداخله في مكان ما، يعرف ذلك جيدًا.

-هل تصدقين ذلك؟ إن وجهها مستضعف، مثل طفل. للحظة واحدة، لم تعد «إيفلين» صاحبة كل الحكمة. بل أنا. أجد أنه بمثابة تبديل الأدوار.

-أنا أؤمن بذلك بكل صِدق. «إيدي» يعرف.

-٣٧-

أتناول لفائف سمك السلمون المدخن في مقهى «ثييتر رويال» عندما أتلقى رسالة نصية من «جاستن».

أنا بحاجة لرؤيتك في السادسة مساءً؟!

بار المكتبة. أحد المعتادين على زيارتهم.

كنت أعرف. لقد صفى رأسه ورأى الصواب. هو يريد العودة.

أحدق في الكلمات كما لو أنني أحاول فك شفرة. في محاولة لتحديد ما هو شعوري حول هذا. ماذا سأقول. يستغرق الأمر مني فترات طويلة لأحدد كيف أرد. ثم ببساطة اكتب،

حسنًا.

يجلس على الطاولة التي اعتدنا على الجلوس عليها بجانب النافذة. أرصده عبر الطريق. طبيعة هذا تجعل

قلبي يتشقلب. إنه يرتدي واحدة من أفضل بدلاته. كان رأسه إلى أسفل، وهو يعبث بهاتفه من العلامة التجارية «بلاك بيري». كم مرة رأيته هكذا؟ كان دائمًا يذهب هناك أولًا – «جاستن» المنضبط دائمًا. كم عدد المرات التي طرقت فيها على النافذة، وقد نظر إلى أعلى، مبتسماً بالفعل، مُدركًا أنه أنا؟

عندما يكون الوضع آمنًا، أسارع عبر الطريق، غير قادرة على سحب عيني عنه. نحن نستطيع فعل ذلك. إذا كان هذا هو سبب وجوده هنا. يمكننا العودة ونجعل الأمر ينجح . . .

يتحاشى النظر إلى عيني، وينظر إلى الأعلى. نحن مفصولون بواسطة النافذة فقط. هو يضحك. لكن الابتسامة مختلفة: بعيدة. لثانية أو اثنتين تصبح قدماي أبطأ وأفكر، يا إلهي! لا أستطيع الدخول!

بالمشي هنا، كنت قد رتبت كل شئ. بإمكاننا أن نأخذ الطفل في عطلة نهاية الأسبوع - نعطي «ليزا» فرصة للعثور على رجل آخر. نشتري هذا البيت الذي كنا

نخطط لشرائه، وهو المنزل الذي لم نكن قد عثرنا عليه. سيكون لدى «ديلان» غرفته الخاصة، بالطبع، ومجموعة خاصة من الملابس التي سيحتفظ بها في غرفتنا. ستكون هناك غرفة أخرى عندما نتبنى - ربما ولد صغير من «سوريا» أو من مكان ما؛ الطفل الذي من شأنه أن يجعل «ديلان» يدرك كم كان محظوظًا. ربما يساعدنا «ديلان» حتى في العثور عليه عندما يكبر قليلاً.

ينظر «جاستين» إليّ مرة أخرى، كما لو أنه يقول، لماذا أنت واقفة هناك؟ لذلك أنا أمشي إلى المدخل وأدخل، يغمرني بالأمل والرهبة. إن البار مُعبأ. أحاول أن أعبر بين أجساد الناس. يلمحني بعض الرجال - كم مرة حدث هذا، أيضًا؟ أصل إلى طاولته. يقف، يقبلني بحذر على الخد. عندما أسحب الكرسي، يجب عليّ أن ألتقط أنفاسي. إنه كما لو لم يكن هناك طفل. «ليزا» جالسة في الماضي. إنها مجرد لحظتنا، اجتماع بعد العمل يوم الجمعة، وهو شيء كنت أتطلع إليه كل يوم.

عندما نجلس، تكاد تتلامس الركبتين، يبدو متوقّعًا، وأشعر بفرط من الاحتمالات مجددًا.

-إذًا؟.

أنا أقول، ونظراته تستقر على رقبتي، على قلادة «تيفاني» الفضية بشكل نجمة البحر الصغيرة التي اشتراها لي في عيد ميلادي. لقد وضعتها هذا الصباح ولم أفكر في خلعها عندما تلقيت رسالته.

-كيف حالكِ؟ يسألني. يبدو وكأنه يحتاج إلى الاستماع حقًا.

أنا لا أعرف ماذا أقول. لا أريد أن أتحدث عن كيف أنا، إذا خسرت أي وزن أكثر من ذلك ستختفي، كما أقول، عوضًا من ذلك.

ينظر إلى عيني، إن الوجبات المنتظمة باتت شيء من الماضي.

لقد تم انقاذي من إضافة أي شيء قبل وصول النادلة. نطلب اثنين من مشروب «المارتيني» بنكهة التفاح، كالمعتاد.

-هل يمكننا الحصول على وعاء من المكسرات المُتبلة؟» «جاستن» يسأل الفتاة.

-إنه نظامنا. مشروب «مارتيني» - اثنان منه لكل منا، ثم يتبعه العشاء، لماذا أنا هُنا؟ أسأله. قد يكون الأمر مباشرًا، لكني أحتاج إلى التخلص من بؤسِي.

يجلس، ويطوي ذراعيه. يرجع رأسه للخلف قليلًا. ثم يتنهد. كانت «سالي» تقول إنه أصبح دراماتيكياً. لا يسعني إلا أن أفكر، بحق الرب، فقط استقر على اختيارك، الآن بعد أن قمت با - إذا كنت قد فعلت ذلك!

رؤيته ما زال ينظر بمثل هذه الطريقة - كما هو الحال في التصادم العاطفي - يؤسفني أخذ أي متعة من عدم تقبيله «ليزا». الحياة أغلى من أن أعيش مثل أمي.

-أنا حقا أريد أن أراكِ، أليس. اشتقت للكِ، بطبيعة الحال، وأنا أفكر فيكِ كثيرًا، أنا أحاول جاهدًا للحفاظ على إبقاء الآمور جميعها معًا . . .

كانت «سالي» تقول، إنه يلعب دور الضحية، بينما تكونين أنتِ الضحية! لكن بطريقة ما نحن جميعًا ضحايا.

-هل من الممكن أن تسامحيني؟ .

سألني، وأنا متأكدة من أن هذا ليس ما جاء إلى هنا ليقوله.، لكنه أكمل.

- أعلم أنه من الجنون بالنسبة لي أن آمل أن تتمكنين من فِعل ذلك. أنا فقط لا أستطيع تحمل العيش وأنا أعلم كم جرحتك.

-لذا هل يتوجب عليّ أن أسامحك حتى تشعر بشكل أفضل؟ أوأشعر أنا بشكل أفضل؟ ،لست متأكدة من أنه أمر يتطلب المغفرة، يا «جاستن». إنه، حسنًا، هذا ما هو عليه الأمر. هذا كل شئ. أنا أكره هذا التعبير. لكنه

مناسب هذه المرة. من المدهش أني لا أشعر بأي عداء تجاهه. أنا لا اشعر بشيء. أحدق خارج النافذة في حركة ذروة الزحمة المرورية إلى نقطة توقف عند الضوء.

-كما أفترض، ربما أفهمك، إذا كان هذا يجعلك تشعر بأي تحسن. فأنا أتفهم لماذا فعلت ذلك. أعني، أعتقد أنني أفعل.

يمسح بيده على وجهه. يبدو وكأنه استيقظ من قيلولة طويلة ولم يتمكن من تمالك نفسه. هل عاد للعمل الآن؟ هل ما زال نائماً في غرفة «ليزا»؟ أتذكر ما قالته «إيفلين». يجب أن لا تهتمين.

تجلب النادلة المشروبات. وسألت إذا كنا ننوي لطلب العشاء، ويجيب «جاستن» بلا تردد لا.

-ما الذي يحدث، إذاً، في حياتك، في الآونة الأخيرة؟ يسأل عندما تغادر الفتاة. لأول صدى كلمة لا يتردد. هو لا يبدو حتى نفسه. هذا ليس شيئاً ليقوله.

أتخيل إخباره عن «إيفلين»، زيارات المتحف، اكتشاف والدي الحقيقي: إنه يحب هذا. من الغريب أن نفكر أنه لا يعرف بالفعل عن مثل هذا التغيير الهام في حياتي. الحقيقة التي لا أستطيع حقًا أن أقول أي من هذا يعود إلى المنزل بكل قوة. لقد تجاوزنا مرحلة مشاركة مأساة الحياة، كبيرة أو صغيرة. لا أريد أن أفعل أي شيء سوف يربطني به مرة آخرى، الآن أشعر بأنني بعيدة المسافة بالقدر المطلوب. لذا أخبره قليلاً عن العمل، لكن من الغريب جداً محاولة التحدث معه بالطريقة التي اعتدت عليها دائماً. حتى المحادثة غير الرسمية هي تذكير مؤلم بالنسبة لنا.

-كيف حال ديلان؟ أسأله.

كنت آمل أن يبدوا إيجابيًا لثانية واحدة، ولكن بدلًا من ذلك يقول.

-لقد خضع لعملية جراحية جيدة إلى حد ما. لكننا ما زلنا لا نعرف. لديه موعد آخر للمستشفى الأسبوع المقبل.

إذا كان يعلم أنني رأيتهما، حسنًا، سأظل بالتأكيد أتمنى حظًا موفقًا.

-أليس، يقول بسرعة، لذلك أنا أعلم أن السبب الحقيقي لوجودي هنا قادم حتما، أردت أن أخبرك وجهًا لوجه. أنا أتطلع لإبطال الزواج.

إنه يسمح للكلمة أن تظل هناك للحظة، يفحص ردة فِعلي، بهذه الطريقة، ليس علينا الانتظار لمدة عام قبل أن نتمكن من الطلاق. إذا وافق كلانا على ذلك، يمكن أن يستغرق الأمر ما بين ستة وثمانية أشهر. لكن الأسباب ليست دائمًا واضحة، لذلك أنا مضطر لطلب المشورة من محامي العائلة لمعرفة ما إذا كنا مؤهلين لذلك.

لأنني بلا حراك، يقول: هل تفهمينني؟

أنظر إليه، بهدوء، ثم أقول.

-نعم. أعني، لست متأكدة. لا - أنا لا أفهم حقًا. لماذا الاندفاع؟ لأنه يريد أن يتزوج «ليزا» في وقت قريب،

لجعل كل شيء مرتب ورسمي؟

-ليس هناك اندفاع من جانبي. لكني فكرت، ربما، اعتقدت أنكِ قد ترغبين في أن تكونِ حرة عاجلًا حتى تتمكنين من.

-ليس هذا بالضبط ما كنت أفكر فيه. لا. يبدو منزعج ومتأذي بعض الشئ، كنت أعنى، لا أدري. فقط هذا ربما لا تريدينه معلقًا عليكِ، التذكير.

-وإبطال الزواج الذي سوف يجعله يذهب بعيدًا، أليس كذلك؟

أتناول رشفة من شرابى، وأتأمل فى المكسرات التى لم نلمسها. تستمر الكلمات في إظهار نفسها أمام رؤيتي. لا أستطيع أن أقابل عينيه، على الرغم من أنني أعلم أنه ينتظرني. عندما كنا نتشاجر في الماضي - على الرغم من أنه لم يكن على أي شئ كبير - وأرفض النظر إليه، كان يرفع ذقني بأصبعه حتى أتمكن من النظر إليه. كانت طريقته في معرفة ما إذا

كنت مستاءة حقاً منه، لأنه قال إنه يستطيع معرفة كل شيء من عيني. لم أكن مُستاءة أبدًا، بالطبع. أتخيله يفعل هذا الآن - وهو يبتسم، ونحن نعترف أننا على ما يرام مرة أخرى: أن كل هذا لم يكن شيئًا. لكن، بالطبع، هذا لا يحدث.

-هل إبطال الزواج شيء كاثوليكي؟ بحيث يمكنك الزواج مرة أخرى في الكنيسة الكاثوليكية؟ إنه لآمر ساخر، لكن لا يمكنني مقاومته، أعتقد أن والدتك قد تحدثت ذات مرة عن شخص يحصل على واحدة.

-ليس هذا النوع من إبطلان. لا يحدث مع الكنيسة. إنه ببساطة تصريح من محكمة بأن الزواج لم يكن صالحًا قانونيًا، أو أصبح باطلاً من الناحية القانونية.

غير صالح قانونيًا.

أنا فقط أريد زوجة واحدة.

تصبح الكلمات بخط عريض ومسطر في عقلي. كيف أصبحنا غير شخصيين. الطريقة التي يتحدث بها، كما

لو أنني محامي يتشاور معه. لا أستطيع سحب نظراتي بعيدًا عن نقطة ما على الطاولة.

ربما يكون أقسى شيء قاله لي أي شخص، وحقيقة أن من يقول ذلك هو «جاستن» يجعل الأمر يؤلمني على مستوى آخر تمامًا.

-اعتقدت أنه سيكون من الأفضل. . . آسف. إذا كنت تفضلين، يمكننا الانتظار للحصول على الطلاق. لن يكون الأمر معقدًا. فهو ليس كما لو كان لدينا ممتلكات معًا، أو لدينا أطفال.

أنظر للأعلى الآن.

-أنا آسف، يقولها مرة أخرى، أنا لا اتصرف بشكل جيد هنا، أليس كذلك؟

أنا لست متأكدة حتى من أنني أصدقه، ولقد صدقته دائماً. ربما اضطرته «ليزا» لذلك. أحدق في الجزء العلوي من جسده. أكتافه العريضة. القميص ذو اللون الأزرق الرمادي، المفتوح على الرقبة، مع ربطة عنق

حمراء في منتصف الطريق إلى أسفل صدره. كان يفعل ذلك في اللحظة التي خرج فيها من مكتبه. سألته ذات مرة عن ذلك، فقال: هل شعرتِ يوماً أن العمل يلف يدين حول عنقك ويخنقك؟ لقد ابتسمت. فلم أشعر أبدًا بذلك.

-افعل ما عليك القيام به، يا «جاستن». كما أقول بهدوء، وبشكل قاطع، كل ما تريد، لن أقف في طريقك. فأنت المحامي. فقط دعني أعرف ما تحتاجه مني.

-هل أنتِ متأكدة؟

أهز رأسي بالموافقة.

-شكرًا. أنا، أفترض أنني ممتن لذلك.

وأفترض أنه انتهى من الأمر الآن.

أحدق من النافذة، أتخيل حالتنا عقب وقوع الطلاق بهدوء، أو عقب بُطلان الزواج. في الواقع لا يبدو الأمر ضخم جدًا. أساسا لأنني لا أشعر بالزواج. ربما كان

يفكر بي، ليس بنفسه، عندما فكر في البطلان - لمنحه فائدة الشك. كما لو أن هذا ليس جنونيًا بما فيه الكفاية، غدًا سيكون السبت، شهر كامل منذ يوم زفافنا. حقيقة أننا بدأنا في إنهاء زواجنا بعد شهر من تأكيدنا له لا علاقة لي به، كما كنت أخشى لمرة - أو لمليون مرة. إنها نتاج لطبيعة «جاستن» الأخلاقية المعقدة. العبء عليه وليس على أنا.

عقلي يقفز إلى الأمام لعيد الميلاد. إذا حصلنا على هذا البطلان، فسينتهي كل هذا لنا. سوف أقضي عيد الميلاد مع والدي و «إيفلين»، وسيكون «جاستن» مع الولد الذي علم عنه مؤخرًا. يضع هذا الأمر في الاعتبار.

-هل تخطط للزواج منها؟

ينظر إليّ، دون فهم.

- الزواج؟ يا إلهي، أليس، أنا لا أفكر في ذلك. على الأقل، بالتأكيد ليس في هذه اللحظة. كل ما يمكنني

التركيز عليه هو ابني، وما قد نكون قادرين على فعله لمساعدته.

-أنا آسفة، كما أقول، متمنية أن أتمكن من سحب السؤال.

- أنا آسفة على كل شيء. حتى بالنسبة للأشياء التي لم يكن لدي أي علاقة بها.

إنه ينظر إلى الشارع. لا يتحرك أي جزء منه. أحدق بجانب وجهه الوسيم، الذي أطبعه في ذاكرتي، معتقدة أن هذا قد يكون واحدًا من آخر المرات التي آراه فيها.

سوف يتزوج «ليزا» في أول فرصة له. لديهم طفل. سترى قيمه الكاثوليكية أنه يفعل الصواب.

لكن هذا لا يهم حقًا. أعتقد أنني أدركت ذلك بعد ظهر اليوم. أعتقد أنني كنت أعرف ذلك حتى لو كان يريد العودة لي، فلن أعيده. وحتى إذا طلب العودة غدًا، أو في غضون أربع سنوات، فإن إجابتي ستكون هي نفسها. كانت «سالي» على حق. «جاستن» رجل جيد،

لقد تحول إلى شيء آخر تمامًا، ولا يهم إذا كان «جاستين» القديم الذي أحببته من قبل يمكن أن يعود من جديد؛ لا أعتقد أنني أريد أي منهما بعد الآن.

أنظر إلى طول البار مع مرآته الطويلة وجداره الذي يحمل عدد من زجاجات الجعة اللامعة. هناك بعض الراحة بخصوص إدراكي للحقيقة. لقد فقدت زوجي وحصلت على أب. وفي مرحلة ما، كونت صداقات جديدة. قالت «إيفلين» إنني ربما أحتاج إلى شخص أقل اعتدالًا. إذا كنت ألتقي برجل آخر، أريد أن يكون أكثر شبهاً ب»مايكل». غير معقد وبسيط. حتى لو كان يحمل جوارب رياضية تفوح منها رائحة العرق في جيب باب سيارته.

ألقي نظرة على «جاستن»، وللمرة الأولى، أرى إمكانية أن يكون كل شيء على ما يرام.

رشفات الكحول القليلة أصابت معدتي الفارغة بقوة، هل نذهب؟ أنا اقول.

هو يعبس، يبدو مُرتبِكًا للحظة بسبب تسرعي. أنا فجأة أقوم تصحيح ما أبرمته في وقت سابق. ستكون هذه بالتأكيد آخر مرة أراه فيها، ربما خارج قاعة المحكمة. وبتصادم المشاعر العابثة التي تظهر على وجهه، أستطيع أن أقول إنه يفكر في نفس الشيء أيضًا.

أقوم بخلع خاتم الزواج البلاتيني - لقد ترك بالفعل آثرًا صغيرًا على بشرتي، على الرغم من أنه قضى وقتًا قصيرًا في إصبعي. أضعه على الطاولة بجانب كأس «مارتيني» الخاص به.

«جاستن». أشاهده وهو يحدق في الخاتم دون أي فهم، أتمنى لطفلك الصغير كل الحظ، وكل الصحة الجيدة، في العالم. أتمنى له أفضل حياة يمكن لأي شخص الحصول عليها.

وبعد ذلك، عندما أشعر أنني أستطيع أن أقول أكثر من دون الاختناق، أضيف:

-وأنت أيضًا.

-٣٨-

هناك بطاقات مع الدببة والفراشات والبالونات والجنيات القوطية. بطاقات مع الكعك، «الكب كيك» وعمري في الرقاقات المعدنية الفضية والذهبية. بطاقات للابنة المميزة. تدريجيًا، تصبح الموضوعات أكثر كبر مع مرور الوقت. دائمًا، المكتوب هو نفس الشيء. إلى أبريل، ابنتي، التي أفكر فيها كل يوم. مع كل حبي.

تسقط من كل واحدة ورقة بعشرة جنيهات.

أجلس القرفصاء على أرض «إيفلين». نحن نبحث في «كنزها الفين» في صندوق تخزين، كما أسميه.

-لقد وجدتهم من بين الأشياء الخاصة به عندما كنا ننقله إلى «صن رايز» ورأيت أنهم جميعًا توجهوا إلى منزلك في «ستوكبورت»، وقد تمت إعادتهم جميعًا.

هناك بطاقات تصل حتى أتم العام التاسع عشر من عُمري، ثم انتقلنا. أو على الأقل، انتقلت أمي و»ألان» عندما كنت في الجامعة في ذلك الوقت، ما زلت لا أستطيع أن أتفهم كيف يمكن لأي شخص أن يكره شخص ما لدرجة أنه لا يسمح له حتى بإرسال بطاقة عيد ميلاد لابنته الوحيدة، أقول ذلك إلى «إيفلين». عيناي تغطيها الدموع. منذ أن علمت أن «إيدي» هو أبي، كل ما أستطيع أن أتخيله هو رجل هزيل طويل القامة يجلس بمفرده على مقعد في منتصف معرض فني، رجل يرتدي قميصاً بلون الطماطم البراق، وكيف يختلف ذلك عن تصوير أي شخص على الإطلاق.

-عليك فقط أن تتذكرِ أنها أحبتك، وإلا سوف تصابين بالجنون.

-هذا لا يكفي، أحدق في تلك البطاقة: انظرِ من يتم عامه الثامن في المُقدِمة، جنبًا إلى جنب مع حزمة ملفوفة بشريطة وردية اللون، أتساءل كيف شعر عندما كتبها، وهو يعلم أنه في غضون أيام قليلة سيتم إعادتها.

-على الرغم من ذلك، فهو لم يستسلم.

-كلا. أنا ابتسم بحزن، أنت تعلمين أنكِ ذكرت الذهاب إلى مدرستي في الباليه لإلقاء نظرة عليّ وعلى الدتي؟ حسنًا، في اليوم الآخر، تذكرت هذه الدروس! أعتقد أن والدي قد أخذني ذات مرة. أستطيع أن أصفه بشكل غامض أنه يجلس في مكان غير مناسب بين جميع الأمهات، وظللت أتنقل لأشاهده بينما كان من المفترض أن أرقص. أتذكر المعلم الذي يتوسل إليّ بأن انتبه، انها واضحة جدًا، ليس وجهه، ولكن الشعور بشكل أكبر. أنا أنظر إلى بعيد، شعرت بالفخر.

الآن، كل يوم، ذكريات تطلق العنان لنفسها مثل معجزات صغيرة، ملموسة تقريبًا. كل ما أفعله هو أن أستحوذ عليهم مثل رقاقات الثلج قبل أن تذوب، ثم كنت على الأراجيح في الحديقة، وكان يدفعني أعلى وأعلى، وكنت خائفة بعض الشئ، ولكن أفكر، والدي لن يدع أي ضرر يحدث لي، أنا تقريبًا لا أستطيع الاستمرار، مرة أخرى، لا أستطيع حقاً تصويره؛ لدي فقط شعور بوجوده هناك. شعور لدي دائمًا، على ما

أعتقد. الإحباط يهزمني، إنه القليل جدا! ذكرى أو اثنتين . كل ما أملكه له.

-لقد أحبك والدك.

تقول «إيفلين»، وهي تجمع البطاقات في كومة مرتبة، هذا ما لديك منه. مثل الكثير من الرجال، كان متسرعًا. لم يرها من حيث الاضطرار إلى خسارتك من أجل كسبي. لقد وجد نفسه بحماقة كأنه يملك كل شيء. من حين لآخر، لدينا جميعًا هذا الخيال.

-أنا لا أعرف لماذا ابعدتني عنه، إيفلين! لا يوجد ما يتجاوز هذا، حتى لو فعلت ذلك للأسباب الصحيحة، فإنها تصل إلى التضليل وعدم الأمانة، أليس كذلك؟ لقد سمحت لي بالاعتقاد بشيء سيء عنه. لم تعطني معلومات كافية حتى أتمكن من تحديد رأيي.

ومضة من الغضب والكراهية تأتي فجأة لي، ولكن في أسرع وقت، يتموت مرة أخرى. إنها ليست كراهية إنه شعور عميق بالخيانة. عندما كنت صغيرة، كان هذا

شيئًا ممكنًا. لكن عندما كبرت، كان لدي الحق في معرفة الحقيقة!

-دائمًا ما كنت أشعر بالفضول عندما تقول أشياء مثل، أنتِ مِثله! الطريقة التي قالت بها: مِثله. ذلك السم! كان من الغريب أن يقال لك أن هناك شيئًا مشتركًا مع شخص ما لم يكن لديك دليلًا أوليًا عنه.

-لا أستطيع حقًا أن أتخيل. كما تقول «إيفلين».

-واجهتها عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري، وقد غضبت كثيرًا. كل ما كنت أعتقده من أي وقت مضى – لقد كان ذلك الحقير الذي تركنا من أجل شخص آخر.

-أنا آسفة جدًا، أليس.

أفكر في ما قاله «جاستين» في لقاءنا الأول، كان يجب أن أحاول العثور عليه. يجب أن أعترف بخطائي في كل هذا. كنت راشدة. لم أكن بحاجة إلى إذنهم. كان يجب أن أذهب للبحث عنه حتى أتمكن من

تحديد رأيي الخاص. بدلًا من ذلك، قضيت كل هذه الطاقة المهدرة في علاقات كريهة كانت تسير في أي مكان، دون أن أدرك أن والدي كان في الواقع هناك، قريبًا جدًا. كنت منغمسة جدًا في حياتي الخاصة. . . ثم مرضت والدتي، وكان وقت العلاج، ثم عاد السرطان إلى كبدها، ثم بعد وفاتها بوقت قصير، توفي زوج أمي. كنت فقط محاصرة. . . أركض إلى «ستوكبورت» بين العمل بدوام كامل، أدرك عدم كفاية مبرراتي.

-أفترض أنني ظللت أفكر أنهم يجب أن يكونوا على حق حول ما يقال عنه. في كل هذه السنوات، لم يحاول أن يجدني مرة واحدة. اعتقدت دائمًا أنه يجب أن يكون هناك شيء ما كان يمكن أن يفعله ليكون في حياتي. كنت أريده أن يحرك الجبال ليجدني. كنت ابنته الصغيرة!

-ولكن الآن تعرفين أنه حاول.

-لقد كان من دمي، إيفلين. كما ذكرني «جاستين» بشدة. لقد كان جزءًا مني، ومع ذلك لم أكن أعلم أبداً أي جزء مني كان مثله، أليس كذلك؟ لأنني لم أحصل على فرصة للمعرفة. لقد فعل شيئًا خاطئًا، نعم. لكنه دفع ثمنه، أليس كذلك؟ كان عقابه ألا يراني أكبر.

-أليس، إن الناس كائنات معقدة. لن تعرفين أبدًا جانب أمك من الآمور. أنا شخصيًا لم أكن أدرك تمامًا لماذا أنا على هذا النحو. لماذا لا يمكن أن أكون سعيدة، بدًا. لماذا ما كان لدي لم يكن كافيًا.

أتكور حول نفسي على الأرضية مثل جنين، وهي تضع يدها على فخذي. مجرد سماع صوت «إيفلين» هو بمثابة مرهم رائع على الجرح، أعتقد أن جزءًا من سبب عدم رغبتي في العثور عليه كان في حالة إثبات ما كنت أفكر به بالفعل - أنه في الحقيقة لم يهتم. أعتقد أنه كان خوفًا عاديًا. الخوف من معرفة أنني لا أستحق أن أكون محبوبة من والدي بالدم.

كان «جاستين» قد ألمح ذات مرة إلى أن هذا هو أصل انعدام الأمن لدي. شعرت بالرعب عندما ظننت أن شكوكي الذاتية كانت واضحة للغاية.

،إنه شيء كبير يجب القيام به. إنه شيء عليكِ أن تكونِ جاهزة له. لا يمكنكِ الضغط عليه، كما تقول «إيفلين»، لا تركزين على ما فعلتيه أو لم تفعليه. ما عليكِ سوى التركيز على ما يمكنك فعله الآن.

-همم، أنتِ شخص رائع لتقديم هذه النصيحة، إيفلين!

-لكني قد تعلمت من أخطائي، أليس! كل ما يهم هو ما قمت به حيال الأشياء، وليس أنني سمحت لهم أن يدمرواني في هذه العملية. وسوف تفعلين كل ذلك بطريقة مختلفة.

لقد انفجرت في البُكاء، أنا متعبة، يا «إيفلين». لقد فقدت زوجي واكتسبت أبًا في إطار زمني ضيق جدًا. هذا يقول شيئًا إيجابيًا عن الحياة. لكنها تأخذ بعض التعديل، مع ذلك.

-أعتقد أننا يجب أن نحاول الحصول على قسط من الراحة. لقد كان وقتًا حساسًا.

-إنها استهانة القرن، أليس كذلك؟

هي تضحك، أنتِ مُرحب بكِ للبقاء هنا الليلة. فإن غرفة الضيوف مُرتبة دائمًا.

-شكرًا لكِ، إيفلين. أود البقاء الليلة. وشكرًا على شيء آخر.

آعلى ماذا؟

-على حبك له بهذا القدر. أنتِ امرأة جيدة بشكل مثير للدهشة. إذا لم يكن لك، فقد افترضت أنه كان هناك في مكان ما، ربما تزوج مرة أخرى، مع عائلة أخرى - ربما ابنة أخرى كان يحبها في مكاني. لم أكن أعرف أبداً أنه كان رجلاً مسنا ووحيداً مصاباً بالخرف لا يتذكرني أبداً - ليس لأنه لا يريد ذلك، بل لأنه لم يكن قادراً على المساعدة. والحقيقة ليست جميلة، لكنها

مهمة. أكثر أهمية مما نختاره، والأسباب التي اخترنا تصديقها.

نحن على حد سواء مخنوقتان جدًا لنتكلم. كان الناس على خطأ. الحب لم يكن أبدًا عن عدم قول أنا آسف. فالحب كان متسامِحًا، أنا مسرورة للغاية لأنك كنت الإنسانة التي أحبها. أمسك بيدها في يدي، كان محظوظًا بما فيه الكفاية لتحبينه. بغض النظر عن كيف تحول الأمر.

-وأنا مسرورة للغاية لأن لديه ابنة جيدة مثلكِ. كما تقول.

-٣٩-

-أريد أن أذهب في مكان صاخب ومجنون وممتع! أقول لـ»سالي» بينما نهرول إلى الطريق المرصوف بالحصى في على جانب الرصيف من المطعم، بحثاً عن بار لنشرب الخمر.

-حسنا. إنها تحوزق من العشاء. فهي سكرانة قليلاً. من المثير للدهشة كم هي حريصة على الخروج ليلًا فجأة. أو ربما تكون مجرد صديقة جيدة.

نذهب إلى هذا البار الذي يتدفق منه الناس إلى الشرع، فقط لإنهاء ما كنا نقوله، تقول «سالي»، ونحن نطلب شراب. ربما أرسلت لك والدتك والدك، نظرًا لكونك فقدتيها وفقدتِ «آلان». أنتِ تعلمين، إذا كان الموتى يمكن أن يؤثروا على حياة الأحياء. ربما أرسلته لأنها علمت أنك قد تفقديم «جاستين» وبحاجة إلى بصيص من الأمل.

-ربما، كما أقول، بدلاً من أن أتجاهل. أفترض أنه لا يكلف شيئًا للتفكير بشكل إيجابي في الموقف، ولكن أكثر من ذلك بكثير للتفكير بشكل سلبي. من المؤكد أن «إيفلين» ستوافق.

-على أي حال، في موضوع آخر، قصدت أن أخبرك، هناك ممرض في دار الرعاية، أنا فقط أقول هذا لأنني في حالة سُكر، أنا معجبة به بشكل كبير.

تبدو «سالي» وكأنها في مهب الريح، يا إلهي! «أليس» لديها رجل جديد بالفعل! إنها ترفع كأس الـ»براندي»، ما كنت لأفكر أنه حتى يمكنك فِعل ذلك بسرعة.

-أنا لم أفعل أي شيء! أنا لست مهتمة به! ليس هكذا! أنا فقط، أعجب به.

إنها تبتسم، أعتقد أنهما كلمتين بنفس المعنى! لكن استمرِ، كيف يبدو؟ أوصفيه.

-إنها مجرد محادثة طائشة، إنه، إيطالي. أو نصف إيطالي.

-أي نصف؟

-من جهة والده.

-الحمد للّه.

-يبدو مثل «مارك روفالو» في شبابه قليلًا.

يرتفع حاجبي «سالي»، إذاً هو أحد أكثر الرجال جاذبية على وجه الأرض؟

-هذا قد يكون تمطط، أضحك ضحكة مكتومة، لكنه يمتلك عيون جميلة. كبيرة بُنية، طيبة، وحنونة. أستطيع رؤيتهم الآن. إنه مَرِح، بشكل جاف نوعًا ما. إنه ليس مرتبًا بشكل خاص. لديه الكثير من الشقيقات. شخصية دافئة. أنا أحب الطريقة الرقيقة التي يعامل بها «إيدي»، ويبدو أنه يحب «إيفلين» بعض الشئ، وهو ما أجده لطيف جدًا. أتنهد.

-أنتِ مولعة به ولا تدركين ذلك بعد!

-كنت أعرف أنني لا يجب أن أقول أي شيء! لديك فكرة خاطئة تمامًا.

-لا يوجد شيء خاطئ في اصطفاء شخص آخر. يبدو ساحرًا.

-إنه أصغر مني بأربعة أعوام. إنه ساحر. وهو غير مصطاف.

-آه-يا! .

تشير «سالي» بالإبهام إلى الأسفل، العاشق الصغير!

وأنا أعلم عندما يتم مضايقتي. أنا آخذ رشفة من شرابها، أساسًا لأنني انتهيت من شرابي، إذا حدث أي شيء، فلن يكون لفترة طويلة جدًا. أعلم أنكِ تعتقدين أنني أرتد بسرعة، لكن هذه المرة مختلفة. قلبي لا يزال مشوش جدًا. لكنه يصبح أقل تشوشًا كل يوم. أفترض أن الشيء الجيد هو، على الرغم مما قلته حول العودة إلى «جاستن» الأمر ينجح مع طفله، لست متأكدة من أنني أهل لذلك، لأكون صادقة - حتى لو كان خياراً. أن

تكونِ مع رجل بينما تحوم حبيبته السابقة حول هامش حياتنا، وحتى بالنسبة لموضوع الأطفال، أريد أن يكون لدي طفل بنفسي، إذا أمكنني ذلك. عندما قلت أنه لا يهم وأننا يمكن أن نتبنى، أعتقد أنني كنت أكذب. أعني، أعتقد أنه كان مجرد اليأس يتحدث.

أحاول التنفس. هذه رؤية جديدة في نفسي. أنا أكتسبها بينما أتحدث.

-وكل هذا لتقولين. . .؟

-أنا لست سعيدة بحياتي. أنزل كأسها الفارغ لأسفل.

تفحص «سالي» وجهي، ووجهها يتغير فجأة، أنا غير سعيدة بحياتي.

أنا أحدق في وجهها، غير متحركة، كرري ذلك مرة أخرى؟

-لقد قلت، أنني غير سعيدة بحياتي. غير سعيدة بالمرة بها. في الحقيقة. إنها تنظر لأسفل إلى حجرها لفترة

وجيزة قبل أن تمنحني ابتسامة سعيدة، ويجب أن أقول، بجوانب من حياتي. لكن هذا الجانب المعين يكون كبيرًا. في الواقع، أعتقد أننا بحاجة إلى مشروب آخر. تشير إلى الساقِ في البار وتطلب منه جولة أخرى.

-ما هو الجانب الذي نتحدث عنه بالضبط؟

-بالضبط؟ «جون».

-جون؟ كنت على يقين من أنها ستقول العمل. الساعات المعادية للمجتمع. المشاكل اللانهائية للعملاء. إنه النحب المنتظم.

-أنا أمر بمرحلة. لبعض الوقت الآن.

حشد من المقامرون يصلون إلى البار، لذلك علينا أن نسحقهم، أي مرحلة؟

-مرحلة «هل قمنا بتشغيل مسيرتنا؟». اعتقدت أنها سوف تمر إذا لم أذكرها أبدًا. ظننت أن اذكرها

سيجعلها نبوءة تحقق ذاتها. لكنه حدث مرة أخرى مباشرة قبل حفل زفافك. حصلت على هذا الشعور الرهيب بأن حياتك مع «جاستن» بدأت للتو، وكانت حياتي مع «جون» قد انتهت.

-ماذا؟ لا يمكن أن أكون أكثر دهشة، لكنكِ لم تخبريني أبدًا!!

-بطبيعة الحال، لم أكن أريد أن أقول أي شيء قبيح ومتشائم بشأن الزواج لعروس مرتقبة. ثم، بعد شهر العسل الخاص بكِ، حسنًا، فإن اختفاء «جاستن» يميل ليحجب حقيقة أن زواجي قد فقد بريقة. تنظر «سالي» عبر الغرفة، مغمومة مرة أخرى، لمدة ثانية أو اثنتين، أشعر بأنني عرفته لسنوات عديدة، أليس. وهذا بسبب، حسنًا، فهذا ما حدث. لقد كان يشغل ! إنه الرجل الوحيد الذي نمت معه، وأنا أحبه من كل قلبي، لكني أحبه كأنني أحب أخي. وأنا لا أريد ممارسة الجنس مع أخي. لا أريد حتى تقبيل أخي. بصراحة، لا أريد أن يجلس أخي على الأريكة بجانبي يشاهد

التلفاز كل ليلة. لأكون صادقة، أنا فقط أريد التخلص من أخي. هذا كل شئ.

لم أسمعها أبدًا تتحدث هكذا. بالكاد أستطيع أن أبقي الإنكار بعيدًا عن وجهي.

-لكن كيف لي أن أعرفك كل هذا الوقت ولم أسمع هذا من قبل؟

-لأنني شعرت بالسوء حيال التفكير بذلك. أفترض أنني لم أكن أريد أن أكون الشخص الذي أجده الآن - إذا كان ذلك منطقيًا. لقد كنت أتوق إلى أن أملك الحب الحقيقي الدافئ الذي اعتدت عليه من حبيبي الأول والذي يدوم طويلًا. لكنها ليست حقيقية. على الأقل، ليس بالنسبة لي. زواجنا هو ستار دخاني. لقد كان كذلك لفترة طويلة.

-لكن لديك بناتك الغاليات.

-بكل تأكيد. وكان لدينا بعض السنوات السعيدة. إن «جون» رجل جميل حقًا، وأتمنى أن نكون أحد هؤلاء

الأزواج الذين يبلغون الذكرى الذهبية لزواجهم مع العلم أنهم لم يرغبوا في شيء مختلف. ولكني أعتقد أننا إذا كنا جميعًا صادقين، فإن الكثيرين منا ربما يدركون أن علاقاتنا لها عمر افتراضي. بعضنا يتجاوز ذلك لأننا خائفون من البديل. لكنني لست متأكدة بالفعل مما إذا كنت أخاف. أعتقد أنه قد يكون هناك شخص آخر هناك.

-أنتِ تتحدثين وكأن الأمر انتهى. من بين جميع أصدقائي المتزوجين، فإن «سالي» و»جون» هم الأقل عرضة لتخيل الانفصال عن بعضهما البعض.

-اعتقد انه كذلك علي الارجح. لقد انتهى الأمر في هذه المرحلة.

-يا إلهي! هل يعلم؟ هل يشعر بالشئ نفسه؟

-نعم، أتخيل أنه يفعل. فهو ليس بأحمق، عندما نجلس هناك نشاهد التلفاز، أنا متأكدة من أن ذلك يمر برأسه أيضاً: أننا في علاقة تحتضر. لكن أيًا منا لن يكون أول

من يقول ذلك. لأنه بمجرد التعبير عنه، يجب القيام بشيء حيال ذلك. وربما نكون قد بدأنا فقط في رؤية أن الوقت قد يكون قريباً منا. أعتقد أننا حاولنا أن نجعل الأمر يمر من أجل الفتيات، لكنهن قد كبرن الآن. لا يمكننا استخدامهن كعذر لنا لفترة أطول. أليس، نحن تقريبًا في عش فارغ، ونحن على حد سواء في الثلاثينات من عمرنا! هذا جنون! إنني أنظر إلى بناتي وأنا أحسدهن، لأنني أتمنى لو كان لدي هذا الشعور نفسه، ممتعة، ومتطلعة إلى الأمام – أن تكون الحياة أمامي أكثر من كونها خلفي.

-لكنكما دائمًا متصلان جسديًا جدًا مع بعضكما البعض! أتتذكر «جاستن» يقول أن الأزواج الذين عادةً ما يتحرشون ببعضهم البعض في العلن هم الذين يعانون أزمة. كنت أظن أن ذلك كان ساخرًا للغاية.

-لقد كان عملًا تمثيليًا. كما تقول، ربما على بعضنا البعض، بدلًا من الناس الآخرين.

نحن نشرب مشروباتنا الجديدة، مع هذا الشيء هناك الآن: الحزن السري لـ»سالي».

-أعتقد أنني أريد فقط أن آخذ حريتي. أريد أن أخرج وأتغزل ولا أشعر بالسوء حيال ذلك. أريد أن أتخيل كيف يمكن أن يكون الجنس مع شخص أجده جذابًا، وربما حتى أن أختبره. أعتقد أنني أريد أن أشعر أنني مع شخص لست عالقة فيه. إذا كان هذا منطقيًا.

أتذكر ما قاله «إيدي» لـ»إيفلين» عن والدتي. كيف كان يحبها، لكن كيف نتغير.

«هل تعتقد أن هناك أحد سعيد بحياته، يا «سالي»؟ أعني، سعيد بشكل حقيقي بكل شئ؟.

تدير أصبعها حول قاعدة كأس الـ»براندي»، بالطبع. الملايين. نحن فقط لا نعرف أيًا منهم.

-٤٠-

-كيف يبدو طعم هذا البرتقال، «إيدي»؟ يعطيه «مايكل» الجزء الأخير.

-إنه رطب للغاية. يقول «إيدي» بحماس شديد، لكن - أوه! - إنها تنخر في فكي. يلمس قرب أذنه.

أنا و»إيفلين» نبتسم. لقد دخلنا إلى الحديقة الشتوية للاستمتاع بالشمس ومشاهدة الحديقة. هذه هي المرة الأولى التي أدرك فيها أن لدينا نفس الأنف المعقوف. لدي نفس لون جلده ايضاً، فنحن نتأثر بالشمي بسهولة. لدي سيقان طويلة، مثل والدي.

هذا هو السبب في أنه بدا مألوفًا. في رؤيته، كنت أرى نفسي.

-صباح الخير يا جوليان، يقول «إيفلين» لرجل مسن يمشي ببطء أمامنا، يسحب أسطوانة أكسجين.

-يحب دائمًا لعبته من الجولف، كما يقول «إيدي»، وهو يتبع «جوليان» بنظراته. قام «مايكل» بإزالة المنشفة التي كان يطويها أسفل قميص «إيدي» قبل أن يبدأ بتناول الطعام.

يفكر «إيدي» في أن أسطوانة الأكسجين الخاصة ب»جوليان» هي من أجل عصا لعبة الجولف الخاصة به. كما يخبرني «مايكل»، بصوت خافت.

-أنا أبتسم في كف يدي.

-أنا عادة ما أقرأ له قصصاً من الصحيفة كما تخبرني «إيفلين» ،أحداث العالم، كما تعلمين. يحب أن يبقى على اطلاع، أليس كذلك يا إيدي؟

«إيدي» ينظر إلي، ولا يبدو أنه يسمع.

-هل تريد الذهاب في جولة؟ يشير لنا البستاني.

-في الحافلة عبر الحديقة؟ ينتبه «إيدي».

«مايكل» يبتسم لي مرة أخرى. ثم يقول.

-إيدي، هل تعرف «أليس» من مكان ما؟ لأن «إيدي» يواصل النظر إلي.

-كلا.

انا في حيرة للأسف، لا أعتقد ذلك. أنا آسف. أنا لست جيدًا مع تذكر الوجوه. لكنها جميلة جدًا.

-هذا جيد، إيدي، كما أخبره، لا يوجد سبب لك لتعرف من أنا.

يضيء وجهه فجأة، هل هي ابنتك؟ قال لـ»مايكل».

لا يسعني إلا الصراخ بالضحك.

-أنت بالتأكيد تعرف كيف تجامل رجلًا! يعطي «مايكل» وجه مروع ويمرر الكوب الورقي إلى «إيفلين». إنها مُهِمة «إيفلين» للتأكد من أن «إيدي» يأخذ أقراصه مع بعض الماء.

-لماذا يجب علي الاستمرار في أخذ هذه؟».

-علينا جميعا أن نأخذ هذه عندما نصل إلى عمر معين، إيدي، كما تشرح، سوف يجعلك تشعر بأنك أفضل بكثير.

-لا أعتقد أن هذا سيكون جيدًا جدًا.

-لقد اتخذت بالفعل كل الأقراص الخاصة بي.

يربت «مايكل» على الجزء العلوي من جيب السترة الزرقاء الخاص بالتمريض التي يرتديها، من الواضح أنها لم تمنحني ينبوع الشباب.

نضحك مرة أخرى.

-يجب أن يكون له تأثير إيجابي عليه، يهمس لي بينما تعطيه «إيفلين» الأقراص الخاصة به، هذا هو أكثر وقت يثرثر فيه أكثر من أي وقتٍ مضى. تخلق أنفاسه تيار هوائي دافئ على رقبتي.

-هل ترغبين في قراءة بعض المقالات له، أليس؟» كما تسألني «إيفلين».

«مايكل» يغمزني، أنا ذاهب للقيام بعملي. انه يدور عربة العلاج الخاصة به تجاه الباب، توقفِ عند المكتب قبل أن تغادرِ لتقولِ وداعا. ثم يضيف، ،يا طفلتي.

أنا أضحك مرة أخرى.

-أحاول اختيار قصص مبهجة.

تقول «إيفلين» في بعض الأحيان، أحل لغز الكلمات المتقاطعة. مرة أو مرتين، لقد ساعدني في العثور على الكلمات. إن فخر يعبر وجهها، لفترة وجيزة، إذا كنتِ تريدِ الجلوس والقراءة له، فقد أعود إلى المنزل. لدي القليل من المهام. يمكن أن أعود في خلال ساعة؟ إنها بالفعل واقفة.

-شكرًا. خذي الوقت الذي تحتاجينه.

تقبل «إيفلين» وجنتي «إيدي».

- في بعض الأحيان، يغفو. لذلك لا تتفاجئي إذا لم يدم طويلًا. عندما أعود، يمكن أن نأخذه ليسقي النباتات، إذا أردتِ ذلك. يحب القيام بذلك، أليس كذلك يا «إيدي»؟ الإخلاص يملأ عيون «إيفلين»، وجزء مني لا يستطيع أن ينظر، لأنه يلمسني بعمق.

-نعم.

يجيب «إيدي»، بشكل تلقائي، وصريح.

بمجرد أن غادرت «إيفلين»، نحن نجلس هناك. أول مرة أكون معه بمفرده منذ ثلاثين عامًا. ولكن مع ذهاب الجميع الآن، يبدو أن «إيدي» لم يدرك أنني بقيت. قوم بتمشيط الصحيفة. ليس من السهل العثور على قصة مبهجة، ولكن في النهاية صادفت قصة لطيفة عن طفل ومُهره في «دارتمور». قرأت له ببطء، أنظر للأعلى كل حين لأرى ما إذا كان لا يزال مستيقظًا. وهو كذلك بالفعل. فإن عينيه ثابتتان على وجهي طوال الوقت.

في الوقت الذي قرأت فيه بعض القصص الأخرى، سقط ذقن «إيدي» على صدره. يمكنني مشاهدته بدون علمه، وهو شئ مثالي. إن الشعر السميك الرمادي اللون، قد تم قصه للتو، وتفسيمة إلى اليسار. الرأس النبيل، متماشي تمامًا مع العمود الفقري – وضعية مثالية، حتى وهو ساكنًا. علة وانخفاض صدره والقعقة اللطيفة التي تصدر من صوت أنفاسه. أجلس مثل بهذا الوضع وكأنني جالسة لسنوات، أتصورة وهو يدفعني على الأرجوحة، يشاهدني في فصول الرقص الخاصة بي، وأقرأ آخر رسالة ل»إيفلين» وهي تخبره أن ينساها.

تمسك يده اليسرى بساقه. أحدق في ذلك لفترة من الوقت، ثم أقسم أصابعي بين السبابة والإبهام. قلبي ينبض. أنا مندهشة من أنه لا يشعر بالاهتزاز النابع منه، الذي ينتقل عن طريق الأوردة. إنني مفتونة برؤيتنا يدًا بيد، وأنا أرى نفسي كفتاة صغيرة تسحبه إلى الحديقة باتجاه الأراجيح، بينما يقول، توقفِ! لا

أستطيع الركض بنفس سرعتك! أهذه ذكرى؟ أو هل أتمنى لو كانت فقط؟

تعود «إيفلين» بعد ساعة أو أكثر. لقد فقدت مسار الوقت. ترانا جالسان يدًا بيد، وتبتسم. «إيدي» لا يزال نائما، يجب أن نتركه الآن. ظننت أنني سآخذك عبر الشارع لتناول الإفطار في وقت متأخر. ويريد «مايكل» المجيء أيضًا.

-مايكل؟

-قال إنه من واجبه الأبوي أن يشرف عليكِ.

اضحك، يا للهول! هذه النكتة لن تنتهي أبداً!

ألتقط حقيبتي وألقي على والدي نظرة أخيرة. بينما أضع قبلة على خده، كان يشم رائحة البرتقال الذي كان يأكله في وقت سابق.

-٤١-

هناك ثلاث مرات من هذه الزيارات في تتابع قصير. عادةً ينام. إنه ليس بنفس مقدار التواصل الذي كان عليه من قبل، أشعر أننا تراجعنا.

في يوم من الأيام، يقوم «مايكل» يشغل جهاز تسجيل قديم، نختار بعض الأغاني من زمن «إيدي و»إيفلين»، وتشغلهم له. إنه يحب الموسيقى! وهو يريح رأسه، ويبدو أن تعابير وجهه تنحسر وتتدفق مع اللحن. بعد ذلك، عندما قام «مايكل» بتنزيل أغنية «بيم اي بيبي» إلى مشغل الأغاني «أي بود» الخاص به – جائت أغنية «إيدي» التي قد أهداها إلى «إيفليم»، في حفل الزفاف حيث التقيا - إنها رائعة. «إيدي» يرفع رأسه. يقرب رأسه من مصدر الصوت في الجهاز. يمكنك أن تراه تقريباً يستمع، باهتمام، كما لو أن كل كلمة كانت محفزة للدماغ، تقشر ببطء طبقات من الغموض الذي وضعه للوصول إلى قلب.

-إنه يتذكر كيف تقابلنا! أنا أهمس إلى «إيفلين».

-إما هذا، أو أنه لم يسبق له أن يرى «أي بود» من قبل. هي تضحك.

أتساءل عما إذا كنا نفقد شيئا من الأمل.

ولكن بعد ذلك يحدث شيء مدهش بعد بضعة أيام. لا يوجد سوى أربعة منا في المعرض هذه المرة. «مارتن» تعثر وكسر قدمه قبل خمسة أيام. ورفض «روني» تغيير ملابسه. يمشي «إيدي» مباشرة إلى «عالم كريستينا»ويحدق بها.

-هل تتذكر منزل خاص، إيدي؟ هل هذا ما تراه عندما تنظر إلى «عالم كريستينا»؟ أنا سألته. الآن، أشعر بديون جديدة كاملة لتلك اللوحة. خوف جديد غير متوقع؛ كانت «كريستينا» هي التي جمعتنا جميعًا، بعد كل شيء.

بأعجوبة، يقول «إيدي»، نعم.

-ماذا تتذكر، يا «إيدي»؟.

يدفعه «مايكل» بلطف

لا تزال عيون «إيدي» ثابتة على اللوحة. وهو يقف وأصابعه مدسوسين في جيوبه الجينز، اليوم، على عكس أيام أخرى، يقف بشكل طويل ومنيع، وقفة الشاب «إيدي». إجابته بشكل مؤكد تماماً. لا أستطيع أن أفهم التغيير.

-أتذكر أنه كان هناك منزل، كما يقول، وأتذكر كان هناك فتاة.

نتحول «إيفلين» كتمثال. أعتقد أننا جميعًا نقوم به.

-لمن كان ذلك المنزل، إيدي؟ «مايكل» يسأل، هل تتذكر؟

-كان منزل إيفلين، كما يقول «إيدي» بدون أي تردد.

-هل تقصد «إيفلين» هذه، هنا؟ «مايكل» يسأل.

يتبع «إيدي» اتجاه إصبع «مايكل»، إيفلين هذه، يكرر. لكن يبدو أنه مجرد التكرار مثل الببغاء. هناك نظرة فارغة في عينيه تجعل قلبي يغرق. إنا و»إيفلين» نضغط على اليدين بإحكام. لا أعرف من يعطي الراحة لمن.

-هل يمكنك أن تقول لنا أي شيء عن منزل إيفلين، يا إيدي؟ يبدو أن «مايكل» لا يلين.

-لم يكن مثل هذا، أليس كذلك؟ تندفع «إيفلين». لكن يمكنني أن أسمع نغمة بالإيمان الكاذبة بصوتها، كان لديه الزهور. الكثير من الزهور، أليس كذلك، يا إيدي؟

-الفوشيا!.

و»إيفلين» تضع كلتا يديها على أنفها وفمها، وتتمايل قليلا.

-كانت زهرة الفوشيا أحد أنواع الزهور المفضلة لديها.

تختفي العتامة الخفيفة في نظراته. أصبحت عيناه فجأة مضيئة، مثل الزجاج المصقول حديثًا.

-الزهور المفضلة لدى مَن، يا إيدي؟ «مايكل» يسأل.

وبمجرد أن يسأله، يقول «إيدي».

-لدى إيفلين.

أحدق به بدهشة. لأول مرة، الشخصيتان اللتان عرفتهما عن «إيدي» من القصص، و»إيدي» العجوز الذي يقف هنا - هما بالضبط نفس الشخص بالنسبة لي. لقد ضاق الوقت، ولحقنا الماضي. الرجل الذي دفعني على الأرجوحة يمكث هنا. لم يكن في أي مكان آخر. أضع يدي بين عظمتي كتفه، ما زال مخموراً بسبب شعور بشرته وعظامه تحت أطراف أصابعي.

ألقي نظرة على «إيفلين». لا تزال يديها تغطي جزء من وجهها. الدموع تتدفق على جانبي وجهها.

-لقد كنت بستاني ذات مرة، أليس كذلك، يا إيدي؟ ربت «مايكل» على ظهره، تتصل أصابعه لفترة وجيزة مع أصابعي، ولهذا السبب تستمتع بإزالة الأعشاب الضارة من مباني «صن رايز»، وتستمتع بركوب جزازة الحشائش. وأنت تعرف أن النظر إلى الزهور يجعلك سعيدًا.

يبحث «إيدي» عن عيون «مايكل»، ثم ينتقل إلي. لدي شعور بأن الاستيعاب يكمن خلف إمكاناته، من الواضح أنه يستعصي عليه عندما يصل إليه. ثم ينظر إلى الوراء في اللوحة، لقد زرعت الزهور لشخص ما. أنا زرعتهم لإيفلين. لهجته محددة ومؤكدة مرة أخرى. نحن نكتسب ونفقد من التركيز. في خطوة واحدة سلسة، تأتي عيناه لتستريح على «إيفلين».

ثم إنها معجزة بطريقة أو بأخرى. وجهه يتحول مرة أخرى. يبدو أنه يشاهد شبحًا شبه يكاد ينساه من ماضيه.

-نعم فعلًا! كما تقول «إيفلين» وصوتها مليء بتغريد فرح شاب لم أسمع به من قبل، لقد فعلت ذلك! أنت زرعت جميع أنواع الزهور - الياسمين، والبازلاء الحلوة، والورود. وكانت تحبها دائمًا كما أحبتك. وما زالوا يزهرون هناك حتى يومنا هذا. تمامًا مثل حبها لك.

أتذكر «إيفلين» قائلة إنها أصرت على أن المالكين الجدد لا يحفروا أحواض الزهور. يبدو أنهم نظروا إليها كما لو كانت لطيفة، محببة ومجنونة بعض الشئ. لكنهم أعطوها كلمتهم.

يفحص «إيدي» «إيفلين» كما لو أنها كانت لغزًا مثيرًا وهو مصمم على حله. هذا الفضول يستمر لحظة أو اثنتين، لكنه بعد ذلك يتجهم، وعيناه تعود إلى اللوحة، لا توجد زهور في حديقة «كريستينا». لو كانت هناك، لكانت قد جلست هناك وكانت سعيدة.

-لكنها كانت سعيدة هناك!

تتدخل «إيفلين».

-أنا مفتونة كيف أنها تتحدث إلى الشخص الثالث. ربما تخاف من تحطيم اللحظة بجعلها حقيقية أكثر من اللازم، كانت تجلس في حديقتها مع أناس تحبهم، أمها وأبيها في وقت واحد، ثم شخص آخر، رجل كان يعنى العالم لها. رجل تحبه وتفكر به في كل يوم من حياتها.

تنظر إيفلين إلى كل من «مايكل» وأنا، كما لو كانت في حاجة إلى المساعدة. تتحرك أطراف أصابعها من منتصف صدرها، إلى ذقنها، ثم تعود مرة أخرى. من خلال شدة تعبيرها، أستطيع أن أقول أنها أكثر اهتزازًا من أي وقت مضى ربما تخيلت فيه أن هذه اللحظة ستجعلها هكذا.

-هل تذكر هذا الرجل، يا إيدي؟ «مايكل» يسأل بلطف.

ينظر «إيدي» إلى مسافة قريبة. يبدو الأمر كما لو أن عقله عبارة عن كشاف ساطع فوق بحر أسود، يبحث عن سفينة مفقودة.

-هل تعرف هذا المنزل؟ يبدو أن «إيفلين» تستعيد نفسها وتحفر بذكاء في حقيبتها. لقد عرضت عليه الصورة التي عرضتها عليّ ذات مرة.

في البداية، لا يبدو أنه يدرك أنه من المتوقع أن ينظر إليها. ثم، بحذر، يأخذها منها. يحدق في ذلك لفترة طويلة وصعبة، في المنزل الريفي الحجري الصغير مع الباب الأمامي الأزرق. في الفتاة الصغيرة التي تقف وحدها في الحديقة.

لا يقول كلمة واحدة. لكن ابتسامة من الافتتان العجيب تحول وجهه بشكل مفاجئ.

-٤٢-

اليوم، أحضرتهم إلى الشاطئ. إنه لطيف ومشمس. لقد أعددت السندويتشات والجعة وكعكة شوكولاتة من الخباز الألماني المفضل لدي. في الأسبوع القادم، أقودهم إلى الجزيرة المقدسة، لرؤية منزل «إيفلين» القديم.

-أتذكر الكنز الدفين؟ كما تقول «إيفلين»، بذهول الآن أن «إيدي» قد هز رأسه. إنها تصل إلى حقيبة جلدية كبيرة، تسحب شيئًا ما وتقلب وتفتح صفحة ما من الواضح أنها سجل قصاصات المدرسة. ومن بين الصور المرسومة بحجم طوابع البريد، صورة لصيف عام ١٩٥٥. كانت تشير إلى واحد بعينها بطرف إصبعها.

-أنتِ! أنا أبكي.

ترتدي «إيفلين» الصغيرة فستاناً متواضعاً باللون الأزرق الداكن مع طوق من الكروشيه، حسنًا، انظرِ

إليك! شعرك الطويل المتموج. تبدين مثل بحيرة فيرونيكا الصغيرة.

تخفض «إيفلين» ذقنها، وبهذه الطريقة الهادئة تمامًا تتقبل الإطراء، كنت في الثانية عشرة من عمري عندما حصلت على أول تموج دائم لي. يقومون برش رأسك بمواد كيميائية، ويمسكوا بجزئيات في وجهك ثم يخبزونك إلى حوالي مئتي درجة حتى يتم حرقك تقريباً.

أنا أضحك ضحكة خافتة.

-لقد وجدت تلك، أيضًا. كانوا من بين أشياءه.

تظهر في الصورة أربع شابات، في فستان سهرة، يحملن كاسات من الكوكتيل. لقد التقطهم المصور مباشرة وهم ينفجرون في الضحك. كان ثلاثة منهن ممتلئات من الصدر. لكن الفتاة الموجودة على اليسار لديها صراحة رقيقة في عينيها تقول إنها مهتمة بالمصور أكثر من النكات، انظرِ كيف كنت مذهلة،

إيفلين! أنا أقول. وهي ترتدي فستاناً بلا أكمام أسود اللون وقبعة مستديرة مزينة بنقوش النمر تطفو على زاوية متدلية. وشعرها الكثيف الداكن منقلبًا في نهاياته، وحول معصمها عبارة عن حلية من اللؤلؤ.

-إنه من حفل الزفاف، أليس كذلك؟

تومئ «إيفلين» برأسها، أخذها «إيدى». إذا كنت فقط أستطيع العودة إلى تلك اللحظة وأشعر بهذا التشويق مرة أخرى. سأضحي بأي شيء.

-يا إلهي! هذا مذهل! تبدين وقورة وفخمة! لا عجب أنه لا يستطيع أن يرفع عينيه عنك يا «إيفلين». لا أستطيع أن أرفع عيني عنكِ!

-يا إلهي! كم سخيفة!.

تمرر لي واحدة أخرى - من فريق رياضي - وتنقر على وجه صغير في الصف الخلفي.

-هل هذا أبي؟ أضع يدي على فمي.

-نعم فعلًا. إن التاريخ على الظهر. كان في الثالثة عشر من عُمره.

نفس الابتسامة المشعة، نفس الشعر الداكن الكثيف. رؤيته كطفل يطلق العنان لغصة هادِئة في قلبي.

-كان يرغب بشدة أن يكون لاعب كرة قدم محترف، لكن كان في حاجة إليه في المنزل، لاستحقاق المال.

أزيح بعيدًا دمعة طائشة، دمرت أمي كل شيء يحمل وجهه. حتى صور زفافهم. من الغريب، أفكر في «جاستن». أنا سعيدة الآن لأنني لم أجعل الحياة صعبة بالنسبة له بجعل الأمر صعب عليه ليغادر. لم أحافظ على كرامتي وحسب، بل أثبتت أنني أفضل من أمي.

لا أستطيع التوقف عن النظر إليه، أنا لم أتوقع أبدًا أن أرى والدي في سن المراهقة. عندما أعيد الصورة في النهاية لها، تقبّلها لفترة وجيزة، وتبتسم لها، وتفرح.

أتساءل ما الذي كانت عليه حياته في المنزل، وكيف كانت والدته وأبيه. لأنه بسبب انتقالي بعيدًا، كانت أمي قد سرقتني من الأجداد أيضًا، علينا أن نريه الصور عندما يستيقظ!

قال أحد مقالات «مايكل» المخبأة إنه حتى لو نسينا كل شيء آخر، فإن ذكريات طفولتنا ما زالت قائمة مثل الأشباح الدائمة، غير محددة المعالم، ولكن لم يتم استئصالها بالكامل. أشعر بالراحة والتحفيز من هذا. في بعض النواحي، يمكنك فقط حساب حياتك حيث تبدأ ذكرياتك، وقبل ذلك تكون موجودة إلى حد ما بناء على إيعاز من يعرفك. يشبه ذلك الخرف بعض الشئ، فقط في الاتجاه المعاكس. نهاية الحياة والبداية يمكن أن تكون هي نفسها تقريبًا.

-أريدك أن تحصلِ عليها. كما تقول «إيفلين»، يريد منكِ ذلك.

-سوف أعتني بها جيدًا. أنا ابتسم، الآن لدي صورة لوالدي! هذا يجعلني أكثر سعادة مما كنت أتوقع.

-وستأخذين المزيد. إنها تنقر على صدغها وتحدق في «إيدي» وهو نائِم.

بالعودة إلى المنزل، أفتح نافذته، وتمتلئ الغرفة بزقزقة الطيور التي تغازلني لأطعمها. يقف «إيدي» خلفي مباشرة ويطل على الحدائق.

-أنا أحب هذا المنظر كما أخبره، يمكنني التحديق فيه طوال يوم. إنه هادئ وأخضر.

-في فصل الشتاء، لا يوجد لدى الطيور شيئًا لتأكله، اعتقد أنهم يريدون العودة إلى ديارهم، لكنهم لا يعرفون المكان. يفاجئني بقول ذلك.

-أعتقد أنهم يحبون التسكع هنا في الصيف. كما أخبره.

تقوم «إيفلين» بإعادة ملء إبريق الماء في حمامه الداخلي. أقوم بسحب الصورة الصغيرة من حقيبتي.

يمشي إلى كرسيه ويجلس. أنا أقبع بجانبه، هل تعرف أي شخص في هذه الصورة؟ أسأله بلطف.

في البداية، لا ينظر، ثم عندما يفعل، يهز رأسه.

-قد لا تعرف هذا، ولكن واحد من هؤلاء الأولاد نشأ ليكون والدي.

أنا أنظر إلى وجهه، ينبض بتفاؤل لا يهدأ.

- هل تعرف أي واحد كان والدي، يا إيدي؟

تذهب عيناه بهدوء إلى الصورة مرة أخرى.

أنا أغرق. لقد كنت منزعجة للغاية منذ ما حدث في المعرض.

- حسنًا، لا يوجد مشكلة. أضغط على ركبته وأحاول ألا أجعل صوتي مهزومًا، أتعلم؟ أعتقد أنني سأخبرك مرة أخرى، عندما تكون أقل تعباً.

-كيف تسير دروس العزف على البيانو الخاصة بكِ؟ يسألني، دون تردد.

أنا واقفة. صدمة ذلك تجعلني أفقد التوازن قليلًا. لقد وصلت «إيفلين» الآن إلى باب الحمام، وسمعت قبض أنفاسها، ماذا قلت للتو؟ أسأله.

تثبت عينيه على عيني، بشكل زاهي للغاية، كنتِ تأخذين دروس العزف على البيانو. كنت قد شرعتِ أن يكون لديكِ الموسيقى الخاصة بكِ. لدى صوته نبرة انتصار حول هذا الموضوع.

-نعم فعلًا!.

أضع كلتا يدي على جانبي وجهه وأقبله بسرعة على جبينه، هذا رائع! أنت على حق! لقد فعلت. فقد جئت لزيارتي. وبقيت لتناول العشاء.

-أنا أعلم أنني فعلت، كما يقول، يبدو مسرورًا تمامًا من نفسه.

-أنت تعرف أبريل! تأتي «إيفلين» إلينا، لاهثة ومفعمة بالحيوية مثل الطيور.

-بالطبع.

كما لو أنه لا يوجد سبب محتمل لعدم فعله ذلك، كنتِ ابنتي. ينظر إليّ. ثم، إلى «إيفلين»، يقول:

-وأنتِ زوجتي.

-٤٣-

في غرفة الاحتفال، هناك حوالي اثنى عشر أو نحو ذلك من كبار السن، الذين ليس لديهم فكرة أن اليوم يختلف عن البارحة، يجلسون في كراسي في دائرة. تدير ثلاث ممرضات أطباق من الأشياء الجيدة لهم من البوفيه. «راين ستون كاو بوي» يتحول للتو إلى «وينجز» «استمع إلى ما قاله الرجل»، وأحد الممرضات يحاول دون جدوى الاستمرار بالغناء، لمريض واحد فقط – «روني» – ينضم إليهم.

اليوم هو عيد ميلاد المشترك لدى «إيفلين» و»إيدي». لقد فشلت، حتى قبل بضعة أيام، أن تخبرني أن أعياد ميلادهم تقع بفاصل يوم واحد فقط.

«مايكل» يجلس بجانبي و»إيدي» بالقرب من النافذة البارزة. فجأة، يسير «مارتن» إلينا، كما لو كان في مهمة، كانت فرقة «وينجز» هي الفرقة التي شكلها «بول ماكارتني» بعد تقسيم فرقة «البيتلز». ولكن بعد ذلك بوقت قصير حدث شيء فظيع لـ»بول». تم

اطلاق النار عليه من قبل رجل مجنون. أخذ حياته وانهى موهبته.

-أنت تعرف بالتأكيد الموسيقى الخاصة بك، مارتن! «مايكل» يغمز لي. من الواضح أنه لا يهمه أنه في عقل «مارتن»، قد توفي عضو «البيتلز» الخطأ.

بعد فترة وجيزة، أحاول الحصول على «إيدي» للمشاركة معي، ولكنها ليست محاولة واعدة. لم يكن هناك المزيد من بوادر الاعتراف. يجب أن أتقبل هذا. سوف أتحدث معه عن الماضي، وأخبره القصة رائعة عن كيف تعرفت عليه. لن أتخلى عن والدي الآن بعد أن وجدته، بغض النظر عن الحالة التي قد يكون عقله فيها. لقد تذكرني مرة واحدة. قد يفعل ذلك مرة أخرى. إنني آخذ قوة هائلة من اعتقاد «مايكل» بأن ذكرياتنا، حيث يتعلق الأمر بالحب، يتم تخزينها إلى الأبد في قبو خاص. لا أحد ولا أي شئ يستطيع أن يلمسهم.

دودة الكتب حرامية

عندما أنظر للأعلى، أرى «مايكل» يرقص ببطئ مع «إيفلين» إلى أغنية «ريتا كوليدج».

وهو يرتدي قميص أبيض ضيق يُظهر الجزء العلوي من جسمه العضلي وأذرعه العلوية الصلبة. يبدو أنه يركز بشدة لتجنب تخطي أقدامه على أصابع قدم «إيفلين». من وقت لآخر، ينضم إلى الخط الغريب للأغنية. مرة واحدة في حين، تلتقي عيناه بعيني. مجرد وجود «مايكل» في الغرفة يجعلني أبتسم.

-دورك.

كما يقول.

أدرك أنه يمد يدًا لي.

-يا إلهي! أضع يدي خلف ظهري بسرعة، إن كلتا قدمي على اليسار.

،حسنًا، وقدمي على اليمين، ونحن لا يمكن أن نبدو أكثر غرابة من ذلك. إنه يشير إلى عدد قليل من

دوحة الكتب حرامية

الممرضات، الذين يرقصون بشكل جيد مع بعضهم البعض.

انهض، وهناك شعور مضحك في معدتي. هل يمكن أن تكون الفراشات؟،هذه من أجلك، يا إيفلين، كما يقول «مايكل»، ويجرني إلى منتصف الأرضية. إنها أغنية «نات كينغ كول».

-هل تعتقد أن كل هؤلاء الممرضات سوف يتساءلون إذا كنت حبيبتك؟ أنا أسأل، عندما أكون بين ذراعيه. نحن تقريبًا نفس الطول. لكنه عريض وصدره صلب، وأنا أحب الشعور به في مقابلي. أنا واعية بالضغط المتقطع لأصابعه على ظهري.

-تبًا! أنا آمل ذلك حقًا. لكنني متأكد من أنهم قد تفهموا بالفعل أنني بعيدًا عن متناولك.

-لا يجب أن تقول ذلك عن نفسك. أعني، على الرغم من أن هذا صحيح، بالطبع.

دودة الكتب حرامية

-في الواقع، لا ينبغي لي أن أجعل نفسي هذفًا سهلًا. أنا رمز الإثارة في «صن رايز». يحدث هذا عندما تكون أنت الذكر الوحيد دون سن السبعين.

أضحك ضحكة خافتة، وأصابعه تعطي ضغطة آخرى.

-انظري إلى «إيفلين» و»إيدي»، أنا أهمس، وتلمس شفتي طرف أذنه. تتأمل «إيفلين» في مؤخرة يد «إيدي» بينما كانت تلمسها، أنت تعرف، لقد أنزلت أغنية «جون بالدري»، ولن تسمح لي بتشغيلها، لأن ذكراها مؤلمة أكثر من اللازم. يجعلني ذلك أشعر أنني كئيبة جدًا! لن يحبني أحد أكثر من هذا!

-وأنا كذلك. إنها مضيعة مأساوية للاحتمالات الكامنة. يجب أن نشرب نخب ذلك بعض الوقت. يسحبني أقرب قليلاً حتى يمكن أن خدي يمكنه ملامسة خده.

يمسكني بإحكام أكثر. نحن نرقص مثل السائقين الجدد الذين يحاولون إتقان التفاف النقاط الثلاث،

جودة الكتب طرابية

تخيل استكشاف بعض الزاوية الأخرى من الأرض؟ أنا أضايقه.

-اسمحي لي أن أحدد كيف.

-أنت لست راقصًا سيئًا حقاً كما أخبره، أنت بشع!.

فجأة، يقوم بتدويري في منحنى بارع، يلقي بي حرة بيد واحدة، ثم يجتذبني إليه مرة آخرى قبل أن أفقد التوازن. بعد ذلك، يبدو أن أقدامنا تتبع بعضها البعض مثل طيور الحب الضخمة، يمكنك الرقص! لماذا كنت تتظاهر أنك لا تستطيع؟

-كنت أريد منك أن تعجبِ بي للأسباب الصحيحة.

-إن هذا جميل جدًا، كما تعلم. هو حقًا جميل، كما أقول، عندما انتهيت من القهقهة. وأنا لا ألعب معه بعد الآن. أنا بالأحرى جادة.

ثم نذهب للحصول على الكعكة.

دوحة الكتب حرامية

يضع «مايكل» ثلاث شموع في القشدة على وجه الكعك.

-ثلاثة؟ أسند على المنضدة وأشاهده.

-واحد لإيفلين، واحد لإيدي، والآخر لكِ. يشعل عود الثقاب، ويلتقي عيني قبل أن يضيء الشموع.

-لماذا أحصل على شمعة؟ هذا ليس عيد ميلادي.

بطريقة ما، يبدو الأمر كما لو كان ينبغي أن يكون. شيء تذكاري، على أي حال.

-يا إلهي! أضع يدي على قلبي وأشعر بدموع الفرحة تأتي، لم يسبق لي أن أي شخص يشعل شمعة من أجلي لسبب جميل مثل هذا.

-عليكِ أن تدعيني أفعل ذلك مرة أخرى، في وقت ما، كما يقول. ونبتسم.

نحمل الكعكة معًا.

دوحة الكتب حرامية

-ثلاثة هتافات لإيدي وإيفلين! يفتح «مايكل» باب غرفة الاحتفال، وننفجر في غناء ،عيد ميلاد سعيد»، جنبًا إلى جنب مع الممرضات. عدد قليل جدًا من المرضى يبدو أنهم يدركون الغناء. يمكن أن يكون أقل حفلة مرحة على الاطلاق. لكن «مارتن» و»روني» يصفقان، و»إيفلين» تبتسم.

-هل هو عيد ميلادي؟.

«مارتن» يسأل.

- كم عمري؟

-إنه عيد ميلاد إيدي وإيفلين، كما أخبره «مايكل».

-فعلًا؟

تبدو خيبة الآمل على وجه «مارتن».

- كم عمرهم؟

آكم تظن عمري؟ تسأله «إيفلين».

دوحة الكتب حرامية

يفحصها، ثم يقول بكل تأكيد، خمسة عشر.

نحن نضحك، إن إيفلين سبعون، وإيدي خمسة وسبعون، يقول «مايكل».

أنا خمسة وسبعون؟ «إيدي» يكرر فجأة.

تمسك «إيفلين» بيده.

- نعم. لقد ولدنا تفصلنا خمس سنوات ويوم واحد. التقينا في حفل زفاف. ثم التقينا مرة أخرى، بشكل مناسب، بعد عدة سنوات. تغمز «إيفلين» إلى «مايكل»، لكن أعتقد أن هذا هو المكان الذي سنترك فيه هذه القصة في الوقت الحالي.

ينظر «إيدي» إليها وكأنه يضيف فكرة أخرى أكثر عشوائية إلى لغز مستمر.

-أود أن أبقى هنا الليلة. أخبر «مايكل»، عندما كنا نأكل البيتزا الباردة ونشرب الجعة بعد بضع ساعات في

عودة الكتب حرامية

مطبخ الموظفين، إذا كان لا بأس بالنسبة لي للنوم على الأريكة في غرفته.

-قد تندمين على ذلك. فهو يتجول كثيرًا. قد لا تنامين.

-إذا كان يتجول، سأتجول معه. إذا كان هذا مناسبًا.

-بالطبع. ولدينا غرفة احتياطية هنا للضيوف. إذا شعرتِ بالتعب، يمكنكِ دائمًا الذهاب إلى هناك والراحة بشكل مناسب. لن يضايقكِ أحد - أو على الأقل، يمكننا أن نأمل. سيكون الأمر أشبه بعملية تجريبية عندما تتقدمين في العمر. يبتسم، لا يزال ينظر لي مع الكثير من المودة، سأفتح الباب لكِ وأترك المفتاح في الداخل.

-مايكل، أضع يدي على ذراعه العضلي اللطيف، مدركة، كما أفعل، أنني في الواقع أريد أن أتطرق إليه، لماذا لم يتم اختطافك من قبل بعض الشابات المحظوظات؟»

دودة الكتب حبابية

-لا أدري، يبدو أن كبار السن يحبونني أكثر. تملأ وجهه الشفقة.

نحن نسير إلى غرفة «إيدي» الآن، أخبرني، كما أقول، ،لأنه يجب أن أسأل هذا، هل كنت تعلم طوال الوقت أن «إيدي» كان والدي؟ أعتقد أنك كنت تعلم. الأسماء . . . وقصص إيفلين.

-آه! أرى وميض إشارات الذنب في تعبيره، لا أستطيع أن أقول حقًا. أتذكر أنني قلت لكِ مرة أنني أستطيع الاحتفاظ بسر؟ ولكن، أقول لم أكن أعلم، كنت أعلم، على أي حال. هو يضحك، أنتِ تشبهينه. ينقر على نهاية أنفي، الهبة الغير مقصودة للصفارة.

اضحك.

صفارة! كيف يمكنك قول ذلك على أنفي الجميل؟

-حسنًا، إنها عظام الخد العالية أيضًا. . . ينظر إلي بموضوعية مطوّلة معيّنة تجعلني افرغ، إنه شئ واضح لأي شخص لديه عيون.

،قد يكون هذا أفضل شيء قاله لي أي شخص، مايكل، أخبره بهدوء شديد، في الواقع يجعلني أكثر سعادة مما كنت أتوقع.

نتوقف عند باب «إيدي». ذراع «مايكل» المجرد يلمس ذراعي عن طريق الخطأ، واللمسة الدافئة لشعر يده الناعم بمثابة شحنة ساكنة جميلة، أود أن أجعلك أكثر سعادة مما كنتِ تتوقعِ. كما يقول. ويقول ذلك بهدوء شديد لدرجة أنني يجب أن أحدق في عينيه حتى أتأكد أنني سمعته بشكل صحيح.

كل الأشياء التي عليّ قولها. أنا لست جاهزة. إنه ذلك باكرًا جدًا. كيف

يمكنني أن أثق بشخص مرة أخرى؟ لكنه يضع إصبعًا واحدًا على فمي المفترق قليلاً ويضغط هناك، وعيناه مشغولة تخبرني بشيء. «مايكل» ليس في عجلة. «مايكل» يقول متواضعًا، حبيني في الوقت المناسب لكِ.

أنا أقبل إصبعه وابتسم.

-٤٤-

إن «إيفلين» أحد أكثر الأشخاص الغامضين الذي أعرفهم. في كل مرة أراها، لديها مفاجأة لي.

-لقد وجدتهم! .

تقوم بقفزة مرحة، لقد بحثت في كل مكان. كنت أعلم أنه يجب أن يكون في واحدة من هذه الصناديق الوفيرة في مكان ما.

يوجد في وسط صالة «إيفلين» حوالي ثمانية حاويات تخزين بمحتوياتها - كل شيء بدايَة من مشد الخسر إلى مجلات قديمة المظهر - متناثرة في كل مكان.

-يا إلهي، يبدو الأمر وكأن لديكِ مزاد بيع الاشياء! كما أقول وأنا أضحك.

تسلمني كتابًا. إنه ذا غلاف ورقي لامع مع غطاء فاتن وبسيط، وستار «فينيسيا» باللون الأحمر الداكن مسحوبًا لأسفل على النافذة. في الأسفل، وسام ذهبي

منقوش عليه الكلمات التالية: بعدما غادرت، رواية، للكاتبة «جوانا سمارت».

-من هي جوانا سمارت؟ أنا أسأل، ولكن أدرك على الفور، يا إلهي! أنتِ!

-لقد تم نشرها في عام ١٩٨٧ من قبل إحدى دور النشر البريطانية الأكثر تبجيلاً.

-هذا رائع! أقلب الكتاب وابحث الدعاية.

يجتمعون في حفل زفاف. انهم يعرفون بعضهم البعض لمدة يوم واحد فقط. لكن هذا اليوم يغير بقية حياتهم. . .

وقد أطلقت عليها إحدى المجلات، عشيق الليدي «تشاترلي» الحديث، إنها قصتكِ أنتِ وأبي

تضيء عيون «إيفلين»، حسنًا، لم تبدأ بهذه الطريقة. لست متأكدة حقًا ما بدأت عليه. أعتقد أنني كنت أتناول الموضوع دائمًا، لكنني كنت في حاجة إلى

القصة الصحيحة لتعليقها. وعندما التقيت بوالدك مرة أخرى، وجدت قصتي. كما لو كانت هناك دائِمًا..

أنا أنظر إلى دموعها وأفكر، يا إلهي، هل من الممكن حقا أن أبكي طوال العمر على شخص ما؟ ،لكن العنوان؟ أنتِ من غادر وليس «إيدى»؟

-نعم. ومع ذلك، لا يمكنك أبدا معرفة عدد المرات التي تذكرت فيها رؤيته وهو تبتعد عن الباب الأمامي لمنزلي عندما أتى ليأخذني في لقاءنا الأول. كما وقفت ورأيت ذلك من وراء تلك الستائر. . .

يلتقي حاجبي معًا. لا أستطيع أن أتحمل تصور ذلك. أنفض الغبار من على أول صفحتين. انظري! لقد خصّصتيها: من أجل إيدي.

أريد أن أختفي في غرفة وأقرأها. أجد الصفحة الأولى بسرعة.

نورثمبرلاند. ١٩٨٣

في البداية كانت كل ما رأته هو مؤخرة رأسه. كان على الجانب الآخر من شجرة الغار الواسعة التي قسمت الحديقة إلى قسمين . . . أنا اتخطي إلى الأمام. كان يأتي دائماً في أيام الثلاثاء، فقد أخبرتها أمها.

-بعد أن يغادر، بعد أن كنا قد مارسنا الحب وكنت أتوهج من أجله، كنت أتدافع لتدوين كل شيء على الورق. كل شيء قمت به وشعرت به وقلته، طوال اليوم. كل ما قاله، كنت دائمًا أجيد الكتابة الإختزالية .كنت أعلم أن تدريبات السكرتارية السيئة قد تأتي في النهاية في متناول اليد. هي تضحك، أود منكِ أن تحصل عليه، بالطبع. لم يكن لديك فائدة معرفته كأب. هكذا على الأقل بهذه الطريقة، ستعرفين «إيدي»، الرجل – حتى أكثر مما كنت قادرة على قوله لكِ.

ألصقه بقلبي. تراقبني، وهناك تعبير غامض ذاتيًا على وجهها، وأنا أحب ذلك. أنا ممتنة لها بطريقة لا يمكن وصفها، ابتعدت عن «إيدي». وابتعد عنكِ «جاستن». لم يفعل أي منا ذلك لأننا توقفنا عن الاهتمام. فقد

فقدتِ أنت وأبوك الأشخاص الذين تحبوهم من أجل سخص آخر. لديكما المزيد من القواسم المشتركة مما كنت قد فكرت به.

أفكر، لكنني لا أريد أن أكون مثل والدي. لا أريد أن أحب وأفقد ولا أعرف الحب مرة أخرى. لكنني أعلم أن الحياة طويلة، وستكون هناك أشياء جيدة في المستقبل. لديهم بالفعل وجه.

-أود أن أقرأها له، إذا كنتِ تعتقدِ أنها فكرة جيدة. عندما كنت طفلة، أتذكر الرقة الغريبة في القراءة لي. والآن أعتقد أنني سأستمتع بأن أكون الشخص الذي يحكي القصص.

-أعتقد أنها فكرة جميلة.

-هل كتبتِ أي روايات أخرى، يا إيفلين؟

-لا، وبالطبع، هذه القصة قد طبعت. قد تكون تلك النسخة هي الوحيدة المتبقية على الكوكب. إنها تحاول الضحك، لقد تم تكليفي بكتابة كتاب ثانٍ،

لكنني بطريقة ما لم أتمكن من إنجاز الأمر. لذلك اضطررت لإرجاع بعض من المبلغ الذي دُفِع لي مقدمًا. لا أعتقد أن الناشر كان سعيدًا للغاية.

-كان بإمكانك كتابة الجانب الآخر من الأحداث - ماذا كان سيحدث لو اخترت أن تكونِ مع «إيدي» وتتركين «مارك». أو إذا لم تشاهديه يغادر ذلك اليوم. إذا كنت قد ذهبت في هذا اللقاء الأول.

-لا أعتقد أنني كنت ذكية بما يكفي لاختراع القصص. كان عليهم أن يأتوا من مكان ما في الحقيقة. الى جانب ذلك، أنا أكره الافتراضات.

اتنقل خلال صفحات، مستمتعة بشعورهم على وجهي. ثم أرى شيئًا فضوليًا.

-ما هذا؟

هناك مظروف بريد جوي صغير محشورًا بين الصفحات.في المقدمة، في الكتابة التي أدركها بسهولة

الآن، مكتوبة « إيفلين ويستلاند»، وعنوان مجلة «كوزموبوليتان».

تنهض «إيفلين» من على الأرض، وتنظر بعينين نصف مغمضتين، ليس لدي فكرة. ما هذا؟ خطاب؟

-لقد وجه إليك، «إيفلين». إنه غير مفتوح.

إنها تحدق فيه، متخوفة قليلًا، يا إلهي! افتحيه. واقرأيه لي.

-لا أستطيع، إيفلين. لا أستطيع قراءة رسالتك. إنه آمر شخصي.

-رجاءً! لقد قرأتِ جميع الآخرين. ليس لدي المزيد من الأسرار. تضحك ضحكة باردة تفتقر لروح الدُعابة، واحد بالتأكيد كان أكثر من كاف.

إنني أفلت إبهامى تحت الشفة الدقيقة للطية، التى لم تلتصق بشكل صحيح. الصفحة المطوية داخل واهية،

وخفيفة الوزن لدرجة أنني ربما يمكن أن اقرأ الكلمات مباشرةً من خلالها، إذا كنت لا أريد إطالة مذ تشويقي

-لقد تمت الكتابة في ١٠ مارس ١٩٨٤، يا إيفلين. أبدأ في القراءة.

إلى حبي، إيفلين،

لم أكن أرغب في إرسال هذا، في حال كشفنا عن الماضي غير البعيد قد يزعجك، ولكن في الآونة الأخيرة كنتِ في ذهني أكثر من المعتاد، إذا كان ذلك ممكنًا، وأنا لا أعرف لماذا. آمل ألا يكون هناك خطأ، وأنكِ بخير. آمل أن تكونِ قد تمكنتِ من وضع كل ما حدث خلفك، دون أن تنسيني بالكامل في هذه العملية.

أدركت أنه قد يتبقى لك انطباع بأنني شعرت بخيبة أمل فيكِ، لأنني أعدت رسائلك. أنا لا أعرف حقًا لماذا فعلت ذلك. ردة فعل غير محسوبة، ربما: مثال آخر لي وأنا لا أفكر بشكل مستقيم. لكن بالتأكيد لم يكن لأنني

كنت غاضبًا منكِ. أتفهم تمامًا لماذا لا يمكنكِ المضي في ذلك، وأستطيع أن أعدك بأنني لا أشعر بأي مشاعر سيئة تجاهك على الإطلاق. ليس الآن. ولا أبدًا. لم لا يمكنني أن أفكر فيكِ بشكل سئ أبدًا، وأتمنى أن تصدقين ذلك، أو أن حبنا قد فشل بطريقة ما. لقد قلتِ ذلك منذ زمن طويل - لقد كان توقيتنا دائمًا متوقفًا. كنت سأكون رجل محظوظ جدًا إذا كنت قد تمكنت من إبقاءك هنا من أجلي عندما كنتِ تلك الفتاة الشابة، الجميلة، التي أتيت لأعرفها ليوم واحد فقط. لقد تقاطعت دروبنا مرة أخرى بطريقة أعدكِ أننا لن ننساها أبداً، وحتى عندما نحصل على لحظات الإحباط، إيفلين، علينا أن نتذكر أن نكون سعداء بذلك. أنا، على سبيل المثال، سوف أتذكر دائماً السعادة التي شعرت بها فقط لأعرفك وأحبك، ولم أكن أريد أن أفقد هذا لدقيقة واحدة.

الحياة لم تكن سهلة في الآونة الأخيرة. كان عليّ التعامل مع بعض الأمور بشكل مختلف، وسأحاول أن أصحح الوضع بأفضل ما يمكنني. لكنني أفترض أن

هذه هي طريقتنا الطويلة وغير المتقنة في قول أنني أريدك أن تعرفين أنني لا أشعر بأي ندم بخصوصنا. أنتِ جزء من نسيجى. إن لم تكوني في حياتي، كنت سأفقد معرفة الكثير مما أعرفه الآن عن نفسي، وعن قدرتي على الحب، وسأحتفظ بهذا الاعتقاد حتى يوم مماتي. آمل أن تشعرين بنفس الشئ - وأنكِ لا تندمين على شيء حدث بيننا، أو كيف ظهر، وأنكِ لن تفعلِ ذلك أبداً، بغض النظر عما يحدث في المستقبل.

أنا متأكد من أنه من غير المحتمل أن نتقابل مرة أخرى - على الرغم من أنني لن أقول ذلك أبداً، لأن هذا فقط كيفما أحب أن أفكر. ولكن، مع ذلك، سأظل أحبك دائمًا، ومعرفة أنكِ كنتِ تحبيني ستضئ دائمًا أيامي.

عزيزك، إيدي

التاريخ. . . تنظر إليّ «إيفلين»، ١٠ مارس. كتب هذه الرسالة قبل ثمانية أيام من تعرضه للضربز يتحول وجهها إلى اللون الرمادي، بطريقة لم أرها من قبل، وليس على أي شخص حي، وقال إنه كان يفكر بي

أكثر من المعتاد، وأعرب عن أمله في ألا يكون هناك خطأ. حسنًا، كان من المستحيل أن يعرف هذا ، لكنني كنت مريضة جدًا. تمسك بأصابعها، ويمكنني أن أقول أنها تنهك نفسها في نوبة هيجان صغيرة، اضطررت لإجراء جراحة. يجب أن تكون المجلة قد أرسلت الرسالة إلى منزلي. إنها تنظر إلي بعيون واسعة ومفتوحة، من الواضح أن «مارك» قد استقبلها. لابد أنه قد شاهد الختم البريدي وخمن ممن تكون.

لكنه لم يفتحها.

-لا. لن يقرأ «مارك» رسالة شخص آخر أبدًا. وجهها يفيض بالحنان عندما تتحدث عن زوجها.

-لكنه لم يرميها أيضًا.

إنها تنظر إلى الفراغ، تحاول تجميع الأجزاء الأكثر مراوغة من اللغز، من بين جميع الأماكن التي كان يمكن أن يضعها فيها. . .

-وضعها حيث عرف أنكِ سوف تجدينها، إيفلين. لأنه كما قلت مراراً، كان رجلاً جيداً. هل تعتقدين أنه كان يعلم أن «جوانا سمارت» كانت أنتِ؟

تلهث «إيفلين»، يا إلهي! لا أدري! الكتاب لم ينشر حينها. كنت أكمله بينما كنت في فترة نقاهة. إنها عابسة، أعتقد أنه من الممكن أنه يعرف. لم أخبره أبداً بأنني كتبت ذلك لأنني لم أرد أن آذيه أو أحرجه. لكنه كان لديه أصدقاء في أماكن مرموقة. من المحتمل أنه يعرف شخصًا ما في دار النشر الخاصة بي.

-أو ربما كان قد رأى أن الكتاب خاص بكِ بطريقة ما.

-أبقيتها على مكتبي لفترة طويلة. من المحتمل أنه كان يعلم أنها كانت خاصة بالنسبة لي. النظرة المؤلمة تعود. النظرة التي سأربطها إلى الأبد بها، قال «إيدي» أن الأمور لم تكن سهلة بالنسبة له. هذا لأنه في الوقت الذي كتب فيه هذا، كان قد انفصل عن والدتك. لابد أن الجميع كان يعرف. . .

-لكنه كان يحاول أن يقول ذلك، بالرغم من الثمن الهائل الذي دفعه، كنتِ لا تزالِ تستحقين ذلك. أقول ذلك بينما أضرب بلطف على ساعدها النحيف.

-في تلك المرحلة، لم يكن يعرف حتى أن الأسوأ قادم.

-كلا. لكنه قال أنه ندم على شيء، ولا ينبغي عليكِ ذلك. بغض النظر عما يحدث. أمسك بيدها، ربما كانت نبوءة منه. عليكِ أن تصدقِ ذلك. أنا شخصيًا أصدق ذلك.

تهز «إيفلين» رأسها. أستطيع أن أقول إنها تدرك أن الوقت قد حان لها كي تتوقف عن تعذيب نفسها، كما فعلت: أن أضع الماضي في الماضي وأغلق الباب، كنت أتخيل دائمًا أنه يتمنى ألا توقع عيناه عليّ. . . لقد اقتنعت بهذه الفكرة لسنوات.

-من المدهش ما نفترضه، وكيف يمكن أن نكون مخطئين. أنا، على سبيل المثال، لن أفترض أبداً ما لا أستطيع معرفته.

-قال إنه سيحاول أن يضع الأمور في نصابها الصحيح بأفضل ما يمكنه. عيناها مليئة بالدموع، لكنه لم يستطع. الظروف لم تسمح له!

-ربما لا. لكنكِ فعلتِ. لقد وضعتِ الآمور في نصابها الصحيح بالنسبة له. لقد ساعدتيه على فعل ما لم يستطع أن يفعله بنفسه. أليس هذا مقياس الحب الحقيقي؟

تعود عيون «إيفلين» إلى الرسالة. أراقبها. لا أستطيع رفع عيني عنها. إنه وجه تلك الفتاة الشابة التي تحدث «إيدي» عنها، بقراءة خطاب حبها الأول.

عندما تنظر مرة أخرى، تبدو متوهجة.

،لقد سامحني.. كما تقول.

،بالطبع لقد فعل. كما أقول وأنا ابتسم.

-٤٥-

قبل أن تغادر

إيفلين

نورثمبرلاند. ١٩٦٣

دخلوا الكنيسة. كانت عيون «إيفلين» ما زالت تتأقلم من أشعة الشمس الساطعة إلى الداخل القاتم المليء بالغبار. كانت قد لاحظته على الفور. لاحظته بالطريقة التي تفتش بها امرأة شابة عازبة عبر الحصى على أمل أن تصادف ماسة. كانت طبيعة فطرية آخرى أن ننظر دون أن نتوقع بالضرورة أن نجد شئ. لذلك، عند البحث، أخذت ملكاتها العقلية عطلة قصيرة.

كانت مدركة صديقتها «إليزابيث» تدفعها. كان هناك مرشد شاب، بدا متفائلًا في القيام بعمل جيد، في انتظار اصطحابهن إلى مقاعدهن. لقد كان تجمعًا صغيرًا، في هذه المرحلة، بجوار العروس. إن الرائحة

القوية لدى الزنابق لا تزال لا يمكنها التغلب على الرائحة المتعفنة في الكنيسة التي دائمًا ما حولت «إيفلين» للمرض بعض الشئ. كان بإمكانها رؤية القبعات، بعضها مع ريش أكثر من الطاووس، والبعض الآخر مثل الصحون الطائرة الملونة. لكن من يهتم بالقبعات؟ لقد ألقيت بسرور بشيء آخر رأت.

كان يقف إلى جانب مذبح الكنيسة، مع ظهرة لها. كان طويل القامة وعريض، مع سقف من الشعر الداكن والصحي، ومما كان يمكن أن تراه من جانبه، كان هناك شيء مجرد عن ابتسامته. كان يقف مع فتى قصير ممتلئ الجسم يبدو عادي المظهر، يفترض أن يكون العريس، إذا حكمنا من خلال هالة التوتر التي تحيط به. قادهم الوشاة إلى صفهم. كان عازف البيانو مندمجا في إحدى الألحان الكلاسيكية التي غالبًا ما تسمعها في حفلات الزفاف، فقط «إيفلين» من لم تستطع معرفة اسمها. تعيق رؤيته بحواسها. كانت على دراية بالضيوف وهم ينظرون إلى الأمام عندما يصلون، لتصليت الضوء على ملابسهم. لكن كل خلية

في جسدها كانت متصلة بالرجل في الأمام. بمجرد أن تجلس على المقاعد الخشبية، تستطيع أن تراه في راحة، بينما تتمتم «إليزابيث» في أذنها.

تسارع القلب. فشعريرة الوعد إلى اليوم. لم تكن تريد حقاً أن تأتي، نظراً لأنها لم تقابل العروس أبداً، أو انتوت ذلك، ولم تكن تعرف أحداً سوى صديقتها.

كان يمزح مع العريس. كان من المدهش ما يمكن أن تقوله عن شخصية شخص ما بمجرد مراقبته. وجدت نفسها مبتسمة داخليًا عندما شعرت أنه كان مرحًا، متأثرة به، كما لو كانت تعرفه لسنوات. ثم نفد من البخار وأحنى رأسه.

لم تكن قد رأته وجها لوجه. لقد أصبح ندفًا مبهجًا. فقط عندما دخل عازف البيانو إلى «إيف ماريا» عندما وصلت العروس، استدار أخيراً. ثم تلاشى كل شيء في الخلفية، باستثناء وجهه. شاهدته، ببطء، إذا كنت تستطيع مشاهدة شخص بهذه الطريقة، مدركة تمامًا محاولتها لإطالة أمتعتها. لذلك عندما حدث ونظر، ربما

استشعر عيون شخص ما عليه، وقد استوعبت «إيفلين» بالفعل دهشتها.

لقد إحمر وجهه خجلًا، باللون الأحمر الداكِن، اللون الذي يتكثف كلما نظر إليها. لا يمكن لأحد منهما أن يبعد عينه، حتى اضطرت «إيفلين» لذلك، لأنها كانت على وشك الانفجار.

مر الحفل. وقد سمعت أصواتًا منخفضة، التكرار البعيد للنذور. في مرحلة ما، بعد أن سلم العريس المحبس، نظر إلى الخلف ويبدو وكأنه يخجل مرة أخرى.

-إذا أخبرتكِ أنه في كل مرة أنظر إليك، أعتقد أنني سأقوم بنقضها قبل أن أتكلم، هل ستقررين أنني كنت غير مستحق لكِ؟ سألها بعد بضع ساعات.

أول شيء قاله لها. كان هذا بعد نثار قصاصات الورق الملون على خطوات الكنيسة، بعد أزهار الوردية من قبل ملاعب التنس مع مجموعة من أصدقاء «إليزابيث» - كان قد ذهب للصور مع حفل الزفاف.

نظرت إليه بصراحة في العيون، مصممة على تقديم ردها دون ابتسامة، كلا. كنت قد قررت ذلك قبل حتى تحدثت.

كانت قد لعبت لعبة متعمدة كالقط والفأر معه، تنتقل إلى الدردشة مع شخص آخر في الثانية التي شعرت أنه سيأتي للتحدث معها. أخيرًا، جعلت نفسها جالسة بمفردها، بجانب نافذة. كان قد اتبعها، على زر الإطلاق.

تلمع ابتسامته. لم يكن هناك نهاية للدهشة في عينيه، لماذا تنظر إليّ هكذا؟ سألته، وهي تحترق بوعيها بكيفية ذلك.

-كيف؟

-هكذا! أشارت بإصبعها على وجهه، أنت تسخر مني الآن.

وضع يده في جيب سرواله، يميل إلى أن يقول في أذنها:

-هل فكرت يومًا أنك قد تأخذين نفسك على محمل الجد؟

- شئ غريب أن تقوله لشخص لا تعرفه! لماذا أستشعر أنني وأنت لا نملك دقيقتين من المحادثة العادية بيننا؟ كانت دائمًا أكثر راحة في كونها متألقة. تظاهرت بأنها تنظر حول الغرفة، وتشعر بالملل.

كان يراقبها، بحيوية، ولكن بحذر. مثل شخص يفكر في القفز من على جرف، ولكن يتساءل عما إذا كان الماء حقًا عميقا كما قال الناس.

- لماذا كأسكِ فارغ، بالمناسبة؟ آه! أنا أعلم! أنت الذي قالوا عنه متوترًا وبشأن الكحول!.

تأخذ نفسها على محمل الجد، هي رفيعة قليلًا وقوية، تقف في الزاوية، ليس لديها أصدقاء. أتذكر. هذا هو السبب في أنك لا تمنحني أي خيار سوى القدوم وإنقاذك من نفسك. لأنني شجاعًا بهذا القدر.

لقد أخطأت في إظهار ضحكة صغيرة.

كانت الموسيقى لحن لا يبدو أن أحد يحبه. وقد أفرغت حلبة الرقص. لم يقم «إيدي» بغناء «بي ماي بيبي» لها. الأغنية التي كان من المفترض أن يغنيها للعروسين حتى قام بتغيير وجهه وحاول أن يتودد لها بصوته الفظيع الذي لم يكن صوتًا فظيعًا حقًا. كانت في الأساس الحلقة الرهيبة. هذا الإحراج الهائل كان سيأتي لاحقًا. كما كان الكثير من الأشياء ليس لديها أي فكرة عنها.

لقد حصل على شراب آخر «للسيدة». سلمها كأسا من «بابيشام»، ويحتوي على «براندي» لقياس جيد. لتروحِ عن نفسك. ابتسم، هيا، يا «إيفلين». حاولِ العيش بشكل خطير لمرة واحدة.

كان لديها عم مسن مذنب اعتاد أن يقول شيئًا من هذا القبيل، كيف تعرف أنني لا أعيش بشكل خطير طوال الوقت؟ كما سألته، وهي تأخد رشفة وجدتها قوية بشكل يفجر الرأس، لكنّها صمّمت ألا تتوانى. لقد شربت الكأس بأكمله لإثبات نقطة.

-لا أدري. أنتِ تحبين فيلم «عطلة رومانية» بعض الشئ، أليس كذلك؟ تشبهين «أودري» قليلًا. كان يفحصها. شعرت أن عيناه لم ترَ شيئًا غيرها.

سقط فكها مفتوحًا. كانت على علم بالفتيات بجانبهم، تراقبونهم. بحثت عن الرد المناسب، ولكن كان الأوان قد فات.

كانت قد لاحظت أنه بعد الصور الفوتوغرافية، قام بتفكيك زره العلوي وإخراج ربطة العنق. كانت على يقين من أنه لم يكن يحاول عمدًا أن يبدو أنيقًا وحالمًا، لكنه نجح في ذلك بغض النظر عن أي شئ. كانت أكتافه تتلامس مع الجدران. كان لائقًا ووسيمًا بشكل غير عادل. لم تستطع معرفة ما إذا كانت بشرته قاتمة أم أن قميصه كان أبيض اللون. كان من الصعب تحديد ذلك في الإضاءة الثلجية للحفلة. لكن عيناه كانتا ثقبان بلون الياقوت. جعله ذلك من الصعب النظر إليه - ومن الصعب عدم النظر إليه. كان تحديًا جديدًا تمامًا بالنسبة لها. مع معظم الرجال، كان ينتهي الأمر بها تنظر إليهم بذبول وتذهب.

تغيرت الموسيقى. سحب «إيدي» يدها، حسنًا، نحن نرقص.

لقد سعلت. وقبل أن تتمكن من الاحتجاج، كان ينقلها إلى حلبة الرقص. تعرفت على العزف الرقيق للجيتار من «روي أوربيسوم» - «في الأحلام»، المتصدرة في اللائحة الأخيرة - وبالكاد تمكنت من تفريغ كأسها على طاولة عالية المستوى أثناء مرورها عليها، مدركة بقوة لأصابعه المشدودة على يدها الصغيرة.

-حسنًا، نحن نرقص؟ لقد سخرت من هذا، هل هذا أمر شائع بالنسبة لك، هل يهمك الحصول على هذه الرقصة؟

كانت على علم بالفتيات اللاتي ما زلن يراقبنهم. كان من المفارقات أنها قد أتيت لحضور حفل زفاف مع معرفة «إليزابيث» فقط وتمكنت بطريقة ما من اختطاف أفضل رجل.

-رجل الكهف ل، لا بد لي من محاوطة ذراعي حولك أو سيصيبني الجنون.

بدأ «روي» بالغناء حول غلق عينيه والانجراف في الليل السحري، وأخذها «إيدي» بين ذراعيه، وضحكت ضحكة مكتومة. على الرغم من رغبتها في الحفاظ على التصرف المتدهور، إلا أنها فشلت في كل محاولة. في ذراعيه، كانت في الهواء، عديمة الوزن، تحلق مثل الطيور. سقطت أقدامهم في إيقاع خفيف الحركة الذي تكشفت مع الإيقاع السائد المشوق للأغنية. كانت خطوات «إيدي» الراقصة الارتجالية عبارة عن مزيج شجاع بين رقص «التانغو» و»الفالس» و»الفوكستروت»، لكنهم، بطريقة ما، رقصوا مثل شخصين أمضيا الرقص معًا طوال العمر، يا إلهي! يا لك من متباهي! وبخته عندما شعرت به يبالغ قليلاً في معجباته من النساء.

-يجب أن يكون هذا هو السبب في أنني أريد أن أقبلك. كان صدره أقرب، ووجهه يتحرك.

إنها لاهثة.

-لا تقلق. أنا أحفظ ذلك لوقتٍ لاحق.

كان جزء صغير منها محبطاً.

كانت على دراية تامة بيده في منتصف ظهرها، واستطاعت أن تلاحظ أن معظم الضغط جاء من إصبعه الصغير، والإصبعين التاليتين. هل كانت ستعرف حقًا كيف سيكون الأمر إذا قامت بتقبيله، لاحقًا؟

توقفوا عن ممازحة بعضهم البعض الآن واستمعوا إلى «روي» وهو يقوم بعمله. كانت كلمات الأغاني تجعلها تعطي تعبيرًا انعكاسيًا. ركزت على شدة تقارب اللحن، والقرب المسرب من جسدها إلى جسد رجل: رجل وجدته مثيراً لدرجة توقف القلب. سمحت لنفسها أن تنشغل بذلك للحظة، لتكون ذكرى عنها. من حين إلى آخر، يضع خده على خدها لفترة وجيزة، فقط وضعه هناك قبل إزالته. عُد، أيها الخد! كانت يدها تتعرّض له.

كانت غائبة عن نفسها. ظلا هكذا، على مقربة وبهدوء، وتركوا «روي» ينقلهم بعيداً بأفكارهم الخاصة. كانت تتحول إلى حزينة ولم تكن تعرف السبب. يمكن أن يكون «غريغوري بيك»، أو «لورانس أوليفييه»، «أنتوني كوين» أو «هنري فوندا». بين ذراعيه، كانت «لويس ماكسويل» أو «جولي كريستي». لم تكن أبدًا مدركة لجسد الرجل بهذا القدر، وشعور أصابعها منحنيًا على يده شبه المقعرة. كيف يمكن أن تتأثر بهذا الشكل بفعل يد؟ كان «روي» يغني عن الاستيقاظ من حلمه وإيجادها ذهبت، وأصبح صوته الطبقة العالية المميزة. لقد كانت «إيفلين» مجردة الآن. لسبب غير مفهوم. في أسبوع واحد بالضبط، ستذهب - إلى حياة جديدة بالكامل. لم تكن تنوي التفكير في هذا؛ كانت من المفترض أنها تقيم الآمور

أنا ذاهبة، لدي وظيفة، وشقة متشاركة. كان هذا دائمًا حلمي.

لماذا أنا ذاهبة، مرة أخرى؟ شخص ما يخبرني. . .

كانت كلمات «روي» حول كيفية حدوث بعض الأشياء في الأحلام فقط أكثر من اللازم. شددت قبضتها على يده، وضغطت، وأغلقت عينيها. رد «إيدي» على ذلك من خلال التمسك بجانب إصبعها بإبهامه.

-أتعرفين، أعتقد أنكِ قد تكونِ مهمة بالنسبة لي. تداعب أنفاسه أذنها.

-ما الذي أعطاك هذا الانطباع الكاذب؟

تردد صدى صوت ضحكته الجميلة في قلبها. في بعض الأحيان، كان يضربها إحساس كيف كانت تألم دومًا لأشياء لم تختف بعد.

-أنتِ تحدي كبير بالنسبة لي، إيفلين. ماذا أفعل معكِ؟ لمست يده قمة مؤخرتها - عن طريق الخطأ، وقد سارع في تصحيحها.

كانت تعرف ما تريد منه أن يفعله معها.

كان بإمكانها أن تشم رائحة كولونيا بعد الحلاقة الخاصة به، وتكتشف عضلات كتفه وهي تتنقل من خلال ملابسه. لقد أرادت منه تقبيلها أكثر من رغبتها في رؤية الشيخوخة. كان هناك طبيعة في الطريقة التي حدث الأمر بها بينهما .كان هناك من أول ثانية. هذا ما جعل الأمر أكثر حزنًا.

كانت ستغادر، وسيحصل عليه شخص آخر. هذا الفِكر مر في رأسها، وأدهشها كم أزعجها.

التقت مع «إليزابيث» في دورة المياه، وقالت إليزابيث..

أيتها المحظوظة!.

-لا أشعر أنني محظوظة. في الواقع، من المحتمل أن يكون الحظ السئ هو الكلمة المناسبة.

-ماذا ستفعلِي؟

-سأخبره أنني سأنتقل إلى «لندن» قريبًا. ثم انتقل إلى المنزل معك، كما هو مخطط له.

-اعتقدت أنه كان لديه حبيبة. أعتقد أنه ربما يكون قد انفصل عنها، ربما. بدت «إليزابيث» في حيرة. كانت «إليزابيث» بعيدة كل البعد عن الخطأ.

إذا كانت قد التقت به في أي وقت آخر، فستعمل على هذه الفكرة. كما هي، فكرت للتو، ثم لا ينبغي أن يؤخذ ذلك على محمل الجد. إنه يحاول العودة إلى الحالة الطبيعية بعد علاقة حب. سيكون ذلك ملعونًا، على أي حال.

-سأقلك إلى المنزل.

قال لها، وعندما ذهبا للخارج، بعد أغنيته المُهينة. جلسا على كرسيين خشبيين مقطوعين مطليين باللون الأبيض وتحدثا - تحدثا لساعات - في حين أنها تضررت من دهان الكرسي.

نظرت لرؤية ساعتها. الموسيقى توقفت منذ زمن طويل. معظم الضيوف، بعض المتسكعون في حالة سكر، ذهبوا منذ فترة طويلة.

-لم أشرب سوى كأسين من البيرة. أعتقد أنكِ تستطيعِ أن تثقِ بي ألا أقتلك.

وثقت به، على أي حال. بعد ذلك، كانوا يسيرون عبر الممر في سيارته. التصقت جدائل شعرها بخدها. كان الرمل يوازن ببطء مع برك مياه البحر. قريبًا جدًا سيكون من غير الحكمة له أن يتراجع. كانت الشمس قادمة للتو، ولم ترغب في السماح له بالرحيل. كانت حيوانات القُقمة تغني على الشواطئ الرملية.

- أنا أفتقدك بالفعل ولم أقل لك ليلة سعيدة حتى الآن بعد.

لم تجب، فقط عالجت نطاق ما قاله وهي تستمع إلى لغة القنابر التي ترتفع في الهواء الصباحي. وأمسك بيدها.

-متى يمكنني رؤيتك مجددا؟ سألها، عندما وصلا إلى باب منزلها. كان قد خرج من السيارة ووقف إلى جانبها، أعني، أفترض أنني سوف أأخذك لموعد مناسب؟ لم يقوله كما لو أنه سؤال.

كان لديها شعور بأن كل شيء عن حياتها كان سيتحدد إذا أجابت بنعم . وكان شعورًا رائعًا. كانت مستعدة لرعونة ذلك - كانت تبحر مع ذلك كما لو كان هذا شكل جديد وسحر السفر. . .

كان بالفعل يقبلها.

استمرت القبلة لعشر دقائق أو ربما هما قبلتان، عندما توقف، كانت قد أصيبت بدوار. كانت أكثر يقينًا، وأكثر إرباكاً، إذا لم تذهب الآن، فلن تذهب على الإطلاق. كما أخبرته وهي تحذره. قريبًا، سوف يطوي البحر حول الجزيرة، ليستجمع السكان المحليين في عالمهم الصغير الخاص بهم لأولئك الذين ينعزلون لساعات قليلة، هذا التراجع لطبيعة «نورثمبرلاند» سوف يغرق

«إيفلين» دائماً في حالة ركود لأنها لم تكن تعرف بعد المدى الذي ستفقده.

-وسيكون هذا على ما يرام تمامًا من جهتي. لم يبدو في عجلة من أمره للذهاب.

وبالنظر إلى طريق الجسر، كان تضخم مياه البحر الرمادية الآن يغرق أقدام طائر البلشون الذي كان يقف، ويمض، على الرمال.

-التفكير في لحظة واحدة أطول فكرة سيئة للغاية كما قالت. هل سأراه مرة أخرى أم لا؟ يجب أن يقرر القدر.

ما زال لم يقم بأي محاولة للتحرك، الجمعة في الساعة السابعة؟ سألها، سآتي هنا من أجلك. نظر إلى منزلهم، بدا فضولياً وساحراً بالمكان الذي عاشت فيه.

وجدت نفسها تومئ برأسها، بلا كلام.

-أنا أعتبر أن هذا هو نعم، إذاً، لقد دعاها بشكل هزلي.

بدأت المشي إلى باب منزلها. عندما وصلت إلى هناك، التفتت ونظرت إليه مرة أخرى. كان يعود إلى سيارته. شاهدته ينزل النافذة لأسفل.

-إذا علقت، هل ستأتي لإنقاذي؟

-كلا! ضحكت وأعادت كلماته التي قالها من قبل. «هيا، يا «إيدي»، حاول العيش حياة خطرة!

ابتسم في وجهها، ثم بعدها بثانيتين خرج مسرعًا. وبينما تدفع الباب، توقفت لفترة قصيرة من واستمعت إلى محركه وهو يحرق طريق الصمت.

شكر وتقدير

لقد ألهمت لكتابة بعدما غادرت بعد قراءة مقالة مؤثرة للغاية ورائعة في «نيويورك تايمز» حول كيف يمكن أن يكون للفن تأثير إيجابي على أدمغة أولئك الذين يعانون من مرض الزهايمر. في الواقع العديد من المتاحف تقدم جولات خاصة لمجموعات من مرضى الخرف، وكانت النتائج مشجعة للغاية. استجاب الأشخاص الذين يتسمون عادة بالضياع وعدم التواصل بشكل واضح للرسومات وكانوا قادرين على الانخراط والتعبير عن أنفسهم بطرق تفاجئ أحبائهم، حتى لو كان ذلك لفترة قصيرة. بالنظر إلى أنه يبدو أننا جميعًا نعلم أو كنا نحب شخصًا مصابًا بهذا المرض، فقد اعتقدت أن هذه القصة قد لا تهدف فقط إلى الترفيه عن القراء، بل ربما تجلب إحساسًا بالأمل والراحة. واحدة من اللوحات المذكورة في المقال كانت «كريستينا وورلد» لأندرو وايث. لم أسمع عن اللوحة أبداً، لكنني بحثت عنها. منذ تلك اللحظة، كنت مفتونة. أردت أن أعرف كل شيء عن كريستينا،

ووجدت نفسي أبحث عن وايث وموضوعه، ومن هناك ولدت قصة إيفلين. في نفس الوقت، كانت والدتي تنتقل من منزلنا في شمال إنجلترا إلى كندا لتكون بالقرب مني، ودعنا منزل عائلتنا في سندرلاند. لقد كان وقتًا عاطفيًا جدًا بالنسبة لي، وفجأة عرفت بالضبط كيف شعرت إيفلين طوال حياتها - ممزقة بين مكانين. آمل أن تستمتع بقراءتها بقدر ما استمتعت بكتابتها.

أود أن أشكر وكيلتي الرائعة، لوريلا بيلي، على اتجاهها السليم وحماسها اللامتناهي، وإيمانها، كما فعلت، في هذه الرواية. امتنان كبير أيضًا لمحررتي الرائعة سامية هامر. أنا محظوظة لأن لكونكم، وفريق عمل شركة ليك يونيون بجانبي. كل الشُكر لفيكتوريا بيبي لاقتراحاتك الممتازة لتحسين الرواية. أنا ممتنة أيضًا لعائلتي المؤيدة والأصدقاء، وكل من اشترى رواياتي في الماضي أو أوصى الآخرين بها. وأخيرًا وليس آخرًا ، بفضل طوني لكونه أفضل زوج يمكن أتمناه دائمًا وأبدًا.

نبذة عن الكاتب

ولدت كارول ماسون وترعرعت في شمال شرق انجلترا. عندما كانت في سن المراهقة، توجت بأميرة ابتسامة بريطانيا الوطنية وأصبحت منذ ذلك الحين عارضة، ودبلوماسية في التدريب، وموظفة استقبال في الفنادق، ومؤلفة إعلانات. وهي تعيش حاليًا في كولومبيا البريطانية، كندا، مع زوجها الكندي.

للنشر والتوزيع
info@noonpublishing.net
01127772007 -02-338560372